كتـــاب

المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك

تأليف: يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (1100هـ) رحمه الله تعالى

(من أوله إلى نهاية المقدمة) تحقيق ودراسة

رسالة مقدمة إلى جامعة الخرطوم

لنيل درجة دكتوراة الفلسفة في الدراسات الإسلامية

إعداد الطالب: خير الله محمد خير طالب

بكالوريوس أصول الدين في العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1415هـ

ماجستير أصول الدين في العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1425هـ

إشراف:

أ.د. علاء الدين الأمين الزاكي

كلية الآداب-قسم الدراسات الإسلامية

يونيو 2010

Π

إقرار

بعدم التقدم مسبقاً بهذه الرسالة في أي جامعة أخرى

أقرّ أنا الطالب: خيرالله بن محمدخير طالب، لكلية الدراسات العليا، أن هذه الرسالة:

(كتاب المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك، تأليف: يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، ت:1100هـ، من أوله إلى نهاية المقدمة، تحقيق ودراسة)

لم يسبق تقديمها لنيل درجة، في أي جامعة أخرى.

وعليه أوقع

شُكْرٌ وعِرْفَانٌ

أشكر الله تعالى في عليائه على جزيل نعمائه ووافر عطائه وعظيم إحسانه وكثير امتنانه.

ثم أبتدئ بشكر شيخي وأستاذي النبيل **البروفسور فضيلة الشيخ: علاء الدين الأمين الزاكي**

الذي حباه الله خلقاً رفيعاً وسماحة، وتواضعاً وتقديراً لمن يتعامل معه من طلابه.. على تعاونه وبذله وعطائه وملاحظاته ومقترحاته التي أفادني بها، نفع الله بعلمه.

كما أشكر فضيلة المناقشَين الكريمين على تكرمهما بقراءة الرسالة، وإفادتي بالملاحظات والمقترحات القيمة:

فضيلة الدكتور: عثمان بن علي حسن، رئيس قسم الدراسات الإسلامية، بكلية الشريعة والقانون، بجامعة إفريقيا (مناقشاً خارجياً)، وفضيلة الدكتور: حسين بن محمد الحسن، رئيس قسم الدراسات الإسلامية، بكلية الآداب، بجامعة الخرطوم (مناقشاً داخلياً).

وأتقدم بشكر الأساتذة الكرام في قسم الدراسات الإسلامية، وأخص سعادة رئيس القسم الحالي **د.حسين محمد الحسن**، ورئيسه الأسبق: **د.محمد مصطفى**، على ما أبدياه من تعاون كريم وخلق نبيل في مرحلة التسجيل.

ولكلية الآداب وعميدها، وكلية الدراسات العليا، وإدارة الجامعة، وحكومة السودان وشعبه.. أزجي الشكر والتقدير على ما رأيت من تعاون وحسن معاملة. حفظهم الله وأكرمهم.

ولوالدي جزيل الدعاء والثناء، على دفعهما طريق التعلم. رحم ا الوالد، وأطال عمر الوالدة (آمنة الأشقر) بالصا ات، وأعا ا على تعلّم القرآن الكر واللغة العربية، كما صـ ت على تعليمي.

والشكر موصول لكل من عاو : الشيخ وليد الربيعي، والشيخ حسـ الوزير، والشيخ فيصل ا جري، على تعاو م مقابلة ا خطوط، وا صول على ا راجع ا خطوطة، وا ساعدة التعريف بأعلام اليمن. ولأستاذي د. مدا ا ي على تر ته ا ستخلص، ولأخي عبدا طالب، والأخ إسلام داود على جهد ا العمل ا اسو . وللأخوين: معظّم إبراهيم، ويوسف كونتاو على جهد ا مرحلة الفهرسة والإخراج والطباعة.

ولزوجتي (سندس) على ما صبرت لإتمام البحث.. ولأولادي (رفيدة، وأنس، ومحمد، وعامر) على ما تحمّلوا.. جزيل الشكر.

ولسائر الأحبة الذي كثر سؤالهم وتتابع دعاؤهم.

غفر الله للجميع، وبسَط لهم من بركاته ورحمته وفضله ورزقه وهدايته وتوفيقه وسداده وعونه.

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

قائمة النماذج

مستخلص

اسم الطالب: خ ا مد خ طالب.

عنوان الرسالة: كتاب ا سالك ذكر الناجي من الفرق وا الك، للإمام بن ا سـ بن القاسم بن مد (ت 1100هـ)، من أوله إ اية ا قدمة، قيق ودراسة.

دف الدراسة إ : إخراج نص مقدمة كتاب ا سالك للباحث مضبوط النص دوماً خدمة مناسبة، وإبراز القيمة العلمية للكتاب، وإثراء علم ا لل والنحل والفرق الإسلامية ذا الكتاب.

اشتملت الدراسة على مقدمة وباب وخا ة. تضمن الباب الأول دراسة عصر ا ؤلف، وحياته، والتعريف بكتاب ا سالك ومنهج مؤلفه فيه. وتضمن الباب الثا : نص مقدمة كتاب: (ا سالك ذكر الناجي من الفرق وا الك) مصححاً، مضبوطاً ما أشكل فيه، مصححاً ما اضطرب منه، و امشه التصويب والتعليق وا ناقشة.

التزم الباحث ا نهج التحليلي لنصوص ا ؤلف ناقشتها، وا نهج الاستقرائي نهجه. وقام بإثبات نص نسخة ا ؤلف وحواشيها إلا عند وجود خطأ واضح، مع التنبيه عليه، وقام بضبط الكلمات ا شكلة، ومراعاة قواعد النحو والإملاء وعلامات الترقيم، ووضع عناوين فرعية، وعزو الآيات والنقول، و ريج الأحاديث، والتعريف بالأعلام والفرق و وها.

توصلت الدراسة إ نتائج، منها:

- ثبوت حديث افتراق ا سلم إ ثلاث وسبع فرقة، كلها النار إلا واحدة، وهي من على ما كان عليه الن صلى ا عليه وسلم وأصحابه، وأنه لا يلزم من دخول النار ا لود فيها؛ لأنه لا لد النار إلا كافر.

- أن الكفر صل بالاعتقاد والفعل والقول. وهو قول أهل السنة و اه العلماء.
- أن ا كم على الفرق إ ا يكون بأقوا ا فقط.
- أن ا ؤلف بن ا س من علماء الزيدية ا ددين، والتزم ا يادية مع الفرق كتابه ا سالك، غ متأثر بالاعتزال أو التشيع الذي كان منتشراً عصره.

توصي الدراسة بدراسة الا رافات الك ى كالتعطيل والإرجاء وا ، للتحص من آثارها، ولترسيخ ا فاهيم الصحيحة. وبإعداد موسوعة لتتبع آراء الفرق الإسلامية و ولا ا، و نب ا كم عليها إلا بعلم وعدل.

كما توصي بنشر معتقد أهل السنة وا ماعة موجزاً سهل العبارة متر أ باللغات ا تعددة، رسالة تصرة، وبالاهتمام بكنوز ا درسة العلمية السنية اليمن، زا ة الا راف الطارئ على الزيدية.

Abstract

Submitted by: Khair Allah bin Mohamed Khair Taleb.

Title of the study:

(The book: *Tracks in the mention of the Survivor and the Dead of the Sects*, by Imam Yahya ibn al-Husayn ibn al-Qasim ibn Mohamed (1100 AH), investigation and study, from the beginning to the end of the introduction)

The objective of this study is to introduce the text of the book of "Tracks" to the researchers, with an exact text, served appropriately, and enriching the knowledge of the science of religions, sects and Islamic groups in this book.

The study is comprised of an introduction, two chapters and a conclusion. The first chapter included the study of the age in which the author lived, his biography, and a definition of the book of Tracks, and the methodology of the author. The second chapter included the introduction of the corrected version of the book: (*Tracks in the mention of the Survivor and the Dead of the Sects*), with the correction, comment and discussion on the margin.

The researcher has followed the analytical approach in discussing the author's texts; he has also used the methodology of inductive approach. He has proved the authenticity of the copy of the author's text and its footnotes except when there is a clear mistake; he has drawn attention to it. He has corrected unfamiliar words, taking into account the rules of grammar, spelling, punctuation, and the development of sub-headings, and the attribution of the verses and quotations, the authentication of the Hadith, and the introduction of the scholars and the sects and so on.

The study has reached certain results, some of which are:

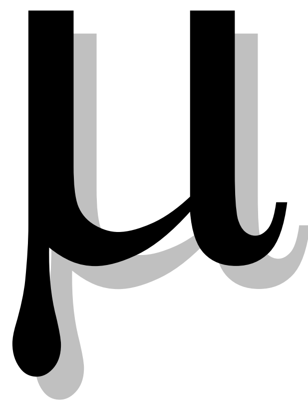
- Evidence of the Hadith (Prophet's saying) of the divergence of the nation into seventy-three sects, all of whom are in Hell-Fire except one, who are the same as the Prophet *peace be upon him and his companions*. Entering

Hell-Fire does not necessarily mean staying there permanently because only a Kafir (disbeliever) remains there permanently.

- Kufr (disbelief) occurs because of the person's belief, actions and words. This is the view of the Sunnis and the majority of scholars.
- Judging the sects is done by their actual words.
- The author Yahya bin Al-Hussein is one of the renovating scholars of the Zaidi sect; he was neutral in his attitude towards these sects. He was not influenced by Itizal or Shi'it which were widespread in his time.

This research recommends the study of major deviations as in the case of the sects of Ta'teel, Irja'a and Jabr so as to be immune against their effects, and to consolidate the correct concepts. It also recommends the preparation of an Encyclopedia to follow up Islamic sects and their evolution, and to avoid judging them without knowledge or justice.

The study also recommends the dissemination of the belief of the Sunnis and the Majority of Muslim Scholars in concise, easy words translated into multiple languages in a brief message, and paying attention to the scientific treasures of the Sunni school in Yemen, to compete with the deviation of the Zaidi sect.



ا مد رب العا ، الر ن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على النـ الأمـ ، وعلـى آله وأصحابه، ومن سار على جه، واقتفى أثره إ يوم الدين، وبعد:

فقد تتابعت جهود العلماء والأئمة السابقـ ـر بهم ا تعا - التصنيف العلمـي، علـى مـر العصور الإسلامية، و تتوقف ا ركة العلمية على الرغم ا عانته الأمة من حوادث جسام.

وكان من أبرز ما عانته الأمة: تلك الفرقة العقدية الـ ثلت نشوء الفرق والطوائف الكثـ ة، الـ استدعى وجودها مناقشتها والتصنيف بيان أحوا ا، ومدى سلامة أصو ا ومنطلقا ـا، وقـرب أفكارها أو بعدها من وحي رب العا ، وهدي حبيبنا سيد ا رسلـ ρ، و ج أصحابه رضـوان ا عليهم أ ع .

كانت تلك ا عاناة حاثّة للمزيد من البحث والتأليف؛ أداء للواجب ا نوط على عاتق الأمة ثلـة علمائها، كما قال ا تعا : " وإِذَ أَخذَ اللّه ميثَاق الذين أُوتواْ الْكتاب لَتبيننه للناسِ ولاَ تكْتمونه"، (آل عمران: 187).

وهكذا تتابع العلماء على التأليف مسائل الاعتقاد، والبحث أحوال الفرق.

ويبقى موضوع الفرق باباً حيوياً يتطلب ا زيد، من أجل التحقق من صحة نسبة الأفكـار، وإثـراء ا وار حو ا؛ للوصول إ ا كم ا وضوعي العادل الدقيق، والتصرف الشرعي ا كيم.

وللإمام ا ؤرخ الفقيه الأديب: بن ا سـ بن القاسم بن مد، ا تو سنة 1100ه، إسهام هذا الباب مؤلفه الذي اه: (ا سالك ذكر الناجي من الفـرق وا الـك)، والـذي لا زال طوطاً.

ولذا ا هت ة الباحث إ قيقه أطروحة (الدكتوراه)، بعنوان:

(كتاب: ا سالك ذكر الناجي من الفرق وا الك، للإمام: بن ا سـ بن القاسم بن مـد، ت: 1100هـ ، من أوله إ اية ا قدمة، قيق ودراسة).

وتعرض هذه ا قدمة: مشكلة البحث، وأهدافه، وأ يته، وأسباب اختيـاره، ومنهجيـة التحقيـق والدراسة، وخطة الدراسة.

مشكلة البحث:

الإمام بن ا سـ بن القاسم بن مد من ا كثرين من التأليف، غ أن أكثر كتبـه تطبـع، وذلك راجع بشكل عام إ بعد موقع بلاده اليمن جغرافياً، ا قلل شهرة علمائه، وراجـع بشـكل خاص إ ا ؤلف نفسه؛ بسبب جرأته النقد وصدعه با ق، ا سبب له بعض العداوات وإغفـال الذكر.

وقد فطن بعض الباحث لكتبه، فطبع بعضها، وأعد بعضها رسائل جامعية، وبعضـها طريـق التسجيل والإعداد.

أما كتاب ا سالك فقد نسبه بعضهم إ الإمام: بن ا سـ بن القاسم بن إبـراهيم، ا لقـب: ا ادي إ ا ق، ا تو : 298هـ(1). وهو ما تاج إ ث و رير، تقوم به هذه الرسالة.

وقد قال ا صنف مقدمة كتابه ا سالك:

"بسم ا الر ن الرحيم. ا مد   الذي خلق يع ا خلوقات كمته, وأرسل رسله لأداء شـكره وعطاء نعمته, وقدر الآلام وا وت لإظهار قدرته"(2).

قال: "وقد ضمنته مقدمة وفصل وخا ة.

---

(1) انظر: الزركلي الأعلام 141/8، ، دار العلم للملاي ، ب وت، الطبعة الثامنة، 1989م، موسوعة طبقات الزيدية الك ى، ج3، إعداد: اللجنة العلمية مؤسسة الإمام زيد، وانظر: معجم ا ؤلف 192/13، ط دار إحياء التراث العر , ب وت, لبنان.

(2) ص 134، من هذه الرسالة.

المقدمة: تعداد الفرق الإسلامية ال أشار إليها النـ ρ, وذكر الإكفار وحقائق أحكامه, وذكـر أول التفرق من أول خلق هذا العا الإنسا .

والفصل الأول: بيان من يلزمه الكفر ومن يلزمه من تلك الفرق بأدلته.

والفصل الثا : بيان من لا دليل على كفره بل طأ به.

وا ا ة آخر الكتاب: الإشارة إ الفرقة الناجية"[3].

وقال خا ته: "فهذه الأحاديث مبينة للفرقة الناجية كما ترى، وقد تقدم أول الكتاب بعضـها، وتبي الن ρ ا أو من تبي غ ه. وا يهدي من يشاء إ صراط مستقيم"[4].

بقي هذا الكتاب طوطاً يطبع، أكثر من ثلاثة قرون، و يعثر الباحث سب اطلاعه و ثه على قيق ذا الكتاب، وقد حرم الباحثون من الإفادة منه دهراً طويلاً.

و كن التعب عن الإشكالية ال يعمل البحث على معا تها بالأسئلة التالية:

السؤال الأول: ما منهجية الإمام بن ا سه دراسة الفرق، ونسبة أقوا ا؟

السؤال الثا : هل كان للإمام بن ا سه إضافة اجتهادية جديدة كتابه: (ا سالك)، أثـرى ا الساحة العلمية عصره، أم أنه كان رد ناقل عن غ ه فقط؟

السؤال الثالث: هل كان الإمام بن ا سه ر ه ا تعا رائداً لعلماء اليمن وسابقا ـم التصنيف هذا الفن، أم إنه وجد من سبقه إ التصنيف من علماء اليمن؟

السؤال الرابع: ما مدى تأثر الإمام بن ا سه بكتابات من سـبقه هـذا الفـن، أمثـال الأشعري، وابن حزم، والشهرستا ، والبغدادي؟

السؤال ا امس: ما مصادر الإمام بن ا سه كتابه (ا سالك)؟

السؤال السادس: ما مدى بروز شخصية الإمام بن ا سه الكتاب؟

---

(3) ص 139 من هذه الرسالة.

(4) انظر: ا سالك ا خطوط: 98ب.

أهداف الدراسة:

جاءت هذه الدراسة هادفة إ الأهداف التالية:

ا دف الأول: إثراء علم ا لل والنحل والفرق الإسلامية ذا ا صنف، فهو فن يتطلب ا زيـد مـن الدراسات، والتنقيب أكثر عما كتب فيه من ا خطوطات.

ا دف الثا : إبراز شخصية الإمام   بن ا س العلمية بـ علماء اليمن اصة، وعلمـاء الأمـة بعامة.

ا دف الثالث: إبراز موقف ا صنف من الزيدية، والتحول والا راف الذي طرأ عليها.

ا دف الرابع: إظهار القيمة العلمية لكتاب ا سالك، والتعرف على مزاياه وعيوبه.

ا دف ا امس: إخراج نص الكتاب (من أوله إ اية ا قدمة) للباحث ، مضبوط النص، ـدوماً خدمة تليق به، وتفتح باب الاستفادة منه، بإذن ا تعا .

ا دف السادس: خدمة الكتاب والتعليق على ا سائل ال أوردها ا ؤلف، ومناقشة مـا تـاج إ مناقشة.

ا دف السابع: فتح ا ال لاستكمال قيق بقية الكتاب، بإذن ا تعـا ، حيـث   نسـخه ومقابلته، مد ا تعا .

أهمية الموضوع:

تكشف عن أ ية خدمة الكتاب أمور كث ة، على رأسها الأمور التالية:

الأمر الأول: أ ية ا ال العقدي والبحوث ا تعلقة بالفرق الإسلامية، ا ا من أثر إيضاح السبيل الذي أمر ا سبحانه بالتزامه، والنأي عن السبل ا فترقة عنه ال ى ا تعا عن اتباعها.

الأمر الثا : م لة ا ؤلف العلمية، وعنايته بالتأليف باب العقيدة، بالإضافة إ اهتمامه بالتـآليف التار ية، وذلك مع له على معرفة تاريخ نشأة الفرق وتطورها.

الأمر الثالث: كثرة تصانيف ا ؤلف، فنون متعددة، حيث بلغت تصانيفه العشرات، ما ب مطول ومتوسط وقص ، ذكر الزركلي أ ا نيف وأربعون كتاباً، وقد أوصلها بعـض البـاحث إ : 125 مؤلفاً[5].

الأمر الرابع: حيادية ا ؤلف مع أصحاب الفرق، وبناؤه كتابه على قاعدة: أن لازم القـول لـيس بلازم، إلا إذا التزمه صاحبه فصار قولاً له، ورفضه التكف باللوازم ا ترتبة على أقوال الفرق.

أسباب اختيار الموضوع:

ا دفع إ اختيار هذا ا وضوع اعتبارات، تضاف إ ما تقدم من أ ية ا وضوع، منها:

السبب الأول: الإسهام إبراز تراث هذا العلم، الذي يز بترك التعصب لثقافته الزيدية، و يسمح ا أن تقيده عن السعي وراء ا قيقة؛ تشجيعاً للباحث على التجرد للحق والسـعي إليـه، خـارج ضغوط البيئة والثقافة السائدة ودوافع النفس الأمارة بالسوء.

السبب الثا : الإسهام إنصاف ا ؤلف، والذي مع يزه بكثرة الاطلاع والتأليف، وسعة الأفـق، وال عة الاجتهادية، و رره أطروحاته، إلا أن ا كتبة العلمية تر بعد أكثر كتبه.

السبب الثالث: بقاء الكتاب أكثر من ثلاثة قرون طوطاً يطبـع، مـع حاجتـه إ ا دمـة ا تخصصة.

---

(5) انظر: الزركلي، الأعلام: 138/8، دار العلم للملاي ، ب وت، الطبعة الثامنة، 1989م، ا ـولا ، الدراسـة التمهيدية لتحقيقه كتاب البيان ا خفي من القرآن: 72، رسالة ماجست -غ منشورة-، جامعة صنعاء، اليمن، 1998م. ا علمي، الدراسة التمهيدية لتحقيقه كتاب البيان ا خفا من الاتفاق على تعظيم صـحابة ا صـطفىρ: 100، مكتبـة الصحابة، الشارقة، الطبعة الأو ، 1426هـ.

السبب الرابع: إثراء ا كتبة الإسلامية رجع إضا ا لل والنحل، و اصة مع قلة ا ؤلفات الشاملة الفرق نسبياً، بالإضافة إ دد ا اجة إ مثل هذا الكتاب، لتحقيق نسبة الأقوال إ أصحا ا، وعدم التج على أحد بقول يقله.

السبب ا امس: حب الباحث للدراسات العقدية، وما يرتبط ا من فنون تلفة، وحرصه على اكتساب مهارة متميزة قيق التراث الإسلامي وخدمته.

السبب السادس: إدراك الباحث أ ية دراسة الفرق من واقع معايشته وضوع ا اجست (ا هم بن صفوان، وآراؤه الاعتقادية، عرض ونقد)، مع الرغبة الشخصية معايشة كتب الفرق، ودراستها.

السبب السابع: انسجام ا خطوط مع صص الباحث مرحل البكالوريوس وا اجست ، صص العقيدة وا ذاهب ا عاصرة، ورغبته تقد خدمة علمية للأمة هذا الباب.

منهج التحقيق والدراسة:

أكد ا ؤلف ر ه ا تعا على ضرورة إثبات النصوص كما أرادها مؤلفوها، فقال جة الزمن: "إن كتابة ما يكتبه ا صنف أو حذفه من الكذب عليه، والتحريف لكلامه، وتغي قصده ومراده؛ لأن ا ُصنف إ ا يضاف إ مصنفه، فلا يغير مقصوده وما قرره"[6]. وهذه دعوة مبكرة من ا ؤلف إ الأمانة العلمية عند التحقيق، تدل على تفتحه العلمي الواسع.

ومن هنا كان لزاماً على كل من حقق نصاً أن رص على إثبات النص كما أراده مؤلفه[7].

و طوط مثل ا سالك تبدو ا همة مضنية، تستدعي منهجية دقيقة : ضبط النص، و خدمته، وتفصيلاً أسلوب عزو النقول؛ لأن ا ؤلف كث النقل جداً، ومن مصادر طوطة كث اً، وهذا يشكل عبئاً كب اً على الباحث. وا تعا وحده ا ع .

---

(6) بن ا س ، جة الزمن تاريخ اليمن، 290/1، ، قيق د. أمة الغفور الأم ، مؤسسة زيد بن علي، صنعاء، الطبعة الأو ، 1429هـ.

(7) انظر: أمة الغفور الأم ، مقدمة قيقها لبهجة الزمن: 290/1.

وقد سعى الباحث لالتزام ا نهج العلمي ا طلوب الدراسات ا تخصصة، مـ رحل التحقيـ ق والدراسة، ا تتطلبه من ليل لنصوص ا ؤلف لفهم مراده ومناقشته، واستقراء لآراء ا ؤلف وصولاً إ منهجه.

ويتمثل العمل الرسالة با وانب التالية:

ا انب الأول: التر ة للمؤلف، ودراسة عصره دراسة موجزة تستب منها الظروف ال أثـ رت تنمية ثقافة ا ؤلف وبناء شخصيته العلمية والفكرية.

ا انب الثا : التعريف بإ از بكتاب ا سالك، وموارد مؤلفه ومنهجه فيه، وأ ية الكتاب وقيمتـ ه العلمية، تقد وصف عام للمخطوط.

ا انب الثالث: ضبط نص ا ؤلف، وإخراجه بالصورة ال سطرها، بإذن ا تعا ، مراعياً التا :

اعتبار نسخة ا ؤلف الوحيدة ال سطرها بيده أصلاً للكتاب، والالتزام ا، إلا عند وجود مقـ تضٍ للتصحيح، مثل: اضطراب النص وركاكته وعدم استقامته، ومثل: وجود خطأ جلي. و كل ذا ـ ك التزم الباحث النص على الأصل ا امش، ووضع ما أدرج ب معقوفت ؛ حفظاً ق ا ؤلف.

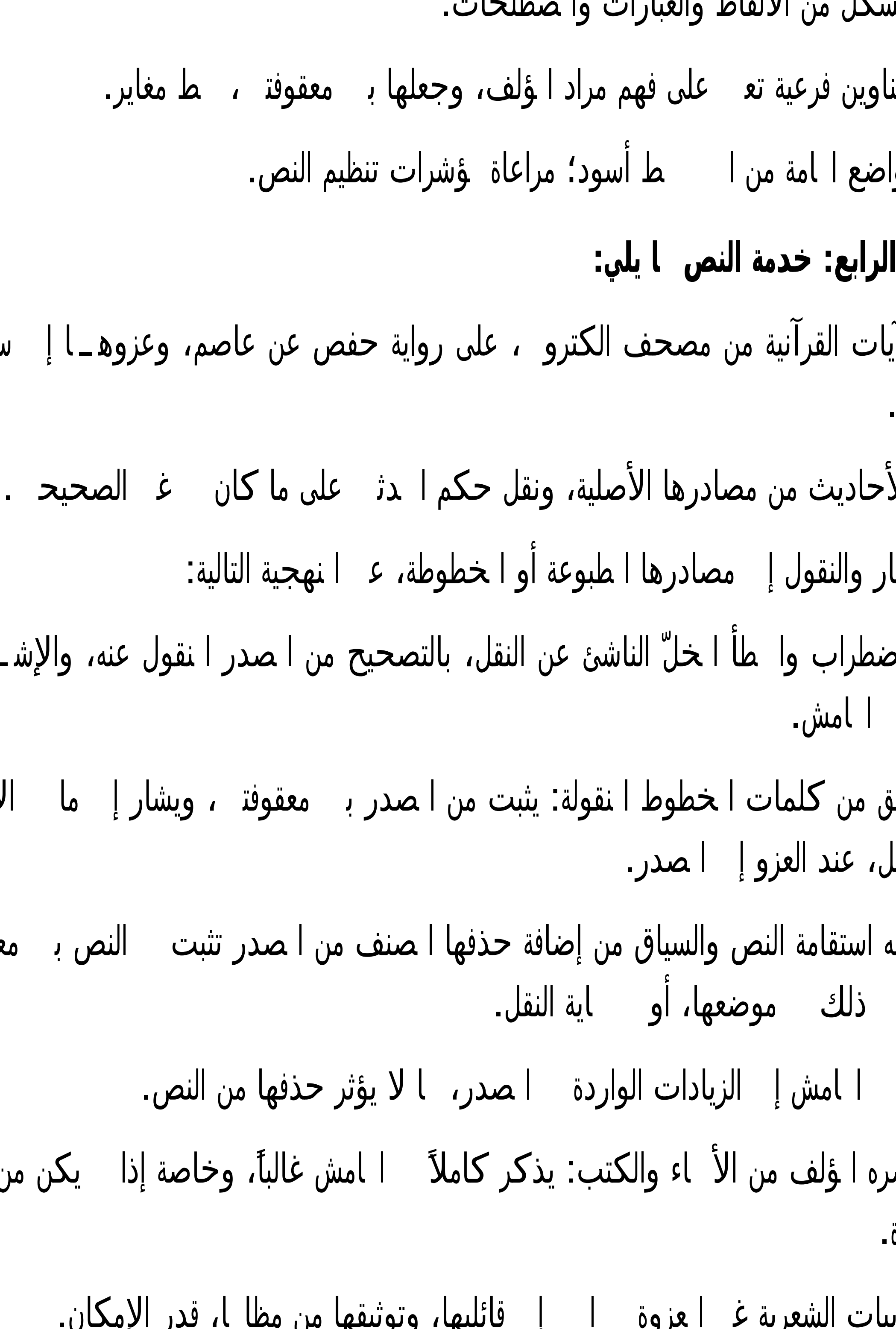
إثبات زيادات ا ؤلف على ا ، وا دونة ط يده حاشية أصل ا خطوط، وجعل ما كان منـ ها غ منسجم مع النص ا امش.

ما تعذرت قراءته من كلام ا ؤلف يقرب إ أقرب احتمال، إذا كان غ منقول، ويشار إ ذلك ا امش.

تصحيح ما وقع النص من خطأ الآيات القرآنية. وقد تكرر مراراً، مع التنبيـ ه ا ـ امش إ ا طأ الواقع فيها.

مراعاة قواعد النحو، والتزام القواعد الإملائية ا عاصرة.

إضافة علامات الترقيم.



ضبط ا شكل من الألفاظ والعبارات وا صطلحات.

إثبات عناوين فرعية تع على فهم مراد ا ؤلف، وجعلها ب معقوفت ، ط مغاير.

إبراز ا واضع ا امة من ا ط أسود؛ مراعاة ؤشرات تنظيم النص.

ا انب الرابع: خدمة النص ا يلي:

نسخ الآيات القرآنية من مصحف الكترو ، على رواية حفص عن عاصم، وعزوهـا إ سـورها بأرقامها.

ريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، ونقل حكم ا دث على ما كان غ الصحيح .

عزو الآثار والنقول إ مصادرها ا طبوعة أو ا خطوطة، ع ا نهجية التالية:

إزالة الاضطراب وا طأ ا خلّ الناشئ عن النقل، بالتصحيح من ا صدر ا نقول عنه، والإشـارة إ الأصل ا امش.

ما استغلق من كلمات ا خطوط ا نقولة: يثبت من ا صدر ب معقوفت ، ويشار إ ما الأصل آخر النقل، عند العزو إ ا صدر.

ما اقتضته استقامة النص والسياق من إضافة حذفها ا صنف من ا صدر تثبت النص ب معقوفت ، ويشار إ ذلك موضعها، أو اية النقل.

الإشارة ا امش إ الزيادات الواردة ا صدر، ا لا يؤثر حذفها من النص.

ما اختصره ا ؤلف من الأ اء والكتب: يذكر كاملاً ا امش غالباً، وخاصة إذا يكن من الكتب ا شهورة.

نسبة الأبيات الشعرية غ ا عزوة إ قائليها، وتوثيقها من مظا ا، قدر الإمكان.

التر ة ن ورد ا ه من الأعلام م ا ؤلف [8]، والنص على من د الباحث له تر ة.

التعريف بالفرق والقبائل والبلدان غ ا شهورة ال يوردها ا ؤلف ثنايا الكتاب.

التعليق على ما تاج إ إيضاح أو مناقشة من م ا ؤلف.

إثبات أرقام صفحات ا خطوط بذكر رقم الصفحة، والرمز للأوجه بـ : أ، و ب، ويفصل ب الرقم وا رف خط مائل هكذا (/)، ووضعهما ب معقوفت داخل النص، بعد الكلمة ال اية الصفحة ا رموز ا بالرقم.

وضع قوس مزركش للآيات، هكذا: ... ، وللأحاديث قوس تنصيص هكذا «...»، وللنقـول وأ اء الكتب علامة تنصيص هكذا "..."، وللتصويبات والعناوين ا ضافة ا معقوفت [...].

ذكر ا راجع ا وامش بدءاً باسم ا ؤلف، كتابه. وقد أختصر اسم الكتاب إذا تكرر، وقـد أكتفي باسم الكتاب أيضاً، وقد أذكر اسم الكتاب تصراً مع مؤلفه تصراً أيضاً. وكل ذلك بشرط الوضوح وأمن الالتباس. وأيضاً: قد أش إ الكتاب بقول: ا صدر السابق، أو انظر ا صدر السابق، إذا ذكر ا امش قبله.

وضع الفهارس الفنية ا ناسبة، وترتيبها ترتيباً أ دياً، سوى الآيات القرآنية فعلـى ترتيـب السـور والآيات ا صحف.

خطة الدراسة:

اشتملت الرسالة على: مقدمة، وباب ، وخا ة، وفهارس فنية.

(8) وكذلك التعريف بالأعلام غ ا شهورين الباب التمهيدي. ولذا قد يتكرر التعريف ببعض الأعلام والفرق ب الباب والتمهيدي وا زء ا قق؛ لأ ما كتبا متباعدين زمناً، و أرد حذفها؛ لأن لكل تعريف موضعه غرض وفائدة، كما أرد أن أحذف شيئاً من التحقيق؛ لأجل نشره كاملاً لاحقاً، بإذن ا تعا ، مع نبذة موجزة، فيفاً جمه.

المقدمة:

وفيها: بيان مشكلة البحث، وأهداف الدراسة، وأ ية ا وضوع، وأسباب اختياره، وخطة الدراسـة، ومنهج التحقيق.

الباب الأول: الدراسة التمهيدية:

وتشتمل على: ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عصر المؤلف، وفيه ثلاثة مباحث:

ا بحث الأول: ا الة السياسية والاقتصادية.

ا بحث الثا : ا الة الدينية والاجتماعية.

ا بحث الثالث: ا الة العلمية والثقافية.

الفصل الثاني: ترجمة المؤلف، وفيه ستة مباحث:

ا بحث الأول: ا ه ونسبه.

ا بحث الثا : ولادته ونشأته.

ا بحث الثالث: حياته العلمية.

ا بحث الرابع: حياته العملية.

ا بحث ا امس: آثاره.

ا بحث السادس: وفاته.

الفصل الثالث: كتاب المسالك، ومنهج مؤلفه فيه، وفيه سة مباحث:

ا بحث الأول: التعريف بكتاب ا سالك.

ا بحث الثا : موارد مؤلف ا سالك   كتابه.

ا بحث الثالث: منهج مؤلف ا سالك   كتابه.

ا بحث الرابع: أ ية كتاب ا سالك وقيمته العلمية.

ا بحث ا امس: التعريف خطوط ا سالك.

الباب الثاني: نص الكتاب المحقق:

وفيه نص كتاب ا سالك (من أوله إ   اية ا قدمة)، مضبوطاً ما أشكل منه، و امشـه التصـويب والتعليق وا ناقشة.

الخاتمة:

وفيها أهم نتائج الدراسة وتوصيا ا.

الفهارس الفنية:

وتتضمن الفهارس التالية:

قائمة ا صادر وا راجع.

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث.

فهرس الآثار.

فهرس الأشعار.

فهرس الفرق والطوائف.

فهرس ا واضع والبلدان.

فهرس الأعلام.

فهرس ا صطلحات والغريب.

فهرس مصادر ا ؤلف.

فهرس ا تويات.

صعوبات البحث:

ما كان ذه الدراسة أن تتم لولا تيس ا تعا وتوفيقه.

وقد واجهت الباحث عدد من الصعوبات، يكن كث منها حسبانه، منها:

كثرة مصادر ا ؤلف، مع كون كث منها طوط يطبع، وا اجة إ السفر مرت إ اليمن.

عدم وضوح منهج ا ؤلف النقل عن ا صادر، فقد ينص على النقل باللفظ أو النص لا يكـون كذلك.

صعوبة قراءة خط ا ؤلف، وتداخل الكلمات فيه، بالإضافة إ كثافة الكلمات الصفحة، وضـيق ا وامش وكثرة الكتابة فيها نسبياً.

كثافة ا ادة، وكثرة ا واضع ال تاج إ بيان وتوضيح وتعليق.

عسر فهم مراد ا ؤلف، ومشقة التعرف على رأيه مواضع ليست قليلة.

ركاكة الأسلوب مواضع ليست قليلة، وكثرة الأخطاء ح ذكر بعض الآيات القرآنية، وتركه النقط وا مز، ونقط ا همل أحياناً.

قلة ا صادر وا علومات عن ا ؤلف وحياته.

غرابة البيئة اليمنية على من يكن من أهلها، سواء اللغة والأسلوب، أم ا صادر وا راجع.

وقد يسر ا الأمر، وسهل البحث، حـ تلاشت الصعوبات، و البحث مد ا تعا .

اللهم كما أنعمت ويسرت، فتقبل بفضلك هذا العمل، واعف عن التقص ، واغفر اللـ هم الزا ـ ل، وأعذ من شر نفسي، ومن زات الشياط ، وأن ضرون.

وصلى ا وسلم وبارك على النـ الأمـ وأزواجه وذريته وآله وصحبه أ ع .

وا مد رب العا .

الباب الأول

الدراسة التمهيدية

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عصر الإمام يحيى بن الحسين.

الفصل الثاني: ترجمة الإمام يحيى بن الحسين.

الفصل الثالث: كتاب المسالك ومنهج مؤلفه فيه.

الفصل الأول

عصر المؤلف يحيى بن الحسين

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية والاقتصادية

المبحث الثاني: الحالة الدينية والاجتماعية

المبحث الثالث: الحالة العلمية والثقافية

مدخل:

كانت حياة ا ؤلف الإمام بن ا سـ -ر ه ا تعا - صنعاء القـرن ا ـادي عشـر ا جري، الثلث الأخ ين منه، حيث عاش ا دة (1035- 1100هـ).

تأ ا اجة لدراسة أوضاع تلك الفترة التار ية من جوانبها ا تعددة: السياسية والاقتصادية، والدينية والاجتماعية، والعلمية والثقافية.. ا للظروف ال يعيشها ا رء من أثر تكوينه وشخصيته وعلمـه وعمله.

ومن أكثر الناس تأثراً بظروف زما م وتأث اً فيه العلماء، فإن دين ا تعا جاء ليصلح حياة الناس؛ ا يستدعي من العا العلم بالشرع والعمل با ال.

والعلم با ال جاءت أ يته من كونه هو الواقع الذي ت ل عليه أحكام الشريعة.

وهذا الواقع سيؤثر أولويات العا وفتاويه واهتماماته آخراً، كما أثر تعلمه وتلقيـه وتكوينـه أولاً.

وهذا ما نراه جلياً حياة بن ا سـ ، كما سيتضح من خلال هذا الفصل.

يتناول هذا الفصل العصر الذي عاش فيه بن ا سـ مباحث ثلاثة:

ا بحث الأول: ا الة السياسية والاقتصادية.

ا بحث الثا : ا الة الدينية والاجتماعية.

ا بحث الثالث: ا الة العلمية والثقافية.

المبحث الأول:

الحالة السياسية والاقتصادية

سيتم عرض هذه ا الة ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مجمل الحالة السياسية لليمن قبل عصر يحيى بن الحسين.

المطلب الثاني: الحكم في اليمن زمن يحيى بن الحسين.

المطلب الثالث: الحالة الاقتصادية عصر يحيى بن الحسين.

المطلب الأول:

مجمل الحالة السياسية لليمن

قبل عصر يحيى بن الحسين

كان الإمام بن ا سـ من بيت إمارة وملك وسلطان، فجده القاسم بن مد مؤسس دولة آل القاسم، وأبوه وإخوته وأبناء عمومته هم حكامها وولا ا.

وقد كان تأسيس دولة آل القاسم حلقة من حلقات الصراع الطويل على حكم اليمن الـ كانـت تل موقعاً استراتيجياً مهماً خط ا لاحة البحرية القد ؛ إذ يقع فيه ميناء عدن مـوطن اسـتراحة السفن القادمة من وإ جنوب آسيا وشرقها.

وقد كانت جولات الصراع على اليمن متعددة على ا اور التالية:

ا ور الأول: صراع العثماني وا ماليك:

الذي انتهى لصا العثماني ، بانتهاء دولة ا ماليك مصر وملحقا ا (ا جاز واليمن) على أيـدي العثماني سنة: 922هـ.

ا ور الثا : صراع العثماني والبحرية الأوربية:

اشتد الصراع القرن : العاشر وا ادي عشر على النفوذ البحري بـ الدول الإسـلامية، وعلـى رأسها العثمانيون من جهة، وبـ ال تغالي من جهة ثانية، ظهرت مؤشرات تدل على رغبة قوية لدى بعض القوى البحرية الأوروبية ديد ا جاز (أرض ا رم الشريف).

تم على العثماني أن يبادروا إ الدفاع عن مقدسات الإسلام من هجمـات الصـليبي بتقويـة وجودهم اليمن، بعد أن آل إليهم حكم بعض مناطقها؛ كم إرثهم ناطق نفوذ ا ماليك، وإعلان

ولاة المماليك الذين كانوا في اليمن سنة 923هـ دخول مصر تحت طاعة السلطان العثماني سليم الأول[9]، الذي خضعت له دولتهم في مصر والشام.

(9)هو السلطان: سليم بن بايزيد بن محمد، أحد أشهر سلاطين بني عثمان بعد محمد الفاتح، انتزع الملك من أبيه، وقتل إخوانه وبنيهم؛ ليصفو له الملك، وأوقف توسع دولته نحو أوروبا واتجه نحو الشام ومصر، فأسقط سلطان المماليك عن كثير من بلاد الإسلام في سنة: 922هـ، قال الشوكاني في صفته: كان"سلطانا عظيما، شديد البطش، عظيم الصولة، سفاكا للدماء، طائش السيف)، وقد كانت له عناية بالتاريخ والأدب، توفي سنة: 926هـ.

انظر: الشوكاني، البدر الطالع 185/1، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1428هـ. محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية: 188، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، 1401هـ. د. الصلابي، الدولة العثمانية:231/1، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1427هـ.

ا ور الثالث: صراع العثماني وبـ شرف الدين:

كانت دولة بـ شرف الدين حاكمة لبعض مناطق اليمن ا بلية الداخلية، فأرسل العثمانيون ا عدة لات عسكرية، ابتداء من سنة 945هـ عهد السلطان سليمان القـانو [10]، كنـت مـن إخضاع غالب أرجاء اليمن لسلطان الدولة العثمانية، بعد عدة جولات من الكر والفر مع أئمة بـ شرف الدين[11].

يدم الاستقرار طويلاً للدولة العثمانية لأسباب، منها:

أ م سنوا غالباً إقامة علاقات حسنة مع الزعماء اليمني توضح م مقاصد يئهم، و كنهم من الاستفادة منهم تعزيز نفوذ دولتهم وبسطه.

الاختلاف ا ذه بـ الطرفـ ، فهم ما بـ (زيدية وسنة)، أو (شـافعية وحنفيـة)، أو (مـتكلم وصوفية).

سرعة عزل سلاط بـ عثمان لولا م، وعدم قيامهم باختيار ولاة أقوياء مصلحـ ، من ذوي الدين والسـ ا سنة.

تقاطع مصا بعض الزعماء ا لمي ورغبتهم مزيد من السلطان والنفوذ.

---

(10) هو السلطان: سليمان بن سليم بن بايزيد، الشه بالقانو ، هده تنظيم الدولة وسن قوانينها، يعد أقوى سلاط بـ عثمان على الإطلاق، وهو صاحب الفتوحات العظيمة وا عارك ا شهورة مع الروم، وهو من أرسل ا نود إ اليمن، اشتهر با كمة والأناة، وكان إذا ا ذ قرارا لا يرجع عنه، تو سنة: 974هـ.

انظر: الشوكا ، البدر الطالع: 185/1، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مد فريد بك: 251، الدولة العثمانية، الصلا : 262/1.

(11) انظر: النهروا ، الـ ق اليما الفتح العثما : 33، أشرف على طبعه: د ا اسر، دار اليمامة، الرياض، 1967م. ا ؤيد، غاية الأما أخبار القطر اليما : 635/2، قيق سعيد عاشور وآخر، دار الكتاب العر ، القاهرة، 1968هـ. الكبسي، اللطائف السنية أخبار ا مالك اليمنية:167، قيق خالد الأذرعي، مكتبة ا يل، صنعاء، الطبعة الأو ، 1426هـ.

ذلك ما أدى إ قيام الثورة عليهم، كما وصفها الشوكا بقوله: "كانت اليمن إذ ذاك تشتعل مـن الدولة التركية اشتعالا؛ لما جبِلوا عليه من ا َور والفساد الذي لا تمله طباع أهل هذه البلاد"[12].

دأ الأمور للعثماني إلا بعد سنة:980هـ، عندما توفي الإمام القوي: مطهـر بـن شـرف الدين[13][14].

ا ور الرابع: صراع العثماني مع دولة آل القاسم الناشئة:

تكد الأمور دأ للعثماني ح ظهر سنة 1006هـ الإمام القاسم بن مد (جد ا ؤلف)[15]، الذي دخل مع ولاة ب عثمان صراعات متواصلة كن من خلا ا من السيطرة على مناطق داخلية شاسعة، إ أن انتهى به ا قام سنة: 1028هـ إ عقد صلح مع الوا العثما يقره الوا فيـه على يع ما ت يده من البلاد[16].

---

(12) الشوكا ، البدر الطالع: 386/1.

(13)هو الإمام: ا طهر مد بن شرف الدين ا س العلوي، دخل معارك شرسة مع ولاة ب عثمان، قال الشوكا عنه بأنه:"من أكابر ا لوك وأعاظم السلاط بالديار اليمنية، وله ماجريات الشجاعة وحسن السياسة وجودة الرأي وسفك الدماء)، تو سنة: 980هـ.

انظر: الشوكا ، البدر الطالع: 168/2، الزركلي، الأعلام: 150/8، دار العلم للملاي ، ب وت، الطبعة الثامنة، 1989م.

(14) انظر: أ د شرف الدين، اليمن ع التاريخ: 264، مطبعة السنة ا مدية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1984هـ.

(15) هو الإمام ا نصور با : القاسم بن مد بن علي ا ا ي ا س ، مؤسس دولة آل القاسم اليمن، كان فقيها بارعا كث من فنون الشريعة، ذا شجاعة وتدب وحسن سياسة، من كتبه: الاعتصام ا ديث و يتمه، بل بلغ فيه إ كتاب الصيام، الأساس لعقائد الأكياس، على مذهب ا عتزلة، تو سنة: 1029هـ.

انظر: الشوكا ، البدر الطالع: 385/1، الزركلي، الأعلام: 182/5.

(16) انظر: ا ؤيد، غاية الأما أخبار القطر اليما : 812/2، الكبسي، اللطائف السنية أخبار ا مالك اليمنية: 223، مكتبة ا يل، صنعاء، الطبعة الأو ، 1426هـ. أم ة ا داح، العثمانيون والإمام مد بن القاسم: 260، دار امة للنشر، الطبعة الثانية، 1405هـ.

نقض الصلح ب الطرف عهد ا ؤيد با : مد بن القاسم سنة: 1034هـ، واستمر الصـراع ب الطرف إضافة إ خلافات حادة حدثت ب ولاة ب عثمان أدت ايتها إ خروجهم الأول من اليمن سنة: 1045هـ، لينتهي الأمر بعهد جديد لآل القاسم هدأت فيه الأوضاع، و كنوا من إحكام السيطرة، وبسط النفوذ، وضبط البلاد ا ملة[17]. واستقر م الأمر، و يعكـر صـفوه عليهم إلا الصراعات الداخلية ب أفراد الأسرة على ا لك.

(17) انظر: ا ؤيد، غاية الأما أخبار القطر اليما : 833/2.

المطلب الثاني:

الحكم في اليمن زمن يحيى بن الحسين

كن عرض وضع ا كم اليمن زمن بن ا سـ من خلال ا سألت التالية :

المسألة الأولى: موقع يحيى بن الحسين من الحكم

كان ا كم زمن ا ؤلف لآل القاسم، وهم بنو عمومته، وكان والده وأخوه من ولا م.

وقد كانت له مواقفه الثابتة اه الإمامة والسلطنة، ثلت التا :

ا وقف الأول: رفضه تو شيء من أعما م، وطلبه السلامة منها.

ا وقف الثا : أنه يبايع أحدا من أئمة عصره:

وذلك لعدم توفر شروط الإمامة الشرعية الأربعة ا تأخرين –الآ ذكرهم سوى ا ؤيد با مد بن القاسم-، يقول بن ا سـ : "و صل فائدة منهم، إلا السلامة من ترك بيعتهم، والفائـدة الثانية للمسلم من اجتماع كلمتهم إذا حصلت، وسكون الف هو الأو ؛ لأن البيعة إ ا تكـون لكامل الشروط، حيث كانت إمامة اختيارية، وذلك مفقود فيهم، وسبب تركهم ا طالبة: عدم طلبنا م شيء من الدنيا؛ لأن القاعدة: أن من أكل حلواهم مال إ هواهم"[18].

(**18**) جة الزمن حوادث تاريخ اليمن 1199.

ا وقف الثالث: إنصافهم:

وذلك ببيان حسنا م وسيئا م، وإثبا ا كتبه، وخاصة جة الزمن. فهو يذكر عن ا ؤيد أنه منـذ خروج العثماني كانت ال كات " زمانه دارة، وا ات ما زالت الثمار قارة"[19] لعدله هـو وأخواه ا سن وا سـ والد ا ؤلف.

ويقول عن ا توكل: "وكانت قد جارت ولاته اليمن الأسفل ا ور العظيم، والبلاء الذي نـا م جسيم... يث فَقر منهم اعات كث ة، ورحل منهم من رحل إ ا هات النائية البعيدة، و يرعو ا ذكور لشكوى الشاك ، ولا ر هم وتعطف عليهم، يث بقوا للشكوى سنـ "[20].

ا وقف الرابع: مناصحتهم:

فقد كان له مطالبات عدة من ا هدي، منها: ضرورة الإسراع ببث العدل، و فيف ا بايات، ومنع ا ظا على اليمن الأسفل؛ لتحصل ر ة ا با طر وصلاح الثمر[21]، وانتقد عليه جرأته على الفتوى بغ علم، و الفته الإ اع بعض ا سائل، ودعواه الاجتهاد[22]، وكتابته بعض الضـريبة مـا يتضمن الغلو حق أم ا ؤمن علي بن أ طالب[23]، وتصر ه بأن النص علي جلي[24].

ا وقف ا امس: معا ة النوازل ال وقعت بسببهم:

فح قال ا توكل على ا إ اعيل بن القاسم بالتكف بلازم القول، وبـ عليه سياسـته ظلـم الناس، قام بن ا سـ بتأليف كتابه ا سالك ذكر الناجي من الفرق وا الك.

(**19**) جة الزمن حوادث تاريخ اليمن 426.

(**20**) انظر: جة الزمن حوادث تاريخ اليمن 934.

(**21**) انظر: جة الزمن حوادث تاريخ اليمن 1059.

(**22**) انظر: جة الزمن حوادث تاريخ اليمن 1002، فما بعدها.

(**23**) انظر: جة الزمن حوادث تاريخ اليمن 1064.

(**24**) انظر: جة الزمن حوادث تاريخ اليمن 1099.

المسألة الثانية

الأئمة الذين عاصرهم يحيى بن الحسين

عاصر المؤلف - ر ه ا تعا - سة من أئمة بـ القاسم، هم:

الأول: المؤيد با مد بن القاسم، ا تو سنة: 1054هـ:

والذي "كان مشهورا بالعدل، والمشي على منهج الشرع، والوقوف عند حدوده، وحمْل الناس عليه"[25]، والذي رفض سياسة الإقطاع ال مارسها الأئمة من بعده؛ إذ كان يو من يشاء ويعزل، ومن شواهد ذلك: أنه أخرج بلاد ا يمة عن نظر أخيه ا سـ ، بالرغم من بلائه الكب تـدعيم دعائم الدولة، وعين عليها والياً من قبله[26].

و ا تو أخوه ا سن بن القاسم سنة 1048هـ، ظن أولاده مد وأ د أنه سيجعل ما أمر البلاد ال كانت مع والد ا، فلم يفعل، وحـ شفع ذلك أخوه ا سـ (والد ا صنف) قال: "بلاد الصنو ا سن ليست مـ اثاً حـ تقسم"[27].

عمل على توسيع الدولة جنوبا و الا[28]، وكانت أوضاع البلاد عهده بعد خروج العثمـاني سنة: 1045هـ مستقرة ا ملة؛ لأنه كان حسن السـ ة، عادلا، قريب ا ناب، كثـ ا واجهـة، حسن ا طاب، يقضي غرض من أتاه، ولا يكلف صاحبه كثـ التعب[29].

(25) الشوكا ، البدر الطالع: 122/2.

(26) انظر: بن ا سـ ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 399.

(27) ا رجع السابق:337.

(28) انظر: ا رجع السابق:327، و: 424.

(29) ا رجع السابق:427.

ويذكر ا ؤلف بن ا سد أنه منذ خروج العثماني كانت الـ كات " زمانه دارة، وا ات ما زالت الثمار قارة"[30] لعدله هو وأخويه ا سن وا سد ، كما يذكر بـ ا سد .

وقد كانت له اجتهادات شاذة تتعلق با سائل ا الية، مثل: عدم توريث ذوي الأرحام، والأخذ ـ ا دون النصاب من الزكاة، وحل زكاة بـ هاشم بعضهم لبعض[31]. وقد بـ عليها بعض سياســته، ولعل ذلك كان من أسباب فتح باب الظلم لبعض الولاة بعض ا ناطق، وهو ما أدى إ ـرد بعض القبائل.

الثا : ا توكل على ا إ اعيل بن القاسم، ا تو سنة: 1087هـ:

كان أهم ملوك دولة بـ القاسم، وامتد حكمه إ ما يقارب مكة[32].

قَسم اليمن بـ بعض أقاربه، ليستقر له الأمر، فحصل[33]، صار عاجزا عن عز م، فحصل الظلـم من بعضهم، و ذلك يقول ا ؤلف بن ا سد : "وكانت قد جارت ولاته الـيمن الأسـفل ا ور العظيم، والبلاء الذي نا م جسيم،... يث قَفر منهم اعات كث ة، ورحل منهم من رحل إ ا هات النائية البعيدة، و يرعوا ذكور لشكوى الشاك ، ولا ر هم وتعطف عليهم، يـث بقوا للشكوى سن "[34].

(**30**) ا رجع السابق:426.

(**31**) ا رجع السابق:427.

(32) انظر: الشوكا ، البدر الطالع: 100/1.

(**33**) انظر: بن ا سد ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 430، و: 437.

(**34**) ا رجع السابق: 934.

ا ذ آراء شاذة، بـ عليها بعض سياساته، كقوله بالتكف بلازم القول، والتأديب العام لأهل البلـد وإن كان ا رم خاصاً؛ ولذلك فقد كان يطالب أهل اليمن الأسفل طالب شهرية باعتبارهم ـ ة ومشبهة، وا ة وا شبهة كفار[35].

وقوله بالتكف باللازم وما ترتب عليه هو الذي دفع ا ؤلف إ رير كتابه ا سالك.

وبسبب كثرة ا بايات ولت الأمور عهده إ ا شاطرة أموال الناس بالنصف، بل وصل الأمر اليمن الأسفل إ أن الولاة يبقوا للناس إلا الثلث[36].

وقد ظهرت دولة ا توكل بدع جديدة:

منها: ذكر زيد بن علي[37] ا طبة بدلاً من ذكر الصحابة رضي ا عنـهم. وذلـك سـنة 1070هـ، حـ خطب القاضي أ د بن سعد الدين ا سوري[38] امع صنعاء الكب للجمعة، و يفعله أحد قبله[39].

(**35**) انظر: ا رجع السابق:930، و:935، الوزير، طبق ا لوى:120، و: 325، بتحقيق مد عبد الرحيم جازم، ن مركز الدراسات والبحوث اليم , صنعاء, ط1, 1405هـ, 1985م.

(**36**) انظر: بن ا سـ ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 404، و: 705.

(37) هو الإمام الفقيه ا دث، أبو ا سـ : زيد بن علي بن ا سـ بن علي بن أ طالب ا ا ي ا د ، أخو الباقر، قال أبو حنيفة:"ما رأيت زمانه أفقه منه، ولا أسرع جوابا، ولا أبـ قولا)، قال الذهـ :" كان ذا علم وجلالة وصلاح)، خرج على بـ أمية بتحريض من أهل الكوفة فاستشهد، جاءته الرافضة فقالوا: تـ أ من أ بكر وعمر حـ ننصرك، قال: بل أتولا ا، وكان يقول: اا اءة من أ بكر هي اا اءة من علي، وكان أيضا يقول: الرافضة حر وحرب أ الدنيا والآخرة، إليه تنتسب فرقة الزيدية وهو من عامة متأخريهم براء، ليسوا على شيء من مذهبه لا الأصول ولا الفروع.

على أن الشهرستا ا لل والنحل- 20/1-، بتصحيح وتعليق الأستاذ أ د فهمي مد, ط دار السرور, بـ وت, لبنان, ط1, 1368هـ, 1948م. قال بأن زيدا قد تتلمذ على رأس ا عتزلة واصل بن عطاء، وأخذ عنه الأصول"فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة)، وقد أنكر هذه الفكرة اعة، منهم ا صنف، الذي صرح بأن زيدا يكن على مذهب ا عتزلة بل كان على ج أهل السنة الأصول والفروع، كما أنكرها علامة اليمن الكب ابن الوزير – كتابه: العواصم والقواصم: 308/5-، قيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بـ وت، الطبعة الثالثة، 1415هـ. والذي قال – مع التصرف والاختصار-: وأما ما نقله الشهرستا ا لل والنحل من كون زيد بن علي قلد واصل بن عطاء، وأخذ عنه مذهب الاعتزال، وكانت بينه وبـ أخيه الباقر عليهما السلام مناظرات ذلك، فهذا من الأباطيل بغ شك، ولعله من

ومنها: الاحتفال بيوم الغدير، وذلك سنة 1073هـ. ابتدأه أ ـد بـن ا سـن، واقتـدى بـه ا توكل[40].

ومنها: الصلاة على غ الن عليه الصلاة والسلام، ابتدعه خطيب صنعاء السحو ، بعد أن يكن ذلك معروفاً لأحد قبله، وقد عرف العلماء أن الصلاة تص بسيد الأنبياء لا غ ه من سائر الناس، إلا على وجه التبع من الآل والأصحاب بعد ذكره ρ [41].

أكاذيب الروافض، و يورد الشهرستا سنداً ولا شاهداً من رواية الزيدية القدماء، ولا من رواية علماء التاريخ، ولا الشهرستا ن يوثق به النقل، وكم قد روى كتابه هذا من الأباطيل ا علوم بطلا ا عند أئمة هذا الشأن؟ وكيف يقلده زيد مع أن زيداً أكـ منه قدراً وسناً؟!، وقد شرط الذهـ على نفسه أن يذكر ا يزان من قُدح عليه ق أو باطل، فذكر واصل بن عطاء، و يذكر فيه زيد بن علي عليه السلام لـ اءة ساحته من ذلك، وقد ذكر السيد الشريف الإمام أبو عبد ا مد بن علي بن عبد الر ن ا سـ كتابه "ا امع الكا " مذهب الزيدية عن قدماء أهل البيت عليهم السلام ما يدل على إ اع قدماء أهل البيت عليهم السلام ا ائة الأو والثانية وأكثر الثالثة وهي القرن الثالث على صريح مذهب أهل السنة، وا مد على وجود ذلك كتب الزيدية وخزائن أئمتهم ورواية ثقا م. وقد تو الإمام زيد سنة: 126هـ.

انظر: الذهـ ، سـ أعلام النبلاء: 389/5، ط مؤسسة الرسالة, بـ وت لبنان, ط9, 1413هـ, 1993م. ابن خلكان، وفيات الأعيان: 5 /122، بتحقيق إحسان عباس, ط دار صادر, بـ وت, لبنان, ط1, 1995م. ابـن حجـر، ـذيب التهذيب: 420/3، دار الفكر العر ، مصورة عن الطبعة ا ندية، 1325هـ. الزركلي، الأعلام: 59/3، الأكوع، الزيدية: 15، دار الفكر ا عاصر، بـ وت، الطبعة الثالثة، 1997م.

(38) هو القاضي: أ ـد بن سعد الدين ا سوري، كان فقيها بليغا، خطيب الأئمة وكاتب إنشائهم، مشاركا عدة فنون، متعصبا ـذهب ا ادوية، لا يعتمد غ كتب ا ادي ولا يلتفت إ غ ها، جاروديا العقيدة، طاعنا كتب السنة وروا ا، نال شهرة واسعة زمنه وما بعده الديار اليمنية، بسبب متا ته لأئمة آل القاسم (القاسم وابنيه: مد وإ اعيل)، وارتفاع حظه تلك الدولة، رد عليه ا صنف بعض ضلالاته ا ضمنها رسالته: (ا نقذة من الغواية)، كتاب أ اه: صوارم اليقـ قطع شكوك القاضي: أ ـد بن سعد الدين، تو سنة: 1079هـ.

انظر: بن ا سـ ، ـجة الزمن حوادث تاريخ اليمن:692/2، الشوكا ، البدر الطالع: 42/1، ا ، خلاصة الأثر: 220/1، دار صادر، بـ وت. الوزير، طبق ا لوى: 237.

(**39**) بن ا سـ ، ـجة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 591.

(**40**) انظر: ا رجع السابق: 620.

(**41**) انظر: ا رجع السابق: 768.

وبعد وفاة أخي ا توكل مد بن ا سن ساءت الأحوال، كما يقول بن ا س : "وكان القائم معه مد بن ا سن، وإليه أكثر اليمن، فكانت الأمور أيامه يلة، وأحوال الناس مستورة، فلمـا مات -أي: مد بن ا سن ا تو سنة 1079هـ- ظهرت العجائب، وما زالت الأمور إ نقص، وفيها غرائب"[42].

وذلك بعد أن مكن ا توكل أولاده الولايات، وأجاز م التصرفات[43]، وحدث حينها كث مـن الاضطرابات[44]، مثل: منع بعض مناطق اليمن الأسفل ا بايات ا فروضة، وحذْف مؤذن تعز: (حي على خ العمل) من الأذان[45]، وعدم نفوذ أوامر الإمام بعض ا ناطق[46]، وكثرة تعدي القبائل، وغزو بعضها لبعض، وانتهاب القوافل، وقطع الطرق[47]، وهجوم أهل عمان وغ هم على مـوانئ اليمن[48]، وإغلاق أكثر مدارس العلم بعض ا دن، مثل: صنعاء وصعدة وغ ها، لعدم القدرة على الإقامة فيها من عوائد أوقافها[49].

كان ا توكل جسورا على الظلم، راضيا بصنيع قادة جيشه من الإفراط القتل، وسفك الدم، وأخذ أموال الرعية من غ وجه حق، ح شاع عنه مقولة: "أخشى أن يؤاخذ ا ا أبقيت للشـافعية ت أيديهم"، وذلك راجع إ ميله إ مذهب الرفض، وتكف ه باللازم.

(**42**) ا رجع السابق: 929.

(**43**) انظر: ا رجع السابق: 932.

(**44**) انظر: ا رجع السابق: 709.

(**45**) انظر: ا رجع السابق: 798، ويبدو أ ا من بدعهم الا رد بعض الناس عليها.

(**46**) انظر: ا رجع السابق: 843.

(**47**) انظر على سبيل ا ثال: ا رجع السابق: 794، و:816، و:847، و:871، و:888، و:894، و:895.

(**48**) انظر: ا رجع السابق: 850، و:914.

(**49**) انظر: ا رجع السابق: 849.

والنتيجة: أن الناس كما ذاقوا أول عهده الأمن ورغد العيش، فقد ذاقوا آخره البأس والشـدة وا وف وا اعات ا ميتة [50].

الثالث: ا هدي با أ د بن ا سن بن القاسم ا تو سنة 1092هـ:

كان أشجع أهل زمانه، عد العلم، عاشقا للملك، سفاكا للدماء[51]، يتمكن من ا لك إلا بعـد صراعات عنيفة مع أبناء عمومته.

حاول أول ملكه نشر الأمن، وبث الاستقرار، وتأم الطرق[52].

استمرت دولته أربع سن ، كلها صراع وفوضى[53].

قال بن ا سـ تر ته: " حصل له ما يهواه من ا لك... روي عنه عقيدة ا اروديـة، بـل عقيدة الإمامية، بل عقيدة الرافضة...وكان يظهر شعار يوم الغدير يع مدتـه، فاشـتبه حالـه ومذهبه...وكان مدته كث ا جاب من الناس، لا يبا بأحد من الكب والصغ ...كان يُبْقَى ب جواريه من الصبح إ العصر غالب أوقاته، ولا يوافقه أحد إلا آخر النهار إن حصل، وكـان لا ينال معه من الفقراء ما كانوا ينالون من ا توكل...إن سـ ته كانت عجيبة. نعم وكان لا يقَرب مـن يصل إليه بسفر ولا يصرف له لقمة...وكان يعتمد مراعاة النجوم أسفاره، ويرجـع إ سـؤال ا نجم "[54].

(**50**) انظر على سبيل ا ثال: بن ا سـ ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 580، و: 588، و: 660، و: 686، و: 708، و: 804.

(51) انظر: ا رموزي، فة الأ اع والأبصار: 192/1، قيق عبد ا كيم ا جري، مؤسسة الإمام زيد بن علي، صنعاء، 1423هـ. الشوكا ، البدر الطالع: 33/1.

(**52**) انظر: جة الزمن: 940، وما بعدها، الوزير، طبق ا لوى: 326.

(**53**) جة الزمن: 1018، فما بعدها.

(54) ا رجع السابق: 1144.

كان للإمام بن ا سـ مطالبات عدة من ا هدي، منها: ضرورة الإسراع ببث العدل، و فيف ا بايات، ومنع ا ظا على اليمن الأسفل؛ لتحصل ر ة ا با طر وصلاح الثمر[55]، وانتقد عليـه جرأته على الفتوى بغ علم، و الفته الإ اع بعض ا سائل، ودعواه الاجتهاد[56]، وكتابتـه بعض الضريبة ما يتضمن الغلو حق أم ا ؤمن علي بن أ طالب[57]، وتصر ه بأن الـنص علي جلي[58].

الرابع: ا ؤيد با (الصغ) مد بن إ اعيل بن القاسم، ا تو سنة 1097هـ:

كان متعبداً، مقدراً لأهل العلم، عادلاً، حـ إنه لقب بـ: (أ العافية)؛ لأنه لا يضـر أحـدا، ولا يعاقب الغالب إلا قتضى الشرع.

لكن كانت عامة البلاد عهده مقسمة على رؤساء دولته، فظلموا [59]، وصارت اليمن عهـده س عشرة دولة، كما يذكر بن ا سـ [60].

ومن بته للعدل بادر إ رفع مظا كث ة من البلاد ا نفذت فيها يده، دون غ ها حيث يسمع كلامه، فقد كان ضعيف السلطة[61].

كانت الأوضاع ا عيشية عامة سـ حكمه شديدة على الناس، بسبب غـلاء الأسـعار، وشـح الأمطار، وكثرة استهداف موانئ البلاد من أهل عمان وغ هم، والتلاعب بضرب العملة، وفـرض أسعار على التجار لا تتناسب مع موجة الغلاء العامة[62].

(**55**) ا رجع السابق: 1059.

(**56**) ا رجع السابق: 1002، فما بعدها.

(**57**) ا رجع السابق: 1064.

(**58**) ا رجع السابق: 1099.

(59) انظر: الشوكا ، البدر الطالع: 57/2.

(60) انظر: بن ا سـ ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 1198.

(61) انظر: ا رجع السابق:1310.

ا امس: الناصر مد بن أ د بن ا سن بن القاسم، ا تو سنة1130هـ:

قضى الإمامة 32 سنة، مع أنه خلع منها مرت ، وكان كأبيه من أعظم ظلمة بـ القاسم وسفاكيهم وباذخيهم، يقتل بالظنة، ويأخذ ا ال من الرعية من حله ومن غ حله بلا تقدير، وينفقه أيضا بلا تقدير[63]، تستقر له الأوضاع سنة: 1097هـ إلا بعد نزاعات شديدة وحروب طويلة بينه وب عامة ب القاسم حـ من إخوانه وأولاده[64].

كان ذا شخصية مضطربة، فترتب على ذلك اضطراب سياسته، ومن اتصل به أو عمل معه كان على حذر منه؛ لأنه ر ا نكل به أي ظة، ولو كان من أخلص الناس له؛ ولذا فقد تو اثنان من أولاده وهم سجنه، ومن الشواهد ا لية على اضطراب شخصيته أنه تلقب أولا بالناصر، با ادي سنة 1107هـ، با هدي سنة 1109هـ[65].

و تكن الأوضاع ا عيشية الفترة ال عاشها بن ا س من عهده بأحسن حالا من الأوضاع عهد من سبقه[66].

---

(62) انظر: ا رجع السابق:1295، و: 1325.

(63) انظر: الشوكا ، البدر الطالع: 30/2.

(64) انظر: بن ا س ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 1310، و: 1370وما بعدها.

(65) انظر: زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف: 382/2- 385، ج1: ط مطبعة السعادة, القاهرة, مصر, 1359هـ, ج2, 3: ط دار الآداب, ب وت, لبنان, ط2, 1405هـ, 1985م, ن مركز الدراسات والبحوث اليم , صنعاء. ا را ، ا قتطف من تاريخ اليمن: 183، مؤسسة دار الكتاب ا ديث، ب وت، لبنان، الطبعة الثانية، 1984م.

(66) انظر: بن ا س ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن:1352.

المطلب الثالث:

الحالة الاقتصادية عصر يحيى بن الحسين

يكفينا بيا ا استعراض ما ذكره بن ا سـ كتابه جة الزمن، وهي تش إ صعوبة ا الة الاقتصادية بلاد اليمن آنذاك.

وذلك راجع إ أن اقتصادها قائم على الزراعة والتجارة.

أما الزراعة فتحتاج إ السدود والآبار، وتتأثر بالقحط وا طر وا بايات. ورأينا العرض السابق ما حصل بسبب القحط من اعات وكوارث.

وا لاحظ أن عامة نفقات الدولة ذلك العصر بدرجة أساس كانت ال ا بات لأفـراد بـ القاسم، و ال النفقة على اة ا لك والأمن، و يتجاوز ذلك إ الإنفاق بصورة ملحوظة على التعليم أو الصحة أو إقامة بنية تية للدولة من سدود وموانئ وغ ها.

ونظرا لكون عامة ا هود هذا ا انب كانت فردية، إضافة إ دودية نشاط الدولة فيه، فإن قلة الأمطار كانت تتسبب ضيق العيش، وغلاء الأسعار، ونزوح الناس، ثا عن موضع آخـر أكثـر ملاءمة للزراعة والرعي، بل كان اتساع خارطة القحط يؤدي إ موت الأنعام، وتفشي الأمـراض، وهلاك أمم من الناس[67].

كانت الزراعة العامل الرئيس استقرار الوضع الاقتصادي أو تدهوره, والزراعة تعتمد غالباً علـى الأمطار, فإن شحت الأمطار أو انتشرت ا راد قلت ا اصيل وغلت الأسعار, ور ا أدى ذلـك إ اعة وت فيها كث من الناس, ور ا أدى إ نزوح الأها من مناطق ا فاف إ ا ناطق الأخرى.

---

(67) انظر: سن بن ا سن أبو طالب، تاريخ اليمن عصر الاستقلال عن ا كم العثما الأول – قيق ا بشي-: 34، بتحقيق عبد ا ا بشي, ط مطابع ا فضل للأوفست, صنعاء, ا مهورية اليمنية, ط1, 1411هـ, 1990م. عبد الإله الوزير، تاريخ اليمن خلال القرن ا ادي عشر ا جري:163، و: 359.

كما حصل عام:1069هـ، و 1077هـ، و 1083هـ، و 1088هـ، 1096هـ.

وأما التجارة فلم تكن مقوما ا متوفرة، من النظم العادلة والأمن والعلاقات ا ارجية وغ ها. والسياسات ا توفرة كانت تسهم إضعاف التجارة والتجار.

ولا شك أن لكوارث الزراعة تأث ها على التجارة أيضاً.

كما أن ا لاحظ أن دولة ب القاسم عصر الإمام بن ا س تكن دولـة ذات علاقـات خارجية قوية، إذ قبعت أس ة نفسها، كما أ ا تكن مل مشروعات اقتصادية تعمل من خلا ـا على تنمية البلاد والنهوض ا، بل كانت دولة أخذ لا عطاء، تعتمد نفقا ا على ما بيـه مـن الزكاة، وما تفرضه على الناس من مكوسٍ بتعقل حيناً، و ماقة وعدم تقدير حيناً آخر.

وعليه فإن الأمور كانت ا ملة ا ال التجاري يل غالب الأحيان و الاختلال[68].

وللحالة الاقتصادية تأث ا ا وانعكاسا ا على عامة أحوال الناس الأخرى. وا ا ستعان.

---

(68) انظر: سلوى الغاا ، الإمام ا توكل على ا إ اعيل ودوره توحيد اليمن: 153، مؤسسة الإمام زيد بن علي، صنعاء، 1991م. العمري، تاريخ اليمن ا ديث وا عاصر: 61، مؤسسة الإمام زيد بن علي، صنعاء، 1991م،

المبحث الثاني:

الحالة الدينية والاجتماعية

تتداخل ا الة الاجتماعية مع ا الة الدينية، فيخلط الناس بـ الأمر الـديـ والأمـر الاجتمـاعي، و سبون بعض العادات ديناً، كما يأخذون بعض التدين عادة وتقليداً. ومن هنا ناسب تناول ا الت يعاً سياق واحد.

وأول ما يلاحظه الدارس لتلك ا قبة أمور:

الأمر الأول: أن السيادة فيه كانت للشريعة ا ملة.

الأمر الثا : انتشار العلماء والقضاة.

الأمر الثالث: حرص بعض الأئمة والولاة على مراعاة الشرع ومدافعة ا نكرات.

ومع هذه ا زايا ل بلاد اليمن من انتشار كث من الأمراض وا ظاهر الاجتماعية السلبية ا نبئة عن ضعف التدين. وهي نتيجة طبيعية لأمرين:

أو ما: فشو ا هل بالأحكام الشرعية.

ثانيهما: ضعف الاحتساب والقيام بواجب الأمر با عروف والنهي عن ا نكر.

و كن رصد أهم ا ظاهر الاجتماعية والدينية ا اطئة التا :

ا ظهر الأول: عدوان القبائل بعضها على بعض قتلاً و باً وقطع طريق، وا روج على الدولة. وأكثر ما يكون ذلك عند ضعف الإمام أو كثرة ظلم ولاته(69).

ا ظهر الثا : التصوف الغا ، وانتشار مظاهر الاعتقاد بالأشجار والأضرحة والأوليـاء والطـواف بأصحا ا وتقد النذور ا، وخاصة مناطق الشافعية(70).

ا ظهر الثالث: السحر والتنجيم والشعوذة، الناشئ عن انتشار ا هل بالشرع، الأمر الـذي أدى إ كثرة وجود الدجال الذين استخفوا بعقول العامة، واجتهدوا ب أموا م(71).

ا ظهر الرابع: التحاكم إ الأعراف القبلية، ولا سيما عند ضعف الدولة(72).

ا ظهر ا امس: كثرة الأمراض والأوبئة الفتاكة، وقلة الطب والأطباء.

ا ظهر السادس: نشر الرفض من خلال الطب، ء أناس قدموا من جهة فارس مستغل حاجة الناس وجهلهم(73).

ا ظهر السابع: انتشار الطبقية ال تتمثل وجود عدد من الطبقات ا تباينة أحوا ـا وأدوارهـا ومزاياها، ور ا لبسها وزيها، وما انب على ذلك من نظرة دونية من بعض الطبقات لبعض.

---

(69) انظر: بن ا سد ، جة الزمن:494، الوزير، طبق ا لوى: 157.

(70) انظر: بن ا سد ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 312، و: 315، و: 422، و:468، و: 496، و: 526، و: 635، و: 881، و: 883، و: 919.

(71) انظر على سبيل ا ثال: بن ا سد ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 494، و: 505، و: 522، و: 590، و: 622، و: 640، و: 820، و: 1242، الوزير: طبق ا لوى: 195، و: 197، زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف: 48/1.

(72) انظر: بن ا سد ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن:460.

(73) انظر: بن ا سد ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 515، و: 1062.

وتلك الطبقات على النحو التا :

طبقة السادة: الذين معون ب شرف النسب، والعلم، والزعامة. وعلى رأسـهم آل القاسـم، صنعاء وما حو ا، وقد كانوا معتزلة هادوية الفروع زيدية، يتجهون و التشيع الإمامي، وقد كان م لبسهم ا ميز، أما بقية السادة فكانوا شافعية أشاعرة متصوفة.

طبقة أصحاب القلم: من القضاة والفقهاء والأدباء وأرباب الوظائف الإدارية وا الية داخل الدولة من غ السادة، وقد كان للقضاة والفقهاء منهم لُبس يز [74].

طبقة مشايخ القبائل: وليس شايخ القبائل لُبس تازون به عن العامة. إلا أن م م لـة رفيعـة أوساط قبائلهم؛ إذ الغالب أن لا يقْطَع أمر ذو بال داخل القبيلة دون مشور م[75].

طبقة العامة: وتشمل جل شرائح ا تمع، و يكن م نفوذ الدولة، بل كانـت تـدور علـيهم ا كوس وا ظا . وقد كانت الأمية فاشية فيهم؛ ولذا كان غالب عملهم بالزراعة، والقليـل النـادر منهم من اشتغل بالتجارة. ولقد كانت نظرة السادة لفئات العامة دونية [76].

طبقة بعض أصحاب الصنائع وا هن اليدوية: وحرفهم تلك يتوارثها الأبناء عن آبائهم، وليس ـم زي مع ، وتأ باقي الطبقات السابقة تزو هم أو الزواج منهم، ولذا فشبا م لا يتزوجـون مـن غ هم، وفتيا م نكاحهن مقصور عليهم[77]. وقد كان للناس اههم نظرةٌ فيها نوع من الاحتقـار وادعاء نقصان الأصل، ا لا تقره الشريعة ا مدية.

(**74**) انظر: الشرج ، الشرائح الاجتماعية التقليدية ا تمع اليم :136، دار ا داثة، ب وت، الطبعة الأو ، 1986م.

(**75**) انظر: ا رجع السابق: 136.

(**76**) ا رجع السابق:208.

(**77**) ا رجع السابق:169.

طبقة أهل الذمة: وأكثرهم من اليهود، وقد استغلت هذه الفئة - أزمنة- ا ريات ال أعطيت م، فكانت دث منهم بعض القلاقل والاضطرابات فيتم ردعهم وتأديبهم، وهذا لا ينفي وقوع ظلـم وتعد على أفراد منهم أحايـ [78].

طبقة ا اليات: من الأتراك والأحباش وا نود: وقد اندمج ا سلمون من تلك ا اليات أوسـاط إخوا م أبناء ا تمع ا سلم اليمن، والتحقوا بنسيج طبقاته ا ختلفة[79].

وليست الطبقية ا تقره الشريعة، فالناس نظر الشرع سواسية، مهما تباينت أعـراقهم وبلادهـم وصنائعهم، لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى. لكنها أوضاع يتوارثها الناس، ويتخذو ا ديناً م، يقـدمها بعضهم على تدينه القه تعا !

(78) انظر: ا وزعي، الإحسان دخول اليمن ت ظل آل عثمان: 98، قيق عبد ا بشي، منشورات ا دينة، ب وت، 1986م. عبد ا الوزير، طبق ا لوى:171، ا ريري، دراسات و وث تاريخ اليمن الإسلامي: 140، عا الكتب، ب وت، 1988م.

(79) انظر: ا ؤيد، غاية الأما أخبار القطر اليما : 824/2، قيق سعيد عاشور وآخر، دار الكتاب العر ، القاهرة، 1968هـ. العمري، تاريخ اليمن ا ديث وا عاصر: 130.

المبحث الثالث:

الحالة العلمية والثقافية

مدخل:

ـكن تناول ا ـالة العلمية والثقافية عهد بن ا ـس ر ه ا تعا من خلال ا ـطالب التالية:

ا ـطلب الأول: خصائص ا ـياة العلمية والثقافية عصر بن ا ـس و ا ا.

ا ـطلب الثا : حالة النشاط العلمي والثقا عصر بن ا ـس .

ا ـطلب الثالث: العوامل ا ـؤثرة ا ـركة العلمية والثقافية عصر بن ا ـس .

المطلب الأول:

خصائص الحياة العلمية والثقافية

في عصر يحيى بن الحسين وسماتها

كان للحياة العلمية والثقافية آنذاك عدد من السمات، منها:

السمة الأو : الاهتمام با وانب النظرية والفكرية:

حيث غلب الاهتمام ا، دون العلوم التطبيقية. وا هت فيها العناية إ علوم الشريعة واللغة والتاريخ.

و مقدمة العلوم الشرعية ال لقيت الاهتمام ذلك العصر: الفقه وأصوله، فعلم الكـلام، فعلـم ا ديث دراية دون الرواية، علوم القرآن والتفسـ .

أما علوم العربية فا هت العناية أكثر إ النحو أكثر من البلاغة والأدب وفقه اللغة [80].

السمة الثانية: النخبوية:

حيث كان التعمق التعليم مقصورا غالبا على أبناء الأمراء والقضاة والفقهاء ومثقفـي ا تمـع وأثريائهم؛ نظرا لأن تشجيعات الدولة والبيئة كانت شبه معدومة؛ إضافة إ ارتفاع كلفة التفـرغ للتعلم[81].

السمة الثالثة: التوسع الاجتهاد:

---

(80) وذلك ظاهر من خلال التأمل مؤلفات ذلك العصر ال سأ ذكرها.

(81) والواقع يشهد بتد مستوى التعليم مع شيوع الفقر وقلة الإمكانات غالباً.

فتح باب الاجتهاد ذلك العصر، لكنه كان غالباً بلا قيد يضبطه، وهذا تسبب وقـوع خـرق الإ اع، وتبـ أقوال شاذة، ووقوع ا رافات كسب الصحابة، وا مع بـ الشيء ونقيضـه لـدى ا تهد الواحد باعتبار تطبيقات ا عرفة ومسائلها ا ختلفة [82]، ولعل عدداً من ا سائل الـ تناو ـا ا ؤلف شاهد على ذلك.

كما وقعت بسبب الاجتهاد ا توسع ولات لبعض العلماء عن ا ذهب، كما حصل للإمام ا يمي وا قبلي.

السمة الرابعة: سيادة ا ذهب ا ادوي الفقه:

وذلك لكونه ا ذهب الر ي للدولة، وأن عامة العلماء وطلبة العلم صنعاء اليمن وما جاورها كانوا من الزيدية؛ ولذا فقد كانت جل الدراسات الفقهية منصبة حوله، وهذا لا ينفي ا ضـور القـوي للمذهب الشافعي، وكتاب ا نهاج للنووي، زبيد وحضرموت وغ ا من مناطق شيوع ا ذهب الشافعي.

السمة ا امسة: انتشار البدع وسيادة أهلها:

رعت دولة آل القاسم صنعاء وما جاورها مذهب الزيدية ا ارودية[83] الذي انتشر ت مظلتـه الرفض والتشيع الإمامي، كما أخذت ذهب الاعتزال. كما انتشر ا ناطق الأخرى مـن الـيمن

---

(82) كما سنراه جلياً عند ا ديث عن مذهب ا ؤلف وعقيدته الفصل الثا .

(83) ا ارودية: فرقة زيدية غالية، تنتسب إ أ ا ارود، ومن مقالتها: أن رسول ا ρ نص لاٍ على إمامة علي بالإشارة والوصف دون التسمية والتعي ، وأنه الإمام بعده، ولأن الصحابة الكرام قصروا؛ حيث يتعرفوا الوصف و يطلبوا ا وصوف، وإ ا نصبوا أبا بكر خليفة باختيار منهم، فقد كفروا بذلك، وتـ أت هذه الفرقة من أ بكر وعمر، وزعموا أن الإمامة مقصورة ولد فاطمة، وأ ا ن خرج منهم يدعو إ كتاب ا وسنة رسوله ρ، وبعضهم: يرى الرجعة، و ل ا تعة، فهم إ الرافضة أقرب وإن تسموا بالزيدية.

انظر: الشهرستا ، ا لل والنحل: 159/1، قيق مد سيد كيلا ، مكتبة مصطفى البا ا لـ ، مصر، 1387هـ. ا لطي، التنبيه والرد: 23، قيق الكوثري، ا كتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، 1977م. البغدادي، الفرق بـ الفرق: 30، قيق مد عثمان ا شت، مكتبة الساعي، الرياض. الأشعري، مقالات الإسلامي : 140/1، تصحيح:

التصوف والأشعرية.. وكانت الطائفتان تدخل من قبل حب آل البيت، ولا إشكال لو كان هذا على ج آل البيت.

وقد تسبب هذا غربة ج آل البيت ج أهل السنة وا ماعة، والتشنيع على من ينحـو ـوه، والسعي عزله وإيذائه، ما يكن له منعة، كما كان حال ا صنف بن ا س ، الذي كـان حاملاً لواء اربة التشيع، معظماً للصحابة رضي ا عنهم، منكراً للشذوذات والسياسات ا نحرفة. ومن هنا جاء تأليفه لبعض كتبه ورسائله، كا سالك لإنكار التكف باللازم، وككتاب: الإيضاح ا خفى الاتفاق على تعظيم صحابة ا صطفى صلى ا عليه وسلم[84].

السمة السادسة: شيوع ثقافة ا ختصرات والشروح:

والإشكال الواقع كثرة ا ختصرات والشروح: شدة الإلغـاز ا تـون وا ختصـرات لدرجـة الغموض، وكثرة الإسهاب الشروح بشكل يشتت ا سائل، التباري ذلك والتنافس والتكاثر ا ير للطلاب وا ـ ـُفقد للتركيز.

السمة السابعة: عزلة ا ركة العلمية اليمنية عن ا ركة العلمية العامة:

وذلك راجع إ الطبيعة ا غرافية والتطرف ا كا ، إضافة إ شيوع التعصب لدى الزيدية والنظـرة ا ادة للمخالف، إضافة إ ول الزيدية كم الرافضة لدى كث من العلماء.. الأمر الذي حرم أهل اليمن من الاستفادة من تراث الأمة، كما حرم من الاستفادة من تراث أهل اليمن.

هلموت ريتر، دار إحياء التراث العر ، ب وت، الطبعة الثالثة. القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاث عشرية: 36/1، دار ا رم للطباعة، الرياض، الطبعة الثانية، 1994م.

(84) وقد حققه: عبدالر ن ا علمي، وطبعته دار الصحابة بالشارقة.

المطلب الثاني:

حالة النشاط العلمي والثقافي

في عصر يحيى بن الحسين

عاشت تلك الفترة نشاطاً علمياً ظهر : توفر أماكن التعليم ودور العلم، وفرة الكوادر التعليمية، وفرة النتاج العلمي للبيئة.

و كن تناول ذلك ا سائل التالية:

المسألة الأولى: توفر دور العلم في ذلك العصر

دور التعليم ومراكزه هي البيئة الطبيعية ال ينبت فيها العلم وينمو؛ فهي أماكن التقاء ا فيد با ستفيد، وتلقي العلم عن الشيوخ.

ا تذكره كتب التاريخ والتراجم من تلك الدور عصر ا ؤلف ما يلي:

حلقات القرآن الكر :

ويسمو ا (ا علامة)، يتعلم صغار الطلاب القراءة والكتابة، والقرآن الكر .

ا ساجد:

و يزت اليمن زت : وجود ا كتبات فيها، كما هو ا ال ا كتبة الشه ة امع صنعاء. وا يزة الثانية: وجود مساكن الطلاب ا لحقة ا، ا يعينهم على التفرغ لطلب العلم مراحل عمرهم الأو .

الس الأئمة والأمراء:

إذ كان فقهاء الأئمة والأمراء وأدباؤهم يهتمون باصطحاب العلماء وأهل ا عرفة معهم إ السهم؛ لتكون موطنا للحوار وا ناقشة، وموضعا يتم فيه إجراء التحقيق وا قابلة لكثة من مسائل العلم ودقائقه، كما كان يتم فيها – أحياناً - إجراء ا ناظرة ب ا ختلف من أهل العلم وا عرفة.

المسألة الثانية: كثرة العلماء والمجتهدين في ذلك العصر

توفر ذلك العصر عشرات ا تهدين، ومن الشخصيات العلمية اللامعة فيه:

العلامة: لطف ا بن مد الغياث (ت: 1035هـ)، (العلامة الشهير ا قق الكبير ... تبحر يع ا عارف العلمية، وصنف التصانيف ا قبولة)[85].

ومنهم: العلامة أبو بكر بن أ القاسم الأهدل (984- 1035هـ)، (العا ا افظ)[86].

ومنهم: العلامة داود بن ا ادي بن أ د بن ا هدي ا سن (ت:1035هـ)، (شيخ الشيوخ الزيدية زمانه، وكان عا ا بعدة علوم)[87].

ومنهم: العلامة مد بن عز الدين ا ف ، ا تو سنة: 1050هـ، "قال ابن أ الرجال[88]: إمام العلوم ا طلق، منتهى ا قق ، وفقيه ا دقق "[89]، وكان يل إ رأي أهل السنة كثير من أصو م، ولا يكفر بالإلزام، وصنف أصول الدين كتاباً اه: الدراري، وشرحه بشرح لطيف، و ع فيه تناقضات ا عتزلة ومن تابعهم من ا ادوية وله كتاب: منهج الإنصاف النهي عن سب الصحابة رضي ا عنهم[90].

---

(85) الشوكا ، البدر الطالع: 2/11-12.

(86) زبارة، ا لحق التابع للبدر الطالع: 2/222، مطبوع بذيل البدر الطالع للشوكا -، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1428هـ.

(87) الشوكا ، البدر الطالع: 1/169.

(88) هو ا طيب العلامة: صفي الدين: أ د بن صا بن مد بن أ الرجال القرشي اليم ، ينتهي نسبه إ عبد ا بن عمر بن ا طاب رضي ا عنهما، قاضٍ فقيه أديب مؤرخ، وافر الاطلاع، من علماء الزيدية، من كتبه: مطلع البدور و مع البحور، تو سنة: 1092هـ.

انظر: الشوكا ، البدر الطالع: 1/44، ا ، خلاصة الأثر: 1/138، الزركلي، الأعلام: 1/137.

(89) الشوكا ، البدر الطالع: 1/99.

(90) انظر: بن ا سن ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 405، الوزير، طبق ا لوى: 81.

ومنهم: العلامة عبد ا بن ا هدي ا وا ، ا تو سنة: 1061هـ،" قال ابن أ الرجال: ا قـق ا افظ ا دقق، سيبويه زمانه، وخليل العلوم أوانه، كان علما العلوم، أديبا لبيبا، مطلعـا علـى أفراد اللغة وعلم تراكيبها، حافظا لأيام العرب ا اهلية والإسلام، واشتهر باللغـة وبـرز فيهـا، واستدرك على ا قق من أهلها، كصاحب الصحاح والقاموس وأضرا ما، وكان بعض مشـا نا يسميه بالبحر"[91].

ومنهم: العلامة صديق بن رسام الصعدي، ا تو سنة: 1079هـ، قرأ علم الآلة، وفـاق فيـه الأقران، وصار ا رجوع إليه ذلك الفن[92].

ومنهم: العلامة ا سن بن أ د ا لال (1014- 1084هـ)، برع يع العلوم العقلية والنقلية، وصنف التصانيف ا ليلة[93]، كان زاهدا ورعا، لا يقول ذهب ا عتزلة خلق أفعال العباد، ويثبت الشفاعة لأهل الكبائر، والرؤية، ولا يكفر بلازم القول، جرت عليه قلاقل بسـبب نبـذه للتقليـد وتعظيمه للدليل[94].

ومنهم: العلامة مد بن إبراهيم بن ا فضل الشبامي (1022- 1085هـ)، قال الشوكا : "برع يع العلوم، وفاق أهل عصره، وأخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة"[95].

ومنهم: العلامة صا بن مهدي ا ـمقْبلي (1047-11108هـ)، ألزم نفسه سـلوك مسـلك الصحابة الكرام، وترك التقليد، قال الشوكا :"برع يع علوم الكتاب والسنة، وحقق الأصولَ والعربية وا عا والبيان وا ديث والتفس ، وفاق يع ذلك"[96].

---

(91) زبارة، ا لحق التابع للبدر الطالع: 2/ 312.

(92) انظر: الشوكا ، البدر الطالع: 202/1.

(93) ا رجع السابق: 134/1.

(94) انظر: ابن ا س ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 827، زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف:83/3.

(95) الشوكا ، البدر الطالع: 28/2.

(96) ا رجع السابق: 200/1.

ومنهم: العلامة ا سن بن صا بن صلاح الشهاري (1041- 1115هـ)، قال زبارة:"كان آيـة زمانه زهدا وعلما وفطانة، م زا يع العلوم، متورعا"[97].

(97) زبارة، ا لمحق التابع للبدر الطالع: 262/2.

المسألة الثالثة: الثروة العلمية في ذلك العصر

ترك أولئك العلماء وغ هم ثروة كب ة سائر فنون الشريعة واللغة والتاريخ. و كن عـرض أهـم وأبرز مصنفات ذلك العصر الأنظار التالية:

النظر الأول: ا ؤلفات القرآن الكر وعلومه:

العقْيان آداب مقرئ القرآن، لـ: الأهدل، ا تو :سنة: 1035هـ.

الفرات النم تفس الكتاب ا ، لـ: الضمدي، ا تو : سنة:1039هـ.

كتاب القراءات السبع، لـ: الرداعي، ا تو سنة: 1049هـ.

منتهى ا رام شرح آيات الأحكام لـ: مد بن ا س بن القاسم، ا تو سنة: 1067هـ.

تفس القرآن الكر ، لابن مط ، ا تو سنة: 1084هـ.

منح الألطاف حاشية على الكشاف، لـ: ا لال، ا تو سنة: 1084هـ.

حاشية للكشاف، لـ: الآنسي، ا تو سنة: 1100هـ.

الإ اف لطلبة الكشاف، لـ: ا قبلي، ا تو سنة:1108هـ.

حاشية على ا مس مئة آية، للنجرا ، لـ: ابن سيلان، ا تو سنة: 1110هـ.

النظر الثا : ا ؤلفات السنة النبوية وعلومها:

نظم بة الفكر وشرحها، لـ: الأهدل، ا تو سنة:1035هـ.

نظام أخبار أصول الأحكام ا ميز ب ا لال وا رام، لـ: عبـد ا بـن عـامر، ا تـو سـنة: 1061هـ.

تصر شرح العلفي على ا امع الصغ ، لـ: الآنسي، ا تو : 1062هـ.

منظومة أ اء الصحابة الذين روى عنهم البخاري، لـ: الزيلعي، ا تو سنة:1065هـ.

شرح بلوغ ا رام، لـ: ا يمي، ا تو سنة: 1068هـ.

ريج أحاديث الشفاء، لـ: الضمدي، ا تو سنة: 1078هـ.

ا صابيح الأحاديث ا تواترة، لـ: ا قبلي، ا تو سنة:1108هـ.

البدر التمام شرح بلوغ ا رام، لـ: ا غر ، ا تو : سنة: 1119هـ.

النظر الثالث: ا ؤلفات العقائد وأصول الدين:

شرح كتاب الأساس، لـ: داود بن ا ادي، ا تو سنة: 1035هـ.

شرح خطبة الأساس، لـ: الغيات، ا تو سنة: 1035هـ.

كشف الإلباس عن قواعد الأساس، لـ: أ د بن مد لقمان:ا تو سنة: 1039هـ.

البدر الساري شرح واسطة الدراري توحيد الباري، لـ: ا ف ، ا تو سنة: 1050هـ.

شفاء صدور الناس شرح الأساس، لـ: الشر ، ا تو سنة: 1055هـ.

الإيضاح شرح ا صباح، لـ: السحو ، ا تو سنة: 1061هـ.

شرح عقيدة ا توكل إ اعيل، لـ: الآنسي، ا تو سنة: 1066هـ.

سبيل الرشاد إ معرفة رب العباد، لـ: مد بن ا سن بن القاسم، ا تو سنة:1079هـ.

العصمة من الضلال، لـ: ا لال، ا تو سنة: 1084هـ.

النظر الرابع: ا ؤلفات الفقه وأصوله:

شرح الفصول اللؤلؤية، لـ: الغيات، ا تو سنة: 1035هـ.

شرح ا عيار لـ: داود بن ا ادي، ا تو سنة: 1035هـ.

البيان والإعلام همات أحكام أركان الإسلام، لـ: الأهدل، ا تو :سنة: 1035هـ.

ا واهر النفسية   غُرر الأحكام الشرعية النفيسة، لـ: ال يلي، ا تو   سنة:1036هـ.

الكاشف لذوي العقول شرح الكافل، لـ: أ د بن مد لقمان، ا تو   سنة: 1039هـ.

قنطرة الوصول إ   علم الأصول، لـ: ا ؤيدي، ا تو   سنة:1044هـ.

شرح ا داية   الفقه، لـ: ا ؤيدي، ا تو   سنة:1044هـ.

حاشية الأزهار، لـ: الضمدي، ا تو   سنة:1048هـ.

هداية العقول شرح غاية السول، لـ: ا س   بن القاسم، ا تو   سنة: 1051هـ.

شرح غاية السول، لـ: ا ضواحي، ا تو   سنة: 1060هـ.

الطراز ا ذهب   إسناد ا ذهب، لـ: السحو ، ا تو   سنة:1060هـ.

شرح الكافل، لـ: ابن حابس، ا تو   سنة: 1061هـ.

رسالة التأم   الصلاة، لـ: مد بن ا س   بن القاسم، ا تو   سنة: 1067هـ.

شرح تصر ابن ا اجب، لـ: ا لال، ا تو   سنة: 1084هـ.

ضوء النهار شرح الأزهار، لـ: ا لال، ا تو   سنة: 1084هـ.

كشف القناع   أحكام الزراع، لـ: الأهدل، ا تو   سنة:1084هـ.

 اح الطالب، لـ: ا قبلي، ا تو   سنة:1108هـ.

ا نار حاشية البحر الزخار، لـ: ا قبلي، ا تو   سنة:1108هـ.

النظر ا امس: ا ؤلفات العربية وفنو ا:

نظم قطر الندى، لـ: الأهدل، ا تو :سنة: 1035هـ.

ديوان البشاري، ا تو سنة: 1048هـ.

ا قنع شرح ا وشح، لـ: الضمدي، ا تو سنة:1048هـ.

ميس ال دة، لـ: ابن شرف الدين، ا تو سنة: 1061هـ.

شرح الكافية، لـ: مد بن أ د بن ا سن، ا تو سنة: 1062هـ.

الروض الأنيف النحو واللغة والتصريف، لـ: ابن مط ، ا تو سنة: 1068هـ.

شرح الكافية، لـ: ا لال، ا تو سنة: 1084هـ.

النظر السادس: ا ؤلفات التاريخ والتراجم والطبقات:

روح الروح فيما حدث بعد ا ائة التاسعة مـن الفـ والفتـوح، لـ ـ: ابـن مطهـر، ا تـو سنة:1048هـ.

الـمشْرع الروِي، لـ: الشبلي، ا تو سنة:1053هـ.

اللآلئ ا ضيئة، لـ: الشر ، ا تو سنة:1055هـ.

العقيق اليما ، وفيات وحوادث ا خلاف السليما ، لـ: الضمدي، ا تو سنة:1068هـ.

ذيل ذيول البسامة، لـ: مهدي بن ا هلا، ا تو سنة:1070هـ.

فة الأ اع، لـ: ا رموزي، ا تو سنة:1077هـ.

النور ا شرق فتح ا شرق،لـ: ابن حنش، ا تو سنة: 1079هـ.

مطلع البدور و موع البحور، لـ: ابن أ الرجال، ا تو سنة: 1092هـ.

بغية ا ريد وأنس الفريد، لـ: ابن عامر، ا تو سنة: 1135هـ.

طبقات الزيدية الك ى، لـ: الشهاري، ا تو سنة: 1143هـ.

المطلب الثالث:

العوامل المؤثرة في الحركة العلمية والثقافية

في عصر يحيى بن الحسين

رأينا ا طلب السابق مظاهر ازدهار ا الة العلمية والثقافية ذلك العصر.

وترجع أسباب النهضة العلمية والثقافية عصر بن ا سـ إ أمور منها:

الأمر الأول: فتح باب الاجتهاد لدى الزيدية:

وكذلك اشتراط الاجتهاد ا طلق الإمامة العظمى، ا دفع الطامع الإمامة إ كثرة الـ ـدرس والتصنيف. و ا اختلف إ اعيل وأ د ابنا الإمام القاسم بن مد على أيهما الأحق بالإمامة جـ ـرت مبايعة إ اعيل بعد مناظرة علمية بـ الأخوين غلب فيها إ اعيل(98).

الأمر الثا : مشاركة بـ القاسم العلم والتعليم:

و ن كان م اشتغال بالعلم منهم مؤسس دولتهم القاسم بن مد، وأبناؤه الأربعة: مد، وإ اعيل، وا سن، وا سـ والد ا صنف، وحفيده مد بن إ اعيل.

ولننظر ما يقول عنهم الشوكا :

يقول عن الإمام القاسم بن مد:"اشتغل بطلب العلم على شيوخ ذلك العصـ ـر فـ ع الفنـ ـون الشرعية، ومشا ه مشهورون مذكورون"(99)، وله عدد من ا صنفات، منها: الاعتصـ ـام الفقـ ـه، والأساس أصول الدين، والإرشاد، وغ ها.

---

(98) الشوكا ، البدر الطالع: 99/1.

ويقول عن ابنه المؤيد محمد بن القاسم:"أخذ العلم عن علماء اليمن المشهورين بذاك الزمن، ومنـهم: والده الإمام، وبرع في عدة علوم، ودرس، وأفتى، واشتهر فضله وزهده وورعـه وعفتـه وحسـن تدبيره"[100].

ويقول عن ابنه المتوكل إسماعيل بن القاسم:"قرأ على جماعة من أعيان علماء عصره في الفقه وسـائر الفنون، فبرع في الفقه وفاق علماء عصره في ذلك، وأقر له الكبير منهم والصغير، ورجعـوا إليـه في المعضلات، وشارك في بقية الفنون مشاركة قوية، وكان يقرئ فيها أعيان علماء عصره"[101].

ويقول عن ابنه الأمير الحسن بن القاسم[102]:"قرأ على جماعة من الشيوخ، وأدرك حصة نافعة مـن المعارف... وكان يلازم في أسفاره وجهاداته القراءة على الشيوخ والمطالعة لكتب العلـم، ولازم آخر أيامه السيد محمد بن عز الدين المفتي، فقرأ عليه في الأصول وغيرها" [103].

ويقول عن ابنه الأمير الحسين بن القاسم[104]:"كان يتعجب من فهمه وحسن إدراكه، وقـرأ علـى جماعة من علماء عصره، وبرع في كل الفنون، وفاق في الدقائق الأصولية والبيانية والمنطقية والنحوية،

---

(99) المرجع السابق: 385/1.

(100) المرجع السابق: 121/2.

(101) المرجع السابق: 98/1.

(102) هو السيد الأمير: الحسن بن القاسم بن محمد الهادوي الحسني، أحد أهم من أرسى دعائم دولة بني القاسم بعد أبيه، اشتغل كثيرا بقتال العثمانيين حتى أسهم في إخراجهم من اليمن، ولما استولى على آخر معاقلهم في زبيد لم يؤذ أحدا منهم، كان شجاعا مقداما حازما لم يهزم له جيش، محبا للعلم، مشاركا في بعض المعارف، نيز بالمارودية والميل إلى عقائد الرافضة، والظاهر أن أبناءه – محمد وأحمد – في هذا أُتوا من قبله في هذا الزيغ، توفي سنة: 1048هـ.

انظر: الشوكاني، البدر الطالع: 143/1، الزركلي، الأعلام: 211/2، الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن: 1069/2، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ. المعلمي: في مقدمته لكتاب: الإيضاح لما خفا من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفىρ، لـ: الحسن بن الحسين: 52.

(103) الشوكاني، البدر الطالع: 143/1-144.

(104) هو السيد الأمير: الحسين بن القاسم بن محمد الهادوي الحسني، علامة فقيه أصولي مناظر، ابتعد عن التعصب للمذهب في الأصول والفروع، له دور مشهود في تثبيت دعائم حكم بني القاسم مع أبيه وأخيه الحسن، وهو والد المصنف، استقر له حكم كثير من المناطق اليمنية في فتره حكم أخيه المؤيد، عرف باصطحاب العلماء حضرا وسفرا، قال الزركلي:"ومن

وله مع ذلك شغْلة با ديث والتفس والفقه"[105]، اشتغل ا س آخر عمره با ديث، و اصة صحيح مسلم، وكان ن يرى أن ا لاف بـ علماء الإسلام أصول الدين لفظي [106]، وأنـه لا وز التكف والتفسيق من خلال إلزام ا خالف ا يلتزمه[107]. ومن مصنفاته: غاية السول علم الأصول، وشرحه هداية العقول، وقد كانت الغاية هي ا عتمد إ ح ٍ لدى أهل صنعاء الدرس، وله أيضاً حاشية على الأساس لوالده ضمنها بعض الاعتراض.

ويقول عن حفيده ا ؤيد مد بن إ اعيل بن القاسم:"قرأ على علماء عصره أنواع من العلم، ح فاق كث من ا عارف العلمية"[108].

ولا شك أن اشتغا م بالعلم حافز للناس على الإقبال عليه، فالناس على ما وى ملوكهم.

ونلاحظ أن لعلم هؤلاء أثر حكمهم وإمار م، كما اتضح العرض التار ي، لاف من بعدهم ن يعتنوا بالعلم ولا بالعمل.

ومن أثر اشتغال آل القاسم بالعلم أن ا ناصحة بينهم تكون بكتابة ا صنفات والردود أحياناً.

الأمر الثالث: تقريب الأئمة للعلماء:

عجيب أمره أنه صنف كتبه وهو يتنقل ميادين القتال، يقود ا يوش و اصر الأتراك ويشن عليهم الغارات)، تو سنة: 1050هـ.

انظر: الشوكا ، البدر الطالع:154/1، الزركلي، الأعلام: 252/2.

(105) الشوكا ، البدر الطالع: 155/1.

(106) ولعل ا صنف تأثر بوالده ذلك بعض الشيء. وليس ا لاف حقيقته لفظياً، بل آثاره ولوازمه ظاهرة، ا لا كن أن يكون معه ا لاف لفظياً.

(107) انظر: بن ا س ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 397، ا را ، ا قتطف من تاريخ اليمن: 167.

(108) الشوكا ، البدر الطالع: 56/2.

وهو فرع من اشتغا م بالعلم. و ا ذكره الشوكا عن بعضهم السة العلماء وتقريبـهم: أنـه وصف الإمام ا ؤيد مد بن القاسم بـ:"ل ا انب، وحسن الأخلاق، والتواضع، والإحسـان إ أهل العلم"[109].

ووصف الإمام ا توكل إ اعيل بن القاسم بـ:"صحبته أكابر العلماء وطلبـة العلـم، يأخذون عنه ما يريدون، وهو يبذل م ذلك، ويفيض عليهم من بيـوت الأمـوال مـا تـاجون إليه"[110]، وذكر غ الشوكا أن وفود العلماء قدمت عليه من مصر والشام والعـراق وخراسـان وا جاز وكان يتلقاهم بالإكرام و نزل م بالإنعام[111].

وقال عن الإمام ا ؤيد مد بن إ اعيل بن القاسم:" لسه معمور بالعلماء والصا وقراءة العلـم وتلاوة القرآن"[112].

وكان لأخي ا ؤلف: مد بن ا سـ [113] قرب من العلماء، كما كي عنه زبارة[114] وكان ب السنة النبوية، ويعظم أهلها [115].

(109) ا رجع السابق:122/1.

(110) ا رجع السابق: 100/1.

(111) انظر: الوزير: طبق ا لوى: 132، الكبسي، اللطائف السنية أخبار ا مالك اليمنية: 278، سن بن ا سن أبو طالب، تاريخ اليمن عصر الاستقلال عن ا كم العثما الأول- قيق ا بشي-: -:147، مطابع ا فضل، صنعاء، 1411هـ.

(112) الشوكا ، البدر الطالع: 57/2.

(113) هو الأم العلامة: عز الدين: مد بن ا سـ بن القاسم ا ا ي ا سـ ، قائد شجاع، له دور ظاهر إرساء دعائم الدولة عهد عمه إ اعيل، تو إمارة ا ناطق ال كانت ت نظر أبيه، كان فقيها أديبا مشاركا بقية العلوم، با للسنة معظما لأهلها، وكانت له مكتبة ذائعة جدا مليئة با صنفات، تو سنة: 1067هـ.

انظر: ابن أ الرجال، مطلع البدور و مع البحور: 287/4، قيق عبد السلام الوجيه و مد عزان، مركز التراث والبحوث اليم ، صنعاء، الطبعة الأو ، 1425هـ. الوزير، طبق ا لوى: 149، زبارة، خلاصة ا تون أنباء ونبلاء اليمن ا يمون: 308، مركز الدراسات والبحوث اليم ، الطبعة الأو ، 1424هـ.

(114) هو العلامة: مد بن مد بن زبارة ا س الصنعا ، أشهر مؤرخي اليمن هذا القرن، من علماء صنعاء، ع بتراجم اليمانيين ، فصنف كتبا كث ة، منها: أنباء اليمن ونبلائه من ظهور الإسلام إ سنة 1000هـ، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن القرن الثالث عشر، كان أم القصر عهد الإمام ، تو سنة: 1381هـ.

انظر: الزركلي، الأعلام: 85/7.

(115) انظر: زبارة، خلاصة ا تون أنباء ونبلاء اليمن ا يمون: 308.

الفصل الثاني
ترجمة الإمام يحيى بن الحسين

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه
المبحث الثاني: مولده ونشأته
المبحث الثالث: حياته العلمية
المبحث الرابع: حياته العملية
المبحث الخامس: آثار يحيى بن الحسين
المبحث السادس: وفاة يحيى بن الحسين

المبحث الأول:

اسمه ونسبه

هو السيد الإمام العلامة المفسر المحدث الفقيه المؤرخ الأديب البحاثة الزاهد عماد الإسلام. وا ه[116]: بن ا س بن أم المؤمن القاسم بن مد بن علي بن الرشيد بن أ د بن الأم ا س بن علي بن بن الإمام يوسف الأصغر بن القاسم بن الإمام يوسف بن الإمام بن الإمام الناصر أ د بن الإمام ا ادي (الرسي) بن ا س بن القاسم بن إبراهيم بن إ اعيل بن إبراهيم بن ا سن ا ث بن ا سن السبط بن أم المؤمن علي بن أ طالب، القرشي ا ا ي الصنعا ، ر ه ا وأكرم مثواه[117].

---

(116) انظر تر ته : إبراهيم الشهاري، طبقات الزيدية الك ى - طوط-: ق: 254، طوط، المكتبة الغربية، صنعاء، رقم: 2672، عامر بن مد بن عبد ا عامر، بغية المريد وأنس الفريد فيمن تناسل من آل الرشيد - طوط-: ق: 144أ، طوط، مكتبة عبد السلام الوجيه (مكتبة خاصة)، صنعاء. الشوكا ، البدر الطالع: 182/2، مد مد زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف: 332/3، البغدادي، هدية العارف أ اء المؤلف : 533/6، دار الفكر، ب وت، 1402هـ. الزركلي، الأعلام: 142/8، عمر رضا كحالة، معجم المؤلف : 91/4، دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، 1413هـ. عبد ا ا بشي، لة العرب، عدد: ربيع أول، 1392هـ، ث بعنوان: مؤلفات بن ا س ، لد: 9، السنة السادسة، ص: 707، الأكوع، هجر العلم ومعاقله اليمن: 1086/2، سيد مصطفى سا ، المؤرخون اليمنيون العهد العثما الأول: 77، ا معية المصرية للدراسات التار ية، القاهرة، 1971م. أ ن سيد، مصادر تاريخ اليمن العصر الإسلامي: 251، ا ولا ، وذلك دراسته التمهيدية لتحقيق كتاب: البيان ا خفي من القرآن، وليد الربيعي، دراسة عن عصر بن ا س : - مذكرة-، طلال الضلعي، بن ا س وجهوده العلمية وأثرها واقع ا تمع اليم –ورقة عمل-، المعلمي: الدراسة التمهيدية لتحقيق كتاب: الإيضاح ا خفا من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفىρ.

(117) انظر: زبارة، خلاصة المتون: 162، ابن أ الرجال، مطلع البدور و مع البحور: 287/4، قيق عبد السلام الوجيه و مد عزان، مركز التراث والبحوث اليم ، صنعاء، الطبعة الأو ، 1425هـ. ا رموزي، فة الأ اع والأبصار: 114/1.

المبحث الثاني:

مولده نشأته

المطلب الأول: مولده

قال الشوكا :"ولد تقريبا سنة:1035[118]، س وثلاث وألف"[119]. وهذا استنباط؛ لأن مولده غ معروف على وجه الدقة. ويوضحه قول حفيد ا ؤلف بن ا طهر[120]:"مولد ا د بـن ا سـ استنباطا من أخبار سنة:1049هـ سنة: 1035هـ" [121].

ويؤيد هذا الاستنباط أن ا ؤلف حكى عن نفسه أنه كان دون التكليف عام 1049هـ ـ[122]، فمولده حدود 1035هـ أو قبلها بقليل. وا تعا أعلم.

---

(118) وهو ما يعادل بالتاريخ الإفر ي: 1625م.

(119) الشوكا ، البدر الطالع: 182/2.

(120) هو العلامة: بن مطهر بن إ اعيل بن بن ا سـ ا سـ ، فقيه مؤرخ، مشارك علوم شـ ، كان متقيدا بالدليل، با للإنصاف، عا ا مة، كثـ الطيب، سائرا على طريقة جد أبيه (ا صنف) التفرغ للعلم والابتعاد عن ا ناصب، تغ آخره، من مصنفاته: اليسـ ا عجل، نصائح ا لفاء وا لوك وتار هم، وا ناقب العلية فضائل أهل البيت، تو سنة: 1268هـ.

انظر: الشوكا ، البدر الطالع: 194/2، الزركلي، الأعلام: 253/7.

(121) انظر: بن ا سـ : ورقة ما قبل العنوان من ا لد الأول، من طوط كتاب: جة الزمن حوادث تاريخ اليمن.

(122) انظر: بن ا سـ ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 358.

المطلب الثاني: نشأته

نشأ الإمام بن ا سه بيت علم وإمارة.

أما العلم: فوالده من أهل العلم، كما تقدم ا الة العلمية. وقد لازم والده حـ مات.

وقد كان والده حريصا على استضافة العلماء والقضاة لسه ليدارسهم العلم والأحكام من جهة، وليأخذ أولاده عنهم العلم من جهة ثانية[123].

وأخوه الأكـ هو: القائد الأمـ العلامة: عز الإسلام مد، ا تو سنة: 1067هـ، صاحب كتاب: منتهى ا راد شرح آيات الأحكام، وغـ ه[124].

وجده القاسم من كبار علماء اليمن عصره.

وعماه مد وإ اعيل بن القاسم من تهدي عصره وفقهائه.

وأما الإمارة: فوالده أحد كبار القواد الذين أرسوا دعائم دولة آل القاسم، كما كان نائبا حكـم بعض أقاليم اليمن حـ توفاه ا تعا .

وجده القريب هو القاسم بن مد، ا تو سنة: 1029هـ، مؤسس دولة بـ القاسم.

وعمه هو ا ؤيد با مد بن القاسم بن مد الذي تو الإمامة الفترة: (1029- 1054هـ).

وعمه الآخر هو ا توكل على ا إ اعيل بن القاسم الذي تـو الإمامـة الفتـرة: (1054- 1087هـ).

وقد أورثته بيئته تلك: حب العلم وتقديره، وتقدير أهله، والشجاعة والقوة ا ق.

(**123**) انظر: ابن أ الرجال، مطلع البدور و مع البحور: 287/4، ا رموزي، فة الأ اع والأبصار: 190/1، الوزير، طبق ا لوى: 149، زبارة، خلاصة ا تون: 306.

(124) انظر: بن ا سه ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 551، زبارة، ا لحق التابع للبدر الطالع: 350/2.

كما وفرت له أمرين مهم جداً ساعدا كنه واستمراره العلم:

أو ما: توفر أسباب العلم ا ادية، حيث فرض له عمه ا توكل على ا إ اعيل جزية اليهود بـ لاد صنعاء يعا، وبقيت له حـ مات[125].

ثانيهما: ايته ن تصدى م من ا خالف ا ارودية ا تنفذين الدولة.

---

(125) انظر: زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف: 333/3.

وهذا مال كثـ .

وا تاج إ قق؛ ا اشتهر عن ا ؤلف من زهد ونأي عن ا كاسب، فإن ثبت فهو غريب على سـ ة ا ؤلف.

ولعله حينئذ يكون قبله لأنه جاءه من طريق آخر، كوالده مثلاً، بناء على حديث عائشة رضي ا عنها قَالَتْ: أُتي النبِي صلى ا ُ علَيه وسلم بِلَحْمٍ، فَقُلْت: هذَا ما تصدق بِه علَى بريرةَ، فَقَالَ: "هو لَها صدقَةٌ ولَنا هديةٌ"، أخرجه البخاري حديث: 1493. وا سألة تاج مزيد ث.

المبحث الثالث:

حياته العلمية

ويمكن تناولها من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثاني: عوامل تميزه ونبوغه.

المطلب الثالث: مذهبه الفقهي والعقدي.

المطلب الأول:

شيوخه وتلاميذه

المسألة الأولى: شيوخه وأساتذته

من أشهر شيوخ الإمام بن ا سن الذين تلقى عنهم، مرتبة حسب قرم من السنة النبوية ومعتقد أهل السنة وا ماعة:

الأول: ا افظ عبد الر ن بن مد بن شل ا يمي، ا ادوي الشافعي ا تو سنة: 1068هـ. كانت له عناية خاصة بنشر السنة، وتعليم أمها ا؛ و يسلم من ابتلاء مقلدة أهل عصره له بسبب اشتغاله بذلك[126].

ع الإمام بن ا سن منه ا ديث سندا ومتنا، وحضر السه الل كان يشرح فيها الأحاديث، و رج عليه ا رح والتعديل. فأثر شخصيته وأفاده تعظيم الدليل والنص[127]. ولذا يغتبط بن ا سن بذلك ويقول:"وكان هذا من لة النعم؛ لأن هذا الكتاب -سنن أ داود- والبخاري وغ ها يعرفهما أحد بصنعاء من رأس الألف إ هذا التاريخ، قدر مائة سنة، فلا قوة إلا با "[128].

الثا : العلامة السيد أ د بن علي ا سن الشامي ا ولا ، ا تو سنة: 1071هـ. كان ملازماً لوالد ا صنف. قال ا صنف:"قرأت عليه، و رجت العلوم لديه"[129].

---

(126) بن ا سن ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 556، الوزير، طبق ا لوى: 151، الشوكا ، البدر الطالع: 237/1.

(127) انظر: بن ا سن ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 317.

(128) ا رجع السابق: 1208.

(129) انظر: بن ا سن ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 604.

قال زبارة عن ا قق الشامي:"كان شديد الإنكار للمنكرات، مقبول الكلمة، وكتبه الا مر عليهـا ودرس فيها دومةً بالضبط والفوائد ا فيدة"[130]. ولعل ذلك ا أورث بن ا س ا رأة على التحرر من التعصب للهادوية.

الثالث: العلامة ا دث: عبد الرحيم بن باده شاه اللاهوري ا نفي، ا تو سنة:1071هـ، كانت له معرفة با ديث، وعناية بكتبه. وأجاز بن ا س يع الأمهات الست بأسانيدها، و يع ما له من ا رويات عن بعض كبار شيوخه[131].

الرابع: القاضي العلامة: ا سن بن بن حابس الصعدي ا تو سنة: 1079هـ، كان قق ـا مشاركا كل فن، مائلا إ مذهب أهل السنة، قال بن ا س :"وكان ا ذكور له مشاركة ا ديث النبوي، آخذا منه با ظ القوي، بالنظر إ هذا الوقت الذي ا ديث عنه ءـري، ...، و منه إجازة يع مروياته، مد ا ..."[132].

ا امس: القاضي الزاهد: أ د بن صا العَنْسِي، ا تو : سنة: 1069هـ، كـان مـن خـواص أصحاب والد الإمام ،"وهو من العلماء الأجلاء الأخيار، وأهل الالتفات إ ا تعا ، وا لـم والعقل الراجح" [133]، وانقطع آخر عمره إ التحنث والعبادة، كان دثا عا ا بالنحو وا عا ، متبحرا علم الكلام على قواعد ا عتزلة، وعنه تلقى الإمام بن ا س علمي النحو وأصـول الدين، وختم عليه قراءة صحيح مسلم قراءة ودة منتصف رمضان سنة: 1093هـ[134].

السادس: القاضي الفقيه: إبراهيم بن بن مد السحو ، ا تو سنة: 1060هـ، قاضي صنعاء وخطيبها وإمام جامعها، وقد رج به الإمام وغالب أهل عصره علم الفقه، يترك الـدرس

---

(130) انظر: زبارة، ا لحق التابع للبدر الطالع: 241/2.

(131) انظر: بن ا س ، جة الزمن: 606، الوزير، طبق ا لوى: 175.

(132)انظر: بن ا س ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن 720.

(133) زبارة، ا لحق التابع للبدر الطالع: 237/2، وانظر: ابن أ الرجال، مطلع البدور و مع البحور: 287/4، زبارة، خلاصة ا تون: 317.

(134) انظر: بن ا س ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 1207.

والتدريس مع كثرة اشتغاله بالقضاء[135]، على أنه كان له ميل إ الرفض، وهو أول مـن خطـب بصنعاء خطبة الغدير[136].

---

(135) انظر: جة الزمن: 509، الشوكا ، البدر الطالع: 29/2، الوزير، طبق ا لوى: 123.

(136) انظر: بن ا س ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 881.

المسألة الثانية: طلابه وتلاميذه

اشتغل الإمام بن ا س بالتأليف والفتيا أكثر من التدريس والتعليم. ولا ينفي هذا أن يكون له تلاميذ وإن قلوا، غ أن كتب التاريخ والتراجم تسعف الباحث با طلوب.

ولعل خفاء ذكر تلاميذه راجع إ أمرين، ع عنهما الشوكا ر ه ا . و ا:

الأول: عنايته بالسنة وا ديث ورده على ا تعصبة ا ارودية.

يقول الشوكا تر ته للإمام بن ا س :" أ ل ذكره أهل عصره فمن بعدهم، ولعل سبب ذلك - وا أعلم- ميله إ العمل ا أمهات ا ديث، ورده على من خالف النصوص الصحيحة، وقد رأيت له مؤلفا رد به على رسالة للقاضي: أ د بن سعد الدين ا تقدم ذكره، يتضمن الرد علـى أئمة ا ديث، و ى صاحب التر ة مؤلفه: صوارم اليق لقطع شكوك القاضي أ د بـن سـعد الدين، وهو مؤلف تع يدل على طول باع مصنفه، وكذلك رأيت له مصنفا اه: الإيضاح ا خفي من الاتفاق على تعظيم صحابة ا صطفى، ووقع بينه وب أهل عصره قلاقل بسبب تظهره ا تقدم"[137].

الثا : إ ال الزيدية للتر ة لشيوخهم.

يقول الشوكا :"الزيدية مع كثرة فضلائهم، ووجود أعيان منهم كـل مكرمـة علـى تعاقـب الأعصار، م عناية كاملة ورغبة وافرة دفن اسن أكابرهم وطمس آثار مفاخرهم، فلا يرفعـون إ ما يصدر عن أعيا م من نظم أو نثر أو تصنيف رأسا، وهذا مع توفر رغبا م إ الاطلاع على ما يصدر من غ هم، والاشتغال الكامل عرفة أحوال سائر الطوائف، والإكباب على كتبهم التار يـة وغ ها، وإني لأكثر التعجب من اختصاص ا ذكورين ذه ا صلة ال كانت سببا لدفن سـابقهم ولاحقهم، وغمط رفيع قدر عا هم وفاضلهم وشاعرهم وسائر أكابرهم، و ذا أ لهم ا صـنفون التاريخ على العموم، كمن يترجم لأهل قرن من القرون أو عصر من العصور، وإن ذكروا النادر منهم

---

(137) الشوكا ، البدر الطالع: 182/2.

تر وه تر ة مغسولة عن الفائدة، عاطلة عن بعض ما يستحقه، ليس فيها ذكر مولد ولا وفـاة ولا شيوخ ولا مسموعات ولا مقروءات ولا أشعار ولا أخبار؛ لأن الذين ينقلون أحوال الشـخص إ غ ه هم معارفه وأهل بلده، فإذا أ لموه أ له غ هم، وجهلوا أمره، ومن هذه ا يثية د هـذا الكتاب إذا تر ت أحدا منهم أدرِ ما أقول؛ لأن أهل عصره أ لموه فلم يبق لدي من بعـدهم إلا رد أنه فلان بن فلان، لا يدْرى م ولد، ولا أي وقت مات، وما صنع حياته"[138].

ولن يض الإمام غياب ذكر تلاميذه شيئاً، حيث بقيت آثاره العلمية والعملية شاهدة علـى علمـه وقيامه با ق، ر ه ا تعا .

---

(138) ا رجع السابق: 43/1.

المطلب الثاني:

عوامل تميز الإمام يحيى بن الحسين

يسر ا تعا ليحـ بن ا سـ موعة من الأسباب الـ أعانته على التعلم والتعليم وا واصلة فيـه، حـ كن وتفوق وفاق أقرانه وكثرت تصانيفه.

وتلك الأسباب راجعة إ أمور بيئته، وأخرى شخصيته.

أما الـ بيئته فقد سبقت الإشارة إ ما يزت بيئته به من العلم والإمـارة والسـيادة. فمجـرد وجوده بيئة آل القاسم ا قبلة على العلم، ا ضطلعة بالإمارة هيأ له أن يكون ل عناية أهل العلم، وخاصة من حول والده الذي كانت له عناية جالسة أهل العلم واصـطحا م والاسـتفادة منـهم وا دارسة معهم.

كما كان لتميز شيوخه و كنهم أثر يزه.

أما الأسباب الـ شخصيته، فيمكن إ ا ا الأسباب التالية:

السبب الأول: ورعه وزهده الدنيا، وإعراضه عن متعها، ولعل ذلك لقيام والده سـن تربيتـه، و ذيره إياه من الاغترار ا، وتعظيم العلم نفسه حـ يسخر له ما بيده[139]، وهذا ا أعانه على أن لا يقف بباب أم ، ولا ضع طلبٍ من مطالب الدنيا[140].

السبب الثا : ذكاؤه، وعلو ته، وقوة تصميمه، و مله شاق الطلب والتصنيف، حـ إنه سـعى وحصل أعلى أسانيد ا ديث النبوي زمنه، من خارج بلاد اليمن[141]، وحـ إنه بـدأ مرحلـة

---

(139) انظر: بن ا سـ ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 104.

(140) ا رجع السابق: 309.

(141) انظر: بن ا سـ ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 372، الوزير، طبق ا لوى: 261.

ا مع والتأليف، وهو سن السابعة عشرة من عمره، وذلك حـ صنف كتابه: العزلـة، ثلاثـة كراريس، كما صرح هو بذلك [142].

السبب الثالث: بعده عن التنازع على السلطان، حـ إنه يزدري ما يراه من أقاربه ذلك قـائلاً: "فانظر شدة هذا اللهج ا لملك ـذا ا لمق!، فلا قوة إلا با "[143].

السبب الرابع: اجتناب صحبة أهل الشهوات والأهواء، ا خلصه من كثـ من البدع، وأبعده عـن تتبع شهوات ا ياة أو الانغماس ملذا ا، ومكنه من مواصلة التفرغ للعلم وا ـد فيه[144].

---

(142) انظر: بن ا ـسـ ، الزهر أعيان العصر، - ـطوط-: ق/55ب.

(143) بن ا ـسـ ، ـجة الزمن: 548.

(144) بن ا ـسـ ، ـجة الزمن: 309.

المطلب الثالث:

مذهبه الفقهي والعقدي

المسألة الأولى: مذهب يحيى بن الحسين الفقهي

كان ا ذهب الفقهي السائد اليمن آنذاك ا ذهب ا ادوي، وعمدته كتاب الأزهار فقه الأئمـة الأخيار، وشرحه الغيث ا درار، والبحر الزخار ا امع ذاهب علماء الأمصار[145]، من تأليف الإمام أ د بن ا هدي[146].

والسائد دراسته أصول الفقه: الفصول اللؤلؤية لإبراهيم بن مد الوزير، ومنتهى السول، لابـن ا اجب، وا واقف للعضد الإ ي، وغاية السول وشرحه للحسن بن القاسم (والد ا ؤلف).

يقول بن ا سن عن شيخه العلامة أ د الشامي: "قرأت عليه، و رجت العلوم لديه، فأو قراءة شرح الأزهار مرت ، اع البحر الزخار ا شتمل على أقوال علماء الأمصار وعلومهم عـن كمال وحجج الأقوال"[147].

---

(145) انظر: الزركلي، الأعلام: 269/1، الثعال ، الفكر السامي تاريخ الفقه الإسلامي: 68/3، قيق د. عبد العزيز القاري، ا كتبة العلمية، ا دينة ا نورة، الطبعة الأو ، 1396م.

(146) هو الإمام العلامة: أ د بن بن ا رتضى ا ا ي ا سن ا عتز ، برع سائر فنون الشريعة واللغة والكلام، عمدة الزيدية وكبر مصنفيهم، بويع له بالإمامة سنة: 793هـ، ولقب بـ: ا هدي لدين ا ، و اليوم ذاته بويع للمنصور علي بن صلاح الدين، فنشبت فتنة انتهت بأسر ا هدي وحبسه قصر صنعاء الفترة: (794 - 801 هـ) وخرج من سجنه خلسة، فعكف على التصنيف إ أن تو جبل حجة غر صنعاء، وتو سنة: 840هـ.

انظر: الشوكا ، البدر الطالع: 84/1، الزركلي، الأعلام: 269/1.

(147) بن ا سن ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن:604.

ولقد هجرت كتب السنة ذلك العهد، إلا من بعض كبار ا قق ؛ ا كان من طعن فقهاء الزيدية ا ارودية على أئمة السنة وكتبهم، وإيذاء من اشتغل ا والتنف منه و ريض العامة عليه [148].

وبسبب فتح باب الاجتهاد كانت تتغ أقوال ا تهدين وتقع التحولات. وقد كانت التغ ات لـدى تهدي ا ادوية متفاوتة بـ تغ على مستوى الأقوال، و ول عن ا ذهب كله، كما وقع للحـافظ ا يمي، شيخ الإمام بن ا س ، وللعلامة الـمقْبلي[149]، اللذين كانا على ا ذهب ا ـادوي فلما طالعا كتب السنة ترجح ما مذهب الشافعي[150]، وإن كان غالب تلك التحولات بـ بـ ، كما كانت صل بشكل متدرج متراكم.

---

(148) قال الإمام مد بن إبراهيم الوزير العواصم والقواصم (224/1): "والقاصد لوجه ا لا اف أن ينقد عليه خلل كلامه, ولا يهاب أن يدل على بطلان قوله, بل ب ا ق من حيث أتاه, ويقبل ا دى ن أهداه, بل ا خاشنة با ق والنصيحة أحب إليه من ا داهنة على الأقوال القبيحة, وصديقك من صدقك لا من صدقك".

وقال ا هدي أ د بن ا رتضى ا نية والأمل ق53: وقال ا ققون من علماء الإسلام وغ هم: إن سبب الزلل العقائد إ ا هو من قبيل تقليد الأسلاف, وحب الرجال, وما وقع القلوب, وهيجته ا مية, لأن تقليد الآباء هـو الـذي ار نهم, وحب الرجال هو الذي أعماهم وأصمهم, والنشوء على التقليد هو الذي أفل خواطرهم, وأمات قلـو م. انظـر: الإمام أ د بن ا رتضى، ا نية والأمل ق39. خ ضمن ا زء الأول من غايات الأفكار, كتبة ا امع الكب بصـنعاء, برقم (582).

(149) هو العلامة ا قق: صا بن مهدي بن علي الـمقْبلي الكوكبا ، قال الشوكا :"هو ن برع يع علوم الكتاب والسنة، وحقق الأصولَ والعربية وا عا والبيان وا ديث والتفس وفاق يع ذلك، وله مؤلفات مقبولة كلها عند العلماء بوبة ...وقد أكثر ا ط على ا عتزلة بعض ا سائل الكلامية، وعلى الأشعرية بعض آخر، وعلى الصوفية غالب مسائلهم، وعلى الفقهاء كث من تفريعا م، وعلى ا دث بعض غلوهم، ولا يبا إذا سك بالدليل ن الفه كائنا من كان)، وقد كان هادويا فنبذ التقليد وتابع الدليل، فناظره بعض فقهاء صنعاء، فأدت ا ناظرة إ ا نافرة، فعاف ا قام باليمن، فرحل بأهله إ مكة سنة: 1080 هـ، فامتحن ا أيضا واشتهر، وكتب فيها عامة كتبه الكث ة، وال من أشهرها: الإ اف لطلبة الكشاف، تو كة سنة: 1108هـ.

انظر: الشوكا ، البدر الطالع: 200/1، الزركلي، الأعلام: 197/3، مد مد زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف: 781/1.

(150) انظر: بن ا س ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 317، و: 508.

و ينقل عن الإمام   بن ا س وله عن مذهب ا ادوية وإن كانت لديه القابلية لذلك، حيـث كتب شرحاً على موع الإمام زيد بن علي، وهو على خلاف متأخري الزيدية من ا ادوية، كمـا صنف كتاب ا عتـ شرح ا ختصر على مذهب أ حنيفة.

المسألة الثانية: مذهب يحيى بن الحسين العقدي

ساد عصره مذهب المعتزلة، كما صرح بذلك الإمام بن ا سن متحدثاً عن مؤسس الزيديـة اليمن الإمام الهادي بن الحسين بن القاسم، فقال: (مذهب الهادي[151] الأصـول هـو: مذهب أ القاسم المعتز [152]. و موع الفقه الكب للإمام زيد بن علي وسائر مصنفاته تنادي بأنه على رأي أهل السنة الأصول والفروع، وأنه يوافقه من الزيدية إلا الصا ية[153]، وقد انقرضوا و يبق من الزيدية على حقيقة مذهبه أحد.

---

(151) هو الإمام الهادي إ ا ق: بن ا سن بن القاسم الرسي ا ا ي ا سن ، فقيه زيدي غالٍ، عا معتز ، شجاع مقدام، تلميذ الكع ، ويعد المؤسس ا قيقي لمذهب زيدية اليمن، والذي عمل على تدوينه فيما بعد الإمام المهدي وغ ه من المتأخرين، والذي تلف كث اً عما كانت عليه اختيارات الإمام زيد بن علي، ولد بالمدينة، كان يسكن الفرع من أرض الحجاز مع أبيه وأعمامه، فراسلته دان اليمن لتملكه عليها، ف ل صعدة سنة: 283هـ، فبايعه الناس، وخوطب بإمارة المؤمن ، وذلك أيام المعتضد العباسي، فقاتل ح كن له الأمر، ودخل صنعاء سنة: 288هـ، وامتد ملكه، ح خطب له كة سبع سن ، وضربت السكة با ه، وهو أول من أدخل مذهب الزيدية الغا وعقيدة المعتزلة إ اليمن، أبلى بلاء حسنا حربه لقرامطة علي بن الفضل، له العديد من المصنفات، منها: ا امع الأحكام، الرد على أهل الزيغ، الرد على من زعم أن القرآن ذهب بعضه، تو سنة: 298هـ، وأكثر من ملك اليمن بعده من أئمة الزيدية هم من نسله، ومنه دولة آل القاسم.

انظر: الزركلي، الأعلام: 141/8، البغدادي، هدية العارف : 536/2، عمر كحالة، معجم المؤلف : 191/13.

(152) هو أبو القاسم: عبد ا بن أ د الكع البلخي ا راسا ، شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف، كان رأس طائفة تسمى الكعبية وأحد دعا م، وله آراء ومقالات انفرد ا، من كتبه: التفس ، وتأييد مقالة أ ا ذيل، تو - سب الأغلب- سنة: 319هـ.

انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: 45/3، قيق د. إحسان عباس، دار صادر، ب وت. الذه ، س أعلام النبلاء: 255/15، الزركلي، الأعلام: 65/4.

(153) الصا ية: إحدى فرق الزيدية الشهيرة، نسبة إ ا سن بن صا بن حي، وتدعى بالبترية نسبة إ كث النوى الأبتر، تفضل عليا مطلقا، وتثبت إمامة الشيخ ، واز إمامة المفضول مع وجود الفاضل، وترى أن الإمامة حق اجتهادي للأمة؛ ولذا فلا ترى لعلي إمامة إ ح بويع با لافة، هي على مذهب المعتزلة الأصول، وإحدى إشكاليتها الك ى أ ا متوقفة ا كم على المبشر با نة، ا ليفة الراشد عثمان بالإ ان أو بالكفر عياذا با تعا من الضلالة بعد الهدى؛ ولذا فقول الإمام بأن الصا ية على مذهب زيد بن علي قول تنقصه كث من الدقة.

ومن اعتزى إ مذهبه من ا ادوية الذين على مذهب ا ادي من ا خترعة[154] وا طرفية[155] فهـو كاذب؛ تكذبه نصوص زيد بن علي مصنفاته ومصنفات قدماء الزيدية، كما ا ـامع الكـا جامع آل مد[156]، وا يهدي من يشاء إ صراط مستقيم.

ومن ا تأخرين من الزاعم أ م زيدية من قد حرف بعض أقوال زيد بن علي إ موافقـة ا ـادي، واختصر أقواله وحرفها عن مراده، وأسقط نصوصات فقهية" [157].

انظر: الأشعري، مقالات الإسلامي :144/1، الشهرستا ، ا لل والنحل: 161/1، البغدادي، الفرق ب الفرق: 25.

(154) ا خترعة: فرقة من فرق الزيدية، تابعت أبا هاشم ا بائي وأبا علي ا بائي اعتزاليا ما، وهم يقولون: بأن"ا ترع الأعراض الأجسام، و لق النباتات من غ إحالة واستحالة)، لاف قول ا طرفية، و وا ترعة لقو م باختراع ا الأعراض الأجسام، وهم قو م هذا موافقون لسائر ا عتزلة، باستثناء ا طرفية.

انظر: بن ا سد ، ا سالك ذكر الناجي من الفرق وا الك - طوط-: 26ب، طوط مكتبة ا امع الكب بصنعاء، برقم: 692.

(155) ا طرفية: أتباع مطرف بن شهاب، من أعلام أواخر ا ائة الرابعة وأوائل ا ائة ا امسة، وهي فرقة زيدية معتزلية تابعت أبا القاسم البلخي وا ادي بن ا سن بن القاسم اعتزاليا ما، وقد عرف أتباعها بالإقبال على العلم والعبادة، وقالوا بأن الإمامة غ صورة أبناء علي رضي ا عنه، وإ ا هي ن ع صفا ا من ا سلم ، لكنهم يستجيزون الكذب ا ديث نصرة ما يعتقدونه حقا، إضافة إ أن أقوا م مازجتها أقوال الفلاسفة والباطنية، وحصل بينهم وب الإمام عبد ا بن زة شقاق فسعى إ أن يقضي عليهم قضاء م ما، فخرب ديارهم ومساجدهم، وتكفر عامة ا عتزلة هذه الفرقة، على قو م: بأن الأمراض والآلام والنوازل والنباتات و و الأشجار وحركات الريح والأمطار ونشوء السحاب والرعود وا وق و يع الكائنات إ ا هي بالتركيبات والإحالات والاستحالات، وأنكروا أن يقصد ا سبحانه با د والصواعق ا سلم ، فالتأث إذاً كان بالطبائع ا ج ها ا تعا على الإحالة والاستحالة رجوعاً إ الأصول ا خلوقة تعا ، وهي الأربعة العناصر: ا واء، والنار، والتراب، وا اء، تفرعت عنها يع ا خلوقات بالإحالة والاستحالة، ونسبت تلك الأقوال للهادي، قال بن ا سد :"و يكن أقوال ا ادي من التصريح ما قالوه، إلا ظواهر بعض أقواله موعه تملة ا زعموه، وا أعلم)، انظر: بن ا سد ، ا سالك ذكر الناجي من الفرق وا الك - طوط-: 26أ، و85أ، الأكوع، الزيدية: 76.

(156) هذا الكتاب، لأ عبد ا سي ، والذي ء فيه مصنفه بتدعيم اختيارات أقوال الزيدية الأصول والفروع من خلال أقوال أئمة آل البيت ا تقدم ، انظر: ابن الوزير، إيثار ا ق على ا لق: 268، دار الكتب العلمية، ب وت، 1987م. بن ا سد ، ا سالك ذكر الناجي من الفرق وا الك: 63ب.

(157) انظر ما سيأ ، ص: 331.

و ا انتشر تدريسه ودراسته من الكتب حينئذ: الأساس عقائد الأكياس للقاسم بن مـد (جـد ا صنف)، منهاج التحقيق للقرشي، غايات الأفكار للمهدي أ د بن ، تلقيح الأفكار للهادي بن إبراهيم الوزير، التذكرة لابن متويه، والثلاث مسألة للحسي ، وهي على مذهب ا عتزلة. كما كان يدرس كشاف الز شري، والتهذيب التفس للحاكم ا شمي. وكلا ا من أئمة ا عتزلة.

ومن الطبيعي أن يكون للمؤلف دراسة عصره. يقول عن شيخه القاضي العنسي: "قرأت عليه علم الكلام كتاب التلقيح الأصول، وهو كتاب مفيد ذلك الفن، وقبله كتاب: الثلاث مسألة[158]، استفدت عليه ا ذاكرة وا راجعة سائر ا الس والأوقات"[159].

وكما وقعت التحولات الفقه عند ا تهدين، فقد وقعت ا عتقد أيضاً، ـا أورث اضـطراباً وتناقضاً.

هذا حال عدد كب من علماء صنعاء ا قق الذين حاربوا التقليد، وحذروا مقلـدة الزيديـة مـن الرفض، ودعوهم إ تعظيم النص، وترك التعصب وا مود ا ذه الأصول والفروع على حـد سواء.

ومن شواهد التحول وعدم الثبات أن الإمام بن ا سـ كتابه ا سالك [160] قد وقع حـ ة مصطلح الكفر، فمال أولاً إ تعريف ا عتزلة للكفر ا تضمن التكف بالكب ة ا كم الأخروي، جرد القول من تواه فاشترط للتكف بالقول أو الفعل وجود الاستحلال القل ، مكتفياً بـ الكفر الاعتقادي، وهو ما لا يتوافق مع قول ا عتزلة القائل بأن الإ ان حقيقة واحدة من اعتقـاد وقـول وعمل، إذا ذهب بعضه ذهب كله، و ذا نقض قوله الأول، وجانب قوله الصواب ا اا ، ر ه ا وغفر له وعفا عنه.

---

(158) يريد: كتاب مصباح العلوم معرفة ا ي القيوم، للفقيه الزيدي أ د الرصاص، انظر: الزركلي، الأعلام: 219/1، كحالة، معجم ا ؤلف : 257/1.

(159) بن ا سـ ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 334.

(160) انظر ما سيأ ، ص 345 وما بعدها.

ويصف الإمام الشوكا حالة الرغبة التحقيق العلمي وا يل و الدليل لدى عدد من أهل العلـم الزيدية، فيقول: " ديار الزيدية من أئمة الكتاب والسنة عدد اوز الوصـف، يتقيـدون بالعمـل بنصوص الأدلة، ويعتمدون على ما صح الأمهات ا ديثية، وما يلتحق ا من دواويـن الإسـلام ا شتملة على سنة سيد الأنام، ولا يرفعون إ التقليد رأسا، لا يشوبون دينهم بشيء من البدع، ال لا لو أهل مذهب من ا ذاهب من شيء منها، بل هم على ط السلف الصا العمل ا يـدل عليه كتاب ا ، وما صح من سنة رسول ا ، مع كثرة اشتغا م بالعلوم ال هي آلات علم الكتاب والسنة، من و وصرف وبيان وأصول ولغة، وعدم إخلا م ا عدا ذلك من العلوم العقلية، ولـو يكن م من ا زية إلا التقيد بنصوص الكتاب والسنة وطرح التقليد"[161].

ولعل من هؤلاء الأئمة الإمام الشوكا نفسه، وابن الوزير[162]، والعلامة الشامي، وا افظ ا يمـي (من شيوخ ا صنف)، والعلامة ا سن ا لال[163]، والعلامة ا قق: صا الـمقْبلي، والإمام الكب مد بن إ اعيل بن صلاح الأم ا شهور اليوم بالصنعا [164].

---

(161) الشوكا ، البدر الطالع: 20/2-21.

(162) هو الإمام ا دقق: أبو عبد ا ، عز الدين: مد بن إبراهيم بن ا رتضى ا سـ الصنعا ، الشه بابن الوزير، إمام كب ، تهد مطلق، تبحر يع العلوم وفاق الأقران، وطار علمه الأقطار، كان شديد ا يل إ السنة، مقبلا على الاشتغال با ديث، انقطع عن الناس آخر عمره، من مصنفاته: إيثار ا ق على ا لق، والعواصم والقواصم الذب عن سنة أ القاسم، و تصره: الروض الباسم. تو سنة 840هـ. انظر: الشوكا ، البدر الطالع: 19/2، الزركلي، الأعلام: 300/5.

(163) هو العلامة الكب : ا سن بن أ د ا سـ العلوي، ا عروف با لال: فقيه عارف بالتفسـ والعربية وا نطق، قال عنه الشوكا :..."حرر اجتهاداته على مقتضى الدليل، و يعبأ ن يوافقه من العلماء أو الفه)، له مصنفات عدة من أشهرها: تكملة الكشف على الكشاف، وضوء النهار شرح الأزهار، وهو من أعظم كتب الفقه، تو سنة: 1084هـ. انظر: الشوكا ، البدر الطالع: 133/1، الزركلي، الأعلام: 182/2.

(164) هو السيد الشه : عز الدين، أبو إبراهيم مد بن إ اعيل بن صلاح ا سـ الكحلا الصنعا ، ا عروف بالأم ، إمام كب ، تهد مطلق، صاحب تصانيف رائقة، أوذي كث ا بسبب لزومه الدليل و الفته ا يتعارض معه من مذهب ا ادوية، قال الشوكا عنه:"برع يع العلوم، وفاق الأقران، وتفرد برئاسة العلم صنعاء، وتظَهر بالاجتهاد، وعمل بالأدلة، ونفَر عن التقليد، وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية، ...كانت العامة ترميه بالنصب؛ مستدلا على ذلك بكونه عاكفا على الأمهات وسائر كتب ا ديث، عاملا ا فيها، ومن صنع هذا الصنع رمته العامة بذلك، لا سيما إذا تظهر

أهم ا وانب الـ خالف فيها بن ا سـ الزيدية ا ارودية:

لطف ا تعا بالإمام فأخرجه من طوام ا ارودية وضلالا م، وكان له موقفه الواضح ا ع عن معتقده. ومن أبرز ما كن تسجيله هنا أمور:

الأمر الأول: تعظيم الدليل و انبة التعصب:

وقد جر إليه ذلك إ ال علماء عصره له، كما ذكر الشوكا أن سبب ذلك: "ميله إ العمل ا أمهات ا ديث، ورده على من خالف النصوص الصحيحة"[165].

ومن رده تنبيهه ا تكرر على أن جده ا ادي بعيد عن أصول مذهب الإمام زيد، وأنه " يبق من الزيدية على حقيقة مذهبه أحد"، وأن "من ا تأخرين من الزاعم أ م زيدية من قد حرف بعض أقوال زيد بن علي إ موافقة ا ادي، واختصر أقواله وحرفها عن مراده، وأسقط نصوصات فقهية"[166].

و ا يؤكد خروجه عن التقليد والتعصب بعض مؤلفاته، مثل:

- ا واب ا لمي أصول زيد بن علي.
- شرح موع الإمام زيد بن علي.
- بيان فضل العلماء السابق وموافقتهم للحق ا بـ .
- الإرشاد أدلة اتباع السنة والكتاب وترك الرأي.

بفعل شيء من سنن الصلاة كرفع اليدين وضمهما و و ذلك، فإ م ينفرون عنه، ويعادونه، ولا يقيمون له وزنا)، من كتبه: سبل السلام، تطهـ الاعتقاد عن أدران الإ اد، شرح ا امع الصغ ، للسيوطي، تو سنة: 1182هـ.

انظر: الشوكا ، البدر الطالع: 52/2، الزركلي، الأعلام: 38/6.

(165) الشوكا ، البدر الطالع: 182/2.

(166) انظر: بن ا سـ ، ا سالك ذكر الناجي من الفرق وا الك: 26أ.

- الكاشف للحق وا دى إبطال قول من منع الفتوى.
- صوارم اليق قطع شكوك القاضي أ د بن سعد الدين. ا شكك سعد الدين بعـض نصوص السنة ال الف ما عليه ا ذهب وطعن أئمة ا ديث ورواته.

الأمر الثا : اعتداله مع آل البيت وتعظيمه للصحابة ψ:

تابع الزيدية أبا ا اورد[167]، القائل "بأن النص علي جلي، موافقة للإمامية من الرافضة، ولكنـه قال بإمامة زيد بن علي، والإمامية قالوا: ليس هو من الاث عشر ا عين عندهم، ووافقهم رفض الصحابة"[168]،كذا حكى عنه الإمام ، وقال أيضاً ا سالك: "وأنت خب ـال ا اروديـة، و رئهم على سب ا شايخ الثلاثة"[169]. كان يعتقد ذلك بعض الزيدية، وقليل منهم من أظهره[170].

كان موقف الإمام واضحاً تعظيم الصحابة، وإنكار العداء ا صطنع بينهم وب الآل، حيـث سطر ذلك كتاب اه: الإيضاح ا خفا الاتفاق على تعظيم صحابة ا صطفى ρ [171]. ويرى أن علماء الزيدية ا تقدم براء من سب الصحابة الأكارم [172].

---

(167) أبو ا ارود: هو زياد بن ا نذر ا مدا الكو ، من غلاة الشيعة، افترق أصحابه فرقا، قال النسائي: متروك، وقال أبوحا :"كان رافضيا يضع ا ديث مثالب أصحاب رسول ا ρ، ورضي ا عنهم، ويروي فضائل أهل البيت رضي ا عنهم أشياء ما ا أصول، لا ل كتب حديثه)، له كتب، منها: التفس ، رواية عن أ جعفر الباقر، تو بعد سنة: 150هـ.

انظر: ا زي، ذيب الكمال: 96/10، قيقد. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ب وت، الطبعة الأو ، 1413هـ. ابن حجر، ذيب التهذيب: 85/13، الزركلي، الأعلام: 55/3.

(168) انظر النص ا قق فيما سيأ ص: 336.

(169) بن ا سه ، ا سالك ذكر الناجي من الفرق وا الك - طوط-: 38ب.

(170) يذكر بن ا سه منهم: حسن بن علي الرافضي، والسيد أ د الآنسي، والسيد صلاح بن مد العبا ، والفقيه أ د بن عبد ا ق ا يمي، و بن ا سه بن ا ؤيد، وأشدهم حسن بن علي جابر ا بل، وعندما جرى هذا: ترجح للفقيه صا ا قبلي الثلائي اليم أن باع أملاكه ورحل بأولاده إ مكة، واستقر ا، ودخل مذهب الشافعي. انظر: بن ا سه ، جة الزمن: 694 وما بعدها، أحداث سنة: 1079هـ.

(171) حققه عبدالر ن ا علمي، ونشرته دار الصحابة بالإمارات.

و مسألة إ اع آل البيت ومدى حجيته يقول: "إ اع أهل البيت لا يقول به إلا الإمامية، ومرادهم بأهل البيت الاثنا عشر لا غ ، كما عرف من قاعد م، وعند الزيدية يع علمائهم، وبعض الزيدية وافق أهل السنة أنه ليس جة، وبعضهم قال: وإن كان حجة لكن أدلته ظنية، وا سألة تلف فيها، وإ ا ا جة إ اع الأمة" [173].

الأمر الثالث: نب مذهب ا عتزلة:

كانت صنعاء اليمن منذ القرن ا امس تعد قلعة شاهقة من قلاع ا عتزلة[174].

والإمام يصرح بأن الإمام زيد بن علي يكن كا ادوية على مذهب ا عتزلة، بل هو (على رأي أهل السنة الأصول والفروع) [175]. وس اً على منهجه ترى ا ؤلف تدرج مصنفاته تـرك مذهب ا عتزلة، وإن يستطع أن يتخلص منه كله، بسبب تعمقه دراسته، وتغلل ثقافة ا عتزلة ا راجع العلمية ا توفرة عهده.

وقد ا ه و مذهب السلف والأشاعرة معاً، إذ قام بشرح العقيدة النسفية الأشعرية. من يقرأ كتبه يلحظ ا اهه و مذهب السلف. والظاهر أن ذلك كان من خلال أخذه من النصـوص الشـرعية مباشرة، وأنه يتهيأ له الاطلاع على أكثر كتب أهل السنة، كما هو ظاهر من مصادره كتـاب ا سالك.

---

(172) انظر: بن ا سم ، جة الزمن: 694 وما بعدها.

(173) بن ا سم ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 1032.

(174) انظر: النص ا قق فيما سيأ ص: 329-330.

(175) النص ا قق من ا سالك، ص: 331، من هذه الرسالة.

كما يلحظ أن لديه ميلاً إ ا ا رافات ا تعلقة بالأولياء على خلاف ما كان سائدا لدى الزيدية [176].

وقد رجح ا ؤلف مذهب السلف مؤخراً، مد ا تعا ، وتراجع عن بعض ما ذهب إليه ا سالك و كتاب جة الزمن [177] الذي ألفه بعد ا سالك, وصرح فيه بترجيح مذهب السلف الأصول والفروع. على أن الأمر قد لا لو من شوائب أشعرية ومعتزلية؛ ا سبق ذكره من اعتبارات. وا هم الأمر عموم ا ال لا بعض الأحوال.

وعليه كننا أن نعد ا ؤلف من علماء السنة ا ملة، ولقد راق للباحث وأعجبه صـنيع ا ـؤرخ البحاثة ا بشي ا ؤلفات علماء اليمن، حـ عد الإمام بن ا سـ والعلامة ا ـَقْبلي من العلماء الذين أحيوا منهج مد بن إبراهيم الوزير، الداعي إ التمسك بالكتاب والسنة. وكـذلك حـ ذكر بأنه قد تأثر ما العلامة مد بن إ اعيل الأم ، أي الصنعا ، ومن أتى بعده[178].

و ذا يكون الإمام بن ا سـ امتداد درسة السنة اليمن ال ابتدأت بابن الـوزير ق9ه، وامتدت حـ ا سن ا لال، وكلاً من الشامي وا يمي من شيوخ ا ؤلف، ا ؤلف بن ا سـ وا قبلي، ق11ه، الصنعا والشوكا ، ومن تلا ا.

---

(176) يلحظ ذلك من خلال عرضه لبعض تلك ا رافات ال ذكرها جة الزمن. انظر: الوزير، طبق ا لوى: 181. والتصوف إ ا كان سائداً مناطق الشافعية الذين انتشر بينهم ا ذهب الأشعري والصو .

(177) انظر: بن ا سـ ، جة الزمن: 319، 320، 591.

(178) عبد ا ا بشي، لة العرب، عدد: ربيع أول، 1392هـ، ث بعنوان: مؤلفات بن ا سـ .

المبحث الرابع:

حياته العملية

كانت حياة الإمام بن ا سـ حياة العا ا اد القائم سؤولياته، حيث أمضى حياته تهـدأ أعماله ال كانت سب حضورها حياته تتمثل ا الات التالية:

اال الأول: التصنيف:

وفيه أفـ أكثر عمره، فأبقى ا صنفات ا ليلة، والرسائل العظيمة، وا واشي العجيبة، حـ عد مـن كبار الباحث والأئمة ا كثرين[179]، وأربت مؤلفاته على (125) مؤلفاً كثـ من الفنون.

اال الثا : الإفتاء:

وقد صارت له مرجعية كـ ى منذ وقت مبكر. يقول عامر بن مد عامر: "وكان زمن ا تـوكـل على ا إ اعيل: عمدة الناس الفتوى، منظورا بعـ السيادة والكمال والرئاسة العظمـى" [180]. وشأنه بعد ا توكل أعظم وأوضح.

اال الثالث: التدريس:

يقول العلامة إ اعيل الأكوع عنه: "انقطع للعلم: درسا وتدريسا"[181]، وكمـا تقـدم يعـرف تلاميذه.

---

(179) انظر: عامر مد عبد ا عامر، بغية ا ريد وأنس الفريد - طوط-: ق: 144أ، الشوكا ، البدر الطالع: 182/2، الزركلي، الأعلام: 143/8.

(180) عامر مد عبد ا عامر، بغية ا ريد وأنس الفريد - طوط-: ق: 144أ.

(181) الأكوع، هجر العلم ومعاقله: 1086/2.

اﻟﺎﻟ الرابع: ارﺑﺔ البدع وا ﺨﺎﻟﻔﺎت:

ومن مواقفه ذلك:

إنكاره على بعض القرآنيـ ، ومن ذلك أن علويا كان يصدع: (بأنه لا ـتج بشيء من السنة، وإ ـا ـتج بالكتاب لا غ ه با ـرة)(182).

إنكاره على رجل وصل إ صنعاء (من الإمامية الرافضة الاث عشرية، يقال له: السـيد سـليمان العجمي، وأظهر أشياء من مذهبهم الإمامة، والتأويل للقرآن، والتحريف، وا هالة، وخالطه مـن صنعاء من يل إ ا ـوى، ومن يعتقد الرفض منهم لصحابة ا ـصطفى، حـ إنه فسر قولـه تعـا : كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِ [ا ـشر: 16] قال: الشيطان عمر، ا ـما قال لأ بكر ينتصب للخلافة، والكافر أبو بكر، فـانظر واعجب!)(183).

إنكاره على من يضع ا ـديث، ومن ذلك: أن رجلاً كان يتسول واضعاً حديثا عن النـ ρ يقـول: «من أكرم غريباً غربته فكأ ا أكرم سبعـ نبياً ورسولاً»، يقول الإمام : " وهذا الوضاع رجل من ا ـند، كان يضع ا ـديث رقعة و ـلس على أبواب مساجد صنعاء لغرض التسول... وقد خدع ـذا ا ـديث كث من الناس الذين يعرفوا ا ـديث"(184).

قيامه بقطع شجرة كان الناس يقصدو ا للا كة ووضع النذور، منطقة عذَر(185).

إنكاره الكث من ا ـخالفات الشرعية الشائعة ـتمع ذلك الوقت، مثل: السحر والشعوذة، وشرب ا ـمور، وتعاطي الدخان، والإسبال، وحلق اللحية، والغش وا ـداع، وخيانة الأمانة(186).

---

(182) بن ا ـسـ ، ـجة الزمن حوادث تاريخ اليمن:620.

(183) بن ا ـسـ ، ـجة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 420.

(184) بن ا ـسـ ، ـجة الزمن حوادث تاريخ اليمن:549.

(185) عذَر بطن من ـدان، تقع مساكنهم بالشمال من حاشد، انظر:ا ـقحفي: معجم البلدان، 442، وانظر قطع الشجرة: بن ا ـسـ ، ـجة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 647.

الال ا امس: مناصحة الولاة:

ومن الشواهد على هذا:

إنكاره على عمه المتوكل إهداءه لأحد ملوك النصارى ا بشة بنادق وآلات خيل وسيوفاً قـائلا: "وكان الأو ا دية إ مثل هذا الملك الكافر غ ذلك من الكسوة و وها، لا السلاح والبنادق، فإ ا لا وز للكافر"[187].

إنكاره على عمه المتوكل تكف ه باللازم، كتكف ه من يقول با ، استحلاله أموال أهل اليمن من غ المعتزلة، وزعمه بأن أراضيهم خراجية، فتصدى له الإمام وأرسل له برسالة يذكره فيها بأنه يسْبق إ ذلك، وأن ما ذهب إليه خلاف المتقرر كتب أهل العلم[188].

إنكاره على من أراد من الأمراء الإمامة وهو ليس ا بأهل، و ذيره من سفك الدماء سبيل ذلك، وتنبيهه على ضرورة صلاح النية، وإرادة ا للإسـلام وا سـلم ، لا ـرد صـيل النفـوذ والسلطنة[189].

إنكاره على عمه المتوكل توليته أولاده ولايات المناطق[190].

إنكاره على الأئمة والولاة كثرة الضرائب ال يأخذو ا من العامة، كما يذكر الإمام [191].

و تكن مناصحته م مناصحة العاجز عن صيل الإمارة، بل كانت مناصحة القادر على نيلها، بل الرافض لأخذها، حيث عرضت عليه مرت :

---

(186) بن ا سـ ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 132، و:312، و:821.

(187) بن ا سـ ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 470.

(188) انظر: بن ا سـ ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 457.

(189) بن ا سـ ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 1314.

(190) انظر: المرجع السابق: 932.

(191) بن ا سـ ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن:863.

الأو : ح عرض عليه الإمام المتوكل على ا إ اعيل، سنة: 1067هـ أن يتو بعد وفـاة أخيه الأم مد البلاد ال كان واليا عليها، و ذلك يقول: "وعرض الإمام على كاتب الأحـرف النيابة على هذه البلاد ال كانت ت نظر الصنو... فاعتذرت إليه من ذلك، و أدخل شيء ا هنالك"[192].

الثانية: بعد وفاة ابن عمه الإمام المؤيد با مد بن إ اعيل، ح اقترح عليـه بعـض أقاربـه أن ينتصب للإمامة، فاعتذر إليهم قائلا: "هذا الصنو قاسم بن المؤيد با مد بن القاسم[193] عافاه ا بلغنا أنه وهو بذلك ا ل اعتذر عنها، فكيف من هو دونه، وا يأخذ بنواصيكم إ ا ويصـلح المسلم ، وإياكم إياكم من التناحر على الملك وأنتم أقارب وأرحام، والدنيا أحقـر مـن أن تذكر"[194].

وهكذا ضي العا حياته بـ التأليف والإفتاء والتدريس والإنكار والمناصحة، راغباً عن الدنيا، راغباً الأخرى.

---

(192) بن ا سـ ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 734.

(193) هو العلامة السيد: القاسم بن المؤيد با : مد بن القاسم بن مد ا ا ي ا سـ ، كان م زا كثـ من الفنون، وقد دعا إ أن يكون إماما عامي: 1087، و: 1092، فلم يقبل به بنو عمومته، كما يشـ إ ذلك زبارة، وكأنه دعي إ الإمامة سنة: 1097هـ فأ كما يشـ المؤلف، وقد تو سنة: 1127هـ.

انظر: زبارة، الملحق التابع للبدر الطالع: 2/ 345.

(194) بن ا سـ ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 486.

المبحث الخامس:

آثار الإمام يحيى بن الحسين

كان التصنيف أبرز أعمال بن ا سـ ، ابتدأه سن مبكرة، وصنف فنون شـ ، علـوم القرآن، وعلوم السنة، والعقائد وأصول الدين والفرق والنحل والأديان، والفقه وأصـوله، والعربيـة وفنو ا، والآخلاق والآداب والسلوك، والتاريخ والتراجم والطبقات، وهي أهم ما اشتهر به، فهـو ا ؤرخ أولاً.

وأكثر كتبه موجودة مودعة مكتبات ا خطوطات باليمن، ومنها ما أوقفه على مكتبة ا امع الكبـ بصنعاء، ككتاب ا سالك.

و كن سرد كتبه، وبيان ما طبع منها ا الات العلمية التالية:

اال الأول: مؤلفاته علوم القرآن الكر :

كتاب: البيان ا خفي القرآن، رسالة ماجست ، قدمها: عبدا بن سعيد ا ـولا ، جامعـة صنعاء، 1419هـ.

البيان لنظم القرآن [195].

ا ظاهر البينات الآيات ا تشا ات.

الأطراف ا فيدة بيان اللطائف.

---

(195) مسجل قريباً للتحقيق رسالة علمية.

الـال الثا : مؤلفاته علوم السنة النبوية:

ا علم بإيضاح صحيح مسلم [196].

الإرشاد أدلة اتباع السنة والكتاب وترك الرأي.

صوارم اليق قطع شكوك القاضي أ د بن سعد الدين.

الأربعون حديثاً ا تصل سندها برسول ا ρ.

تقريب الأحكام أحاديث النـ عليه الصلاة والسلام.

العمدة الناسخ وا نسوخ ا ديث.

الأحاديث ا كمة النهي عن ا سألة.

الـال الثالث: مؤلفاته العقائد والفرق والأديان:

الإصابة فيما ب من رعاية حق الصحابة، وقد طبع باسم: (الإيضاح ا خفا من الاتفاق على تعظيم صحابة ا صطفى ρ)، حققه: عبدالر ن بن عبدالقادر ا علمي، نشر: مكتبة الصحابة، الإمـارات، 1426هـ.

ا سالك ذكر الناجي من الفرق وا الك. (هذا الكتاب).

بيان فضل العلماء السابقـ وموافقتهم للحق ا .

ا كنون علم خـ القرون.

سد الذرائع والنهي عن أسباب البدع.

---

(196) يقوم بتحقيقه الأخ عبدالر ن العيزري، من أهل اليمن، لأطروحة الدكتوراه. كما ذكر ذلك الضلعي مذكرته: بن ا سـ وجهوده العلمية.

ا رائد صحيح العقائد.

الغرة الصبيحة العقيدة الواضحة الصحيحة.

النكت ا فيدة العقائد الصحيحة.

التحفة السنية شرح العقيدة النسفية.

الإصاغة بيان أشراط الساعة.

كشف علوم الآخرة لذوي العقول الوافرة.

الإشراق ببيان أصل اختلاف علماء الآفاق.

أصول فرق الإسلام.

إ ام الر ن تقرير أصول الأديان.

الال الرابع:: مؤلفاته الفقه وأصوله:

شرح موع الإمام زيد بن علي.

ا واب ا لمي أصول زيد بن علي.

ا عت شرح ا ختصر على مذهب أ حنيفة.

شرح الأزهار.

الدلالات شرح ا همات (تصر من الأزهار).

الإبلاغ إ معرفة الإ اع.

بناء الشرع على الظاهر.

التبادر ا علوم وا تواتر.

تنبيه الراغب بيان أحسن ا ذاهب.

لباب الأصول علم الأصول.

وق حكم العوام تابعة العلماء العموم.

رسالة ا مع ب الأدلة.

العطايا السنية ا سائل الفقهية.

البغية ا شتهاة حرب البغاة.

البيان للنهي عن صوم يوم الشك من رمضان.

تنبيهات على الأزهار.

الاختيار من أقوال علماء الأمصار.

الكاشف للحق وا دى إبطال قول من منع الفتوى.

الالال ا امس: مؤلفاته العربية وفنو ا:

كتاب الأدب.

أصول ا ط والقراءة.

كتاب الاقتباس.

ا نتقى من معا ا روف.

الالال السادس: مؤلفاته التاريخ والطبقات والتراجم:

جة الزمن تاريخ اليمن، طبع بتحقيق الدكتورة أمة الغفور الأم , نشرته مؤسسة الإمام زيد بن علـي, صنعاء, ا مهورية اليمنية, ط1, 1429هـ, 2008م.

ا ستطاب تاريخ علماء الزيدية الأطياب (طبقات الزيدية الصغرى).

الزهر أعيان العصر.

التعريف ملة من أهل العلم والتصنيف.

ورقات مناقب أهل البيت.

الع أخبار من مضى وغ من أقيال .

ثامناً: مؤلفاته الأخلاق والسلوك والآداب:

كتاب العزلة.

النكت ا فيدة على الرسالة القش ية.

بيان عموم ا وى الناس.

الإ ام لتفصيل بواطن الآثام.

اللباب شرائع الآداب.

الزواجر فيما جرى من عذاب ا قابر.

ا لع للطمع.

المبحث السادس:

وفاة الإمام يحيى بن الحسين

ذكر حفيد الإمام بن ا س بن ا طهر بأن وفاة جده بن ا س كانـت سـنة: 1099هـ، وأن عمره كان: 64 سنة(197). وهو استنباط منه، كما استنبط مولده.

وأرخ الزركلي(198) لوفاته ا بعد سنة: 1099هـ(199).

واختار ا ؤرخ مد مد زبارة والعلامة إ اعيل الأكوع بأن وفاتـه كانـت علـى رأس سـنة: 1100هـ(200)؛ ولعل ذلك لأنه أرخ كتابه: جة الزمن تاريخ حوادث اليمن، لأحداث سنة: 1099هـ.

والظاهر: أن وفاته كانت اية سنة: 1099هـ، أو بداية سنة: 1100هـ(201).

ولا يصح ما حكاه الشوكا (202)، وذكره البغدادي(203)(204) من أنه تو بضـع و ـان ؛ لأن عدداً من أدباء عصره كتب إليه رثاء موت ابنه ا سن ا تو سنة 1096هـ(205).

---

(197) انظر: بن ا س ، ورقة ما قبل العنوان من ا لد الأول، من طوط: جة الزمن حوادث تاريخ اليمن.

(198) هو الأديب الأريب: أبو الغيث: خ الدين بن مود بن مد الزركلي الدمشقي، مؤرخ كاتب، شاعر قاص، رحالة، اشتغل كث ا السياسة ثلا لعدة حكومات عربية، أمضى تصنيف كتابه الأعلام ما يقارب60 عاما، تو سنة: 1396هـ. انظر: الزركلي، الأعلام: 267/8، إذ ترجم لنفسه.

(199) انظر: الزركلي، الأعلام: 134/8.

(200) زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف: 334/3، الأكوع، هجر العلم ومعاقله اليمن: 1086/2.

(201) وهو ما يعادل بالتاريخ الإفر ي: 1687م.

(202) انظر: الشوكا ، البدر الطالع: 182/2، وقد نقل ذلك عنه اعة من ا تأخرين، انظر مثلا: رضا كحالة، معجم ا ؤلف : 90/4.

دفن ر ہ ا تعا ب طاهر، ا هة الغربية من صنعاء.

وله من الأولاد: علي وإ اعيل وا سن وعبد ا [206].

وقد أثـ عليه ر ہ ا تعا ع منهم:

عامر بن مد بن عبد ا عامر[207]، فقال: "كان سيداً عا اً، من عيون آل مد فضـلاً وورعـاً، متكلماً الفروع، شرح الأزهار شرحا عظيما، أبان عن علم واطلاع، واختيـارات ثاقبـة، وآراء صائبة، وإلزامات مفيدة، وله رسائل عظيمة وحواشٍ عجيبة"[208].

إبراهيم الشهاري[209]، وقال: "كان سيدا إماما قفا، بقية الشيوخ، وأستاذ أهل الرسوخ"[210].

الشوكا الذي قال: "وهو أحد أكابر علماء آل الإمام القاسم"[211].

---

(203) هو العلامة: إ اعيل بن مد أم بن م سليم البغدادي، مؤرخ، عا بالكتب ومؤلفيها، له: إيضاح ا كنون الذيل على كشف الظنون، و: هدية العارفـ أ اء ا ؤلفـ وآثار ا صنفـ ، تو سنة: 1339هـ.

انظر: البغدادي، إيضاح ا كنون: 158/1، ط دار إحياء التراث العر , بـ وت, لبنان. إذ ترجم لنفسه، الزركلي، الأعلام: 326/1.

(204) البغدادي، هدية العارفـ أ اء ا ؤلفـ : 533/2.

(205) انظر: بن ا سـ ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 857، زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف: 334/3.

(206) انظر: الأكوع، هجر العلم ومعاقله اليمن: 1086/2.

(207) هو السيد: عامر بن مد بن عبد ا عامر ا سـ ، مؤرخ نسابة، من علماء ا ادوية، كان من ا ارودية، له: بغية ا ريد أنساب ذرية السيد علي بن مد بن علي بن الرشيد ومن نشأ معهم وعاصرهم، تو سنة: 1135هـ. انظر: زبارة، ا لحق التابع للبدر الطالع: 292/2، الزركلي، الأعلام: 255/3، الأكوع، هجر العلم ومعاقله: 1068/2.

(208) عامر بن مد، بغية ا ريد وأنس الفريد - طوط-: ق: 144أ.

(209) هو العلامة السيد: إبراهيم بن القاسم بن مد بن القاسم ا سـ الشهاري، حافظ مؤرخ، كان حاكما تعز، له طبقات الزيدية الكـ ى، تو سنة: 1143هـ. انظر: الشوكا ، البدر الطالع: 20/1، زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف: 58/1، الزركلي، الأعلام: 57/1.

(210) الشهاري، طبقات الزيدية- طوط-:ق: 254، وانظر: زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف: 333/3.

العلامة القاضي إ اعيل الأكوع[212] قائلاً: "عا قق، علوم السنة حافظ دث، مؤرخ، انقطع للعلم: درسا وتدريسا وإفتاء وتأليفا، ح صار أعلم علماء أولاد الإمام القاسم بن مد وأحفـاده، ومن تنازل منهم ح اليوم، بعد أن نبذ التقليد، وعمل بأحكام الكتاب وصحيح السنة"[213].

د.حس العمري، قال: "لقد كان هذا العا ا دث ا ؤرخ: بن ا س متعدد ا واهب، تهداً، متحرراً، عميق النظر"[214].

رحم ا تعا الإمام بن ا س ، ونور ق ه، ورفع يوم ا شر قدره.

---

(211) الشوكا ، البدر الطالع: 182/2.

(212) هو القاضي العلامة: إ اعيل بن علي الأكوع، أحد كبار مؤرخي اليمن العصر ا ديث، فقيه س ، له مشاركة بقية العلوم، اشتغل بالسياسة، واشتهر بالشدة على غلاة الزيدية، من كتبه: هجر العلم ومعاقله اليمن، الأمثال اليمنية، الزيدية اليمن، ا دارس الإسلامية اليمن، تو سنة: 1430هـ.

(213) الأكوع، هجر العلم ومعاقله اليمن: 1086/2.

(214) العمري، تاريخ اليمن ا ديث وا عاصر: 157.

الفصل الثالث

كتاب المسالك ومنهج مؤلفه فيه

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بكتاب المسالك

المبحث الثاني: موارد المؤلف في كتابه

المبحث الثالث: منهج المؤلف في كتابه

المبحث الرابع: أهمية كتاب المسالك وقيمته العلمية

المبحث الخامس: التعريف بمخطوط المسالك

المبحث الأول:

التعريف بكتاب المسالك

ويتم ذلك بأربعة مطالب:

المطلب الأول: عنوان الكتاب

المطلب الثاني: توثيق نسبة الكتاب

المطلب الثالث: سبب تأليف الكتاب

المطلب الرابع: أهم موضوعات الكتاب ومسائله

المطلب الأول: عنوان الكتاب

عنوان الكتاب: ا سالك ذكر الناجي من الفرق وا الك. ويؤيد ذلك:

العنوان ا ثبت على غلاف ا خطوط ا وقف كتبة ا خطوطات با امع الكب بصـنعاء[215]، ـط مؤلفه ر ه ا تعا [216].

ذكر فهارس ا خطوطات له ذا الاسم [217].

و كن أن يسمى: (ا سالك الأصول)، حيث ذكره مؤلفه فقال: "ا سالك الأصول، فيه قيق ا لاف الفرق ال عدها الن ρ قوله: ستفترق أم إ ثلاث وسبع فرقة"[218].

---

(215) برقم: 692.

(216) كما يتضح ذلك عند التعريف با خطوط، ا بحث الأخ من هذا الفصل.

(217) نسبه إليه أ د ا سي ، كتابه: مؤلفات الزيدية، وذكر أنه مكتبة ا امع الكب بصنعاء، برقم: 692، انظر: 13/3، قسم العقائد، رقم: 287، منشورات مكتبة آية ا العظمى ا رعشي النجفي، نشر 1413هـ.

(218) كتابه: الزهر أعيان العصر، طوط كتبة ا امع الكب الغربية بصنعاء التابعة للآثار، ت رقم: 424.

المطلب الثاني: توثيق نسبة الكتاب

المؤكد أن الكتاب هو للإمام بن ا بن القاسم بن مد، المتو سنة 1100هـ، للشواهد التالية:

ذكر مؤلفه له كتابه الزهر أعيان العصر، حيث قال: عنه: "المسالك الأصول، فيه قيق الخلاف الفرق ال عدها النρ قوله: ستفترق أم إ ثلاث وسبع فرقة"[219].

ذكر مؤلفه له كذ أ (جة الزمن) [220].

نسبته إليه فهرس مكتبة ا امع الكب بصنعاء[221].

نسبته إليه الفهارس وا صادر والكتب[222].

وقد وقع وهم نسبته إ جده الرابع عشر: الإمام ا ادي بن ا بن القاسم المقب بالرسي، المتو سنة: 298هـ [223]. ولعل ذلك لتماثل الاسم الثلاثي ب المؤلف، وب جده ا ادي المنسوب إليه المخطوط خطأ. وا أعلم.

---

(219) كتابه: الزهر أعيان العصر، مطوط مكتبة ا امع الكب الغربية بصنعاء التابعة للآثار، ت رقم: 424.

(220) انظر: العلامة بن ا بن القاسم، جة الزمن تاريخ اليمن، 1/ ، بتحقيق الدكتورة أمة الغفور الأم , نشر مؤسسة الإمام زيد بن علي, صنعاء, ا مهورية اليمنية, ط1, 1429هـ, 2008م.

(221) فهرس المخطوطات با امع الكب بصنعاء، برقم: 692.

(222) انظر: ا بشي، مصادر الفكر الإسلامي اليمن، ص: 151، 722، نشر ا مع الثقا ، أبو ظ ، 1425هـ، وانظر: السيد أ د ا سي ، مؤلفات الزيدية 13/3، قسم العقائد، رقم: 287.

(223) كذا نسبه الزركلي الأعلام 141/8، وكذا نسب موسوعة طبقات الزيدية الك ى، ج3، إعداد: اللجنة العلمية مؤسسة الإمام زيد. وكذا معجم المؤلف 192/13، ط دار إحياء التراث العر , ب وت, لبنان.

المطلب الثالث: سبب تأليف الكتاب

قرر ا ؤلف مقدمة كتابه أ ية التبصر طلب ا ق، ووجوب البحث أدلة التكف والتفسـيق، و ر التقليد فيه. وعليه توجهت ته لتصنيف الكتاب.

قال ا ؤلف ر ه ا تعا أول كتابه: (فحق على كل مكلف أن ينظر بع البصـ ة, وينتفـع بنفسه طلب ا ق من أحكام الشريعة... ومن أهم ما يبذل فيه الوسع: النظر أدلـة الـتكف والتفسيق وما تقتضيه الفرق ا تفرقة ومالا تقتضيه, وكان هذا ا اختلف فيه العلماء, وهو لا وز فيه التقليد بالإ اع)[224]. قرر أنه لا بد من البحث فيه قائلاً: (لا جرم أوجب البحث فيـه و أدلته ح يص واضحاً بيناً)[225].

ولعل ا أعطى أولوية لتأليف ا سالك: انتشار القول بالتكف باللازم.

ولاهتمام ا ؤلف ذه القضية كان يقول جة الزمن تراجم بعض الأعلام: "وكـان لا يكفـر بالإلزام"[226].

ولعل النازلة الأبرز ا فّزة على تأليفه: ما فعله عمه الإمام ا توكل على ا إ اعيل بن الإمام ا نصور با القاسم (1019-1087هـ) أيام حكمه من تكف الفيه بالإلزام، ومطالبته بناء على ذلـك بعض أهل اليمن طالب شهرية باعتبارهم كفار؛ لكو م ة ومشبهة [227].

---

(224) انظر الأسطر الأو من نص طوط ا سالك ا قق هذه الدراسة، ص: 138.

(225) ا صدر السابق.

(226) انظر مثلاً: جة الزمن ص: 325، 707.

(**227**) جة الزمن (935/3), و الوزير، عبد ا بن علي، طبق ا لوى وصحاف ا ن والسلوى، بتحقيق مد عبد الرحيم جازم ص120, 325, ن مركز الدراسات والبحوث اليم , اليمن, صنعاء, ط1, 1405هـ , 1985م.

و يكن ا ؤلف الإمام ليسكت عن الإنكار، وهو الذي تشغله قضية دفع الظلم، ولعله رأى أن ا سألة تستدعي نقض الأصول الـ بـ عليه هذا التكف بالإلزام، فقام بتأليف ا سالك الذي يـوحي عنوانه بشيء من ذلك.

وقد أنكر على ا توكل زيغه هذا، وظلمه وتعديه اعة من أهل العلم، منهم: القاضي عبـد القـادر ا سي، أرسل له سنة 1058هـ رسالة مناقضة ذهبه التكف ، فلما يرجع أصـدر سـنة: 1065هـ فتوى بأن ا بايات الـ فرضها الإمام غ واجبة على الناس؛ لأن خزائن الدولة فيها مـا يغ . ومنهم: ا سن ا لال، كتب رسالة بعنوان: (براءة الذمة نصيحة الأئمة)، عرض فيها علـى ا توكل أفعالَ قادته الشنيعة [228].

والتكف باللازم أو با آل هو: أن يقول ا رء قولا يستلزم أو يؤدي إ كفر، وهو لا يعتقـد ذلـك الكفر ولا يقول به.

وقد أنكر أهل العلم تكف الإنسان بلازم قوله، إلا إذا التزمه [229]. وأقوا م على ذلك شاهدة:

يقول ابن حزم: (من كفر الناس ا تؤول إليه أقوا م فخطأ؛ لأنه كذب على ا صم، وتقويل له ما يقل به، وإن لزمه فلم صل على غ التناقض فقط، والتناقض ليس كفرا، بل قد أحسن إذ فر مـن الكفر، وأيضا فإنه ليس للناس قول إلا و الف ذلك القول يلْزِم خصمه الكفر فساد قوله وطرده، ....، فصح أنه لا يكَفر أحد إلا بنفس قوله ونص معتقده، ولا ينتفع أحد بأن يعـ عن معتقده بلفظ سن به قبحه، لكن ا كوم به هو مقتضى قوله فقط)[230].

---

(228)انظر: بن ا سـ ، جة الزمن حوادث تاريخ اليمن: 497، و: 499، و: 542، و: 833، مد مد زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف: 569/2، مركز الدراسات والبحوث اليم ، صنعاء، الطبعة الثانية، 1405هـ. أ ن سيد، مصادر تاريخ اليمن العصر الإسلامي: 246، ا عهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1974م.

(**229**) انظر تفصيلاً مفيداً للتعامل مع لوازم كلام الناس: ابن عثيم ، القواعد ا ثلى أ اء ا وصفاته ا سـ ، ص: 48-57، ريج وتعليق: أسامة عبدالعزيز، دار التيسـ ، ط1، 1426هـ

(230) ابن حزم، الفصل ا لل والنحل 3/ 294.

ويقول الشاط : (لازم ا ذهب هل هو مذهب أم لا؟، هي مسألة تلف فيها ب أهـل الأصـول، والذي كان يقول به شيوخنا البجائيون وا غربيون، -ويرون أنه رأى ا قق أيضا- أن لازم ا ذهب ليس ذهب، فلذلك إذا قرر على ا صم أنكره غاية الإنكار)[231].

ويقول ابن تيمية: (الصواب: أن لازم مذهب الإنسان ليس ذهب له إذا يلتزمه؛ فإنه إذا كان قد أنكره ونفاه كانت إضافته إليه كذبا عليه، بل ذلك يدل على فساد قوله وتناقضه ا قال)[232].

ويقول الذه : (نعوذ با من ا وى وا راء الدين، وأن نكفر مسلما موحدا بلازم قوله، وهو يفر من ذلك اللازم وي ه ويعظم الرب)[233].

---

(231)الشاط ، أ إسحاق، الاعتصام: 2/ 197، ط دار إحياء التراث العر , ب وت, لبنان, ط1, 1417هـ, 1997م.

(232) شيخ الإسلام ابن تيمية موع الفتاوى: 20/ 217، بتحقيق عامر ا زار وأنور الباز, ط مكتبة العبيكان, الرياض, السعودية, ط1, 1419هـ, 1998م.

(233) فيما نقله عنه ابن ناصر الرد الوافر: 1/ 20. وانظر: القاضي عياض، الشفاء بتعريف حقوق ا صطفى: 2/ 1084، ط دار إحياء التراث العر , ب وت, لبنان, ط1, 1424هـ, 2003م. ابن الوزير، العواصم والقواصم: 4/ 367، بتحقيق شعيب الأرنؤوط, طبعة مؤسسة الرسالة, ب وت لبنان, الطبعة الثالثة, 1415هـ, 1994م. [مكتب]. السخاوي، فتح ا غيث: 1/ 334، ا قبلي، العلم الشامخ: 412، العبد اللطيف، نواقض الإ ان القولية والعملية: 81.

المطلب الرابع:

أهم موضوعات الكتاب ومسائله

ذكر ا ؤلف   مقدمة الكتاب خطة كتابه ملة، مبيناً أنه اشتمل على مقدمة وباب وخا ة، مسمياً عناوين كل منها، لكنه جعل مقدمته قسماً كب اً من الكتاب، على ج بعـض ا تقـدم ، وعلـى خلاف ا عهود   مقدمات الكتب اليوم.

وقد تضمنت مقدمته ذكر يع الفرق، وأصل الافتراق، وذكر حقائق الكفر والتكف ، فكانت بذلك مع ة عن الكتاب تعب اً جيداً.

وقد آثرت عرض موضوعات الكتاب ومسائله ء جدول اثن :

الأول: جدول (رقم: 1) يب   خارطة أجزاء كتاب ا سالك كما صنفه مؤلفه، وا وضوعات الـ تضمنها كل جزء، والعدد التقري لصفحات كل موضوع.

الثا : جدول (رقم: 2) فيه: تصنيف موضوعات ا سالك سب علاقتها جال الفرق الإسلامية.

وها ا على النحو التا :

جدول (رقم: 1) خارطة أجزاء كتاب ا سالك كما صنفه مؤلفه، وموضوعاته ال تناو ا

تقسيمات ا ؤلف لكتابه ا سالك كما ذكرها ا قدمة وتقاسيم الكتاب	**ا وضوعات وأهم ا سائل ال تناو ا**	**العدد التقري لصفحات ا خطوط**
ا قدمة: تعداد الفرق الإسلامية, وذكر الإكفار وحقائق أحكامه, وذكر أول التفرق من أول خلق هذا العا الإنسا .	أصل التفرق، وذكر أصل الأمم السالفة.	4
	حديث الافتراق، وذكر رواياته، والكلام عليها وعلى معانيه، والإيرادات حوله.	8
	تفرق اليهود والنصارى، وذكر فرقهم، وإثبات نبوة النـ ρ من كتبهم.	7
	تعداد فرق الإسلام: الرافضة/ الباطنية/ ا وارج/ ا ة/ الأشعرية/ ا رجئة/ ا عتزلة/ الزيدية/ ا لمولية.	35
	حقائق الكفر وأحكام التفسيق والإلزام.	7
	الفرق بـ الكبائر والصغائر، وأحكامهما.	5
الفصل الأول: شرح حال تلك الفرق، وذكر أقوال العلماء من يلزمه الكفر، ومن يلزمه من تلك الفرق بأدلته.	شرح أحكام الفرق وأحوا ا: الرافضة/ ا وارج/ ا ة/ الأشاعرة/ ا رجئة/ ا لمولية/ ا عتزلة/ الزيدية.	10
	السحر والكهانة.	27
	علم ا نطق/ والرؤيا/ والكيمياء	12

الفصل الثا : بيان من لا دليل على كفره بل طأ به. وذكر أقوال العلماء النهي عن التكف بالإلزامات ال لا يلتزمها ا لمزم ا, وينكرها, ويدين لافها, والأدلة على ذلك.	القول التكف بالإلزام.	18
	حال الرافضة، وبعض فرقهم.	11
	الصوفية ا لمولية/ ا وارق/ الغناء والسماع/ تأويلات الباطنية.	12
	ذكر تعظيم الأشجار والتوسل والشفاعة/ القبور.	8
	ا وارج/ ا طرفية/ ا شبهة/ الرؤية.	9
	أدلة ا كفرين بالإلزام: من جهة أفعال العبد، ومن جهة أفعال ا تعا .	9
	ا رجئة/ فتنة خلق القرآن/ ا شوية/ فرق أخرى.	12
ا ا ة: ذكر الفرقة الناجية.	ذكر الصراط ا ستقيم، والتحذير من التفرق، وذكر الفرقة الناجية، وتقد تبي الن ρ ا على تبي غ ه.	2
موع صفحات ا خطوط		196

جدول (رقم: 2) تصنيف وتفصيل موضوعات ا سالك سب علاقتها جال الفرق الإسلامية

الال	عدد الصفحات	تفصيلاته
مقدمات الفرق.	15	أصل التفرق/ حديث الافتراق.
الأديان.	9	تفرق اليهود والنصارى وفرقهم.
تعداد الفرق ومقولا ا وا كم عليها.	84	الرافضة/ الباطنية/ ا وارج/ ا ة/ الأشعرية/ ا رجئة/ ا عتزلة/ الزيدية/ ا لمولية/ ا رجئة/ ا شوية/ فرق أخرى.
مسائل الكفر والتكف بالإلزام.	41	حقائق الكفر وأحكامه / الفرق ب الكبائر والصغائر/ القول التكف بالإلزام/ أدلة ا كفرين بالإلزام: من جهة أفعال العبد، ومن جهة أفعال ا تعا / الرد على ا كفرين بالإلزام.
مسائل عقدية من مقولات الفرق وأحوا ا.	40	السحر والكهانة/ التعظيم/ التوسل/ الشفاعة/ القبور/ ا وارق/ فتنة خلق القرآن/ تأويلات الباطنية.
مسائل أخرى ذات علاقة بالفرق.	8	علم ا نطق/ والرؤيا/ والكيمياء/ الغناء والسماع.

ومن خلال ا دول كن تسجيل ا لاحظات التالية:

أن ا ؤلف تكلم عن الفرق ثلاثة مواضع من كتابه، و للتها استطرادات طويلـة موضـوعات عقدية غالباً. حـ إن الفصل الأول لا يكاد يوجد فيه إلا الاستطراد.

أن الاستطرادات شغلت وأ من ربع الكتاب.

أن مقدمة الكتاب اشتملت على أهم أجزاء الكتاب تقريباً.

المبحث الثاني:

موارد يحيى بن الحسين في كتابه المسالك

تعددت موارد ا ؤلف كتابه وكثرت مصادره، حـ بلغت (230) كتاباً، منها أكثر مـن (80) كتاباً تعدد نقله عنها.

ومن أبرز ما يلاحظ هذا الصدد:

ا لاحظة الأو : ينقل ا ؤلف ا ملة عن كتب ا لل والنحل ا شهورة ا تداولـة، كمقـالات الإسلامي لأ ا سن الأشعري، والفرق بـ الفرق لعبد القاهر البغدادي، والفصل ا لل والنحل لابن حزم، وا لل والنحل للشهرستا . اللهم إلا ما كان من نقله عن الأخ بواسطة كتاب: ا نيـة والأمل شرح ا لل والنحل، للمهدي أ د بن ، وقد تنقص النقل بعض الدقة أحياناً. وعدم نقلـه منه مباشرة ومن غ ه بتاتاً يوحي بعدم توفرها بـ يديه، وإلا فهي من أهم موارد كتابه ا فترضة.

ا لاحظة الثانية: أغلب موارد ا ؤلف زيدية، ومعتزلية، وقد تتوفر لديه مصادر أخرى، لكنه يقل من النقل عنها، وكأنه يكتب للزيدية، أو أن كتب غ هم قليلة بـ يديه وهو الأظهر.

ا لاحظة الثالثة: ا ؤلف ينقل من كتب ا خالف له أقوا م، كالباطنية والإ اعيلية، حيث نقل عـن كتب الإمامية، كالاحتجاج نصور بن أ د بن أ طالب الط سي، والعمدة مناقب علـي لأ ا سن البطريق، والزبدة للعاملي. كما نقل عن كتب الإ اعيلية، كعيون الأخبار وفنـون الآثـار، و تصر الأصول، كلا ا لإدريس عماد الدين القرشي. وهذا يعينه على الإنصاف، وهو ا ـق أن لا ينقل قول ا رء إ منه، فلا ينقل من غ ه، فضلاً عن خصومه.

الملاحظة الرابعة: قد يقع للمؤلف تغير أ اء بعض الكتب، مثل: (أدب الدنيا والدين للماوردي)، اه: أدب الدين والدنيا. وكتاب: (خ البشر البشر) اه مرة: البشر البشر، ومرة: (خـ البشر بسيد البشر)، و يذكره با ه ا ذكور تر ة مؤلفه. والأمر هذا يس .

المبحث الثالث:

منهج المؤلف في كتابه

حرر المصنف رحمه الله تعالى مصنفه بنفَس مشترك بين المتقدمين والمتأخرين، فأخذ من المتقدمين السرد والاستطراد، وأخذ من المتأخرين التقسيم والترتيب، غير أنه كان إلى طريقة المتقدمين أقرب.

وقد تقدم ذكر طريقته في تقسيم الكتاب، عند الحديث عن موضوعات الكتاب ومسائله.

ويمكن رصد بعض الملاحظات في منهج المؤلف في المطالب التالية:

المطلب الأول:

منهج المؤلف في ترتيب الكتاب

تقدم عرض تقسيمات الكتاب وموضوعاته ا بحث الأول من هذا الفصل. وقد بدا من خلال العيش مع الكتاب الأمور التالية منهج ا ؤلف كتابه الأمور التالية:

الأمر الأول: أن مقدمة الكتاب اشتملت على أهم أجزاء الكتاب. فهي على ج بعض ا تقدم البسط والإطالة.

الأمر الثا : أن ا ؤلف ذكر الفرق ثلاث مرات، ا قدمة سرد فرقهم وأقوا م ال انفـردوا ـا، وبسط القول جداً الرافضة والباطنية. تكلم عن الكفر، الفصل الأول أعاد شرح أحـوال الفرق بإ از ومدى انطباق أحكام الكفر عليها، الفصل الثا تكلم عن لوازم أقوا ا. هذا هـو النسق العام الذي قد ينخرم بالنسبة لبعض الفرق. وهو إذا سرد الفرق ا تفرعة عن فرقة ك ى سـرد أقوال أقوال كل فرقة عند ذكرها، إلا ا عتزلة ا قدمة، فقد عدد فرقها، عاد يذكر أقـوا م فرقة فرقة.

الأمر الثالث: أن ا ؤلف التزم تعداد الفرق بالترتيب نفسه، مع شيء من التقد والتـأخ ، لكـن ا لاحظ: تضمينه الباطنية الرافضة ا قدمة، وإفراده م الفصـل الأول، شـرح أحكـام الفرق.

الأمر الرابع: يتب نسق ا ؤلف تكرار ا ديث عن الفرقة الواحدة، فقد يطيل شرح فرقة موطن ويوجزه آخر، ويعكس فرقة أخرى، كما فعل الزيدية. ولعل ذلك راجع إما: إ توفر ا صادر وا ادة، وإما إ ما يقتضيه ا وقف ذاته من البسط، كأن يكون ال ا ناقشة ذكـر أقوال الفرقة، أو الفرق ا تفرعة عنها، أو يكون ا كم عليها، أو يكون كثرة لـوازم أقوا ـا. والأمر تاج إ تأمل أكثر ومقارنة تملها دراسة منهج ا ؤلف دراسة مستقلة.

الأمر ا امس: أن الاستطرادات شغلت وأ من ربع الكتاب.

الأمر السادس: أن ا ؤلف يفرق الكلام ا وضوع الواحد أكثر من موضع، مثل: ذكر الف رق، والكرامات. ولعله سب ما يقع ت يده من ا صادر.

المطلب الثاني:

منهج المؤلف في المسلك العقدي

عرفنا عقيدة المؤلف تأثره بالاعتزال، وميله و أهل السنة والأشـاعرة، وسـتذكر الإشـكالات العقدية ال هي من آثار ا عتزلة والأشاعرة الواردة الكتاب عند ا ديث عن عيوب الكتاب.

و غ ذلك فأبرز ما يلاحظ عدة قضايا:

القضية الأو : أن ا ؤلف ب كتابه على أساس ثبوت حديث الافتراق. وهو ا ق.

القضية الثانية: أهل السنة اصطلاح ا ؤلف ثلاث طوائف: حنابلة، وحنفية (ويظهر أنه يريد ـم ا اتريدية)، وأشعرية (مالكية وشافعية). وأحياناً كان يذكر أهل السنة مقابل الأشاعرة، وأحيانـاً يعد الأشاعرة من أهل السنة، وأخرى يعد الأشاعرة هم أهل السنة! ولعله أراد ا ع العـام لأهـل السنة، وهم كل من مقابل الرافضة وطوائفهم من أهل الإسلام. أما أهل السنة بـا ع ا ـاص فذلك غ مسلّم[234].

القضية الثالثة: أن ا ؤلف يسوي ب علي وغ ه عدم ذكر الترضي. بل أجده ذكر الترضي إلا ثلاث مرات، مرة على أ بكر الصديق τ، وأخرى على علي بن أ طالب τ، وثالثة على خالد بن الوليد τ.

القضية الرابعة: أن ا ؤلف يروي عن معاوية، ويسويه بغ ه من الصحابة ψ.

القضية ا امسة: أن ا ؤلف ح يصلي على الن ρ لا يقول: (وآله)، بل أجده ذكرها أبداً.

وهذه القضايا الأخ ة كلها تؤكد ميل ا ؤلف و الاعتدال، وتظهر جرأته ا ق. ر ه ا تعا .

---

(234) انظر تقريراً جيداً للدكتور عبدالر ن ا مود، مقدمات كتابه: موقف ابن تيمية من الأشاعرة.

المطلب الثالث:

أسلوب المؤلف في التناول والمعالجة والصياغة

للمطالع لكتاب ا سالك أن يلتقط النقاط التالية:

النقطة الأو : أن ا ؤلف أكثر من النقول، وحشد النصوص بشكل كب ، ور ا كان ذلك مشوشـاً على الفهم بعض الأحيان، وخاصة حـ تتداخل النقول، ويتداخل كلامه معها، وحـ تصر فيها بأسلوبه الذي قد لا يكون واضحاً أحياناً.

النقطة الثانية: أن ا ؤلف ر ه ا اول التحقيق، لكنه أقرب إ كونه ليس قاً هذا الكتاب، يبسط أحياناً ويستفيض ا ناقشة، و تزل كث اً من ا سائل.

النقطة الثالثة: ا ؤلف يل إ السجع، وقد يغرب.

النقطة الرابعة: ا ؤلف ينوع طريقة ذكر الأشخاص، و تصر ذكر أ ائهم أحياناً.

النقطة ا امسة: ا ؤلف يستخدم اللغة ا لية الفصيحة، ا قد يكون غريباً لدى بيئة أخرى.

النقطة السادسة: ا ؤلف بعض حدة نادرة، فقد يشتد على ا خالف، وقد يتهكم ببعض ا خالف ، ويصف بعضهم با وس، أو عمى البصائر، ولا سيما الرافضة، فإن يغلظ عليهم.

النقطة السابعة: أن ا ؤلف قد يذكر بعض اللطائف والطرف العلمية، وا علومات الثقافية عن بعد من يذكرهم من الأقوام، كما ذكر عن أهل الص تفوقهم "إتقان الصنائع العملية، وإحكـام ا هـ ن التصويرية"[235].

---

(235) انظر الصفحة الرابعة من قيق كتاب ا سالك الوارد بعد هذا الفصل مباشرة، ص: 142.

المطلب الرابع:

أسلوب المؤلف في النقل من المصادر والمؤلفين

و ا كن الوقوف عليه أسلوب ا ؤلف النقل من ا صادر وا ؤلف ، أمور:

أو ا: قد صل له قلب وتغي أ اء بعض الأعلام ا نقول عنهم، مثل: النعمان بن مد أبو حنيفة قاضي الدولة العبيدية، اه: مد بن النعمان، ومثل: أ د يد الدين الكرما ، كان يذكره: أ د بن يد الدين الكرما .

ثانيها: ا ؤلف تصر أ اء الكتب أحياناً، وينوع طريقة ذكرها.

ثالثها: ا ؤلف قد يش إ مصدر ا ؤلف ا نقول عنه. وذلك مشعر بالنقل عن ذلك ا صدر بواسطة. وقد تتعدد وسائطه ح نقل مرة عن ا هدي أ د بن ، عن الشهرستا ، عن ا وي .

رابعها: ا ؤلف قد يعرف ببعض ا خطوطات ال ينقل عنها أحياناً.

خامسها: ا ؤلف قد ينص على أن النقل بلفظه أو بنصه ولا يكون كذلك. وهو إذا نقل باللفظ قال: ما لفظه، أو: انتهى كلامه، أو: روفه، أو: ا رف با رف.

سادسها: ا ؤلف كث ا ذف والتصرف النصوص ا نقولة، وذلك قد يعود على ا نص أحيانـاً باللبس، كما هو مب أكثر من موضع هوامش التحقيق.

المبحث الرابع:

أهمية كتاب المسالك وقيمته العلمية

يعرض هذا ا بحث ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القيمة العلمية لكتاب المسالك

تكشف عن أ ية الكتاب اعتبارات كث ة، منها على سبيل ا ثال:

الاعتبار الأول: أ ية ا ال العقدي والبحوث ا تعلقة بالفرق الإسلامية، ا ا من أث ـر إيضـاح السبيل الذي أمر ا سبحانه بالتزامه، والنأي عن السبل ا فترقة عنه ال ى ا تعا عن اتباعها.

الاعتبار الثا : إثراء ا كتبة الإسلامية رجع قيم بابه، و اصة مع قلة ا ؤلفات الشاملة الفرق نسبياً، بالإضافة إ دد ا اجة إ مثل هذا الكتاب، لتحقيق نسبة الأقوال إ أصـحا ا، وعـدم التج على أحد بقول يقله.

الاعتبار الثالث: العلامة بن ا س من ا ددين عا الدين, الذين ثلون مذهب الزيدية بوجهه ا ضيء.

الاعتبار الرابع: يعد ا ؤلف سابقاً –فيما أعلم- إفراد مؤلف الفرق للحكم عليها من خـلال أقوا ا، دون تأثر ا كم بلوازمها. مع أن ا عا ة ا ملة تكن بدرجة تميز الفكرة.

الاعتبار ا امس: سرد ا ؤلف معظم الفرق, واكتفاؤه بذكر ما تفردت به كل فرقة منها.

الاعتبار السادس: الإسهام إظهار بطلان مذهب الرافضة الذين كان المؤلف خبأ م، صر أ الرد عليهم.

الاعتبار السابع: تشجيع الباحث على التجرد للحق والسعي إليه، خارج ضغوط البيئـة والثقافـة ودوافع النفس الأمارة بالسوء، و نب ا كم على الفرق إلا بعد معرفة دقيقة ا م من كلامهم هم، أو ما يقوم مقامه من الشيوع والانتشار الذي لا الف له(236)؛ لأن ا كم على الشيء فـرع عـن تصوره. وا لل التصور ينب عليه خلل ا كم. وا لل ا كم لا لو من الظلم ا رم.

الاعتبار الثامن: توسع المؤلف أيضاً الرد على النصارى, وإثبات نبوة النبي ρ من نصوص التـوراة والإ يل.

(236) كما هو ا ال مثلاً مع مقولات ا هم بن صفوان، ال أغنت شهر ا عن الإسناد.

وقد أشار طائفة من أهل العلم إ أن ا بعض المسائل ر ا بلغ شهرة واستفاضة تغ عن الإسناد، ح قـد يعـد بعضهم تطلب الإسناد حينها تكلفاً! ومن الأمثلة: قول ابن عبد ال كتاب النبي ρ إ عمرو بن حزم -المختلف ثبوت إسناده-: "يستغ بشهرته عن الإسناد"، وأيده ابن قدامة وابن حجر. (ابن عبد ال ، التمهيد ـا ا وطـأ مـن المعـا والأسانيد،396/17، بتحقيق مصطفى العلوي و مد البكري، ن وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسـلامية, المغـرب, 1387هـ.، وانظر: المقدسي، ابن قدامة، المغ فقه الإمام أ د بن حنبل, 5/12، ط دار الفكر, ب وت, لبنـان, ط1, 1405هـ، ابن حجرالعسقلا ، شهاب الدين، أ د بن علي، التلخيص ا بـ ريج أحاديث الرافعي الكـب ،36/4، بتحقيق عبد ا هاشم ا , المدينة المنورة, السعودية, 1384هـ, 1964م.). وقال مثل أحاديث: "البيعان بـالخيار"، و"المتبايعـان فالقول للبائع أو يترادان"، "لا وصية لوارث".. قال: "استفاضتها وشهرتها عندهم أقوى من الإسناد". وقال حـديث "لا يقتل والد بولده": "يكاد يكون الإسناد مثله لشهرته تكلفاً". وهكذا قال اليثمي اسم أم النبي ρ: "وهذا ما لا تاج إ إسناد". و وه قول ابن عبدال : "و يكن حجة الوداع كة رجل مشرك، وهذا أشهر من أن تاج إ الاستشهاد عليه". (التمهيد 21/20). وا اصل: أنه إذا صح إعمال هذا الأصل مثل أخبار النبي ρ ال قام من أجلها الإسناد، ونشأت علوم ا ديث، وكُتبت الدواوين جرح الرواة وتعديلهم.. فهو مثل حالة ا هم بن صفوان -الذي استفاضت كتب أهل السنة وا ماعة وغ هم بنسبة تلك المقولات إليه دون شك أو تردد، وتواطأ أهل العلم على ذمه لأجلها- من باب أو . وا أعلم.

المطلب الثاني:

مزايا الكتاب

لا شك أن الكتاب إ ا تظهر مزاياه بالعيش معه، و ا ظهر للباحث من ا زايا العامة والتفصـيلية مـا كن عرضه ا سألت التاليت :

المسألة الأولى: المزايا العامة لكتاب المسالك

ا زية الأو : عناية ا ؤلف ديث الافتراق، وإيراد طرقه عن عشرة مـن الصـحابة ψ، وتصـر ه بتواتره، و نبه تعي الفرق الثلاث والسبع , وهذا هو ما ذهب إليه ا ققون من أهل العلم.

ا زية الثانية: العناية بذكر الدليل، ح إنه استدل بالقرآن (207) موضعاً، واستدل بالسـنة (151) موضعاً. وهذا قدر جيد مقارنة بكتب الفرق.

ا زية الثالثة: شجاعة ا ؤلف نقد الفرق ا خرجت عن هدي الكتاب والسنة ـ حسب رأيه ـ ا فيها فرق الزيدية.

ا زية الرابعة: تأكيده على أن تبي النـ ρ للفرقة الناجية أو من تبي غ ه. وهذا تـرك ا ـال للمؤلف ليقترب أكثر من معتقد أهل السنة وا ماعة.

ا زية ا امسة: حيادية ا ؤلف نقد الفرق، وعدم تأثره ذلك بالتشيع والاعتزال الذي غلـب عصره، كما غلب على عدد من كتب الفرق. وعدم تأثره أيضاً وى السلطة عصره.

ا زية السادسة: بناء ا ؤلف حكمه على الفرق على أساس ا نع من ا كم باللازم الذي يلتزمـه أصحاب الفرقة؛ إذا ا كم على الفرق إ ا يكون بأقوا ا الثابتة أو الشائعة عنها.

ا زية الثامنة: طول نفس ا ؤلف   كتابه، ا تمثل   غزارة ا صادر وكثـرة النقـول عنـها، و الإسهاب   مناقشة بعض ا سائل.

ا زية السابعة: ظهور شخصية ا ؤلف إ   حد لا بأس به. وإن كان يصعب التعرف على رأيه أحياناً   بعض ا سائل. و ا ظهر للباحث من شخصية ا ؤلف ر ه ا   تعا : حرصه على التوفيق والتأليف ب   فرق ا سلم ، مع صراحته   نقد الرافضة والباطنية. ومن أمثلة حرصه: تفريقـه بـ   صـ نفي الباطنية، والقول بأن ا لاف لفظي بـ ا عتزلة والأشاعرة   مسائل القدر والكـلام[237]، والقـول بتقارب أقوال الأشاعرة وا نابلة   القدر. ومع أن   هذه القضايا نظر يذكر   مواضعه من هوامش التحقيق ، إلا أنه   سب للمؤلف هذا ا رص، ويكفيه من ذلك إنكاره التكف باللازم الـذي أقـام عليه كتابه؛ ا   لبه من شرور على ا سلم   وفُرقة.

---

(237) الكلام نوع من الدقة، لكن على غ مراد ا ؤلف. ويأ   موضعه من التحقيق.

المسألة الثانية: الإيجابيات التفصيلية

وفوق ا زايا العامة، ة إ ابيات تفصيلية منها:

الإ ابية الأو : تأكيد ا ؤلف على أن قدماء الزيدية كانوا على رأي أهل السـنة وا ماعـة, وأن متأخريهم خالفوا الإمام زيد بن علي الأصول والفروع.

الإ ابية الثانية: توسع ا ؤلف الرد على بعض الفرق كالرافضة والباطنيـة؛ لشـدة خطـور م، واختراقهم ن تسموا بالزيدية. وقد بسط القول وحرره، وأكثر النقل عن كتبهم، وكشف خباياهم، وصفحات من تار هم. وهذه ميزة عالية للكتاب. وهذا القدر ا تعلق بالباطنية هو ضمن القدر ا قق هذه الرسالة.

الإ ابية الثالثة: عناية ا ؤلف بتعريف الكفر والفسق, وأدلة الإكفار والتفسيق, وإفراده فصلاً كاملاً رد فيه على القائل بالتكف بالإلزام.

المطلب الثالث: عيوب الكتاب

جبل البشر على النقص وا طأ. وتزداد احتمالية ا طأ سب تأث ات النشأة والبيئة، وهو ما أبقـى لدى ا ؤلف بعض الأقوال غ الصحيحة.

و كن تقييد بعض الإشكاليات والسلبيات ا لاحظات التالية:

ا لاحظة الأو : تقرير ا ؤلف عدداً من تقريرات الأشاعرة أبواب العقيدة. ومن ذلك:

تأثره بقول ا عتزلة وا تكلم كيم ا عقولات على ظواهر النصوص الشرعية. وظهـر هـذا مناقشته مسألة حقيقة الكفر.

نصره قول الأشاعرة القدر، ودفع ا عنهم، مع أن قو م بالكسب أقرب ما يكون إ ا ، بل رأى أن خلافهم مع ا عتزلة ذلك لفظي. ومال إ أن أفعال العباد غ لوقة، اولاً التوفيق بـ قو ا عتزلة والأشاعرة.

موافقته الأشاعرة مؤدى الإرجاء عدم التكف بالفعل، وذلك باختياره أن الكفر لا يكـون إلا بالاعتقاد، الفاً ذلك اه العلماء القائل بأن الكفر يكون بالقول أو الفعل أو الاعتقاد, وبناء على رأيه هذا خرق الإ اع بعض ا سائل مثل عدم تكف من كذب الن ρ أو سـبه, حيـث اشترط الاستخفاف أو الاستحلال, وقد رجع عن بعض ذلك.

وهو كما رأينا مذهبه أنه جرى له نأي عن مذهب الاعتزال، و مذهب السلف والأشـاعرة الوقت نفسه. كما عرفنا أنه أعلن رجوعه إ مذهب السلف كتابه جة الزمن، عدة مواضع، وتأكيده على لزوم الكتاب والسنة و ج الصحابة ψ [238].

ومن الفاته للأشاعرة هذا الكتاب: إثباته ا كمة تعا أول سطر من ا سالك، حيث قال: "ا مد الذي خلق يع ا خلوقات كمته".

---

(238) راجع الكلام عن معتقد ا ؤلف، فصل التر ة للمؤلف، مبحث: حياته العلمية، مطلب: مذهبه العقدي.

الملاحظة الثانية: تأثر المؤلف ببعض بدع القبوريين والمتصوفة تجويز الاستغاثة بالأموات والـذبح عند القبور والبناء عليها والاجتماع للموالد والتوسع في حكاية كرامات الأولياء, وإن جـزم بـأن بعضها من أعمال السحر. و هذا الباب قد يسوق بعض الغرائب.

الملاحظة الثالثة: وهم المؤلف نسبة بعض الأقوال إ غ قائليها بعض القضايا العقائدية مثـل التشبيه وخلق القرآن وغ ها, ولعله اكتفى بنقلها عن حيصها.

الملاحظة الرابعة: ناقش المؤلف بعض كلام ابن القيم وابن تيمية, وبعض قوله متجه إ غ قصد ا. ولربما كان بعض كلامه موافقة لبعض الناقم عليهما، ومن هذا الباب طعنه على بعض العلمـاء كابن خز ة وابن حزم.

الملاحظة الخامسة: تضمن كتاب (المسالك) موضوعات عقدية ومسائل فقهية وغ ها زيادة على ما يوحي به عنوانه، كالسحر والكهانة، والمنطق، والرؤيا والكيمياء، والغنـاء والسـماع، والتوسـل والشفاعة. وغالبها استطرادات للحديث عن عقائد بعض الفرق وما يتصل ا من القضايا.

الملاحظة السادسة: ترجيح المؤلف أن الخلاف بـ المعتزلة والأشاعرة غالبه لفظي، وخاصة باب القدر، و التحسين والتقبيح، رغم أن الفرق أك ما يكون بينهم هذين البـاب ، فـإن قـول الأشاعرة بالكسب هو أقرب إ ا منه إ القدر عند المعتزلة. وأما التحسين والتقبيح فهما على طر نقيض، حيث يقول المعتزلة بالتحسين العقلي دون الشرعي، ويقول الأشاعرة بالشـرعي دون العقلي، والحق: ثبوت الأمرين، لكن العقاب لا يترتب إلا على المقتضى الشرعي.

الملاحظة السابعة: أسلوب المؤلف الصياغة والنقل وما يعتريه من اختصار مخلّ يبدو لك أحياناً أنه كأ ا يكتب لنفسه ر ه ا تعا ، وقد يكون ما ذفه من النقول مربكاً للفهم، كحـذف بعـض التقاسيم والتفريعات ال يعسر بدو ا الوصول للمراد، وقد ذف ما يغير الحكم مـن مبـاح إ مكروه،

فهو ذف بلا قاعدة واضحة بالنسبة .

المبحث الخامس:

التعريف بمخطوط المسالك

الكتاب له نسخة واحدة فقط، مصورة بعض ا كتبات ا اصة، أعثر على غ ها، رغم تكـرر البحث ا كتبات العامة وا اصة باليمن، و فهارس ا خطوطات خارج الـيمن، ومـع كثـرة السؤال[239].

ولعل وقف مؤلف الكتاب كتابه ا امع الكب حياته أتاحه للراغب ، وأغناهم عن نسخه. وا أعلم.

وسأتناول ا ديث عن ا خطوط ا طالب التالية:

(239) دد أ.د: يوسف ا رعشلي الشروط العلمية لاختيار طوط، فيذكر منها: (أن يتوفر له أكثر مـن نسـخة، أو تكون ا خطوطة هي (النسخة الأم)، ال كتبها ا ؤلف بيده وصححها، أو تكون نسخة قد ة كاملة مضـبوطة ومصـححة ومقروءة على الأئمة ا فاظ ا تقن). ا رعشلي، د. يوسف، أصول كتابة البحث العلمي و قيق ا خطوطات، ص247، دار ا عرفة، ب وت، الطبعة الأو ، 1424هـ.

المطلب الأول: وصف النسخة

كتبت النسخة ط ا ؤلف الإمام بن ا س ر ه ا تعا ، وكتب عليها طه: (هذا الكتاب وقف. كتاب ا سالك ذكر الناجي من الفرق وا الك)، وبعدها كلام غ مقروء جاء ته: (م ن كتب الفق إ ا بن ا س بن القاسم، لطف ا به).

والذي يؤكد أ ا طه: الشواهد والقرائن التالية:

الأول: العبارة ا كتوبة على طُرة ا خطوط "لطف ا به" لا يتصور كتابتها من غ ا ؤلف. فإن غ ا ؤلف قد كتب عبارة أخرى ط تلف عن خط ا ؤلف قال فيها: "تأليف مولانا العلام ة عم اد الإسلام بن ا س بن أم ا ؤمن القاسم".

الثا : تشابه خط ا ؤلف مع خطه بعض ا خطوط ات الأخرى ال اطلعت عليها ط ه، مث ل طوط: البيان نظم القرآن.

الثالث: أن من عادة ا ؤلف وقف كتبه مكتبة ا امع الكب بصنعاء، وهي ا كتبة ال وجد في ه ا خطوط.

الرابع: تأكيد ذلك من قبل القائم على ا كتبة وا شتغل بكتب ا ؤلف العارف طه[240].

ا امس: عدم وجود نسخة أخرى ط آخر للكتاب.

بيانات النسخة:

ختم على النسخة تم كتب فيه: (ا كتبة العامة ا توكلية ا امعة، لكتب الوقف العمومية، جامع صنعاء ا مية). وكتب فوقه: (بسم ا . هذا من وقف السيد العلامة بن ا س بن القاسم، وقد

(240) كالأستاذ ا ؤرخ الباحث: وليد الربيعي.

تع بقاؤه ا زانة ا امعة للكتب، محروس جامع صنعاء، بأمر أم ا ؤمن ا توكل على ا أيده ا . حرر تار ه شهر ا جة ا رام، سنة 1334. كتبه ا افظ حس بن الواسعي).

والنسخة موجودة مكتبة ا امع الكب بصنعاء، برقم: 692[241].

ومن مزايا النسخة: كو ا كاملة، سليمة، يصبها أذى، إلا ما حصل من طمس يس جداً طرف هوامش إحدى الصفحات، ولعله من أثر الترميم، لكن النص مقروء إ حد لا بأس به.

كتبت النسخة ط معتاد يل إ الصغر، وخاصة ا واشي، متوسط الوضوح، غ ظاهر النوع، بدون نقط ولا ز غالباً.

وعلى النسخة ط ا ؤلف تعليقات وإصلاحات صفحات ليست قليلة إ حد ما.

والنسخة غ مرقمة من قبل ا ؤلف، لكنه كان يضع التعقيبة، وهي كتابة الكلمة الأو الـ أول الورقة التالية، أسفل الورقة السابقة؛ دلالة على بدء الورقة التالية ا. وهو أسـلوب معـروف أغلب ا خطوطات، وهو يقوم مقام الترقيم. لكنها مرقمة ترقيماً قريب عهد، وكأنه من تـرقيم دار ا خطوطات، كتبة ا امع الكب .

تقع النسخة (98) لوحاً، مقاس: (29×21)، (196) صفحة بالغلاف.

متوسط عدد الأسطر الصفحة الواحدة: 29.8 سطراً. فالصفحة كثيفة الكتابة، قياساً إ ما رأيته من بعض كتب ا ؤلف الأخرى.

ومتوسط عدد الكلمات السطر الواحد: 8.3 كلمة.

ابتدأ ا ؤلف كتابه بقوله: "بسم ا الر ن الرحيم. ا مد الذي خلق يع ا خلوقات كمتـه, وأرسل رسله لأداء شكره وعطاء نعمته, وقدر الآلام وا وت لإظهار قدرته ".

(241) وإليه تعزو كتب الفهارس الأخرى، كما سبق ا قدمة.

وقال خا تة: "فهذه الأحاديث مبينة للفرقة الناجية كما ترى، وقد تقدم أول الكتاب بعضـها، وتبي النـ ρ ا أو من تبي غ ه. وا يهدي من يشاء إ صراط مستقيم".

و أعثر للكتاب على شروح أو تصرات، ولعل ذلك راجع إ الأمور التالية:

الأمر الأول: توسط حجم الكتاب، والشروح غالباً تتجـه إ ا تـون وا ختصـرات، كمـا أن ا ختصرات تتعلق با طولات.

الثا : ما سبق من إغفال ذكر ا ؤلف من قبل الزيدية، وهذا ما أخر ظهور كتبه، فضلاً عن تناو ـا بالشرح أو الاختصار.

الثالث: انصراف الشروح وا ختصرات الغالب إ الفنون الأخرى، كالفقه وأصوله، وا ـديث، والعقائد واللغة.

الرابع: ندرة ا شتغل بكتب ا لل والنحل، سواء بالتأليف، أم الشرح والاختصار.

المطلب الثاني:

اختصارات الكتاب ورموزه

للمؤلف بن ا س كتابه ا سالك اختصارات سار عليها، ورموز أكثر من استخدامها. وهي كالتا :

تصر كلمة: (تعا)، بـ ( ).

يش كث أ إ ابتداء موضوع أو فرقة أو مسألة بكلمة أو اثنت ط كب .

يش غالبا إ اية الفقرة أو ا وضوع ا يشبه حرف نون التصقت ا النقطة، هكذا: ( )، أو هكذا: ( ).

عند انتهاء النقل أو الاقتباس يكتب: ا.ه، أو: انتهى.

يش إ موطن التصحيح أو الإضافة الذي غالبا ما يكون هامش ا خطوط بالإشـارة ا عروفـة هكذا: ( ).

يضع لفظة: (صح) اية الإضافة أو التصحيح.

قد تشتبه (من) و (سنة)، خط ا ؤلف، حيث يكتبها كا ط ا ائل هكذا تقريباً: (/)، مع شيء من اعوجاج طرفيه.

يضع الكلمة الأو الواردة أول الصفحة (أ)، أسفل وأيسر الصفحة (ب) السابقة ا، وهـي مـا يسمى بالتعقيبة.

المطلب الثالث: عيوب المخطوطة

كن عرض عيوب ا خطوط فيما يلي:

الأول: كثرة الأخطاء الآيات، فقد بلغت و (30) موضعاً من: (207) مواضـع وردت فيهـا آيات ا خطوط. ور ا خلط ب آيت ، كما وقع موضع واحد، حيث قال: "وا جعل لكـم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها"، فخلط ب آية النحل: واللّه جعلَ لَكُم منْ أَنفُسِكُمْ أَزْواجـاً وجعلَ لَكُم منْ أَزْواجِكُم بنِ وحفَدةً (النحل: 72)، وآية الروم: ومنْ آياته أَنْ خلَق لَكُم مـنْ أَنفُسِكُمْ أَزْواجاً لتسْكُنوا إِلَيْها وجعلَ بْينكُم مودةً ورحْمةً ، (الروم: 21). بل أورد ـة ليسـت بآية، قال: (وجعلنا بأسهم بينهم)، ولعله يريد قوله تعا : ويذيق بْعضكُم بأْس بْعضٍ (الأنعـام: 65). ولعل السبب: اعتماده على حفظه، دون رجوع إ ا صحف. وهذا يش إ احتمالية كو ا مسودة.

الثا : عدم النقط وا مز، ونقط بعض ا هملات، ا يشكل أكثر. ور ا أعجم غ ا عجم نادراً.

الثالث: كثرة الأخطاء نسبياً، حـ لكأن ا خطوط مسودة.

الرابع: وقوع أخطاء الإعراب، والإملاء، وركاكة بعض العبارات، وسقوط بعض ا روف.

ا امس: وقوع أخطاء التأنيث والتذك ، و ا مع والإفراد، و استخدام الضـمائر.. وهـذه قليلة.

السادس: وجود بياض بعض ا واضع بقدر كلمة غالباً، ونادراً ما يزيد على قدرها.

السابع: رداءة ا ط، ا يتطلب دربة ووقتاً ومعاناة قراءته، واستعانة بآخرين، بعـد ا تعـا ، وخاصة مع صغر ا ط ا ملة.

الثامن: تباعد بعض أجزاء الكلمة، وتداخلها مع أخرى.

وفيما يلي عرض لبعض ورقات ا خطوط:

كتاب المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك

١٣٤



بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق جميع المخلوقات بكلمته وارسل
رسله لاداء شكره ووطا نعمته وقدر الالام والموت لاظهار
قدرته واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله افضل
صلواته وابركى بركاته وبعد فحق على كل مكلف ان ينظر
بعين البصيرة ويسعى بنفسه في طلب الحق من احكام الشريعة بعد
ما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال انما البصير من سمع فتفكر
ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي
والضلال في المغاوي ولم يعن على نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في
نطق او تخوف من صدق الاثم فاذكروا فقد ما اتقاه فلا تدبروا القران ام على
قلوب اقفالها وقال الله واحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم وقال ايضا
احكم فيه بحكم الا الله والرسول ومن الاهم ما يسر فيه الوسع النظر وادلة التكفير
والتفسيق وما يقتضيه في الفرق المشهورة وما لا يقتضيه وكان هذا
مما اختلف فيه العلماء وهو لا يجوز فيه التقليد بالاجماع لاحد او جب الله
فيه وادلته حتى يصير اصحابنا وقد ضمنته في مقدمة وفصلين
وخاتمة

فالمقدمة في تعداد الفرق الاسلامية المشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر الاكابر ودعاة رجالها وذكر اول الفرق الفرق من ارادوا الاسلام خلفا
لهذا العالم الانساني والفصل الاول في بيان من يلزمه الحكم ومن لم يلزمه
من تلك الفرق بالجنة والفصل الثاني في بيان من لا دليل على تكفيره بالخطايا
والخاتمة اخر الكتاب في الاشارة الى الفرقة الناجية فاما المقدمة ففي
تعداد فرق الاسلام ولكنا اقدم ذكر اصل الفرق الذي كان قبل الاسلام
ان الفهم على الاجمال فاقول مخبرا عن غيري باخبار الامم ان اصول الامم
سالف الدهر سبعة الفرس والكلدانيين واليونانيين والقبط
والترك والهند والصين ثم تفرع كل واحدة من هذه الامم
الى امم وتشعبت اللغات وتباينت الاديان فكانوا جميعا
صابئة يعبدون الاصنام تمثيلا بالجواهر العلوية والاشخاص
الفلكية وهم على كثرة فرقهم ومذاهبهم طبقات طبقة
عنيت بالعلوم كالكلدانيين والفرس وسنعرض في ذكره
في موضعه وطبقة لم تعن بها كاهل الصين والترك
والصقالبة والبرابر والحبش ومن يتصل بهم اشباه

ضالة الا واحدة الاسلام وجماعتهم رواه الطبراني وفيه كثير
بن عبد الله وقد حسن له الترمذي وبقية رجاله ثقات
هذه الاحاديث ذكرها الهيثمي في كتاب مجمع الزوائد ولكن ذكر في كتاب
الفتن وفي الدر المنثور للسيوطي عند تفسير ومن قوم موسى امة
اخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن علي بن ابي طالب قال افترقت بنو اسرائيل على
احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة وافترقت النصارى على
اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واما المحمدية فان اليهود
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو واما
النصارى فان الله يقول منهم امة مقتصدة فهي التي تنجو واما نحن فيقول وممن
خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو من هذه الامة
كلامه فهذه الاحاديث مبينة للفرقة الناجية كما ترى وقد بلغ من
اول الكتاب بعضها وبين النبي صلى الله عليه وسلم انها اول من ينجو
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم



الباب الثاني

نص الكتاب المحقق

المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك

(من أوله إلى نهاية المقدمة)

كتاب المسالك
في
ذكر الناجي من الفرق والهالك

تأليف:

يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد

(ت: 1100هـ) ر ه ا تعا

Π

ا مد الذي خلق يع ا خلوقات كمته, وأرسل رسله لأداء شكره وعطاء نعمته, وقدر الآلام وا وت لإظهار قدرته, وأشهد أن لا إله إلا ا وحده لا شريك له, وأشهد أن مداً عبده ورسـوله صلى ا عليه وعلى آله أفضل صلواته وأزكى ياته وبركاته, وبعد:

فحق على كل مكلف أن ينظر بعـ البصـ ة, وينتفع بنفسه طلب ا ق من أحكام الشـريعة[242], فقد روي عن علي بن أ طالب[243] رضي ا عنه أنه قال: إ ا البصـ من ـع فتفكـر, ونظـر فأبصر, وانتفع بالعـ , سلك جدداً[244] واضحاً يتجنب فيه الصرعة ا هـاوي, والضـلال

([242]) ذكر الإمام الشوكا ر ه ا كتابه القيم «أدب الطلب ومنتهى الأرب» شرط أساسيـ ن أراد طلب العلم و ري ا ق: أو ما: إخلاص النية وإصلاح الطوية, فمن أراد ا ق لا بد أن رد نفسه من أي مقصد من مقاصـد الـدنيا الفانية كمالٍ أو شرف أو رئاسة أو جاه, بل يقصد وجه ا تعا والدار الآخرة, وأن ينوي بطلبه للعلم معرفة ما شرعه ا لعباده. وثانيهما: توطـ النفس على الإنصاف والتحرر من التقليد والتعصب للأفكار وا ذاهب والأشخاص, ذكر ر ه ا الأسباب ا ؤدية إ ا روج عن دائرة الإنصاف والوقوع موبقات التعصب. «أدب الطلب ومنتهى الأرب» (ص81 فمـا بعدها) بتحقيق عبد ا السر ي, ط دار ابن حزم, بـ وت لبنان, ط1, 1419هـ, 1998م.

([243]) هو أمـ ا ؤمنـ أبو ا سن علي بن أ طالب بن عبد ا طلب القرشي ا ا ي (23ق هـ -40هـ): ابن عـم النـ ρ, تر حجره, وزوجه ابنته فاطمة, وشهد معه ا شاهد إلا غزوة تبوك, فقال له بسبب تأخ ه لـه با دينـة: «ألا ترضى أن تكون مـ لة هارون من موسى», وهو أول الناس إسلاماً بعد خد ة وأحد العشرة ا بشرين با نة ورابع ا لفاء الراشدين, بويع با لافة بعد قتل عثمان سنة 35هـ, رزق الشهادة على يد الشقي عبد الر ن بن ملجـم ا ـارجي, ومناقبه كثـ ة. انظر ا افظ ابن حجر، الإصابة ييز الصحابة العسقلا بتحقيق علي مد البجـاوي (564/4), ن دار ا يل, بـ وت, لبنان, ط1, 1412هـ, 1992م, والذهـ ، سـ أعلام النبلاء (588/17), ط مؤسسة الرسالة, بـ وت, لبنان, ط9, 1413هـ, 1993م.

([244]) ا دد: الطريق ا ستوية, و ا ثل: من سلَك ا َدد أمن العثار. انظر ابن ا نظور، لسان العرب (200/2), مادة: جدد.

المغاوي[245], ولم يعن على نفسه الغواة بتعسف في حق أو تحريف لما نطق أو خوف من صدق, إلى آخر ما ذكره[246].

وقد قال تعالى: ﴿أَفَلا يتدبرونَ الْقُرْآنَ أَمْ علَى قُلُوبٍ أَقْفَالُها﴾ [247], وقال تعالى: ﴿وأن احْكُمْ بَيْنهمْ بِما أُنزلَ الله ولا تتبِعْ أَهْواءَهمْ﴾ [248], وقال تعالى: ﴿وما اخْتلَفْتمْ فيه منْ شـيْءٍ فَحكْمـه إلَـى الله﴾ [249].

ومن أهم ما يبذل فيه الوسع: النظر في أدلة التكفير والتفسيق وما تقتضيه من الفرق المتفرقـة ومـالا تقتضيه, وكان هذا مما اختلف فيه العلماء, وهو لا يجوز فيه التقليد[250] بالإجماع[251], لا جرم[252] أوجب البحث فيه وفي أدلته حتى يصير واضحاً بيناً.

([245]) جمع مغْواة, قال في لسان العرب (149/10), مادة: غوى: وأرض مغْواة: مضلّة.

([246]) نهج البلاغة المنسوب للإمام علي بن أبي طالب، بشرح الإمام يحيى بن حمزة المسمى "الديباج الوضي في الكشف عن أسرار الوصي" بتحقيق خالد بن قاسم المتوكل (1229/3), من مؤسسة الإمام زيد بن علـي, صـنعاء, الـيمن, ط1, 1424هـ, 2003م.

([247]) (سورة محمد, الآية: 24).

([248]) (سورة المائدة, من الآية: 49), وفي الأصل: واحكم بينهم, والصواب ما أُثبت.

([249]) (سورة الشورى, من الآية: 10), وفي الأصل زيادة: والرسول, ولا توجد في الآية.

([250]) التقليد في اللغة: مأخوذ من القلادة التي يقلد غيره بها, وفي الاصطلاح: هو العمل بقول الغير من غـير حجـة, والتقليد في أصول الدين لا يجوز عند جماهير أهل العلم, بل قد حكى الإجماع على ذلك الأستاذ أبو إسحاق الاسفراييني وأبو الحسين بن القطان. انظر الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول بتحقيق الـدكتور شـعبان محمـد إسماعيـل (345/2, 348), ط دار الكتبي, القاهرة, مصر, ط1, 1403هـ, 1992م.

([251]) حكى الإجماع أيضا، الشوكاني في إرشاد الفحول، ص:16، ومرد هذا القول-كما يقول الشوكاني- إلى (أن التقليد لا يكون إلا في المسائل الفرعية العملية لا في المسائل العلمية ولا فيما يترتب عليها)، وهذا قول جمهور المتكلمين.

والظاهر أن الإجماع غير منعقد؛ إذ خالف في ذلك العنبري وجماعة من الشافعية والحنابلة، كما أن الظاهر صحة التقليد متى كان المقلد معروفا بالعلم والاجتهاد، وأن لا فرق في ذلك بين الأصول والفروع، -متى ما استثنينا القدر الواجب اعتقاده من مسائل الأصول، كمعرفة الله تعالى-، كما قال تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذكْرِ إِنْ كُنْتمْ لَا تعْلَمونَ) [النحل: 43]، وقد أورد ابن حجر - في: فتح الباري: 13/ 349- عن الإمام أبي المظفر السمعاني أنه قد (نقل عن أكثر أئمة الفتوى أنهم قالوا: لا يجوز أن

وقد ضمنته مقدمة وفصل وخا ة.

فا قدمة: تعداد الفرق الإسلامية ال أشار إليها النـ ρ, وذكر الإكفار[253]، وحقائق أحكامـه, وذكر أول التفرق من أول خلق هذا العا الإنسا .

والفصل الأول: بيان من يلزمه الكفر ومن يلزمه من تلك الفرق بأدلته.

تكلف العوام اعتقاد الأصول بدلائلها؛ لأن ذلك من ا شقة أشد من ا شقة تعلم الفروع الفقهية)، وهذا لا ينفي ضرورة مراعاة أن النظر ا ملي لبعض ا سائل العقدية الكـ ى، كمعرفة ا سبحانه، لا يتصور خلو مكلف منها.

ومناسب التنبيه هنا على أن حكاية ا صنف الإ اع هنا على عدم جواز التقليد مسائل التكفـ ، لا يعـ جواز ا وض مسائل التكفـ والتفسيق على كل أحد بالإ اع، وأن ذلك من شأن العلماء الربانيـ ، الذين تضلعوا با ق وبه ينطقون، وا أعلم.

انظر: القرطـ ، ا امع لأحكام القرآن: 2/ 211، السفاريـ ، لوامع الأنوار البهية:1/ 268، ، الشوكانـ السيل ا رار: 1/ 10، ا كـ الشنقيطي، قمع أهل الزيغ والإ اد عن الطعن تقليد أئمة الاجتهاد: 70، عبداللطيف آل الشيخ، منهاج التأسيس والتقديس كشف شبهات داود بن جرجيس:13، عبد ا عمر مد الأمـ الشنقيطي، التقليد الشريعة الإسلامية: 23-26.

وانظر: السفاريـ ، س الدين أبو العون مد بن أ د بن سا ا نبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة ا ضية عقد الفرقة ا رضية، مؤسسة ا افق ومكتبتها، دمشق الطبعة: الثانية، 1402 هـ ، 1982م، ا كـ ، مد ا ضر ابن سيدي عبد ا بن مايا ا كـ الشنقيطي، قمع أهل الزيغ والإ اد عن الطعن تقليد أئمة الاجتهاد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط1، 1419هـ 1999م. آل الشيخ، عبد اللطيف بن عبد الر ن بن حسن، منهاج التأسيس والتقديس كشف شبهات داود بن جرجيس، دار ا داية للطبع والنشر والتر ة. الشنقيطي، عبد ا عمر مد الأمـ ، التقليد الشريعة الإسلامية، رسالة مقدمة لنيل درجة ا اجستـ من جامعة ا لك عبد العزيز – كة ا كرمة 1400هـ .

والإ اع لغة: العزم والاتفاق, و اصطلاح الأصوليـ : هو اتفاق ا تهدين من ا سلمـ عصر من العصور بعد وفاة النـ ρ على حكم شرعي. انظر زيدان، الدكتور عبد الكر زيدان، الوجيز أصول الفقه ص179, ط مؤسسة الرسالة, بـ وت, لبنان, ط7, 1419هـ , 1998م.

(**252**) لا جرم: أي لا بد أو لا الة. انظر آبادي، الفـ وز، القاموس ا يط ص1405, مـادة: جـرم, ط مؤسسـة الرسالة, بـ وت, لبنان, ط3, 1413هـ , 1993م.

(**253**) الإكفار مصدر أكفَر يكفر, قال لسان العرب (120/12), بتصحيح أمـ مد عبد الوهاب و مد الصادق العبيدي, ط دار إحياء التراث العر , بـ وت لبنان, ط2, 1418هـ , 1997م. مادة كفر: وأَكْفَرْت الرجلَ دعوته كافراً, يقال: لا تكْفِرْ أحداً من أهل قبلتك, أي: لا تَنْسُبْهم إ الكفر, ولا علهم كفاراً بقولك وزعمك.

والفصل الثا : بيان من لا دليل على كفره بل يخطأ به.

وا ا ة آخر الكتاب: الإشارة إ الفرقة[254] الناجية.

فأقول:

المقدمة في تعداد فرق الإسلام

ولك أقدم ذكر أصل التفرق الذي كان الأمم السالفة على الإ ال, فأقول:

[ذكر أصول الأمم السابقة]

قـــال مـــن عـــ بأخبـــار الأمـــم: إن أصـــول الأمـــم سـالف الـــدهر سـبعة: الفرس[255] والكلدانيون[256] واليونانيون[257] والقـبط[258]

([254]) قال القاموس ا يط ص1184, مادة فرق: والفِرْقَة: الطائفة من الناس, معها فرق.

([255]) اختلف نسب الفرس، وهم يقولون: إ م من ولد كيومرت، وكيومرت عندهم هو الذي ابتدأ منه النسل مثل آدم عندنا, ومن بلدا م: كرمان والأهواز وأقاليم يطول ذكرها، و يع ما دون جيحون من تلك ا هات يقال له: إيـران، وهي أرض الفرس، كانت م عناية بالغة بصناعة الطب ومعرفة ثاقبة بأحكام النجوم, وكانت م أرصاد قد ة, وكان دينهم دين الصابئة، جسوا, وبنوا بيوت الن ان, ومن ملوكهم الأكاسرة, آخرهم يزْدجْرد بن شهْريار, انتهت دولتهم على أيدي ا سلم خلافة عمر بن ا طاب رضي ا عنه. انظر ا سعودي، مروج الذهب بتحقيق وتعليق الشيخ قاسـم الرفـاعي (208/1), ط دار القلم, ب وت, لبنان, ط1, 1408هـ, 1989م, و ابن العـ ي, تاريخ تصر الـدول ص47, ط دار ا س ة, ب وت, لبنان, و أبو الفداء، ا لك ا ؤيد عماد الدين إ اعيل، ا ختصر أخبار البشـر (20/1), ط دار ا عرفـة, ب وت, لبنان.

([256]) الأصل: والكلداني , والتصويب من تاريخ تصر الدول الذي نقل عنه ا ؤلف, والكلدانيون: أمـة قد ـة الرئاسة, من ملوكهم النماردة ا بابرة الذين كان أو م رود بن كوش من ب حام, وكان من ولده تنصر, وكان منـهم حكماء متوسعون فنون ا عارف, و يزل ملك الكلداني ببابل إ أن ظهر عليهم الفرس, وغلبوهم على لكتهم, وأبادوا كث اً منهم, فدرست أخبارهم وطمست آثارهم. انظر ابن العـ ي، تاريخ تصر الدول ص43.

([257]) الأصل: واليونانيـ , والتصويب من تاريخ تصر الدول, واليونانيون: أمة كانت عظيمة القدر الأمم, مـن ملوكهم: الإسكندر ا قدو ا شهور, وكانت الأندلس والإسكندرية والشام ومن جاورهم من الأمم ت سيطر م, و يزل ملكهم متصلاً إ أن غلب عليهم الروم, وكانت بلادهم الربع الغر الشما من الأرض, و دها من جهة ا نوب البحر الرومي (الأبيض ا توسط), وكانت عامة اليوناني صابئة معظمة للكواكب دائنة بعبادة الأصنام, اشتهرت فلاسفتهم ا ظهر

والترك وا ند والص [259]، تفرع كل واحدة من هذه الأمم إ أمم، وتشعبت اللغات، وتباينـت الأديان، فكانوا يعاً صابئة يعبدون الأصنام ثيلاً با واهر العلوية[260]، والأشخاص الفلكيـة[261]، وهم على كثرة فرقهم ومذاهبهم طبقتان[262]:

طبقة عنيت بالعلوم كالكلداني والفرس وسائر من يأ ذكره موضعه.

وطبقة تعن ا كأهل الص والترك والصقالبة[263] والا ابر[264] وا بشة[265] ومن اتصل م.

منهم من الاعتناء بفنون ا كمة من العلوم الرياضية وا نطقية وا عارف الطبيعية والإ ية والسياسات ا لية. انظر ابن العـ ي، تاريخ تصر الدول ص56.

(**258**) القبط: من أقدم أمم العا ، حكموا مصر وما إليها إ أن فتحها ا سلمون خلافة عمر، والفراعنة ة لوكهم اللغة القد ة. انظر تاريخ ابن خلدون (74/2)، ط دار إحياء التراث العر ، ط4.

(**259**) سيأ ذكر الترك وا ند والص كلام ا ؤلف.

(**260**) ا واهر العلوية: الأفلاك أو الكواكب أو الأرواح. انظر النصرا ، اللويس معلوف وآخرين، ا نجـد اللغـة ص111، ط دار ا شرق، بـ وت، لبنان، ط24.

(**261**) الأشخاص: ع شخص: سواد الإنسان وغ ه تراه من بعد. انظر النصرا ، اللويس معلوف وآخرين، ا نجد اللغة ص378.

(**262**) الأصل: طبقات، والتصويب من تاريخ تصر الدول.

(**263**) الصقالبة: هم عند مؤرخي العرب الشعوب السلافية القاطنة بـ جبال أورال والبحـر الادريـاتيكي أوربـا الشرقية والوسطى، وهم فرعان: صقالبة الشمال (الروس والروس البيض والبولونيون)، وصقالبة ا نـوب أو اليوغسـلافيون (الصرب والكرواتيون والسلوفاكيون والبلغاريون). انظر اعة من ا ؤلف ، ا نجد الأعـلام ص424، ط دار ا شـرق، بـ وت، لبنان، ط8.

(**264**) الا ابر أو الا بر: هم سكان إفريقيا الشمالية، من برقة إ ا يط، كانوا يتكلمون جات أعجمية قبل استعرا م، دخل أكثرهم الإسلام مع عقبة بن نافع، وشاركوا فتح الأندلس، اختلط أهل ا دن منهم بالعرب، واعتصم الآخـرون جبال الأوراس والأطلس و الريف وبلاد القبائل والصحراء، حيث لا يزالون حـ اليوم، وقد حافظوا على عادا م و جا م. انظر اعة من ا ؤلف ، ا نجد الأعلام ص123.

(**265**) ا بشة: هم أعظم أمم السودان، وهم اورون لليمن على شاطئ البحر الغر ، ومنه غزوا ملـك الـيمن ذي نواس، وكانوا على دين النصرانية، أسلم ملكهم النجاشي أيام النـ ρ، وإليه هاجر الصحابة ا جـرتـ إ ا بشـة، ثـل إمـ اطوريتهم اليوم أثيوبيا مع إريتريا. انظر تاريخ ابن خلدون (199/6)، وا نجد الأعلام ص23.

أما [1/ب] الصد: فأكثر الأمم عدداً وأوسعهم لمكة، ومسـاكنهم يطـة بأقصـى مشـارق المعمورة[266], مابـ خط الاستواء إ أقصى الأقاليم السبعة[267] الشمال, وحظهم المعرفة الـ بذّوا[268] فيها سائر الأمم إتقان الصنائع العملية, وإحكام المهن التصويرية [269].

وأما الترك: فأمة كثـ ة العدد, وفضيلتهم الـ برعوا فيها معاناة الحروب ومعاناة آلا ا, فهم أحـذق الناس بالفروسية, وأبصرهم بالطعن والضرب والرمي.

وأما الهند: فهم معدن الحكمة, وينبوع العدل, إلا أ م يقولون بأزل العا [270], ويبطلون النبـوات, و رمون ذبح الحيوان, و نعون إيلامه، انتهى ما ذكره النصرا [271] تار ه[272].

(**266**) الأصل: المعمور, والتصويب من تاريخ تصر الدول.

(**267**) ذكر علماء الأوائل أن أقاليم الأرض سبعة, وأن الهند ر تها, فجعلت صفة الأقاليم كأ ـا حلقـة مسـتديرة, يكتنفها ست دوائر على هذه الصفة, كل دائرة منها إقليم من الأقاليم الستة, فالأول منها: إقليم بلاد الهند, والثا : ا جاز, والثالث: مصر, والرابع: بابل: وهو الممثل بالدائرة الوسطى الـ اكتنفتها سائر الدوائر, وهو أوسط الأقاليم وأعمرها, وفيـه جزيرة العرب, والعراق, وا امس: بلاد الروم والشام, والسادس: بلاد الترك, والسابع: بلاد الصد . انظر البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد ص22، ط دار الكتب العلمية, بـ وت, لبنان.

(**268**) البذ: الغلبة, وبذوا: أي غلبوا وفاقوا غ هم, انظر آبادي، الفـ وز، القاموس المحيط, ص422, مـادة بـذّ, و تاريخ تصر الدول: بزوا, و ا نفس المرجع السابق, انظر آبادي، الفـ وز، القاموس المحيط ص647, مادة: بز.

(269) وهذا يدل على سعة ثقافة المؤلف وبعد نظره. و ن نرى اليوم يز أهل الصد ومنافستهم القوية الصناعات ستويا ا المتعددة.

(**270**) من المعلوم ضرورة عند المسلم أن العا لوق تعا الذي خلَق السماوات والْأَرض وما بينهما في ستة أيامٍ ثُم اسْتوى علَى الْعرْشِ الرحْمن فَاسْأَلْ بِه خبِ ا (سورة الفرقان, الآية: 59), وقد حكى اتفاق المسلم علـى ذلـك المهدي أ د بن القلائد العقائد ضمن مقدمة البحر الزخار ص52.

(**271**) هو أبو الفرج غريغوريوس (ا ه الولادة يوحنا) بن أهرون الملطـي، المعـروف بـابن العـ ي (623 - 685هـ): كاهن مسيحي, وطبيب ومؤرخ سريا مستعرب، ولد ملطية, وتنقل البلدان، له عدة مصنفات علـوم تلفة, منها بالعربية "تاريخ تصر الدول"، انتهى به إ سنة 683هـ، و"تفسـ الكتاب المقدس", وغ ا, انظر الزركلي، الأعلام (117/5), وا نجد الأعلام ص11.

(**272**)ابن العـ ي، تاريخ تصر الدول ص3 فما بعدها.

وقال أيضاً هذا ا ؤرخ قبل النبوة[273]: إنه ظهر الزمان الأقدم رجل ا ه سابيليوس[274], وقال: إن الأقانيم[275] ثلاثة وهي: الوجود وا كمة وا ياة, ليست معا زائدة على ذات ا تعا , بل هـي صفات اعتبارية لا مسمى لشيءٍ منها ا ارج[276], إذ الباري موجود لا بوجـود, وحكـيم لا كمة, وحي لا ياة. قال ا ؤرخ: وهذا ء مذهب انبيذوقليس[277] الصفات, وقد انتحله فرقة من علماء الإسلامي أيضاً, وهم نفاة الصفات[278].

(**273**) أي أن ا دث قبل نبوة مدρ، وبعد نبوة ا سيح عليه السلام، كما هو واضح من تسلسل الأحداث ال ساقها هذا ا ؤرخ ا سمى ابن العـ ي, وأما عصر ا ؤرخ فهو بعد النبوة.

(**274**) الأصل: سابيلوس, والتصويب من تاريخ تصر الدول لابن العـ ي ص75, و أجد له تر ة, إلا أنه ذكـر ابن العـ ي تاريخ تصر الدول أنه قسيس, ظهر مدينة بوزنطيا زمن غالوس قيصر.

(**275**) الأقانيم هي الأصول, واحدها أقنوم, قال ا وهري: وأحسبها رومية. انظـر ابـن منظـور، لسـان العـرب (326/11), مادة قنم.

(**276**) أي خارج الذهن.

(**277**) الأصل مفيد وقليس, والتصويب من تاريخ تصر الدول ص75, و ا لل والنحل للشهرستا : انباذو قليس, و حاشيته: انباذو قليس (490ق مـ 30ق م): نشأ اغريتنا, وكانت من أعظم مدن صقلية عمراناً, وكان من أنبغ أهل زمانه, وهو أول ا كماء ا مسة ا عروف , وهم: انباذو قليس فيثاغورس سقراط أفلاطون أرسطو طاليس. انظـر الشهرستا ، ا لل والنحل، بتصحيح وتعليق الأستاذ الشيخ أ د فهمي (256/2), ط دار السرور, بـ وت, لبنـان, ط1, 1368هـ , 1948م.

(**278**) يريد م ا عتزلة الذين يثبتون الأ اء وينفون الصفات. ويدخل معهم ا همية ومن وافقهم, انظر ا نفي، ابن أ العز، شرح العقيدة الطحاوية بتحقيق الدكتور عبد ا بن عبد ا سن التركي وشعيب الأرنـاؤوط (24/1), ط مؤسسـة الرسالة, بـ وت, لبنان, ط4, 1412هـ , 1992م.

[ذكر بدء اعتناق الدولة الرومانية للديانة النصرانية]

قال هذا ا ؤرخ: وكان قسطنط [279] يفكر أنه إ أي الآ ة يلجئ أمره ـ غـزوة غزاهـا ـ ,
فبينما هو الفكر رفع رأسه إ السماء نصف النهار, فرأى راية الصليب[280] السـماء مثـال
النور, وكان فيها مكتوب: أن ذا الشكل تغلب, فصاغ له صليباً من ذهب, وكان يرفعـه[281]
حروبه على رأس رمح, إنه غزا رومية[282], فخرج إليه مكسانطيس[283], ووقع ر فـاختنق,
وافتتح قسطنطينوس مدينة رومية, ووجد رومية من اليهود وعبدة الأصنام زهاء اثـ عشر ألفاً.
و يزل دين النصرانية يظهر ويقوى إ أن دخل فيه أكثر الأمم ا اورة للروم[284] مثل ا لالقة[285]
والصقالبة وبرجان[286] والروس[287] واللان[288] والأرمن[289] والكرج[290] و يع أهل مصر مـن
القبط وغ هم, وكذلك السودان[291] من ا بشة والنوبة[292], **[2/أ]** وسواهم[293].

([279]) تاريخ تصر الدول ص79: قسطنطينوس, والظاهر أنه ينطق باللفظ , قال تر ته ا نجد الأعـلام ص551: قسطنط الكب بن قسطنتيوس كلورس (274- 337م): إم اطور روما (306م), هزم خصمه ماكسـانس على أبواب روما عام 312م, وأطلق ا رية للدين ا سيحي وشجعه, ووحد الإم اطورية الرومانية, و السنة الثالثة لمكه أمر فب لبوزنطيا سور, فزاد مساحتها أربعة أميال, و اها قسطنطينية, ونقل ا لك إليها.

([280]) الأصل: فرأى راية الصليب, والتصويب من تاريخ تصر الدول ص79.

([281]) الأصل: يشله: أي: يأخذه, وهي من العامية اليمن, ولعلها أخذت من شال يشول أي: يرفع, وابن العـ ي، التصويب من تاريخ تصر الدول ص79.

([282]) رومية أو روما: عاصمة إيطاليا اليوم, وهي مدينة تار ية والعاصمة الدينية عند النصارى, و ا مقر بابا الفاتيكان, تأسست عام 753 ق م. انظر اعة من ا ؤلف ، ا نجد الأعلام ص313.

([283]) اه ا نجد الأعلام ص682: مكسنتيوس, وقال: إم اطور رومـا (306-312م): حـاول توحيـد الإم اطورية ت سلطته, وتغلب عليه قسطنط معركة جسر ميلفيو, حيث قتل.

([284]) قال تاج العروس: الروم جيل من ولد الروم بن عيصو بن إسحاق عليه السلام. اهـ, و تاريخ تصر الدول ص64: الروم: هم الإفرنج, وحد بلاد الروم من جهة ا نوب البحر الرومي, ومن جهة الشمال الروس وغ ها, ومن جهـة الشرق وم بلاد اليونان , ومن جهة ا غرب إ أقصى الأندلس, وقاعدة هذه ا ملكة كلها كانت مدينة روميـة. انظـر الزبيدي، مد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس بتحقيق اعة (292/32)، ط دار ا داية، القاهرة, مصر.

([285]) ا لالقة: نوع من الإفر ة, ينسبون إ جليقية, وهي بلاد ال غرب الأندلس, وعاصـمتها: ـورة. انظـر ا سعودي، مروج الذهب (67/1), ومعجم البلدان (157/2), ط دار الفكر, ب وت لبنان. والروض ا عطـار ص169,

.324

(**286**) برجان: جنس من الروم, وبلادهم مطلة على ر نيطش (البحر الأسود). انظر ابن منظـور، لسـان العـرب (360/1), ومقدمة ابن خلدون بتحقيق حامد أ د الطـاهر ص70, ط دار الفجـر للتـراث, القـاهرة, مصـر, ط1, 1425هـ, 2004م.

(**287**) تقدم أ م فرع من الصقالبة, ويسكنون ما يعرف اليوم مهورية روسيا, وعاصمتها موسكو. وانظر اعة مـن ا ؤلف ، ا نجد الأعلام ص313.

(**288**) اللان: بلاد وأمة طرف أرمينية, وهي اليوم مقاطعة إقليم جورجيا على البحر الأسود. انظر آبادي، الف وز، القاموس ا يط مادة: اللون, ص1590, و اعة من ا ؤلف ، أطلس الوطن العر والعا ص35, 110, ن مؤسسة جيـو بروجكتس, ب وت, لبنان, ط5, 1989م.

(**289**) الأرمن: قال ابن خلدون تار ه (44/2): مواطنهم أرمينية شرقي القسطنطينية, و ا نجـد الأعـلام ص36: الأرمن: شعب هندو أور , استوطن أولاً بلاد أرمينيا حول ة وان, نزح قسم منهم القرن ا ادي عشر إ كيليكيا حيث أسسوا لكة أرمينيا الصغرى, وتشتتوا البلاد العربية والأوربية والأمريكية.

(**290**) قال ابن خلدون تار ه (232/2): الكرج: من شعوب الروم, وبلادهم ما ب أرمينية والقسطنطينية الأ جبال تنعة, و ا نجد الأعلام ص224: جيورجيا أو الكرج: من هوريات الا اد السوفي , تقع جنـوب غـر البلاد, شرقي البحر الأسود.

(**291**) قال ا ختصر أخبار البشر (95/1): السودان: من ولد حام, ومنهم: ا بش والزيلـع والنوبـة والبجـا والدمادم والزنج والتكرور والكا وأهل ما وأهل غينية وغ هم. اهـ باختصار, وقال ابن خلدون تار ه (83/1): وقد توهم بعض النساب ن لا علم لديه بطبائع الكائنات أن السودان هم ولد حام بن نوح, اختصوا بلون السواد لدعوة كانت عليه من أبيه, و القول بنسبة السواد إ حام غفلة عن طبيعة ا ر وال د وأثر ا اء, وإ ا اسودت أجسامهم لإفـراط ا ر.

(**292**) النوبة: منطقة افريقية, كانت تد على شاطئ النيل من أسوان إ حدود إريتريا مع السودان اليوم, تنقسـم إ النوبة السفلى: وهي ا زء الواقع مصر ب أسوان ووادي حلفا, والنوبة العليا: وهي ا ناطق الواقعة السـودان. ا ـذ النوبيون مروي عاصمة م بعد احتلال البطالسة صر عام 300 قبل ا يلاد, اعتنقت ا سيحية, فنشأت دولة أكسـوم ـو 350م ودنقلة, واستمرت ح القرن الرابع عشر, اعتنقوا الإسلام. انظر اعة من ا ؤلف ، ا نجد الأعـلام ص715, وأطلس الوطن العر والعا ص100, 142.

(**293**) تاريخ تصر الدول ص79.

والنصارى دينهم على الكتاب وهو الإ يل[294] ا ل على عيسى بن مر , كما حكاه ا تعـا , والصليب هذا الذي على صورة عيسى معهم كان أصله ما ذكر هنا: إنه أراد ملكهم الاستنصار به, ووضعه و يكن قبل[295], وهو باقٍ[296] بصورته معهم إ الآن, ويستنصرون به حرو م, وإلا فإ م لا يعبدون الأوثان, إلا أنه روي أن هؤلاء ا تأخرين[297] يعبدون هذا الصليب لا غـ ه مـن الأوثان, وقيل إ ا يتـ كون به ويسجدون له فقط.

و التواريخ القد ة قبل النبوة أن يوليانس[298] قيصر[299] ملك سنتـ بعد مـوت عميـه, و ـي بارابطيس أي ا ارق, لأنه خلع ربقة النصرانية من عنقه, وعبد الأصنام, ولذلك وثب الوثنيون علـى

(294) الإ يل: كلمة معربة من اليونانية: إفاجيلون, ومعناها: البشارة با , والإ يل كتاب أنزله ا على عيسى بـن مر , وبعد رفع ا سيح وضياع الإ يل الربا كتبت أناجيل كثـ ة زادت على ا ائة, فاختارت الكنيسة منها أربعـة, وهـي ا قصودة بكلمة الإ يل عند النصارى الآن, وهي: م ومرقس ولوقا ويوحنا, وقد تعرض الإ يل للعديد مـن الدراسـات النقدية من علماء اللاهوت النصارى ومن علماء ا سلم على حد سواء لتثبت الدراسات انقطاع أسانيده فضلاً عن وقـوع كُتابه الكثـ من التناقضات, بالإضافة إ ركاكة الأسلوب, ا يفقد نصوصه مصداقية صلتها بالوحي, وأ ا عبارة عن آراء وأفكار كاتبيها تلطة ا تبقى من الإ يل الأول, وصدق ا القائل: فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُـوبَهُمْ قَاسِـيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (سورة ا ائدة, الآية:13). وانظر ا وسوعة ا يسرة الأديان وا ذاهب والأحزاب ا عاصرة بإشراف و طيط ومراجعة الدكتور مانع ا هـ (976/2), ن دار الندوة العا ية للشباب الإسـلامي, الريـاض, السـعودية, ط4, 1420هـ.

(295) يظهر من هذا أن أول من ابتدع بدعة الصليب من النصارى هو قسطنطـ الكبـ , وذكر مثل هذا ابن القـيم هداية ا يارى ص338 نقلاً عن ا ؤرخ النصرا ابن البطريق. انظر ابن القيم، هداية ا يارى أجوبة اليهود والنصـارى بتحقيق الدكتور أ د حجازي السقاء, ط دار ا طبعة السلفية, القاهرة, مصر.

(296) الأصل: وهو باقي, والصواب ما أُثبت.

(297) الأصل: ا تأخرون, الصواب ما أُثبت.

(298) هو يوليانس ا احد (331-363م): ولد القسطنطينية, وهو ابن أخت قسطنطـ الكبـ , نودي به إم اطوراً سنة 361م, جحد الإ ان ا سيحي, وشجع الوثنية, قُتل معركة مع الفرس, انظر اعة من ا ؤلفـ ، ا نجد الأعـلام ص757.

(299) أول من تسمى قيصر من ملوك الروم: يولش, صار ة لملوكهم من بعـده. انظـر تـاريخ ابـن خلـدون (199/2), و ا نجد اللغة ص956: قيصر: عه قياصرة: لقب أباطرة الرومان وبيزنطية وروسيا وأ انيا.

النصارى, ووقع بينهم بلاء عظيم بالإسكندرية, وقتل من الجانبين خلق كثير, ثم إن يوليانس منع النصارى من الاشتغال بشيء من كتب الفلسفة[300], وسلب آنية الكنائس والأديرة[301], واستصفى مال من لم يطعه من النصارى في أكل ذبائح الأصنام[302], وأهلك كثيراً منهم[303].

([300]) أما في هذه فقد أصاب, فالفلسفة نقيض الأديان, وقد أجاز بعض العلماء لمن ثبت قدمه في علم الشرع أن يطلع عليها, لا ليعتقدها, ولكن ليأخذ على بنيانها من القواعد, وسيأتي الكلام على ذلك.

([301]) جمع دير, وهو مقام الرهبان والراهبات من النصارى, ويجمع أيضاً على أديار وديورة. انظر النصراني، اللويس معلوف وآخرين، المنجد في اللغة ص231.

([302]) يظهر من هذا أن النصارى يحرمون ما ذبح للأصنام, وأما عند المسلمين فلا خلاف في تحريم ذلك, قال الشوكاني رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: وما أُهل به لغَيْرِ الله [سورة البقرة, من الآية: 173]: والمراد هنا ما ذكر عليه اسم غير الله كاللات والعزى إذا كان الذابح وثنياً، والنار إذا كان الذابح مجوسياً, ولا خلاف في تحريم هذا وأمثاله، ومثله ما يقع من المعتقدين للأموات من الذبح على قبورهم، فإنه مما أهلّ به لغير الله، ولا فرق بينه وبين الذبح للوثن. انظر الشوكاني، فتح القدير(196/1), ط دار ابن كثير, بيروت, لبنان, ط1, 1414هـ, 1994م.

([303])ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ص81.

[تعداد فرق الإسلام التي أشار إليها النبي ρ]

إذا عرف هذا فنذكر تعداد فرق الإسلام الـ أشار إليها النـ ρ: فعن أ هريرة[304] أن رسول ا ρ قال: «تفرقت اليهود على إحدى وسبع فرقة أو اثنت وسبع فرقة, والنصارى مثل ذلك, وتفترق أم على ثلاث وسبع فرقة»[305], أخرجه الترمذي[306], وقال: حديث حسن صحيح, قال: و الباب عن سعد وعبد ا بن عمرو[307] وعوف بن مالـك[308], وأخرجـه[309] أبـو داود[310] وا اكم[311] والبيهقي[312].

---

(304) هو الصحابِي الْجليلُ الْحافظُ الْمكْثر عبد الر ن بن صخر الدوسي (23ق هـ -57هـ): اختلـف ا ـه واسم أبيه, والأشهر ما ذكر, وكان إسلامه بـ ا ديبية وخيـ , وقدم ا دينة مهاجراً, وسكن الصفة, ولزم صحبة الـ ρ حـ تو ρ, روى عنه و ا ائة من أهل العلم, تو بالعقيق, ودفن بالبقيع. انظر العسقلا ، ا افظ ابن حجر، الإصابة ييز الصحابة (425/7), والأعلام (308/3).

(305) أخرجه الترمذي سننه ص 747, كتاب الإ ان, باب ما جاء افتراق هذه الأمة, حديث رقـم (2645), وقال: "حديث حسن صحيح، وأخرجه أبو داود سننه ص 698, أول كتاب السنة, باب شرح السنة, حـديث رقـم (4596), دار ابن حزم, بـ وت, لبنان, ط1, 1419هـ, 1998م. وا ـاكم ا سـتدرك (47/1), رقـم (10), وأخرجه موضع آخر من ا ستدرك (217/1), حديث رقم (441), وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسـلم و رجاه وله شواهد", 1990م. وأخرجه البيهقي بنحوه أيضاً السنن الكـ ى (208/10), حـديث رقـم (20690), وصححه أيضاً الشاط الاعتصام (380/2) والألبا صحيح سنن أ داود (115/3), حـديث رقـم (4569).. وانظر سنن الترمذي, ط دار ابن حزم, بـ وت, لبنان, ط1, 1422هـ, 2002م, وسنن أ داود, ط دار ابـن حـزم, بـ وت, لبنان, ط1, 1419هـ, 1998م, و الشاط ، الاعتصام لأ إسحاق, ط دار إحياء التراث العر , بـ وت, لبنان, ط1, 1417هـ, 1997م, والألبا ، صحيح سنن أ داود, ط مكتبة ا عـارف, الريـاض, السـعودية, ط1, 1419, 1998م.

(306) هو أَبو عيسى محمدُ بْن عيسى بْنِ سوْرةَ الترْمذي (209 - 279 هـ): سمع الْحديثَ عنْ الْبخارِي وغيْـره منْ مشايخ الْبخارِي، وكَانَ إماما ثْبتا حجةً، صنف ا امع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عا متقن, وكَانتْ وفَاته بِترْمـذَ, وكان قد أضر آخر عمره. انظر العسقلا ، ا افظ ابن حجر، ذيب التهذيب (248/5), ط دار إحياء التراث العـر , بـ وت, لبنان, ط2, 1413هـ, 1993م, والأعلام (322/6).

(307) الأصل: و الباب عن أ سعيد ا دري وابن عمر, والتصويب من سنن الترمذي.

(308) سيذكر ا ؤلف فيما سيأ أحاديثهم, وستذكر ترا هم هنالك إن شاء ا تعا .

(309) أي حديث أ هريرة رضي ا عنه.

وعن أنس بن مالك[313] قال: قال رسول ا ρ: «إن بـ إسرائيل افترقت[314] على إحدى وسبع فرقة, وإن أمـ ستفترق على ثنتـ وسبعـ فرقة, كلها النار إلا واحدة وهـي ا ـماعـة»[315], أخرجه ابن ماجه[316].

---

(310) هو سلَيْمانُ ْبن الْأَشْعث السجِسْتانِي ا ـافظ (202-275هـ): سمع الْحديثَ منْ أَحْمد والْقَعْنبِي وسلَيْمانَ ْبنِ حرْبٍ وغَيْرِهِمْ، وعَنْه خلَائق كَالترْمذي والنسائي, وقال أبو حاـ بن حبان: "كان أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وورعاً وإتقاناً, ـع وصنف وذب عن السنن", انظر العسقلا ، ا ـافظ ابن حجر، ـذيب التهذيب (389/2).

(311) هو أبو عبد ا ـمد بن عبد ا بن ـمد بن ـدويه بن نعيم بن ا ـكم ا ـاكم الضـ النيسـابوري ا ـافظ (321-405هـ): من مشا ـه الدارقطـ وغـ ه, وكان من أهل العلم وا ـفظ وا ـديث، من مصـنفاته ا ـستدرك علـى الصحيحـ ، وعلوم ا ـديث والإكليل وتاريخ نيسابور. انظر ابن كثـ ، البداية والنهاية بتحقيق علي شـ ي (409/11) ط دار إحياء التراث العر , بـ وت, لبنان, ط1, 1408هـ, 1988م.

(312) هو ا ـافظ الكبـ أبو بكر أ ـد بن ا ـسـ بن علي بن عبد ا البيهقي (384- 458هـ): كان فقيهاً ـدثاً أصولياً، أخذ العلم عن ا ـاكم أ عبد ا النيسابوري، و ـع على غـ ه شيئا كثـ اً، و ـع أشياء كثـ ة نافعة، منـها كتـاب السنن الكبـ والسنن الصغـ والآثار والآداب وشعب الإ ـان ودلائل النبوة، وغـ ذلك, تو بنيسابور. انظر ابن كثـ ، البداية والنهاية (115/12), والأعلام (116/1).

(313) هو أبو ـزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عـدي بـن النجار الأنصاري ا ـزرجي (10ق هـ - 93هـ): خادم رسول ا ρ, وأحد ا ـكثرين من الرواية عنه, شهد الفتـوح, قطن البصرة, فكان آخر الصحابة موتاً ـا, وفضائله كثـ ة. انظر العسقلا ، ا ـافظ ابن حجر، الإصابة ـيـز الصـحابة (126/1), والأعلام (24/2).

(314) الأصل: تفرقت, والتصويب من سنن ابن ماجه.

(315) أخرجه ابن ماجه سننه ص604, كتاب الفـ , باب افتراق الأمم, حديث رقم (3993), وأخرجه أيضـاً: أ ـد ا ـسند (120/3), حديث رقم (12229), والطـ ا ـعجم الأوسط (137/5), حـديث رقـم (4886), وسيأ , والآجري الشريعة, باب ذكر افتراق الأمم دينهم, وعلى كم تفترق هذه الأمة؟ حديث رقم (26), وأبو يعلى مسنده (32/7), رقم (3938). وانظر الآجري، أ بكر ـمد بن ا ـسـ ، كتاب الشريعة ط دار البصـ ة, الإسكندرية, مصر, ومسند أ يعلى ا ـوصلي بتحقيق حسـ سليم أسد, ط دار ا ـأمون للتراث, دمشق, سـوريا, ط1, 1404هـ - 1984م.

(316) هو أبو عبد ا ـمد بن يزيد بن ماجه القزويـ ، (209 - 273 هـ): أحد الأئمة علم ا ـديث, صـنف كتابه "سنن ابن ماجه" وهو أحد الكتب الستة, وهو دال على تبحره واطلاعه واتباعه للسنة الأصول والفروع, وله "تفسـ القرآن" وكتاب التاريخ. انظر ابن كثـ ، البداية والنهاية (61/11), والأعلام (144/7).

وعن عبد ا بن عمرو[317] قال: قال رسول ا ρ: «ليأتي على أم ما أتى على ب إسرائيل حذو النعل بالنعل, **[2/ب]** ح إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان أم من يصنع ذلك, وإن ب إسرائيل تفرقت على ثنت وسبع ملة[318], وتفترق أم على ثلاث وسبع ملة, كلهم النار إلا ملة[319], قالوا: من هي يا رسول ا ؟ قال: ما أنا عليه وأصحا »[320], قال الترمذي: هذا حديث مفسر غريب, لا نعرف مثل هذا إلا من هذا الوجه.

وعن معاوية بن أ سفيان[321] قال: قام فينا رسول ا ρ, فقال: «ألا إن من قـبلكم مـن أهـل الكتاب افترقوا على ثنت وسبع فرقة, وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبع , ثنتان وسبعون النار, وواحدة ا نة, وهي ا ماعة»[322].

(**317**) الأصل: عمر, والصواب ما أُثبت: عمرو, وهو أبو مد وقيل: أبو عبد الر ن عبد ا بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي (7ق هـ - 65 هـ), قال ابن سعد: أسلم قبل أبيه, ويقال: يكن ب مولد ا إلا اثنتا عشرة سنة, وقيل غ ذلك, كان يكتب ا اهلية، و سن السريانية, وكانَ عالما حافظًا عابدا. انظر العسقلا ، ا ـافظ ابـن حجر، الإصابة ييز الصحابة (192/4), والأعلام (111/4).

(**318**) قال القاموس ا يط ص1367, مادة ملل: ا لة: الشريعة أو الدين, وقال ابن منظـور، لسـان العـرب (188/13), مادة: ملل: وا لة: الشريعة والدين, و ا ديث: «لا يتوارثُ أهلُ ملت », ا لة: الـدين, كملـة الإسـلام والنصرانية واليهودية, وقيل: هي معْظم الدين و لة ما يء به الرسل, و الت يل العزيز: حتى تتبع ملـتهمْ [سـورة البقرة, من الآية: 120], قال أبو إسحق: ا لة اللغة: سنتهم وطريقهم.

(**319**) سنن الترمذي: "ملة واحدة".

(**320**) أخرجه الترمذي السنن: ص747, كتاب الإ ان, باب ما جاء افتراق هذه الأمة, حديث رقم (2646), وأخرجه أيضاً: ا اكم ا ستدرك (218/1), حديث رقم (444), وابن عساكر تاريخ دمشق (98/13), والآجري الشريعة ص22, حديث رقم (23), ورقم (24). وانظر ابن عساكر، تاريخ دمشق بتحقيق علي ش ي, ط دار الفكـر, ب وت, لبنان, ط1, 1419هـ, 1998م.

(**321**) هو معاوية بن أ سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد س بن عبد مناف القرشي الأموي (18 ق هـ - 60 هـ): أسلم عام الفتح, صحب الن ρ, وكتب له, ولّاه عمر الشام بعد أخيه يزيد بن أ سفيان, وأقـره عثمـان, استمر فلم يبايع علياً, فكانت بينهما معركة صف ا شهورة, واستقل بالشام ومصر, تسمى با لافة بعـد ا كمـ , استقل ا ا صا ه ا سن بن علي. انظر العسقلا ، ا افظ ابن حجر، الإصابة ييز الصـحابة (151/6), والأعـلام (261/7).

قال السيوطي[323] ا امع الكبـ[324]: وعن عوف بن مالك[325] عن النـ ρ قال: «افترقت بنـو إسرائيل على إحدى وسبعـ فرقة, وتزيد أمـ عليها فرقة, ليس فيها أضر على أمـ من قوم يقيسون الدين برأيهم فيحلون ما حرم ا , و ـرمون ما أحل ا »[326],

---

([322]) أخرجه أبو داود, ص698, أول كتاب السنة, باب شرح السنة, حديث رقم (4597), وأ ـد ا سـند (102/4), رقم (16979), وا اكم ا ستدرك (218/1), رقم (443), والط ا ا عجم الكـبـ (377/19), رقم (885). وانظر الط ا ، ا عجم الكبـ بتحقيق و ـريج ـدي عبد ا يد السلفي, ط دار إحياء التراث العر , بـ وت, لبنان, ط2, 1414هـ, 1983م.

([323]) هو جلال الدين عبد الر ـن بن أ بكر بن ـمد الأسيوطي الشافعي (849- 911هـ): الإمام الكبـ , صنف التصانيف ا فيدة كل فن من الفنون, منها: ا امعان الصغـ والكبـ ا ـديث, والدر ا نثور التفسـ با أثور, والإتقان علوم القرآن, وغـ ها. انظر الشوكا ، البدر الطالع (382/1).

([324]) السيوطي، جامع الأحاديث (ا امع الصغـ وزوائده وا امع الكبـ : قسم الأقوال) ع وترتيب عباس أ ـد صقر وأ ـد عبد ا ـواد (113/4), حديث رقم (10561), ط دار الفكر, بـ وت, لبنان, إعادة طبع, 1414هـ, 1994م.

([325]) هو أبو عبد الر ـن وقيل: أبو ـمد عوف بن مالك بن أ عوف الأشجعي (...-73هـ): قال الواقدي: أسلم عام خيـ , ونزل ـص, وقال غـ ه: شهد الفتح, وكانت معه راية أشجع, وسكن دمشق, وقال ابن سعد: آخى النـ ρ بينه وبـ أ الدرداء. انظر العسقلا ، ا افظ ابن حجر، الإصابة ييز الصحابة (742/4).

([326]) أخرجه الط ا ا عجم الكبـ (50/18), حديث رقم (90), بلفظ: «تفترق أمـ على بضع وسبعـ فرقة, أعظمها فتنة على أمـ قوم يقيسون الأمور برأيهم, فيحلون ا ـرام, و ـرمون ا ـلال», وابن عدي الكامـل (1264/3), بلفظ: «تفترق هذه الأمة بضعاً وسبعـ فرقة, شرها فرقة يقيسون الرأي, يستحلون به ا ـرام, و ـرمون ا ـلال», وا ـطيـب تاريخ بغداد, (309/13) بألفاظ أحدها كلفظ الط ا , وابن عساكر تاريخ دمشق (151/62), وأخرج ابن ماجه أوله فقط, ص603, كتاب الفـ , باب افتراق الأمم, حديث رقم (3992), ولفظه: «افْترقَتْ الْيهود علَى إِحْدى وسْبعـ فرْقَةً, فَواحدةٌ في الْجنة وسْبعونَ في النارِ, وافْترقَتْ النصارى علَى ثنْتيْنِ وسْبعـ فرْقَةً, فَإِحْدى وسْبعونَ في النارِ وواحدةٌ في الْجنة, والذي نفْس محمد بِيده لَتفْترِقَن أُمتي علَى ثَلَاث وسْبعـ فرْقَةً, واحدةٌ في الْجنة وثنْتان وسْبعونَ في النارِ, قيلَ: يـا رسولَ الله, منْ همْ؟ قَالَ: الْجماعةُ», وليس فيه لفظ القياس كما ترى, وذكر القياس لا يصح, قال ابن عبد الـ جـامع بيان العلم وفضله (891/2) بعد إيراد ا ـديث الذي فيه ذكر القياس برقم (1673) ما لفظه: هذا عند أهل العلم با ـديث حديث غـ صحيح، ـلوا فيه على نعيم بن ـاد، وقال أ ـد بن حنبل و بن معـ : حديث عوف بن مالك هذا لا أصل له، وأما ما روي عن السلف ذم القياس فهو عندنا قياس على غـ أصل، أو قياس يرد به أصل, وقال ا ـقق: لا يصح, وبعد أن ذكر من أخرجه عن نعيم بن ـاد قال: وصححه ا اكم على شرط الشيخـ , وقال البيهقي: تفرد به نعيم بـن ـاد, وسرقه منه ـاعة من الضعفاء, وهو منكر, وقال ابن عدي: وهذا إ ا يعرف بنعيم بن ـاد, رواه عن عيسى بن يونس, فتكلم

قال: أخرجه الط ا [327] وابن عدي[328] الكامل وا طيب[329] وابن عساكر[330] وابن ماجه.

وعن سعد بن أ وقاص[331] قال: قال الن ρ: «افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبع ملة, ولن تذهب الليا والأيام ح تفترق أم مثلها[332]، كل فرقـة منـها النـار إلا واحـدة وهـي ا ماعة»[333], قال: أخرجه عبد بن يد[334].

الناس فيه راه, وقال الزركشي ا عتـ : هذا حديث لا يصح, مداره على نعيم بن اد, قال ا طيب: ذا ا ديث سقط نعيم بن اد عند كثـ من أهل ا ديث, وقال بن معـ : ليس له أصل, وأنكره أبو زرعة. اهـ. وانظر ابـن عـدي، الكامل ضعفاء الرجال, ط دار الفكر, بـ وت, لبنان, ط2, 1405هـ, 1985م, وجامع بيان العلم وفضله لابن عبـد الـ بتحقيق أ الأشبال الزهـ ي, ط دار ابن ا وزي, السعودية, ط1, 1414هـ, 1994م.

(327) هو أبو القاسم سليمان بن أ د بن أيوب الط ا (260 - 360 هـ): ولد بعكا, وأصله من ط ية الشـام، وإليها نسبته, ا افظ الكبـ , صاحب ا عاجم الثلاثة: الكبـ والأوسط والصغـ , وله كتاب السنة وكتاب مسند الشـاميـ ، وغـ ذلك من ا صنفات ا فيدة، تو بأصبهان, ودفن على با ا عند قـ مة الصحا . انظر ابن كثـ ، البدايـة والنهايـة (305/11), والأعلام (121/3).

(328) هو ا افظ الكبـ ا فيد الإمام أبو أ د عبد ا بن عدي بن عبد ا بن مد ابن مبارك بن القطان ا رجـا (277 - 365 هـ): علامة با ديث ورجاله, له "الكامل معرفة الضعفاء وا تروكـ من الرواة". انظر ابن كثـ ، البداية والنهاية (321/11), والأعلام (103/4).

(329) هو أبو بكر أ د بن علي بن ثابت البغدادي، ا عروف با طيب (392 - 463 هـ): أحد مشاهـ ا فـاظ ا ؤرخـ ا قدمـ , من مصنفاته "تاريخ بغداد" و"الكفاية علم الرواية" و"ا امع لأخلاق الراوي وآداب السامع" و"الفقيـه وا تفقه", وغـ ها. انظر ابن كثـ ، البداية والنهاية (124/12), والأعلام (172/1).

(330) هو أبو القاسم علي بن ا سن بن هبة ا بن عساكر الدمشقي (499 - 571 هـ): ا ؤرخ ا افظ الرحالة, كان دث الديار الشامية، مولده ووفاته دمشق, له "تاريخ دمشق الكبـ "، و"الإشراف على معرفة الأطراف" ا ديث، و"تبيـ كذب ا فتري ما نسب إ أ ا سن الأشعري", وغـ ها. انظر ابن كثـ ، البداية والنهاية (361/12), والأعلام (92/8).

(331) هو أبو إسحاق سعد بن مالك بن أهيب ويقال: ابن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهـري (23 ق هـ - 56 هـ): ثالث ثلاثة أسلموا, وأحد العشرة, وآخرهم موتاً, وأحد الستة أهل الشورى, وأول مـن رمـى بسهم سبيل ا , روى عن الن ρ كثـ اً, وكان اب الدعوة, مات بالعقيق, و ل إ ا دينة. انظر العسقلا ، ا ـافظ ابن حجر، الإصابة ييز الصحابة (73/3), والأعلام (87/3).

(332) ا نتخب لعبد بن يد: «على مثلها, أو قال: عن مثل ذلك, وكل فرقة»... ا .

وعن أنس بن مالك عن النـ ρ قال: «تفترق أمـ على ثلاث وسبعـ كلهم النار إلا واحدة, ما أنا عليه اليوم وأصحا », أخرجه الطـ ا الأوسط(335).

وعن علي بن أ طالب عنه ρ قال: «تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعـ فرقة»(336), أخرجه ابن النجار(337).

وعن عوف بن مالك عن النـ ρ قال: «تفترق أمـ على بضع وسبعـ فرقة, أعظمها فتنة على أمـ قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحلون ا ـرام و ـرمون ا ـلال»(338), أخرجه ا ـاكم والطـ ا , وقـال ا ـاكم: وهذا ا ـديث صحيح على شرط الشيخـ و ـرجاه(339).

---

(333) أخرجه عبد بن يد ا نتخب ص33, حديث رقم (148), والآجري الشريعة ص24, حـديث رقـم (30). وانظر عبد بن يد، ا نتخب مراجعة صبحي السامرائي و مود الصعيدي, ط مكتبـة السـنة, القـاهرة, مصـر, 1408هـ, 1988م.

(334) هو الإمام ا افظ ا جة ا وال أبو مد، عبد بن يد بن نصر الكسي (...- 249هـ): نسبته إ كس (من بلاد السند), ويقال له: الكشي، قيل: ا ه عبد ا يد وخفف, ولد بعد السبعـ ومائة, حدث عنه مسلم والترمذي والبخاري تعليقا دلائل النبوة من صحيحه, من مصنفاته: تفسـ القرآن الكر ، وا سند. انظرالعسقلا ، ا افظ ابن حجر، ـذيب التهذيب (534/3), والأعلام (269/3).

(335) انظر الطـ ا ، ا عجم الأوسط (137/5), حديث رقم (4886), ولفظ ا ـديث فيه: «تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعـ فرقة، كلهم النار إلا واحدة», قالوا: وما تلك الفرقة؟ قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحا ». قيق طارق بن عوض ا وعبد ا سن ا سيـ , ط دار ا ـرمـ , القاهرة, مصر, 1415هـ.

(336) أخرجه ابن النجار ذيل تاريخ بغداد بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا (143/2), حديث رقـم (429), ط دار الكتب العلمية, بـ وت, لبنان, ط1, 1417هـ, 1997م.

(337) هو أبو عبد ا مد بن مود بن ا سن بن هبة ا بن النجار: (573 – 643هـ): من أهل بغداد، موالـده ووفاته فيها, مؤرخ حافظ للحديث, ع الكثـ , ورحل شرقاً وغرباً, من كتبه "الكمال معرفة الرجال" و"ذيـل تـاريخ بغداد" للخطيب, وغـ ها. انظر ابن كثـ ، البداية والنهاية (197/13), والأعلام (86/7).

(338) أخرجه ا ـاكم ا ستدرك, (631/3), كتاب معرفة الصحابة, حديث رقم (6325), والطـ ا ا عجـم الكبـ , (50/18), حديث رقم (90), وقد سبق.

(339) سبق نقل كلام ا ـدثـ على هذا ا ـديث, وأنه لا يصح.

وعن أ أمامة[340] عنه ρ أنه قال: «اختلفت اليهود على إحدى وسبع فرقة, سبعون[341] فرقة النار وواحدة ا نة, واختلفت[342] النصارى على اثنت وسبع فرقة, إحدى وسـبع [343] النار وواحدة ا نة, و تلف هذه الأمة على ثلاث وسبع فرقة اثنتان وسبعون النار وواحدة ا نة, فقلنا: انعتهم لنا فقال: السواد الأعظم», رواه ابن ماجه والترمذي[344], ورواه الط ا [345], ورجاله ثقات, كذا ذكره الشيخ علي ا يثمي[346] كتابه مع الزوائد[347] باب قتـال أهـل البغي.

([340]) هو أبو أمامة صدي بن عجلان بن ا ارث ويقال: ابن وهب الباهلي (...- 86 هـ): صحا مشهور, كـان مع علي صف , وسكن الشام، فتو أرض ص, وهو آخر من مات من الصحابة بالشام. انظر العسقلا ، ا افظ ابن حجر، الإصابة ييز الصحابة (19/7), والأعلام (86/7).

([341]) الأصل: سبع , والتصويب من مع الزوائد, وهي مبتدأ.

([342]) مع الزوائد: واختلف.

([343]) الأصل: وسبع , والتصويب من مع الزوائد.

([344]) قال مع الزوائد: "باختصار". و أقف عليه عن أ أمامة سنن ابن ماجه ولا الترمذي.

([345]) ا عجم الكب (273/8), حديث رقم (8051), ولفظه: «اخْتلَفَت الْيهود علَى إِحْدى وسبْع فرْقَةً، سبْع من النارِ وواحدةٌ في الْجنة، واخْتلَفَت النصارى علَى اثْنتَيْنِ وسبْع فرْقَةً, إِحْدى وسبْعونَ فرْقَةً في النارِ وواحدةٌ في الْجنـة، وتخْتلف هذه الأُمةُ علَى ثَلاث وسبْع فرْقَةً, اثْنتان وسبْعونَ في النارِ وواحدةٌ في الْجنة»، فَقُلْنا: انْعتْهمْ لَنا، قَالَ: «السـواد الأَعْظَم».

([346]) هو أبو ا سن علي بن أ بكر بن سليمان ا يثمي القاهري ا افظ (735 - 807 هـ): صـحب الـزين العراقي, وتزوج ابنته, و يفارقه سفراً وحضراً حـ مات, له كتب و اريج ا ديث، أشهرها " مـع الزوائـد ومنبـع الفوائد", ع فيه زوائد الكتب الستة من مسند أ د بن حنبل والبزار وأ يعلى ا وصلي وا عاجم الثلاثة للط ا , وحذف أسانيدها, مع الكلام عليها بالصحة وا سن والضعف, وما بعض روا ا من ا رح والتعديل. انظر الشوكا ، البدر الطالع (441/1).

([347]) انظر ا يثمي، مع الزوائد ومنبع الفوائد (233/6), ط دار الكتب العلمية, بـ وت, لبنـان, 1408هـ , 1988م.

وروى ا يثمي ا ذكور كتابه مع الزوائد[348] أحاديث أخر ذلك عن سعد بـن أ وقـاص وعن أنس وعن علي وعن عوف بن مالك[349].

(348) انظر مع الزوائد (257/7) فما بعدها.

(349) أما حديث سعد فقد عزاه ا يثمي ا مع (259/7) إ البزار, وقال: "وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهـو ضعيف", وهو مسند البزار (38/4), حديث رقم (1199), بلفظ: «افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبع ملة، ولن تذهب الليا والأيام حـ تفترق أم على مثلها», قال البزار: "وهذا ا ديث لا نعلمه يروى عن سعد إلا من هذا الوجـه، ولا نعلم روى عبد ا بن عبيدة، عن عائشة [يع ابنة سعد] عن أبيها إلا هذا ا ديث", وأما حديث أنس وعلي فقد عزاه ا مع (257/7) إ أ يعلى, وهو مسنده (340/6), حديث رقم (3668), و يذكر ا يثمي حديث عوف بـن مالك, بل ذكر حديث عمرو بن عوف وعزاه ا مع (260/7) إ الط ا , وهو ا عجـم الكـبـ لـه (13/17), حديث رقم (3), وقد أورد ا ؤلف نصوص هذه الأحاديث ا ا ة. وانظر مسند البزار بتحقيق الدكتور فوظ الر ن زين ا , ط مؤسسة علوم القرآن, بـ وت, لبنان, ط1, 1409هـ.

[الكلام على حديث الافتراق ودفع الإشكالات الواردة[350]]

قال السيد مد بن إبراهيم[351] جواب من سأل عن اختلاف ا عتزلة والأشعرية د ا على الإ ان ما لفظه[352]: يصح عند أهل ا ديث [3/أ] ما روي عنه ρ: «كلها هالكـة إلا فرقـة واحدة»[353].

(350) سيذكر ا ؤلف هذا ا بحث الإشكالات الواردة على حديث الافتراق رواية ودراية، والإجابة عليها. وقد ذكر ستة إشكالات، وأجاب عليها. وملخصها مع أجوبتها ال ذكرها ا ؤلف مع تعليقات ا وامش مايلي:

1. الطعن ثبوت رواية: "كلها النار إلا واحدة". وأجاب عليه: بإيراد روايا ا وطرقها الثابتة. وأ ا زيادة صحيحة.

2. الاعتراض على كون الناجي من الأمة كلها فرقة واحدة. و صل الإجابة عليه: أنه لا يلزم من كثرة الفرق ا الكثرة عدد أفرادها، بل إن الفرقة الناجية هي السواد الأعظم هذه الأمة، كما ورد الأحاديث.

3. ادعاء أنه مضطرب دلالته على الواقع؛ لتردده ب أصول الفرق ال لا تصل إ ثلاث وسبع ، وب فروعها ال هي أكثر من هذا العدد. وأجاب عليه: بأن لا يسوغ ديد الفرق بأعيا ا، فذلك علمه إ ا تعا ، فهو وحده العا ا د من فرق إ قيام الساعة. ولذلك يدخل ا ؤلف تعداد الفرق الثلاثة والسبع ، كما فعل غ ه.

4. ادعاء أنه يروه عن ال ρ إلا معاوية رضي ا عنه. وأجاب بإيراد روايات ا ديث وطرقه، وقوله بأنه متواتر.

5. دعوى معارضته لقوله تعا : وما أدْري ما يفْعلُ بي ولا بِكُمْ إنْ أتبِعُ إلا ما يوحى إليّ ، وا واب عليه: بأن ا راد الآية الدنيا، وليس الآخرة.

6. دعوى أنه مل، تمل أمة الإجابة وأمة الدعوة. وأجاب بأن ا راد أمة الإجابة، وهذا يؤكده كون ا لود غ مراد. ولذلك لا تعد الفرق الكفرية كالباطنية وا همية ضمن فرق ا سلم ؛ فهي أمة الدعوة ال يدخل فيها ا سلمون وغ هم، لا أمة الإجابة ال لا تتناول إلا من يصدق عليه وصف الإسلام.

(**351**) هو الإمام الكب ا تهد ا طلق مد بن إبراهيم بن علي بن ا رتضى بن ا فضل ا عروف بابن الـوزير (775-840هـ): له مؤلفات قيمة منها: العواصم والقواصم الذب عن سنة أ القاسم، و تصره الروض الباسم، وإيثار ا ـق على ا لق، وكتاب تنقيح الأنظار شرح به مقدمة ابن الصلاح، وغ ها, مات ودفن بصنعاء. انظر الشوكا ، البدر الطـالع (81/2).

(352) هذا هو الإشكال الأول على حديث الافتراق.

(**353**) الظاهر أن العلامة ا افظ مد بن إبراهيم الوزير يقف على أقوال ا دث هذا ا ديث, و يتسـن لـه دراسة سنده ذه الزيادة, أو وقف على بعض طرقه الضعيفة واعتمد كلام ابن حزم دون ر, وإلا فا ديث بالزيادة ا ذكورة صحيح, صححه عامة العلماء قد اً وحديثاً, وذكروه مصنفا م, وبنوا عليه الأحكام والتفريعات, وقد رواه كث من أئمة ا ديث ونقلة الآثار تج به عن اعة من الصحابة سيأ ذكرهم.

و ن صححه من العلماء: ا اكم ا ستدرك (217/1), ووافقه الذه , والبغوي شرح السنة (313/1), وابـن تيمية موعة الفتاوى (215/2), والزيلعي ريج أحاديث الكشاف (447/1) رقم (455), وابن كث تفسـ ه (362/4): وجود أسانيده العراقي ريج أحاديث الإحياء (259/3), وحسنه ا افظ ابن حجر الكا الشـاف ريج أحاديث الكشاف ص63, رقم (17), وصححه أيضاً السخاوي ا قاصد ا سنة ص259, رقم (340), وا ناوي فيض القدير (21/2), و مد بن إبراهيم بن ا فضل الإشارة ا همة إ صحة حديث افتراق الأمة ص581, وا قبلـي العلم الشامخ ص512, وعبد ا بن علي الوزير طبق ا لوى ص156, وابن الأم رسالته حـديث الافتـراق ص95, وشعيب الأرنؤوط تعليقه على العواصم والقواصم (3/ 171), والألبا السلسلة الصحيحة (358/1), رقم (204), ط مكتبة ا عارف, الرياض, السعودية, ط1, 1416هـ , 1996م وقال: "ولا أعلم أحداً قد طعن فيه إلا بعض من لا يعتد بتفرده وشذوذه". اهـ, وقد عده من الأحاديث ا تواترة: السيوطي, كما حكاه صاحب فيض القدير (21/2), والكتا نظم ا تناثر من ا ديث ا تواتر ص45, رقم (18).

وأما من استدل به من العلماء فيعزون على ا صر, قال العلامة مد بن إبراهيم بن ا فضل الإشارة ا همة: "وبعد, فإنه نقل عن بعض علماء العصر حديث افتراق الأمة أنه لا أصل له, وأنه يأت إلا من حديث معاوية بن أ سفيان, وهذا لا لوا عن سهو أو تساهل أو غفلة أو اهل, كيف وقد أطبق على نقله عدة من الأثبات, واتفق على تدوينه ع من ا فاظ الثقات", ذكر أن ن استدل به: صاحب ا امع الكا والإمام بن زة وا هدي أ د بن البحر والشهرستا ا لل والنحل والعضد تصر ا واقف وصاحب الكشاف والبيضاوي وابن حجر ا يتمي شرح ا مزية, قال: "وأما كتب أهل ا ديث النبوي [فقد] ذكره عدة, يقل فيه واحد منهم لا أصل له, ولا ذكر ما يقتضي كونه موضوعاً, وإ ا هم ب جازم بصحته أو مش إ كثرة طرقه ا قوية له أو ساكت عنه, وصنيعهم هذا لا يكون فيما لا أصل له, وهم أئمة الآثار وسباق هذا ا ضمار". اهـ.

وقد أطلت الكلام على هذا ا ديث لأن الكتاب الذي ب أيدينا مؤلف موضوعه, وا أعلم.

وانظر البغوي، شرح السنة بتحقيق شعيب الأرناؤوط وزه الشاويش, ط ا كتب الإسلامي, بـ وت, لبنـان, ط2, 1403هـ , 1983م, و موعة الفتاوى لابن تيمية بتحقيق عامر ا زار وأنور الباز, ط مكتبة العبيكان, الرياض, السعودية, ط1, 1419هـ , 1998م, و الزيلعي، ريج الأحاديث والآثار الواقعة تفس الكشاف بتحقيق عبد ا بن عبد الر ن السعد، ط دار ابن خز ة, الرياض, السعودية, ط1, 1414هـ، و ابن كث ، تفس القرآن العظيم، بتحقيق سامي بن مد سلامة, ن دار طيبة, الرياض, السعودية, ط2, 1420هـ , 1999م, وإحياء علوم الدين للغزا بتخريج العراقي وتعليـق أ د علي سليمان, ط دار الغد ا ديد, ا نصورة, مصر, ط1, 1426هـ , 2005م, و للحافظ ابن حجر، الكاف الشاف ريج أحاديث الكشاف, طبع اية ا زء الرابع من كشاف الز شري, ط دار ا عرفة, ب وت, لبنان, والسـخاوي، ا قاصد ا سنة بيان كث من الأحاديث ا شتهرة على الألسنة، بتحقيق مد عثمان ا شت, ط دار الكتـاب العـر , ب وت, لبنان, ط1, 1405هـ , 1985م, والعلامة مد بن إبراهيم بن ا فضل، الإشارة ا همة إ صحة حديث افتـراق الأمة, ضمن موع طوط, منه نسخة مصورة رقمية (دجتل) ؤسسة الإمام زيد بن علي بصنعاء, وا قبلي، العلم الشـامخ

بل قال ا افظ أبو مد بن حزم[354]: إن هذه[355] موضوعة[356][357], وإ ا ا ديث ا عروف أ ا تفترق إ نيف وسبع فرقة, لا زيادة على هذا نقل الثقات, ومن زاد علـى نقـل الثقـات

إيثار ا ق على الآباء وا شايخ, ط مكتبة دار البيان, دمشق, سوريا, 1401هـ ,1981م, ورسالة العلامة مـد بـن إ اعيل الأم حديث الافتراق بتحقيق سعد السعدان, ط دار العاصمة, الرياض, السعودية, ط1, 1425هـ , و عبـد الرؤوف ا ناوي، فيض القدير شرح ا امع الصغ ، ط ا كتبة التجارية الك ى, مصر, ط1, 1356هـ , ونظم ا تناثر مـن ا ديث ا تواتر للكتا بتحقيق شرف حجازي, ط دار الكتب السلفية, مصر، ط2.

(**354**) هو أبو مد علي بن أ د بن سعيد بن حزم الظاهري (384 - 456 هـ): عا الأندلس عصـره، ولـد بقرطبة, نشأ تنعم ورفاهية, ورزق ذكاء مفرطاً وذهناً سيالاً وكتباً نفيسة كث ة, وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الـوزارة وتدبـ ا ملكة، فزهد ا, وانصرف إ العلم والتأليف، فكان رأساً علوم الإسلام متبحراً النقل عد النظ على يـبس فيه وفرط ظاهرية الفروع لا الأصول. قيل: إنه تفقه أولاً للشافعي, أداه اجتهاده إ القول بنفي القياس كله جليه وخفيه والأخذ بظاهر النص وعموم الكتاب وا ديث والقول بالـ اءة الأصلية واستصحاب ا ال, وله مصنفات نفيسة, منها: الفصل ا لل والأهواء والنحل, وا لى الفقه, وإحكام الأحكام أصول الفقه, وغ ها. انظر الذه ، سـ أعـلام النـبلاء (184/18), والأعلام (254/4).

(**355**) جواب ابن الوزير: "هذه الزيادة".

(**356**) ا ديث ا وضوع هو ا ختلق ا صنوع, أي الذي اختلقه الكذابون, ونسبوه إ رسول ا ρ. انظر السـيوطي، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، ص244, ط دار إحياء التراث العر , بـ وت, لبنان, ط1, 1421هـ , 2001م.

(357) يش إ قول ابن حزم الفصل ا لل والأهواء والنحل: 292/3: "قال أبو مد: ذكروا حديثا عن رسول ا ρ (أن القدرية وا رجئة وس هذه الأمة)، وحديثا آخر: (تفترق هذه الأمة على بضع وسبع فرقة كلها النار حاشـا واحدة فهي ا نة)، قال أبو مد: هذان حديثان لا يصحان أصلا من طريق الإسناد، وما كان هكذا فليس حجة عند من يقول الواحد، فكيف من لا يقول به ؟!". وليس قوله هذا تصريح بالوضع، وقد تابع ابن الوزير وابن حزم على ذلك الشوكا – : فتح القدير: 2/ 375-، فقال: "زيادة (كلها النار) تصح لا مرفوعة ولا موقوفة"، قال ابن تيميـة موع فتاويه: 491/16: "وإن كان بعض الناس كابن حزم يضعف هذه الأحاديث فأكثر أهل العلم قبلوها و صـدقوها", وقال الألبا السلسلة الصحيحة: 1/ 404، رقم: 203، متعقبا الشوكا : "على أن للشوكا هذا ا قام خطأ آخـر أفحش من هذا، وهو تضعيفه تفسـ ه ـذه الزيادة مقلدا أيضا ذلك غ ه، مع أ ا زيادة صحيحة، وردت عن غ واحد من الصحابة بأسانيد جياد كما قال بعض الأئمة".

لكن من ا سن القول بأن ابن حزم كتابه: الإحكام أصول الأحكام: 8/ 506، قد احتج ديث عوف بن مالك رضي ا عنه: (تفترق أم على بضع وسبع فرقة أعظمها فتنة على أم قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحلون ا رام و رمون ا لال)، وا أعلم.

ا ديث ا شهور[358] كان عند ا دث ما زاد معلاً[359] غ صحيح[360], وإن كان الراوي ثقـة, غ أن الفة الثقات[361] فيما شاركوه حديثه يقوي الظن على أنه وهم فيما رواه, أو أدرج[362] ا ديث كلام بعض الرواة, وحسبه من كلام رسول ا ρ, فيعلون ا ديث ذا, وإن يكـن مقدوحاً فيه, فكيف وقد انضم إ شذوذ[363] هذه الزيادة صريح القدح فيها من أهل النظـر[364] على [أن][365] أصل ا ديث الذي حكموا بصحته[366] ليس ا اتفقوا على صحته, وقـد نبـه البخاري[367] ومسلم[368] مع شهرته لبعد اجتماع شرائطهما[369] فيه[370].

(**358**) ا ديث ا شهور: ما له طرق صورة بأكثر من اثن , و يبلغ حد التواتر, و اه اعة من العلماء: ا ستفيض. انظر السيوطي، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ص449.

(**359**) ا ديث ا علل: ما اطلع فيه على علة تقدح صحته, مع ظهور السلامة. انظر تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ص223.

(**360**) ا ديث الصحيح: هو ما اتصل سنده بالعدول الضابط , من غ شذوذ ولا علة. انظر السـيوطي، تـدريب الراوي شرح تقريب النواوي ص58.

(**361**) جواب ابن الوزير: " الفته للثقات".

(**362**) ا ديث ا درج نوعان: أحد ا: مدرج ا , وهو ما يذكر فيه الراوي كلاماً لنفسه, أو لغ ه, ف ويه من بعده متصلاً با ديث من غ فصل, والإدراج آخر ا ديث هو الغالب, و أوله قليل, وأقل منه وسط ا ـديث, وثانيهمـا: مدرج الإسناد, وهو أن يكون عنده متنان بإسنادين تلف , ف ويهما بأحد ا, أو يروي أحد ا بإسناده ا اص به, ويزيـد فيه من م الآخر ما ليس الأول, أو يكون عنده ا بإسناد إلا طرفاً منه, فإنه عنده بإسناد آخر, ف ويه تامـاً بالإسـناد الأول, وا راد با درج هنا مدرج ا . انظر السيوطي، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ص238 فما بعدها.

(**363**) ا ديث الشاذ: هو ما رواه الثقة الفاً لرواية الناس, لا أن يروي ما لا يروي غ ه. انظر السـيوطي، تـدريب الراوي شرح تقريب النواوي ص203.

(**364**) لعله يقصد ابن حزم, وقد سبق الكلام على صحة ا ديث بزيادة: «كلها النار» وما معناها.

(**365**) الزيادة من جواب ابن الوزير.

(**366**) الأصل: فصحته, والتصويب من جواب ابن الوزير.

(**367**) هو أبو عبد ا مد بن إ اعيل بن إبراهيم ا عفي مولاهم البخاري (194-256هـ): ا افظ، إمام أهـل ا ديث زمانه، ولد ارى، ونشأ يتيما، وقام برحلة طويلة طلب ا ديث, من مؤلفاته: "ا امع الصـحيح", وهـو أصح كتب ا ديث, و"التاريخ" و"الضعفاء" و"الأدب ا فرد", وغ ها, مات رتنك (من قرى رقند). انظر ابـن كـث ، البداية والنهاية (30/11), والأعلام (34/6).

وقد ذكر ـو هذا السيد ـمد العواصم[371], وعزاه إ ابن حزم[372], قال: رواه عنه صـاحب البدر ا ـ[373].

([368]) هو أبو ا ـس مسلم بن ا ـجاج بن مسلم القش ي النيسابوري (204-261هـ): أحد الأئمة من حفـاظ ا ـدث , ولد بنيسابور, ورحل طلب ا ـديث, من مصنفاته: "الصحيح", الذي هو تلو صحيح البخاري عند أكثر العلماء, و"ا سند الكب " رتبه على الرجال، و"ا ـامع" مرتب على الأبواب، و"الك والأ اء", وغ ها, مات ببلده نيسابور. انظر ابن كث ، البداية والنهاية (39/11), والأعلام (221/7).

([369]) اشترط البخاري إخراجه ا ـديث صحيحه: أن يكون الراوي قد عاصر شيخه, وثبت عنده اعه منه, قال ا ـافظ: "وقد أظهر البخاري هذا ا ـذهب التاريخ , وجرى عليه الصحيح, وهو ا يرجح به كتابه", و يشترط مسلم الثا , بل اكتفى ـجرد ا ـعاصرة مع إمكان اللقيا. انظر العلامة البدر ا ـ مد بن إ اعيل الأم ، توضيح الأفكـار ـعـا تنقيح الآثار بتحقيق ـمد يي الدين عبد ا ـميد (42/1, 43, 44), ط دار الفكر.

([370]) هذا ا ـواب لا زال ـطوطاً ـكتبة ا ـامع الكب بصنعاء 9ورقات, وهو ضمن ـموع برقم (698), والنص الذي نقله ا ـؤلف ق223.

([371]) العواصم والقواصم (186/1), (3/ 172).

([372]) الذي وقفت عليه من كلام ابن حزم قوله: ذكروا حديثاً عن رسول ا ρ: «إن القدرية وا ـرجئة ـوس هـذه الأمة», وحديثاً آخر: «تفترق هذه الأمة على بضع وسبع فرقة حاشا واحدة, فهي ا ـنة», قال أبو ـمد: هذان حديثان لا يصحان أصلاً من طريق الإسناد, وما كان هكذا فليس حجة عند من يقول الواحد, فكيف من لا يقول به. اهـ.

وقد رد الألبا السلسلة الصحيحة (358/1) كلام ابن حزم من وجه : الأول: أن النقد العلمي ا ـديثي قد دل على صحة هذه الزيادة، فلا ع ة بقول من ضعفها. والثا : أن الذين صححوها أكثر وأعلم با ـديث من ابن حزم، لاسيما وهو معروف عند أهل العلم بتشدده النقد، فلا ينبغي أن ـتج به إذا تفرد عند عدم ا ـخالفة فكيف إذا خالف؟ اهـ. وانظر ابن حزم، الفصل ا ـلل والأهواء والنحل بتحقيق الدكتور ـمد إبراهيم نصر والدكتور عبدالر ـن عم ة (292/3), ن مكتبة عكاظ, ط1, 1402هـ, 1982م.

([373]) أقف عليه البدر ا ـ لابن ا ـلقن ولا خلاصته. وقول ا ـصنف هنا: (وعزاه إ ابن حزم, قال: رواه عنه صاحب البدر ا ـ)، مشكل، إذ ما العواصم: 1/ 186-187،قوله: (وإياك والاغترار بـ: (كلها هالكة)، فإ ا زيـادة فاسدة، غ صحيحة القاعدة، لا يؤمن أن تكون دسيس ا ـلاحدة، وعن ابن حزم: أ ا موضوعة، غ موقوفة ولا مرفوعـة، وكذلك يع ما ورد ذم القدرية وا ـرجئة والأشعرية، فإ ا أحاديث ضعيفة غ قوية. ذكر ذلك ا ـافظ زين الدين، أبـو حفص عمر بن بدر ا ـوصلي كتابه: ا ـغ عن ا ـفظ والكتاب، بقو ـم: يصح شيء هذا الباب، ونقل عنـه الإمـام ا ـافظ العلامة: ابن النحوي الشافعي كتاب له اختصر فيه كتاب ا ـافظ زين الدين)، والذي كـتـاب زيـن الـدين ا ـوصلي- كما : جنة ا ـرتاب بنقد ا ـغ عن ا ـفظ والكتاب، للحوي : 1/ 25، باب ا ـرجئة وا ـهميـة والقدريـة

قلت: قد عرف حال ابن حزم, وأنه ظاهري المذهب[374], يعمل بتضعيفه كثير من المحدثين, بل قد تكلم عليه ابن حجر الهيتمي[375] في كتابه "كف الرعاع عن اتباع اللهو والسماع", لما ضعف حديث المعازف[376], وستأتي الإشارة إليه إن شاء الله تعالى.

وقد تعددت الطرق في هذا الحديث حتى بلغت حد التواتر[377].

والأشعرية، قال المصنف: (لا يصح في هذا الباب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء)، وليس فيه تعرض لابن حزم ولا توقفه من زيادة (كلها في النار الا واحدة)، والله أعلم.

انظر: ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، بتحقيق مصطفى أبو الغيط و عبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض،السعودية، الطبعة: الأولى، 1425هـ،2004م.

(374) لا يفهم من هذا الكلام خطأ من تمسك بظواهر النصوص الشرعية, فالأخذ بظواهرها مذهب أكابر العلماء المتقيدين بنصوص الشرع, من عصر الصحابة إلى الآن, وإذا أمعنت النظر في مقالات أكابر المتهدين المشتغلين بالأدلة وجدتها من مذهب الظاهر بعينه, وإلى مذهب الظاهر بذا المعنى أشار ابن حزم بقوله:

وما أنا إلا ظاهري وإنني على ما بدا حتى يقوم دليل

وإنما عيب على داود الظاهري وابن حزم ومن وافقهما جمودهم على الظاهر, ووقوفهم عليه حيث لا ينبغي الوقوف, وإهمالهم من أنواع القياس ما لا ينبغي لمنصف إهماله. اهـ من البدر الطالع (290/2) بتصرف يسير.

(375) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (909 - 974 هـ): فقيه باحث مصري، صنف التصانيف المستحسنة, وانتقل إلى مكة, ومات بها, ومن محاسنه رحمه الله رده على أهل البدع, لكن له ميل كبير إلى المتصوفة, وأطلق لسانه في علماء كبار كابن حزم وابن تيمية كما سيأتي, ومن مصنفاته: "الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة", و"تحفة المحتاج لشرح المنهاج", في فقه الشافعية, وغيرها. انظر الزركلي، خير الدين، الأعلام (234/1), والبدر الطالع (109/1).

(376) الهيتمي، ابن حجر، كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع, مطبوع بآخر الزواجر عن اقتراف الكبائر له (310/2), ط دار الفكر, بيروت, لبنان, 1403هـ, 1983م.

(377) ذكر تواتره جماعة، فأورده الكتاني في الأحاديث المتواترة: 45، رقم: 18، وحكى المناوي في فيض القدير: 2/ 20، رقم: 1223، عن السيوطي عده من المتواتر، ولعل مرادهم أصل هذا الحديث، وأن الأمة مفترقة، فإنه مقطوع بصدوره عن النبي ρ أما زيادة (إلا واحدة...) بألفاظها المتنوعة فلا تبلغ حد الاستفاضة فضلا عن التواتر، يقول ابن تيمية في مجموع فتاويه: 345/3: (الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد).

ويقول المقبلي في العلم الشامخ: 414: (حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة رواياته كثيرة يشد بعضها بعضاً بحيث لا يبقى ريبة في حاصل معناها). ويقول أبو زهرة: (وحديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة رواياته كثيرة يشد بعضها بعضا بحيث لا تبقى ريبة في حاصل معناه). ويقول د. العودة – في: صفة الغرباء:51- عقب أن استفاض في تخريج روايات الحديث: (وهذه الأحاديث عن هذا الجمع من الصحابة تجعل من المتيقن عند من اطلع عليها وعلى طرقها صدور هذا الحديث عن النبي ρ). انظر: الكتاني، أبو عبد الله محمد بن جعفر، نظم المتناثر من الحديث المتواتر، تحقيق: شرف حجازي، الطبعة: الثانية المصححة ذات الفهارس العلمية، دار الكتب السلفية للطباعة والنشر مصر. أبو زهرة، محمد: تاريخ المذاهب الإسلامية: 1/ 11، دار الفكر العربي.

وقد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة, ذكر المؤلف في كتابه هذا رواية عشرة منهم, وهم:

1- أبو الدرداء: (مع واثلة بن الأسقع وأبي أمامة وأنس) أخرج حديثهم الطبراني في المعجم الكبير (152/8), رقم (7659).

2- أبو أمامة: أخرج حديثه الطبراني في المعجم الكبير (273/8), حديث رقم (8051), والبيهقي في السنن الكبرى (188/8), حديث رقم (16560).

3- أنس بن مالك: أخرج حديثه ابن ماجه في سننه ص604, كتاب الفتن, باب افتراق الأمم, حديث رقم (3993), وأحمد في المسند (120/3), حديث رقم (12229), والطبراني في المعجم الأوسط (137/5), حديث رقم (4886), والآجري في الشريعة ص23, حديث رقم (26), وأبو يعلى في مسنده (32/7), رقم (3938).

4- سعد بن أبي وقاص: أخرج حديثه عبد بن حميد في المنتخب ص33, حديث رقم (148), والآجري في الشريعة ص24, حديث رقم (30).

5- عبد الله بن عمرو: أخرج حديثه الترمذي في السنن ص747, كتاب الإيمان, باب ما جاء في افتراق هذه الأمة, حديث رقم (2646), والحاكم في المستدرك (218/1), حديث رقم (444), وابن عساكر في تاريخ دمشق (98/13), والآجري في الشريعة ص22, حديث رقم (23), ورقم (24).

6- علي بن أبي طالب: أخرج حديثه أبو يعلى في مسنده (340/6), حديث رقم (3668), وابن أبي حاتم في تفسيره (1587/5), رقم (8370).

7- عمرو بن عوف: أخرج حديثه الطبراني في المعجم الكبير (13/17), حديث رقم (3).

8- عوف بن مالك: أخرج حديثه ابن ماجة في السنن ص603, كتاب الفتن, باب افتراق الأمم, حديث رقم (3992).

9- معاوية بن أبي سفيان: أخرج حديثه أبو داود في سننه ص698, أول كتاب السنة, باب شرح السنة, حديث رقم (4597), وأحمد في المسند (102/4), رقم (16979), والحاكم في المستدرك (218/1), رقم (443), والطبراني في المعجم الكبير (377/19), رقم (885).

وأما عدم إخراج البخاري ومسلم له فليس بقادح, لأن كثيراً من الأخبار الصحيحة لم يخرجوها[378], وقد ثبتت على شرطهما.

10- واثلة بن الأسقع: (مع أبي الدرداء وأبي أمامة وأنس) أخرج حديثهم الطبراني في المعجم الكبير (152/8), رقم (7659). وتقدم أن السيوطي والكتاني قد ذكر هذا الحديث في المتواتر. وانظر تفسير ابن أبي حاتم بتحقيق أسعد محمد الطيب, ط المكتبة العصرية, صيدا، لبنان.

(**378**) البخاري ومسلماً لم يلتزما استيعاب الصحيح في صحيحيهما, ولم يلتزما ذلك, قال البخاري: "ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح, وتركت من الصحاح لحال الطول", وقال مسلم في مقدمة الصحيح ص175: "لَيْس كُل شيْءٍ عِنْدي صحيحٍ وضعْته ها هنا, إنما وضعْت ها هنا ما أجْمعوا عليْه". وانظر توضيح الأفكار (50/1).

[دفع بعض الإشكالات على معنى حديث الإفتراق]

وهاهنا إشكال[379] ذكره ا هدي أ د بن [380] آخر كتابه شرح ا لل والنحل على الإمام بن زة[381] ا ذكر الفرق فقال: كيف عددت فرق ا عتزلة [كلها][382] الفرق ا الكة؟ وذلك حيث جعلت الناجي من الثلاث والسبع إ ا هو فرقة [الزيدية][383] فحسب, وذلك مدفوع بأمرين:

أحد ا: أن من أصلك البعد من التكف والتفسيق, حـ تقطع بكفر ا ة ولا بفسقهم فضلاً عن ا عتزلة الذين أخطأوا مسائل, قال: ومع عدم القطع بالكفر والفسق لا سبيل إ القطع با لكة, ولا بد من القطع ا تضمنه م ا مع تلقيه الأمة بالقبول, إ آخر ما ذكره[384].

وا واب على ا هدي أ د بن أن يقال: لعل الإمام بن زة بـ على أن ا لا يفيد القطع لاضطرابه[385]

---

(379) هذا هو الإشكال الثا الذي أورده ا ؤلف على حديث الافتراق وأجاب عليه.

(380) هو الإمام ا هدي أ د بن بن ا رتضى بن ا فضل (775-840هـ): من أكابر علماء ا ادوية الزيدية, له مصنفات كثـ ة, منها: "الأزهار فقه الأئمة الأطهار", و"البحر الزخار ا امع ذاهب علماء الأمصار", و ـا العمـدة الفقه لدى ا ادوية الزيدية اليمن, و"ا لل والنحل", وشرحه "ا نية والأمل", و"الشافية شرح الكافية", تو ودفن بظفـ حجة. انظر الشوكا ، البدر الطالع (122/1).

(381) هو الإمام ا ؤيد با بن زة بن علي بن إبراهيم ا سيـ اليما (667- 749هـ): من أكابر علمـاء ا ادوية الزيدية و ن تو الإمامة اليمن, له ميل إ الإنصاف, مع طهارة لسان, وسلامة صدر, ذب عن صحابة النـ ρ, وصنف التصانيف ا افلة يع الفنون, منها "الشامل"، و"الانتصار"، و"تصفية القلوب"، و"الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد ا رسلـ "، تو ودفن بذمار. انظر الشوكا ، البدر الطالع (331/2).

(382) الزيادة من ا نية والأمل.

(383) الزيادة من ا نية والأمل.

(384) ا نية والأمل ق86.

(385) ا ديث ا ضطرب: هو الذي يروى على أوجه تلفة متقاربة, فإن رجحت إحدى الروايتـ فظ راويها أو كثرة صحبته ا روي عنه أو غـ ذلك فا كم للراجحة, ولا يكون مضطرباً إلا إذا استوت رواياته القوة, مع عدم إمكان ا مع بينها. وأكثر الروايات حديث الافتراق تفيد أن أمة مد ρ ستفترق إ ثلاث وسبعـ فرقة, فترجح على غـ ها من الروايات, و كن ا مع بينها بأن مل تعدد الروايات على اختلاف الأوقات, فتبلغ اثنتـ وسبعـ وقت, تزيد بعد

على قول من زعم ذلك, كا اكم[386] جلاء الأبصار[387], فإنه زعم أنه مضطرب ا , لأن بعض الروايات إحدى وسبع , وبعضها اثنت وسبع , وقال: إنه لا يفيد إلا الظـن, وإنـه خـ آحاد[388], ولا يلزم من قول الإمام إنه متلقى بالقبول, فلعله بـ على أن ا تلقى بالقبول لا يفيد القطع إذا يتواتر[389] كما هو قول بعض العلماء[390], على أن اعتراض ا هدي على الإمام ـ

ذلك إ ثلاث وسبع , وهذا ع حسن, أفاده ا اكم ا شمي نفسه, والآلوسي روح ا عا (23/4), وزاد ا اكم ا شمي وجهاً آخر: وهو أن العرب تريد بالعدد سبع الكثرة لا ا صر, فمع ا ديث: أن أمة النـ ρ ستفترق فرقاً كثـ ة أكثر من فرق اليهود والنصارى, وا أعلم. وانظر السيوطي، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ص233, و ا شمي، ا اكم ا شمي، جلاء الأبصار ص87, وهو طوط ومنه نسخة مصورة رقمية (دجتل) مؤسسة الإمام زيد بن علي بصنعاء, والآلوسي، شهاب الدين مود، روح ا عا تفسـ القرآن العظيم والسبع ا ثا , ط دار إحياء التراث العر , بـ وت, لبنان.

(**386**) هو ا سن بن مد بن كرامة ا شمي البيهقي (414 - 494 هـ): حنفي معتز فزيدي, وهـو شـيخ الز شري, تو مقتولاً كة، قيل: لرسالة ألفها ا ها "رسالة الشيخ إبليس إ إخوانه ا ناحيس", له مصنفات منها: "شـرح عيون ا سائل" علم الكلام، و"السفينة" التاريخ, و"جلاء الأبصار" ا ديث, قال ا نداري: وليس بذاك ا ديث. انظر ا نداري، العلامة أ د بن عبد ا ، تراجم الرجال ا ذكورة شرح الأزهار ص32, ابن مفتاح، بداية ا لد الأول من شرح الأزهار, والأعلام (289/5).

(**387**) جلاء الأبصار ص87, و اب عن ذلك بأن ا اكم ا شمي ليس من أهل ا ديث, إن ظاهر كلامه بعد ذلك ا يل إ مع بـ الروايات, كما تقدم نقله عنه قبل قليل.

(**388**) حديث الآحاد: هو ا روي صر رواته, وهو ا قابل للمتواتر الذي سبق تعريفه, وينقسم إ ثلاثة أقسام: الأول ا شهور, وقد سبق تعريفه أيضاً, والثا العزيز: وهو ما يرويه اثنان عن اثنـ إ منتهاه, وإن ورد بأكثر بعض ا واضع من السند فلا يضر, والثالث الغريب: وهو أن يرويه واحد أي موضع وقع التفرد, وإن زاد غـ ه. واعلـم أن ا ـديث الأحادي إذا صح وجب أن يتلقى بالقبول, سواء أفاد حكماً عملياً أم اعتقادياً. وانظر الأمـ ، العلامة مد بن إ اعيل، إسبال ا طر على قصب السكر، طوط مكتبة خاصة، ق11.

(**389**) ا ديث ا تواتر: هو ما رواه اعة لا ينحصرون عدد معـ , أحالت العادة تواطأهم على الكذب, ورووا ذلك عن مثلهم من الابتداء إ الانتهاء, وكان مستند انتهائهم ا س, أي الأمر ا شاهد أو ا سموع. انظر الأمـ العلامة مد بن إ اعيل، إسبال ا طر على قصب السكر ق11.

(**390**) خـ الواحد ا تلقى بالقبول يوجب العلم القطعي عند هور العلماء من أصحاب أ حنيفة ومالك والشـافعي وأ د, وهو قول أكثر أصحاب الأشعري وأهل ا ديث قاطبة ومذهب السلف عامة, وإ اع ا دثـ على صحة حـديث

يعود عليه أيضاً, فإنه قد روى ا [391], وبـ عدد الفرق, كما فعل الإمام , و تلك الفـرق معتزلة وروافض وخوارج ومشبهة **[3/ب]** ومرجئة, و زم بالتكفـ لكـل فـرقهم, وكـذلك ا عتزلة, فينتقض عليه بعد أن عد ذلك.

فلم يبق إلا أن ا مل لة عددهم من غ تعيـ م[392], وأنه يرجع التعيـ إ مـا دل عليه دليل آخر, وقد دل الدليل على بعضهم كما سيأ إن شاء ا تعا , والبعض إما أن يكون ا ستقبل, أو غ ه ا لا نعلمه, وا ا وفق [393].

كإ اع الفقهاء على حكم فقهي. انظر السيوطي، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ص115, موعة فتاوى ابـن تيمية (314/9), وتوضيح الأفكار (122/1).

(**391**) ا نية والأمل شرح ا لل والنحل ق45.

(**392**) وإ عدم التعيـ ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية موعة الفتاوى (216/2) حيث قال: وأما تعيـ هذه الفرق فقد صنف الناس فيهم مصنفات, وذكروهم كتب ا قالات, لكن ا زم بأن هذه الفرقة ا وصوفة هـي إحـدى الثنـتـ والسبع لا بد له من دليل, فإن ا حرم القول بلا علم عموماً, وحرم القول عليه بلا علم خصوصاً, فقال تعا : قُلْ إنما حرم ربي الْفَواحش ما ظَهر منْها وما بطَن والْأثْم والْبغْي بِغيْر الْحق وأَنْ تشْركُوا بِالله ما لَمْ ينزلْ بِه سلْطَاناً وأَنْ تقُولُوا علَـى الله ما لا تعْلَمونَ [سورة الأعراف, الآية::33], وأيضاً فكثـ من الناس عن هذه الفرق كـم الظن وا وى, فيجعـل طائفته وا نتسبة إ متبوعه ا والية له هم أهل السنة وا ماعة, و عل من خالفها أهل البدع, وهذا ضـلال مـبـ . اهـ ـ باختصار. وهو ما ذهب إليه أيضاً الشاط الاعتصام (401/2), وقال: فمن هنا لا ينبغي للراسخ العلـم أن يقـول: هؤلاء الفرق هم بنوا فلان وبنوا فلان, وإن كان يعرفهم بعلامتهم سب اجتهاده, اللهم إلا موطـ : أحد ا: حيث نبه الشرع على تعيينهم كا وارج ومن سلك سبيلهم كشيعة ا هدي ا غر , فإنه ظهر فيهم الأمران اللذان عرف النـ ρ مـا ا وارج من أ م يقرؤون القرآن لا اوز حناجرهم, وأ م يقتلون أهل الإسلام, ويدعون أهل الأوثان, والثا : حيث تكون الفرقة تدعوا إ ضلالتها وتزيينها قلوب العوام ومن لا علم عنده, فإن ضرر هؤلاء على ا سلم كضرر إبليس, فلا بـد من التصريح بأ م من أهل البدعة والضلالة, ونسبتهم إ الفرق إذا قامت له الشهود على أ م منهم, فإذا فقد الأمران فـلا ينبغي أن يعينوا وإن وجدوا, لأن ذلك أول مثـ للشر وإلقاء العداوة والبغضاء, ومـ حصل باليد منهم أحد ذاكره برفق, و يره أنه خارج من السنة, بل يريه أنه الف للدليل الشرعي, وأن الصواب ا وافق للسنة كذا وكذا, و ذه الطريق دعي ا لق أولاً إ ا تعا , حـ إذا عاندوا وأشاعوا ا لاف وأظهروا الفرقة قوبلوا سب ذلك, قال الغزا بعض كتبـه: أكثـر ا هالات إ ا رسخت قلوب العوام بتعصب اعة من جهلة أهل ا ق, أظهروا ا ق معرض التحـدي, ونظـروا إ ضعفاء ا صوم بعـ التحقـ والازدراء, فثارت من بواطنهم دواعي ا عاندة وا خالفة, ورسخت قلو م الاعتقادات الباطلة, وتعذر على العلماء ا تلطفـ وها مع ظهور فسادها. اهـ ـ بتصرف. وانظر الغزا ، الاقتصاد الاعتقاد ص9, ط مطبعـة

مد علي صبيح, القاهرة, مصر, 1390هـ, 1971م.

(393) كل هذه التأويلات لا وجه ا، فا ديث وإن حذر الفي ا ق من ا لاك، وأوعد فرق الضلال بالنار، فهو يتحدث عن طوائف أهل القبلة الذين لا يقتضي وعيدهم بالنار خروجهم من ا لة وخلودهم النار، وإ ا يفيد تعرضهم لدخول النار.

على خلاف ب العلماء: هل ذلك معلق با شيئة؛ لأن إنفاذ الوعيد غ لازم على مذهب أهل السنة؟ أم أن نفوذ الوعيد هنا قائم، عملا بالنصوص الدالة على استثناء بعض الكبائر من التعليق با شيئة، وأن الوعيد وعدم الغفران فيها نافذ، وا أعلم.

أما من كان مفارقا للملة فلا مدخل له ا ديث أصلا فارقته الأمة وخروجه من دائر ا، يقول د. العودة – صفة الغرباء: 62- سياق نقضه لذلك: (وقد توعد الن ρ بالنار على كث من الذنوب وا عاصي ال لا تلف أهل ا ق على عدم التكف جردها؛ كإباق العبد من مواليه، وإتيان ا رأة دبرها، وقتال ا سلم، والرغبة عن الآباء وترك الانتساب إليهم، ... وغ ها كث ، كما أن عده م من الأمة يع أ م مسلمون ا ملة، حيث اهم من هذه الأمة، والأصل أن ا سلم باقٍ على إسلامه، لا رج منه إلا بيق ، و ذا كان الصحيح أن لة أهل الفرق من ا سلم)، يقول ابن تيمية: 7/ 217: (وكذلك سائر الثنت وسبع فرقة، من كان منهم منافقاً فهو كافر الباطن، ومن يكن منافقاً، بل كان مؤمنا باللّٰه ورسوله الباطن، يكن كافراً الباطن، وإن أخطأ التأويل كائناً ما كان خطؤه؛ وقد يكون بعضهم شعبة من شعب النفاق ولا يكون فيه النفاق الذي يكون صاحبه الدرك الأسفل من النار. ومن قال: إن الثنت وسبع فرقة كل واحد منهم يكفر كفراً ينقل عن ا لة، فقد خالف الكتاب والسنة وإ اع الصحابة رضوان اللّٰه عليهم أ ع بل وإ اع الأئمة الأربعة وغ الأربعة، فليس فيهم من كفر كل واحد من الثنت وسبع فرقة، وإ ا يكفر بعضهم بعضاً ببعض ا قالات).

وقال موع الفتاوى: 3/ 177: (وليس كل من خالف شيء من هذا الاعتقاد ب أن يكون هالكا، فإن ا نازع قد يكون تهدا طئًا يغفر ا خطأه، وقد لا يكون بلغه ذلك من العلم ما تقوم به عليه ا جة، وقد يكون له من ا سنات ما حو ا به سيئاته؛ وإذا كانت ألفاظ الوعيد ا تناولة له لا ب أن يدخل فيها ا تأول، والقانت، وذو ا سنات ا احية، وا غفور له، وغ ذلك: فهذا أو ؛ بل موجب هذا الكلام أن من اعتقد ذلك ا هذا الاعتقاد، ومن اعتقد ضده فقد يكون ناجيا، وقد لا يكون ناجيا، كما يقال من صمت ا).

وقال موع الفتاوى: 17/ 448: (وأما من يقول ببعض التجهم: كا عتزلة، و وهم الذين يتدينون بدين الإسلام باطناً وظاهراً، فهؤلاء من أمة مد، ρ بلا ريب، وكذلك من هو خ منهم: كالكلابية والكرامية،... وكذلك الشيعة ا فضل لعلي، ومن كان منهم يقول: بالنص والعصمة مع اعتقاده بنبوة مد، ρ باطناً وظاهراً، وظنه أن ما هو عليه هو دين الإسلام، فهؤلاء أهل ضلال وجهل، ليسوا خارج عن أمة مد، ρ بل هم من الذين فرقوا دينهم، وكانوا شيعاً).

وقال منهاج السنة:5/ 241 (وإن كان من الثنت والسبع فرقة، فإنه ما من فرقة إلا وفيها خلق كث ليسوا كفاراً، بل مؤمن ، فيهم ضلال وذنب، يستحقون به الوعيد، كما يستحقه عصاة ا ؤمن ، والن ρ رجهم من الإسلام، بل

جعلهم من أمته، و يقل: إ م لدون النار. فهذا أصل عظيم ينبغى مراعاته، فإن كث اً من ا نتسب إ السنة فيهم بدعة من جنس بدع الرافضة وا وارج، وأصحاب الرسول ρ علي بن أ طالب وغ ه يكفروا ا وارج الذين قاتلوهم).

وقال موع الفتاوى: 3/ 353، بعد أن ذكر وا من مع ذلك: (وفصل ا طاب هذا الباب بذكر أصل :

أحد ا: أن يعلم أن الكافر نفس الأمر من أهل الصلاة لا يكون إلا منافقًا؛ فإن ا منذ بعث مدا صلى ا عليه وسلم، وأنزل عليه القرآن، وهاجر إ ا دينة، صار الناس ثلاثة أصناف: مؤمن به، وكافر به مظهر الكفر، ومنافق مستخف بالكفر؛ و ذا ذكر ا هذه الأصناف الثلاثة أول سورة البقرة ... وإذا كان كذلك، فأهل البدع فيهم ا نافق الزنديق فهذا كافر، ويكثر مثل هذا الرافضة وا همية، فإن رؤساءهم كانوا منافق زنادقة. وأول من ابتدع الرفض كان منافقًا. وكذلك التجهم فإن أصله زندقة ونفاق؛ و ذا كان الزنادقة ا نافقون من القرامطة الباطنية ا تفلسفة وأمثا م يلون إ الرافضة وا همية لقر م منهم. ومن أهل البدع من يكون فيه إ ان باطناً وظاهرا، لكن فيه جهل وظلم ح أخطأ ما أخطأ من السنة، فهذا ليس بكافر ولا منافق، قد يكون منه عدوان وظلم يكون به فاسقًا أو عاصيا، وقد يكون طئًا متأولا مغفورا له خطؤه، وقد يكون مع ذلك معه من الإ ان والتقوى ما يكون معه من ولاية ا بقدر إ انه وتقواه، فهذا أحد الأصل . والأصل الثا : أن ا قالة تكون كفرا، كجحد وجوب الصلاة والزكاة والصيام وا ج، و ليل الزنا وا مر وا يسر ونكاح ذوات ا ارم، القائل ا قد يكون يث يبلغه ا طاب، وكذا لا يكفر به جاحده، كمن هو حديث عهد بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة تبلغه شرائع الإسلام، فهذا لا كم بكفره حد شيء ا أنزل على الرسول إذا يعلم أنه أنزل على الرسول).

وهذا الأمر جلي ن تدبر قول النـ ρ (تفترق أم)، غ أن الإشكال حاصل خلط بعض من عد بعض الطوائف ا ارقة عن الدين ثنايا فرق الأمة الثنت والسبع ، كمن يسجد لغ ا أو يقول بتحريف القرآن أو يزعم بأن النبوة كسب، أو ينكر علم ا تعا ، يقول ابن حزم الفصل:2/ 90(وقد سمى باسم الإسلام من أ ع يع فرق الإسلام أنه ليس مسلماً، مثل طوائف من ا وارج غلو فقالوا: إن الصلاة ركعة بالغداة وركعة بالعشي فقط، وآخرون استحلوا نكاح بنات البنـ وبنات البنات وبنات بـ الإخوة وبنات بـ الأخوات، وقالوا: إن سورة يوسف ليست من القرآن...)، ويقول الشاط ا وافقات: 5/ 175: (فإن قيل: فقد اختلف العلماء تكف أهل البدع، كا وارج، والقدرية وغ ا، فا واب: أنه ليس النصوص الشرعية ما يدل دلالة قطعية على خروجهم عن الإسلام، والأصل بقاؤه ح يدل دليل على خلافه، وإذا قلنا بتكف هم فليسوا إذن من تلك الفرق، بل الفرق من تؤدهم بدعتهم إ الكفر، وإ ا أبقت عليهم من أوصاف الإسلام ما دخلوا به أهله، والأمر بالقتل حديث ا وارج لا يدل على الكفر؛ إذ للقتل أسباب غ الكفر، كقتل ا ارب والفئة الباغية بغ تأويل، وما أشبه ذلك، فا ق أن لا كم بكفر من هذا سبيله).

كما يكمن الإشكال أن بعض ا سميات البدعية الكـ ى كالشيعة والصوفية وا تكلم أصبحت مسميات لفرق كث ة لا لفرقة واحدة، ومن تلك الفرق ما هو داخل فرق الأمة الثنت والسبع ومنها ما قد جاوز الأمة والتحق بغ ها وإن بقي متشبثا با ها، وهو ما حتم عدم جواز إطلاق حكم عام على تلك الفرق بالكلية من دون تفصيل. وا هل بذلك وإ اله أوقع

الاعتراض الثا (394): قال ا هدي: وهو أن يقال: هل أراد ذا النـ ρ [حصر أصول ا تفرقـ مـ ن أمته وفروعهم؟ أم الأصول فقط؟

إن أراد الأول فا علوم أن فرق [الأمة](395) تفرعت إ أكثر من ثلاث وسبع], فإن فرق الروافض أكثر من ثلاث فرقة, ألا ترى أن الباطنية قد تفرقوا أيضاً إ اثنـ عشرة فرقة؟ وهم عـدوا فرقـة واحدة, وكذلك فرق ا وارج (396).

وإن أراد أصول الفرق دون ما تفرع منها فا علوم أ ا دون الثلاث والسبع , وأن أصو ا سبع فـرق لا غ (397).

بعض صغار طلبة العلم والدعاة عصرنا إفراط متمثل تكفـ من ليس بكافر، أو تفريط متمثل إنكار التكفـ ا ستجمع للشروط بالكلية، وهؤلاء إما: تعدوا على حق ا سلم وحرمته، أو تعدوا على حق ا تعا التكفـ ، وا أعلم.

وانظر: الاعتصام، للشاط : 2/ 246 فتح الباري، لابن حجر: 299-304، شرح النووي على مسلم: 7/ 158-174، الطرطوشي، تصر ا وادث والبدع: 35.

الطرطوشي، الإمام ابوبكر مد بن الوليد، تصر ا وادث والبدع، ضبط نصه وعلّق عليه: علي بن حسن ا لـ . دار ابن ا وزي 1414هـ 1993م.

(**394**) هذا هو الإشكال الثالث الذي أورده ا ؤلف على حديث الافتراق وأجاب عليه. وهو الإشكال الثا الذي ذكره ا هدي على م ا .

(**395**) زيادة اقتضاها السياق.

(396) يذكر النـ ρ هذه الفرق بأ ائها بل بأوصافها، وقد اجتهد بعض أهل العلم تعدادها؛ تقريبا منهم راد رسول ا ρ، والأمر مقبول سياق الاجتهاد، وإن كانت ا وضوعية تنا هذا الضرب من الاجتهاد، لأن الزمان الذي توجد فيه تلك الفرق دد ا ديث، وبالتا فاحتمال توا نشوء بعضها يبقى أمرا باقيا إ قيام الساعة. و ن اجتهد تعدادها، بل ر ا بـ عليها كتابته الفرق: الإمام أبو حا ، والبغدادي، وا لطي، وأبو مد اليمـ ، واليافعي، والسكسكي. انظر: خـ ا ، ا هم بن صفوان، ص 36-37، ا هم بن صفوان وآراؤه الاعتقادية، رسالة جامعية، امعة الإمام، الرياض، 1415هـ.

ومن ا هم ذكر أنه لا يسوغ ا زم بأن طائفة ما هي من طوائف الاثنتـ والسبعـ ، يقول ابن تيمية موع الفتاوى: 43/3: (وأما تعيـ هذه الفرق، فقد صنف الناس فيهم مصنفات، وذكروهم كتب ا قالات، لكن ا زم بأن هذه الفرقة ا وصوفة ... هي إحدى الثنتـ والسبعـ لابد له من دليل، فإن ا حرم القول بلا علم عموما، وحرم القول عليه بلا علم خصوصا، فقال تعا : {قُلْ إنما حرم ربي الْفَواحش ما ظَهر منْها وما بطَن والإِثْم والْبغْي بِغيرِ الْحق وأَن تشْرِكُواْ بِاللّه ما لَمْ ينزلْ بِه سلْطَانا وأَن تقُولُواْ علَى اللّه ما لاَ تعْلَمونَ } [الأعراف: 33]).

قال: وا واب عن ذلك ا روي عن ا سن البصـري[398] أنـه رواه «كلـها ناجيـة إلا فرقـة واحدة»[399].

قال ا هدي: ولعمري [إن هذه الرواية أقرب إ الصحة[400] لوجه : **أحد ا]:** أن هـذه الأمـة مفضلة على سائر الأمم كما وردت بذلك الأخبار الكث ة[401], ونبيها أفضل الأنبياء[402], وهـذا

(**397**) عدها ا هدي أ د بن ا نية والأمل ق45 فذكر: الشيعة, وا وارج, وا عتزلـة, وا رجئـة, وا ـ ة, والعامة, وا شوية, وعدها ابن ا وزي ست, وهي: ا رورية والقدرية وا همية وا رجئة والرافضة وا يـة. انظـر ابـن ا وزي، تلبيس إبليس ص19, ط دار الكتب العلمية, ب وت, لبنان, 1414هـ, 1994م.

وأقدم من عد أصول الفرق هو يوسف بن أسباط، فذكر أ ا: الروافض وا وارج والقدرية وا رجئة. وكذلك عدها ابن ا بارك، وهناك أقوال أخرى عد تلك الأصول. انظر: ابن تيمية، موع الفتاوى 340/3، 350. وانظر: خ ا طالب، ا هم بن صفوان وآراؤه الاعتقادية، ص: 35.

(**398**) هو أبو سعيد ا سن بن يسار البصري (21 - 110 هـ): تابعي، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك, ولد با دينة، وكانت أم سلمة تبعث أمه ا اجة, فيبكي وهو طفل, فتسكته أم سلمة بثديها, شب كنف علي بن أ طالب، وعظمت هيبته القلوب, وكان لا اف ا ق لومة لائم, سكن البصرة, وتو ا. انظر الذه ، سـ أعلام النبلاء (563/4), والأعلام (226/2).

(**399**) أعثر عليه ذا اللفظ, وقد روي عن أنس مرفوعاً: «تفترق أم على بضع وسبع فرقة، كلها ا نـة إلا فرقة واحدة, وهي الزنادقة», لكنه حديث موضوع. انظر ابن ا وزي، ا وضوعات بتحقيق عبد الـر ن ـد عثمـان (267/1), ن ا كتبة السلفية, ا دينة ا نورة, السعودية, ط1, 1386هـ, 1966م, والشوكا ، الفوائـد ا موعـة الأحاديث ا وضوعة بتحقيق عبد الر ن بن ا علمي ص502، ط ا كتب الإسلامي, ب وت, لبنان, ط3, 1407هـ.

(**400**) الذي أوقع الإمام ا هدي أ د بن ـ ر ه ا ـ تصحيح هذه الرواية ا وضوعة وترجيحها على الرواية الصحيحة ا تواترة قلة بضاعته علم ا ديث. ومنهج ا د النظر أولاً السند ا , ولا يعدلون إ الترجيح إلا إذا استوت الروايتان القوة مع عدم إمكان ا مع بينهما.

(**401**) منها ما أخرجه الترمذي ص835, كتاب التفسـ , باب ومن سورة آل عمران, حديث رقم (3008), عنْ بهْز بْنِ حكيمٍ عنْ أبِيه عنْ جده أنه سمع النبِي ρ يقُولُ في قوْله تعالى: كُنتمْ خيْر أُمة أُخْرِجتْ للناسِ قَالَ: «إنكُمْ تتمـونَ سبْع أُمةً, أُنتمْ خيْرها وأكْرمها على الله» قال الترمذي: هذَا حديثٌ حسن, وحسنه الألبا ريج أحاديـث مشـكاة ا صابيح (373/3), ط ا كتب الإسلامي, ب وت, لبنان, ط3, 1405هـ, 1985م.

(**402**) أخرج مسلم صحيحه ص1007, كتاب الفضائل, باب تفضيل الن ρ على يع ا لائق, حـديث رقـم (2278), من حديث أ هريرة قال: قال رسول ا ρ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة, وأول من ينشق عنه القـ , وأول

ا يقتضي بأ ا شر من غ ها, لأن الفرق ا الكة فيها أكثر من الفرق ا الكة غ ها, وهذا يدافع ما ورد تفضيلها بأ ا خ الأمم [403].

الوجه الثا : أن ا علوم أن من ع اعتقاده اعتقاد العدل والتوحيد بعد الإسلام فلا مدخل عليـه إلا من قبيل الأعمال, أو ا ورد السمع أن[404] اعتقاده فسق كمذهب ا وارج[405] و وه, وإذا كان

شافع, وأول مشفع».

(403) مقولة ا هدي هذه غ لائقة، ويرد عليه الوجه الثا الذي ذكره بعدها. إن الواجب اه النصوص الثابتة مقابلتها بالتلقي والتسليم، لا أن ترد هكذا ثل هذه الفهوم، ومن تأمل ا ديث و الواقع وجد أن زيادة الفرق لا تستلزم كثرة عدد أفرادها، إذ جاء صفة الفرقة الناجية بأ ا السواد الأعظم من هذه الأمة، وأن فرق الضلالة ليسوا إلا شراذم بوية قليلة مهما علا صيتهم وكثر ضجيجهم، وأن كثا من الفرق الزائغة بقيت كث من الأحيان حبيسة قائليها، و ذلك يقول ابن تيمية موع الفتاوى: 3: 345-247: (و ذا وصف-: أي: الن ρ- الفرقة الناجية بأ ا أهل السنة وهم ا مهور الأك والسواد الأعظم، وأما الفرق الباقية فإ م أهل الشذوذ والتفرق والبدع والأهواء، ولا تبلغ من هؤلاء قريباً من مبلغ الفرقة الناجية، فضلاً عن أن تكون بقدرها... إن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل ا ديث والسنة، الذين ليس م متبوع يتعصبون له إلا رسول ا ρ، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله وأعظمهم بيزا ب صحيحها وسقيمها، وأئمتهم فقهاء فيها وأهل معرفة عانيها واتباعا ا تصديقا وعملا وحبا وموالاة ن والاها ومعاداة ن عاداها، الذين يردون ا قالات ا ملة إ ما جاء به من الكتاب وا كمة، فلا ينصبون مقالة و علو ا من أصول دينهم و ل كلامهم إن تكن ثابتة فيما جاء به الرسول، بل علون ما بعث به الرسول من الكتاب وا كمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه)، وا أعلم.

وانظر: ابن بطة العك ي، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية و انبة الفرق ا ذمومة:1/ 386، الطرطوشي، ا وادث والبدع 13، السحيبا ، منهج الشهرستا كتابه: ا لل والنحل، 297-298، خ ا ، ا هم بن صفوان وآراؤه الاعتقادية، 38-39. وانظر: العك ي، أبو عبدا عبيدا بن مد بن بطة ا نبلي، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية و انبة الفرق ا ذمومة، قيق: د.عثمان عبدا آدم الأثيو ، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية، 1418، الطرطوشي، ا وادث والبدع.

(**404**) ا نية والأمل: "بأن".

(**405**) من ذلك حديث أم ا ؤمن علي رضي الله عنْه قال: إذَا حدثْتكُمْ عنْ رسولِ الله ρ فَلأنْ أخر مـ نْ السـ ماءِ أحب إلَي منْ أَنْ أَكْذب عليْه, وإِذَا حدثْتكُمْ فيما بيْني وبيْنكُمْ فَإِن الْحرْب خدْعةٌ, سمعْت رسولَ الله ρ يقُولُ: «يأْتي فـ ي آخرِ الزمان قَوْم حدثَاءُ الأَسْنان, سفَهاءُ الأحلامِ, يقُولُونَ منْ خيْرِ قَوْلِ الْبرية, يمْرقُونَ منْ الإِسْلامِ كَما يمْرق السـ هْم مـ نْ الرمية, لا يجاوِز إِ انهمْ حناجِرهمْ, فَأَينما لَقيتموهمْ فَاقْتلُوهمْ, فَإِن قَتْلَهمْ أَجْر لمنْ قَتلَهمْ يوْم الْقيامة», أخرجه البخـ اري صحيحه ص654, كتاب ا ناقب, باب علامات النبوة الإسلام, حديث رقم (3611).

الأمر كذلك فكل هذه الأمة ناجية إلا من خرج عن اعتقاد العدل والتوحيد (406), وهذه فرقة واحدة إذ عها ا روج عن ذلك, وإن كانت مشتتة الأنساب والبلدان وا ذاهب, نعم لكن الرواية الأخرى هي ا شهورة, قال الإمام بن زة: وتلقته الأمة بالقبول.

قال ا هدي: فا واب حينئذ على أصل السؤال: أن مراد الن ρ حصر الفرق الا تفرقت, وثبت لكل واحدة منها شهرة وظهور, إما بشوكة أو بعلماء وأتباع (407), مع ليكها ن خالفها الدين, دون الفرق الضعيفة الا تدخل تبعاً لغ ها ولا شوكة ا ولا ظهور, لكنها مضافة إ غ ها, وقد أشار إ هذا بعض علماء الكلام, وهو أجود ما اب به هذا السؤال, وصحته تظهر مع تتبع الفرق وأحوا ا كتب التواريخ, فإنك د هذه الفرق ا عدودة هي الظاهرة. انتهى كلام ا هدي(408).

---

(406) هذا غ مسلّم، فكل أحد يستطيع أن عل طائفته هم أهل السنة وا ماعة، ومن خالفها هم فرق الضلالة، مع أن خ الافتراق ظاهر ديد صفات تلك الطائفة، إذ جاء تها بأ ا (ا ماعة)، و(السواد الأعظم)، و(من كان على ما أنا عليه وأصحا)، وأين ا عتزلة من ذلك؟.

(407) كل الأمة ناجية من النار، إلا فارق هدي الن ρ وصحابته الذي عليه أهل السنة وا ماعة. وليس كل من شطح مسألة عد فرقة ضالة مفارقة لأهل السنة وا ماعة، وقد اختار الشاط – : الاعتصام: 2/ 256-أنه (لا يعد من الفرق إلا ا خالف أمر كلي وقاعدة عامة، و ينتظم ا ديث على ا صوص - إلا أهل البدع ا خالف للقواعد-. وأما من ابتدع الدين لكنه يبتدع ما ينقض أمرا كليا أو رم أصلا من الشرع عاما فلا دخول له النص ا ذكور).

وقال البغدادي : الفرق ب الفرق: 7: (قد علم أصحاب ا قالات أنه ρ يرد بالفرق ا ذمومة ا ختلف فروع الفقه من أبواب ا لال وا رام، وإ ا قصد بالذم من خالف أهل ا ق أصول التوحيد و تقدير ا والشر، و شروط النبوة والرسالة و موالاة الصحابة، وما جرى رى هذه الأبواب؛ لأن ا ختلف فيها قد كفر بعضهم بعضاً، لاف النوع الأول فإ م اختلفوا فيه من غ تكف ولا تفسيق للمخالف فيه، ف جع تأويل ا ديث افتراق الأمة إ هذا النوع من الاختلاف).

وقال ابن تيمية موع الفتاوى: 35/ 414: (البدعة: الا يعد ا الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة الفتها للكتاب والسنة؛ كبدعة ا وارج، والروافض، والقدرية، وا رجئة).

(**408**) ا نية والأمل ق86, وما ب ا عقوفة زيادة منه.

وقال بعض علماء السنة[409]: إن الحديث المذكور ينا ما ورد من تفضيل أمة النبي ρ كون الفرق الهالكة فيها أكثر من غيرها, أجاب بأن الفرقة الناجية اليهود والنصارى [4/أ] كانت قليلة يسيرة مقهورة, والأكثر فرق الضلال فيها, بخلاف أمة النبي ρ, فإنه وإن كان عدد الفرق فيها زائداً فهم الأقل, والأكثرية الفرقة الناجية منها, وهي الجماعة والسواد الأعظم غالب دهرها إلا عند اقتراب الساعة فيحصل كثرة فرق الضلال على السواد[410] والله أعلم.

والشيخ أحمد بن مطهر[411] جزم ببطلان خبر الافتراق[412], وقال: يرويه عن النبي ρ غير معاوية[413][414], وقال: يرده قوله تعالى: ﴿وما أَدْري ما يفْعلُ بِي ولا بِكُمْ إنْ أتبِع إلا ما يوحى إلَيَّ﴾[415][416].

([409]) قول هذا العالم يرد على قول المهدي السابق. ولم أظفر بمعرفة اسم هذا السني المنقول عنه, ولعل المؤلف يشير إلى العلامة صالح بن مهدي المقبلي رحمه الله, فإن له كلاماً قريباً من هذا في "العلم الشامخ" ص513 فما بعدها. وهو من خير من رد هذه الشبهة وتناولها باستفاضة في كتابه الجليل: العلم الشامخ، فكان مما قال:419 (...إذا حققت جميع ما ذكرنا لك، يلزمك السؤال المذكور وهو الهلاك على معظم الأمة، لأن الأكثر عدداً هم العامة قديماً وحديثاً، وكذلك الخاصة في الأعصار المتقدمة، ولعل القسم الأوسط، وكذا من خفت بدعته من الأول، تنقذهم رحمة ربك من النظام في سلك الابتداع بحسب المجازاة الأخروية، ورحمة ربك أوسع لكل مسلم، لكنا تكلمنا على مقتضى الحديث ومصداقه، وأن أفراد الفرق المبتدعة وإن كثرت الفرق فلعله لا يكون مجموع أفرادهم جزءاً من ألف جزء من سائر المسلمين، فتأمل هذا تسلم من اعتقاد مناقضة الحديث لأحاديث فضائل الأمة المرحومة).

ومن النصوص الشاهدة لقول هذا السني من حصول كثرة فرق الضلال على الفرقة الناجية عند اقتراب الساعة، قوله ρ - كما في صحيح مسلم: 1/ 130، رقم: 145-: (بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا، فطوبى للغرباء)، وقوله ρ - كما في صحيح مسلم: 1/ 131، رقم: 148-: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله، الله)، والله أعلم.

وانظر: الاعتصام للشاطبي: 2/ 223، د.ناصر العقل، مباحث في العقيدة: 63، الطبعة الأولى، 1412 هـ، دار الوطن للنشر.

([410]) يدل على ذلك ما أخرج مسلم في صحيحه ص80, كتاب الإيمان, باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً, وسيعود غريباً, حديث رقم (146), عن ابن عمر عنْ النبي ρ قَالَ: «إن الْإِسْلَام بدأ غَرِيبا, وسيعود غَرِيبا كما بدأ, وهو يأرز بين الْمَسْجِدَيْنِ كما تأرز الْحيةُ في جحْرِها».

([411]) هو الشيخ أحمد بن علي بن محمد بن مطهر المكمي الشافعي (...-1068هـ): ولد ونشأ وتوفي في عبس من ضمن التابعة للمخافظة المحويت, كان على مذهب الزيدية في مسألة الإمامة, وله آراء شاذة خالف فيها إجماع الأمة كما نقله عنه المؤلف هنا, من مؤلفاته: "تسهيل الصعاب في علمي الفرائض والحساب", و"نظم كتاب الأزهار في فقه الأئمة الأطهار"

وا واب: أن قد سبق ذكر من روى ا ديث من الصحابة غ معاوية, وأما الآية فا راد ا أنـه لا يدري قبل نزول الوحي[417], والعجب من الشيخ أ د بن مط حيث جهل رواة ا ديث, فإنه أنشأ

و"شرح غاية السؤل علم الأصول", انظر الوزير، عبد ا بن علي، طبق ا لوى ص156, 219, 238, و زبارة، ا ؤرخ مد بن مد، ملحق البدر الطالع ص41.

(**412**) ذكر الشيخ أ د بن مط حديث الافتراق بزيادة «كلها النار إلا واحدة» من حديث معاوية عنـد أ داود ومن حديث عبد ا بن عمرو عند الترمذي, وقال: قد رويناه بسندنا الصحيح ا شهور ا تداول ب علماء الإسلام, ومنـهم أئمة الزيدية ا عاصرين للإمام الفقيه أ د بن سليمان الأوزري, ا كلامه, فأنت ترى أن ابن مط قد اعترف بصحة سـنده وشهرته, لكنه جزم بعدم صحة متنه من وجوه, كن تلخيصها والرد عليها الآ : الوجه الأول: قوله: "لا يلزم من صحة السند صحة ا ", وهذا صحيح, ولكن أئمة ا ديث لا يطلقون الصحة إلا على ما كان صحيح السند وا , وما يكن كذلك فهو شاذ أو معل أو ضعيف أو موضوع, وقد تقدم أن عامة العلماء قد صححوه, بل عده بعضهم ا تواتر. الوجـه الثا : قوله: وأن هذا الأثر أحادي, وأنه يروه إلا معاوية وابن عمرو, و رجه أحد غ من ذكرنا, وأنه لا شاهد له بل عليه", وهذا كله مردود, فقد تقدم ذكر رواته من الصحابة وبعض من أخرجه من أئمة ا ديث ومن صححه ومن استدل به من العلماء, الوجه الثالث: قوله: " أنه يقتضي تفسيق أكثر الأمة, ولا وز التقليد فيه, وفيه إ ال وإ ام", وهذا مـردود, وسيأ ا واب عنه من كلام ا ؤلف و ا سنذكره ا واشي, الوجه الرابع: قوله: "وا عارضة ا سقطة ضمون هذا الأثر", وهذا مردود أيضاً, والآيات ال زعم أ ا معارضة له لا تدل على مراده, بل الآيات القرآنية افتراق الأمم كث ة موافقة ذا ا ديث, وسيأ رد ا ؤلف على هذا الوجه. وانظر رسائل وأ اث حديث الافتراق, يتضمن ثلاث رسائل للشيخ أ د بن مط وللعلامة ا قبلي ولشيخ الإسلام الشوكا عها وحققها عبد ا بن السر ي ص26 فما بعدها, ن مكتبة صنعاء الأثرية, صنعاء, اليمن, ط1, 1425هـ, 2004م.

(**413**) رسالة ابن مط ضمن رسائل وأ اث حديث الافتراق ص32 زيادة: "وعبدا بن عمرو".

(414) هذا هو الإشكال الرابع الذي أورده ا ؤلف على حديث الافتراق وأجاب عليه.

(**415**) (سورة الأحقاف, من الآية: 9), وانظر رسالة ابن مط ضمن رسائل وأ اث حديث الافتراق ص35, 38.

(416) هذا هو الإشكال ا امس الذي أورده ا ؤلف على حديث الافتراق وأجاب عليه.

(**417**) كأن ا ؤلف تأول الآية على أنه ρ لا يدري ما يفعل به ولا م الآخرة. وهو قول ضعيف رده شيخ ا فسرين ابن جرير حيث قال: جامع البيان: 22/ 101 ناقضا هذا القول: (فمحال أن يقال للن ρ: قل للمشرك ما أدري ما يفعل ولا بكم الآخرة، وآيات كتاب ا عز وجلّ ت يله ووحيه إليه متتابعة بأن ا شرك النار لدون، وا ؤمنون به ا نان منعمون، وبذلك يرهبهم مرة، ويرغبهم أخرى، ولو قال م ذلك، لقالوا له: فعلام نتبعك إذن وأنت لا تدري إ أي حال تص غدا القيامة، إ خفض ودعة، أم إ شدة وعذاب; وإ ا اتباعنا إياك إن اتبعناك، وتصديقنا ا تدعونا إليه، رغبة نعمة، وكرامة نصيبها، أو رهبة من عقوبة، وعذاب رب منه).

رسالة ذلك, وقال بعدم صحة ا ديث[418], وأن ا ذاهب والأديان ا تفرقة يعهم أمة واحـدة, وأنه لا نسخ[419] شيء من الشرائع, حـ قال آخر رسالته[420]: وما زلت أغلط كث أ ن قـال: التوراة[421] منسوخة.

و بيان ا ع الصحيح: روى ابن جرير تفسـ ه عن ا سن: وما أدري ما يفعل ولا بكم الدنيا, قال أبـو جعفر: وهذا أصح قول وأحسنه، لا يدري ρ ما يلحقه وإياهم من مرض وصحة ورخص وغلاء وغ وفقر, ومثله: والـو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من ا وما مس السوء إن أنا إلا نذير وبش [سورة الأعراف, من الآية: 188], وصحح هذا القول القرط تفسـ ه, وهو الذي اختاره الشوكا فتح القدير (18/5). وانظر تفسـ الط ي (جـامع البيـان) بتحقيق أ د مد شاكر وأخيه مود مد شاكر (101/22), ط مؤسسة الرسالة, بـ وت, لبنان, ط1, 1420هـ ـ, 2000م, وتفسـ القرط (ا امع لأحكام القرآن) (187/16), ط دار إحياء التراث العر , بـ وت, لبنان, 1405هـ , 1985م.

(**418**) تقدم عن ابن مط أنه أقر بصحة ا ديث وشهرته من حيث السند, ولكنه طعن متنه.

(**419**) النسخ لغة: الإبطال والإزالة والنقل والتحويل, واصطلاحاً: رفع حكم شرعي ثله مع تراخيه عنه, وقيل: هـو إزالة ثل حكم شرعي بدليل متراخٍ عي. انظر الشوكا ، إرشاد الفحول (71/2, 75), وابن الأم ، إجابة السائل شرح بغية الآمل، بتحقيق أ.د حسن مد الأهدل والقاضي حسـ السياغي ص367, ط مؤسسة الرسالة, بـ وت, لبنـان, ط1, 1406هـ , 1986م.

(**420**) ونص كلام ابن مط رسالته ص42: وإ لا أزال أغلط من قال: دين مد ناسخ للأديان, و ن قال: التوراة منسوخة, كلا كلا. اهـ , وفيه خرق للإ اع كما سيأ بعد قليل.

(**421**) التوراة: كلمة ع ية معناها الشريعة، وتسمى الناموس أي: القانون, وهي الكتاب الذي أنزل على موسى عليـه السلام طور سيناء مشتملة على العقيدة والشريعة, وتطلق على الأسفار ا مسة الأو ، ذات (187) إصحاحاً. من العهد القد , وهي:

1- سفر التكوين: يقع (50) إصحاحاً.

2- سفر ا روج: ويقع (40) إصحاحاً.

3- سفر اللاوي : ويقع (27)، إصحاحاً.

4- سفر العدد: ويقع (36) إصحاحاً.

5- سفر التثنية: ويقع (34) إصحاحاً.

وهذه الأسفار قد دخلها التحريف والتبديل, وقد اعترف بذلك الفيلسوف اليهودي باروخ سبينوز كتابه: "رسـالة اللاهوت والسياسة", وتوصل إ هذه النتيجة أيضاً ا ؤرخ ول ديورانت, وذكرها موسوعته قصة ا ضارة, وتعترف بذلك

وهذا من الشيخ أ د مط غلط فاحش [422], فإن الأمة الواحدة الـ وهم من قوله تعا : كُـل آمن بِالله وملائكته وكُتبِه ورسله لا نفَرق بيْن أَحد منْ رسله [423], الـ راد ا الإ ان بأصل النبوات, وأصل التوحيد تعا , وفرض صلاة ا ملة وزكاة وحج وصيام, كما قال تعا : لكُل جعلْنا منْكُمْ شرْعةً ومنْهاجاً [424], فهذا كل الشرائع فيه أمة واحدة[425], ولا وز نسخه ا ملة, فأما تفاصيل ذلك مثل نسخ القبلة[426], ونسخ ليل ا مر[427], ونسخ ا مع ب الأخت [428], و ـو

دائرة ا عارف اليهودية, كما اعترف الفاتيكان معه ا سكو الثا 1962-1965م أن أسفار العهد القد توي على شوائب وشيء من البطلان, بل تقرر دائرة ا عارف الـ يطانية مناقضة أسفار العهد القد لأبسط بـ ديهيات العلـ م. انظـ ر ا وسوعة ا يسرة (1030/2, 1099), بإشراف و طيط ومراجعة الدكتور مانع ا ه , ن دار الندوة العا يـ ة للشـ باب الإسلامي, الرياض, السعودية, ط4, 1420هـ ـ. والقرشي, أ البقاء, حاشية كتاب جيل من حرف التوراة والإ يـ ل, قيقه مود عبد الر ن قدح (93/1), ط مكتبة العبيكان, الرياض, السعودية, ط1, 1419هـ ـ , 1998م.

(422) حقاً. ولعل مراد ابن مط من قوله: (لا نسخ شيء من الشرائع), ومن قوله: (وما زلت أغلط كث اً ن قال: التوراة منسوخة)، عدم إنكار حقيقة النسخ، لكن لا يسميه نسخا ويعد الشرائع السابقة مغياة بغاية تنتهي ببعثة نـ ، وإلا فمن يقول بأنه يسوغ اتباع ما كان منها على خلاف شرعتنا, أو أن من انتسب إ تلك العقائد السابقة من اليهود أو غ هم يكون على هدى، خارج من ربقة الإسلام، خالفته الأمر ا علوم من الدين بالضرورة، وا أعلم.

(**423**) (سورة البقرة, الآية: 285), و الأصل: (قل آمنا با), والصواب ما أُثبت.

(**424**) (سورة ا ائدة, من الآية: 48), ولا تصلح الآية دليلاً على كلام ا ؤلف ر ه ا هذا ا وضع, بل هي دليـ ل على اختلاف الشرائع غ أصول التوحيد وا عاد والنبوات وا كارم وا صا , وقال الشوكا ر ه ا تفس الآية من فتح القدير (56/2): الشرعة والشريعة الأصل: الطريقة الظاهرة الـ يتوصل ا إ ا اء، استعملت فيما شرعه ا لعباده من الدين. وا نهاج: الطريقة الواضحة البينة. ومع الآية: أنه جعل التوراة لأهلها، والإ يل لأهله، والقرآن لأهله، وهذا قبل نسخ الشرائع السابقة بالقرآن، وأما بعده فلا شرعة ولا منهاج إلا ما جاء به مد ρ.

(**425**) فهم ا ؤلف ر ه ا للآية فيه نظر، حيث جعل آية سورة البقرة عامة أتباع الأنبياء. والظاهر أ ا خاصة ذه الأمة ورسو ا. وهو ما ينقض استدلاله ا على ابن مط .

قال القرط تفس ه (164/16): "ولا خلاف أن ا تعا يغاير ب الشرائع التوحيد وا كارم وا صا ، وإ ـا خالف بينها الفروع حسبما علمه سبحانه".

(**426**) أخرج البخاري صحيحه ص78, كتاب الصلاة, باب التوجه و القبلة حيث كان, حديث رقـ م (299), ومسلم ص217, كتاب ا ساجد ومواضع الصلاة, باب ويل القبلة من القدس إ الكعبة, حديث رقم (525), واللفظ له,

ذلك, فلا شك وقوعه قطعاً, قال تعا : ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِـهَا نَـأْتِ بِخَيْـرٍ مِنْهَـا أَوْ مِثْلِهَا [429], فلا وجه ا قاله ابن مط , بل خالف ما قاله مذهب الشافعية[430], فإن الشافعية أ ع على جواز النسخ ووقوعه [431].

عن الْبراءَ بن عازب قال: «صلّينا مع رسولِ الله ρ نحْو بيْت الْمقْدسِ ستةَ عشر شهْرا أَوْ سبْعةَ عشر شهْرا, ثُم صرِفْنا نحْـو الْكعْبة».

(**427**) قال الشوكا فتح القدير (84/2): قال أهل العلم من ا فسرين وغ هم: كان ر ا مر بتدريج ونـوازل كث ة، لأ م كانوا قد ألفوا شر ا, وحببها الشيطان إ قلو م، فأول ما نزل أمرها: يسْئَلُونك عنِ ا مر وا يسر قُـلْ فيهما إِثْم كَبِ ومنافع للناسِ [سورة البقرة, من الآية: 219], فترك عند ذلك بعض من ا سـلم شـر ا، و يتركـه آخرون، نزل قوله تعا : لاَ تقْربواْ الصلاة وأَنتمْ سكارى [سورة النساء, من الآية: 43], فتركها البعض أيضاً، وقالوا: لا حاجة لنا فيما يشغلنا عن الصلاة، وشر ا البعض غ أوقات الصلاة، ح نزلت هذه الآية: يا أَيها الذين آمنوا إِنمـا الْخمْر والْميْسِر والْأَنصاب والْأَزْلام رِجْس منْ عملِ الشيْطَانِ فَاجْتنِبوه لَعلكُمْ تفْلحونَ [سورة ا ائدة, الآية: 90], فصارت حراماً عليهم، وقد أ ع على ذلك ا سلمون إ اعاً لا شك فيه ولا شبهة، وأ عوا أيضاً على ر بيعها والانتفاع ا مـا دامت راً.

(**428**) لا يظهر وجه القول بالنسخ هنا, فلم يرد نص يفيد إباحة ا مع ب الأخت ح يقال إن قوله تعـا : وأَن تجْمعواْ بيْن الأُخْتيْنِ نسخت الإباحة, وقد كان الن ρ يأمر من أسلم وعنده أختان أن يطلق إحدا ا, و ا ورد ذلـك حديث الضحاك بن ف وز الديلمي عن أبيه قال: قلت: يا رسول ا , إ أسلمت و أختان, قال: «طلق أيتهما شـئت», و لفظ: «اختر أيتهما شئت», أخرجه أبو داود ص344, كتاب الطلاق, باب فيمن أسلم وعنده نساء أكثر من أربـع أو أختان, حديث رقم (2243), والترمذي ص350, كتاب النكاح, باب ما جاء الرجل يسلم وعنده أختان, حديث رقم (1131, 1132), وقال: هذا حديث حسن, وابن ماجه ص289, كتاب النكاح, باب الرجل يسلم وعنـده أختـان, حديث رقم (1950, 1951), وغ ا, قال الشوكا نيل الأوطار: "وصححه ابن حبان والدارقط والبيهقي, وحسنه الترمذي, وأعله البخاري والعقيلي", وقال الألبا إرواء الغليل: "أما ا سن كما قال الترمذي فمحتمل, وأما الصحة فلا, وقد روي العمل به عن بعض ا لفاء الراشدين". انظر الشوكا ، نيل الأوطار (160/6), ط دار الكتب العلمية, بـ وت, لبنان, و الألبا ، إرواء الغليل ريج أحاديث منار السبيل (335/6), ط ا كتب الإسـلامي, بـ وت, لبنـان, ط2, 1405هـ , 1985م.

(**429**) (سورة البقرة, من الآية: 106).

(**430**) بل خالف إ اع الأمة, كما سبق نقله عن الغزا ر ه ا ا اشية آنفاً, وقال ا هدي أ د بن معيار العقول علم الأصول ضمن مقدمة البحر ص172: "مسألة: والإ اع على جوازه [يع النسخ] إلا عـن شـذوذ مـن ا سلم ", وقال الشوكا إرشاد الفحول (76/2): "وقد حكى اعة من أهل الأصول اتفاق الشرائع عليه, فلم يبق

إذا عرف هذا فأقول: ما دل عليه صريح دليلٍ قاطعٍ يوجب الكفر أو الفسق فهو من أحد تلك الفرق ال أشار إليها الن ρ [432], وما لا: فإما أن نكون جهلناه, وإما أن يكون الزمن ا سـتقبل[433] ا صل من مزيد التفرق آخر الزمان, والذي قد ظهر لنا من الفرق ا وجب تفرقهم للكفر أو الفسق **[4/ب]** البعض, كما سيأ إن شاء ا , والباقي يكون ا يأ آخر الزمان [434], أو ما يعلمـه ا

ا قام ما يقتضي تطويل ا قال".

(431)نسخ الشرائع ا تقدمة بشريعة الن ا ρ مع عليه بـ أهل الإسلام قاطبة، شافعية وغ شافعية، قال أبو ا سـ البصري: (اتفق ا سلمون على حسن نسخ الشرائع إلا حكاية شاذة عن بعض ا سلم أنه لا سن ذلك)، وقال ابن أم ا اج: (أ ع أهل الشرائع على جوازه، أي: النسخ عقلا ووقوعه عا)، ويقول الشوكا إرشاد الفحول:2/ 788: (النسخ جائز عقلا واقع عا، بلا خلاف ذلك بـ ا سلم ، إلا ما يروى عن أ مسلم الأصفها ، فإنه قال: إنه جائز، غ واقع. وإذا صح هذا عنه فهو دليل على أنه جاهل ذه الشريعة ا مدية جهلا فظيعا، وأعجب من جهله ا حكاية من حكى عنه ا لاف كتب الشريعة، فإنه إ ا يعتد لاف ا تهدين، لا لاف من بلغ ا هل إ هذه الغاية). انظر: أبو ا سـ البصري، ا عتمد أصول الفقه: 1/ 401، ابن أم ا اج، التقرير والتحبـ : 5/ 114. وانظر: أبو ا سـ البصري، مد بن علي بن الطيب، ا عتمد أصول الفقه، قيق: خليل ا يس، دار الكتب العلمية، بـ وت، الطبعة الأو ، 1403، ابن أم ا اج، مد بن مد ا نبلي، التقرير والتحبـ ، دراسة و قيق: عبد ا مود مد عمر، دار الكتب العلمية، بـ وت، الطبعة الاو 1419هـ، 1999م.

(432) تقدم أن ظاهر حديث الافتراق اقتصاره على فرق أمة الإجابة الباقية دائرة أهل الإسلام, وأن الطوائف ا ارجة من الإسلام كا همية غ مشمولة با ديث. لكن كلام ا صنف هنا وإن كان على خلاف الراجح فهم النص، فإنه يشرح أن جه الذي سار عليه هو أنه سيعدد فرقا باقية إطار الإسلام وفرقا مارقة منه. وهو ما فعله حيث أطنب ذكر الباطنية وفرقهم ومقولا م وفعا م.

كما تقدم أنه لا يسوغ ا زم بأن طائفة ما بأعيا ا هي من الطوائف الاثنت والسبع فرقة الواردة ا ديث، وإن كان هذا لا نع من تلمس ذلك حذرا من الزيغ واتقاء له، لكن ا زم شيء والتلمس شيء آخر، وا أعلم.

(**433**) لا شك أنه ما من عصر إلا وتظهر فيه فرق تكن موجودة من قبل, فقد ظهرت عصـرنا فـرق تكـن موجودة من قبل, كالقاديانية والبهائية.

(434) تقرير ا صنف هذا غاية ا سن، وأنه لا ينبغي التكلف تعداد الفرق ح يستكمل العدد الوارد حديث الافتراق، لاحتمال أن تكون بعض فرق الضلالة ا رادة بالنص تظهر بعد. وذلك عند ا تعا علمه.

تعا والراسخون العلم, ن ارتكب ما يوجب الفسق أو الكفر كما سيأ ذكر تعريفهما إن شاء ا تعا وبيا ما [435].

وقد قال تعا : ولَوْ شاءَ الله لَجعلَكُمْ أُمةً واحدةً ولَكنْ ليَبْلُوكُمْ في ما آتاكُمْ فَاسْتبِقُوا الْخَيْـرات إِلَى الله مرْجِعكُمْ جميعاً فَينبئُكُمْ بِما كُنتمْ فيه تخْتلفُونَ [436], وقال تعا : ولا تكُونوا كَالَّـذين تفَرقُوا واخْتلَفُوا منْ بعْد ما جاءَهم الْبينات [437], وهذا ي للمؤمن من أمة مد ρ, وهذه الآيات دالة على حصول التفرق, لا كما زعم الشيخ أ د مط , و ا يدل عليه أيضاً قوله تعا : ولَوْ شاءَ ربك لَجعلَ الناس أُمةً واحدةً ولا يزالُونَ مخْتلف * إلا منْ رحم ربك ولذَلك خلَقَهمْ وتمتْ كَلمـةُ ربك لَأَملَأَن جهنم من الْجِنة والناسِ أَجْمع [438], وهذه الآية عامة بدليل قوله تعـا : لَجعـلَ الناس أُمةً واحدةً , والناس عام لكل ناس, لأمة الن ρ وسائر الأمم, فدل القرآن أن التخليـة[439] حاصلة لكل ا كلف للابتلاء, ليميز ا بيث من الطيب, كما شاء على ما قضى سبحانه وتعا .

---

(435) ضابط ا ؤلف تعداد الفرق (ما يوجب الفسق أو الكفر) غ جيد، ا سبق أن الكفر غ مراد ديث الافتراق، وأن الفرق الاثنت والسبع كلها غ كافرة.

وأما الفسق فغ حسن هنا لأمرين:

الأول: أنه وإن كانت كل فرق الضلالة مشمولة فيه إلا أنه أوسع من فرق الضلالة ا رادة بالنص، يث يتناو ا ويتناول غ ها من عصاة الفرقة الناجية، ولذا كان الضابط الأجود ما حرره الشاط الاعتصام: 2/ 256-من أنه لا يعد من الفرق الضالة إلا ا خالف أمر كلي وقاعدة عامة، وأما من ابتدع الدين لكنه يبتدع ما ينقض أمرا كليا أو رم أصلا عاما من أصول الشرع فلا دخول له حديث الافتراق.

الثا : أن مصطلح الفسق وإن كان مصطلحا قرآنيا لا غبار عليه، إلا أن استعماله هذا ا وضع غ مستحسن للاشتباه فيه صطلح الفسق عند ا عتزلة، والذي يع ا لة ب ا لت الدنيا ويوجب لصاحبه ا لود النار الآخرة، ويؤكد رفض هذا الاستعمال: أصول ا صنف ا عتزلية، وال رغم اولته ا لاص منها تفارقه لوثتها، وقد جاءت عامة مصادره هذه الكتاب لأصحاب تلك الطائفة، وا أعلم.

(**436**) (سورة ا ائدة, من الآية: 48).

(**437**) (سورة آل عمران, من الآية: 105).

(**438**) (سورة هود, الآيتان: 118-119).

(**439**) التخلية: هي الترك والإعراض. انظر سعدي أ حبيب، القاموس الفقهي (121/1), ط دار الفكـر, دمشـق, سوريا, ط2, 1408هـ , 1988م, أي أن ا عز وجل خلاهم وتركهم, فلم علهم أمة واحدة, فاختلفوا إلا من رحـم

[ذكر بعض الأدلة الشاهدة بصحة حديث افتراق المسلمين من أمة محمد ρ]

فقد بان لك أن التفرق قد كان ميع هذا العا من ب آدم وا ن بدلائل الكتب ا لة, وحصـو ا الأيام السابقة وا ادثة, وأن منها ما قد علم استيجابه للنار[440] بسبب تفرق الأديان, ومنها مـا هو مستقبل آخر الزمان, يدل عليه ما أخرج البخاري ومسلم عن أ سعيد[441] أن رسـول ا ρ قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شـ اً بشـ وذراعاً بذراع, حـ لو دخلوا جحْر ضب لتبعتموهم, قلنا: يا رسول ا , اليهود والنصارى؟ قال: فمن»[442].

وعن أ هريرة أن رسول ا ρ قال: «لا تقوم الساعة حـ تأخذ أمـ مأخذ القرون قبلها شـ اً بشـ وذراعاً بذراع, قيل له: يا رسول ا , كفارس والـروم؟ قـال: مـن النـاس إلا أولئـك» رواه البخاري[443].

وعن عائشة[444] قالت: عت رسول ا ρ يقول: «لا يذهب الليل والنهار حـ تعبـد الـلات والعزى[445], فقلت: يا رسول ا , إن كنت لأظن حـ أنزل ا تعا هو الذي أَرْسـلَ رسـولَه

ا , وذلك للابتلاء.

(440) أي من ب له النار.

(441) هو أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان ا زرجي ا دري (10 ق هـ -74هـ), مشهور بكنيته, أول مشاهده ا ندق, غزا مع رسول ا ρ اثنـ عشرة غزوة, وكان ن حفظ عن رسول ا ρ سنناً كثـ ة, وروى عنه علماً اً وكان من باء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم, تو با دينة. انظر ابن عبد الـ ، الاستيعاب معرفة الأصحاب بتحقيق على مـد البجاوي (602/2), ط دار ا يل, بـ وت, لبنان, ط1, 1412هـ, والأعلام (87/3).

(442) أخرجه البخاري ص1350, كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة, باب قول النـ ρ: لتتبعن سنن من كان قبلكم, حديث رقم (7320), واللفظ له, ومسلم ص1154, كتاب العلم, باب اتباع سنن اليهود والنصـارى, حـديث رقـم (2669), والسنن: الطريق, والضب: دوْيبة معْروفَة, ووقع التخْصيص لجحْر الضب لشدة ضيقه ورداَءته، ومع ذَلك فَإِنهمْ لاقْتفَائهمْ آثَارهمْ واتباعهمْ طَرائقهمْ لَوْ دخلُوا في مثْل هذَا الضيق الرديء لَتبعوهمْ. انظر ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (164/7). ط دار الفكر، بـ وت لبنان، 1414هـ, 1993م. "

(443) الصحيح ص1350, كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة, باب قول النـ ρ: لتتبعن سنن من كـان قـبلكم, حديث رقم (7319), وفيه: (بأخذ القرون), و(فقيل: يا رسول ا).

(444) هي أم ا ؤمنـ أم عبد ا عائشة بنت أ بكر الصديق (9 ق هـ - 58 هـ): زوج النـ ρ, ا طهرة من فوق سبع اوات, تزوجها رسول ا ρ كة قبل ا جرة بسنتـ , وقيل بثلاث وهي بنت ست سنـ , وقيل: بنت سبع وابتـ ا

بِالْهدى ودينِ الْحق ليظْهره علَى الدينِ كُله [446] أنّ ذلك تاما[447], قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء ا , يبعث ا ر اً طيبة, فتتو [448] كل من كان قلبه مثقال حبة من خردل من إ ـان, فيبقى من لا [5/أ] خ فيه فـ جعون إ دين آبائهم», أخرجه مسلم[449].

وعن ثوبان[450] عن النـ ρ قال: «إ ا أخاف على أ الأئمة ا ضلـ , فإذا وضع السيف أ يرفع عنها إ يوم القيامة, ولا تقوم الساعة حـ يلتحق قبائل من أ با شرك , وحـ تعبد قبائـل من أ الأوثان, وأن يكون أ ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نـ , وأنا خا النبـ يـ لا نـ بعدي, ولا تزال طائفة من أ على ا ق لا يضرهم من خالفهم حـ يـ أ أ ـر ا », أخرجـه

با دينة وهي ابنة تسع بلا خلاف, فكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث عنه, وكانت أفقه نسـاء ا سـلم , وأعلمهن بالدين والأدب, توفيت ا دينة ودفنت بالبقيع. انظر النمري، ابن عبد ا ، الاستيعاب معرفـة الأصـحاب (1881/4), والأعلام (240/3).

(445) اللات صخرة كانت تَعْبدها ثَقيف بالطائف, فلما أَسْلَموا هدمها ا ُغ ةُ بن شعبة, انظر ابن منظور، لسان العرب (95/5), وقال ابن جرير تفسـ ه (523/22): "وقرأ ابن عباس و اهد وأبو صا "اللات" بتشديد التاء, وجعلوه صفة للوثن الذي عبدوه، وقالوا: كان رجلا يلُت السويق للحاج, فلما مات عكفوا على قـ ه فعبدوه" اهـ , والعزى صنم كـان لقريش وبـ كنانةَ, ويقال: العزى سمرةٌ كانت لغطَفان يعبدو ا, وكانوا بنوْا عليها بيتاً, وأقاموا ا سدنةً, فبعث إليها رسول ا ρ خالد بن الوليد, فهدم البيت, وأحرق السمرة, وهو يقول: يا عز كُفْرانك لا سْبحانك, إني رأيت ا قـد أهانـك. وانظر ابن منظور، لسان العرب (188/9), مادة: عزز.

(446) (سورة التوبة, من الآية: 33).

(447) الأصل: تام, وهو خطأ وي، والتصويب من صحيح مسلم.

(448) صحيح مسلم: "فتو ".

(449) صحيح مسلم ص1249, كتاب الفـ وأشراط الساعة, باب لا تقوم الساعة حـ تعبد دوس ذا ا لصة, حديث رقم (2907).

(450) هو أبو عبد ا ثوبان بن دد (...-54هـ): مو رسول ا ρ, من أهل السراة, أصابه سباء, فاشتراه رسول ا ρ, فأعتقه, و يزل معه السفر وا ضر إ أن تو رسول ا ρ, فخرج إ الشام, فـ ل الرملة, انتقل إ ص, وتو ا, وكان ثوبان ن حفظ عن رسول ا ρ, وأدى ما وعى, وروى عنه اعة من التابعـ . انظر النمري، ابن عبـد ا ، الاستيعاب معرفة الأصحاب (218/1).

رزين[451] هكذا, وأخرج مسلم بعضه, وأخرجه أبو داود لة حديث, وأخرجه الترمذي مفرقاً ثلاثة مواضع[452].

قلت: و ذه الأخبار يبطل قول من زعم أن خ الافتراق مل[453] تمل أمة الإجابة وأمة الدعوة من الكفار[454], يع : وا مل لا تج به [455], لأن ا علوم من هذه الأخبار أن ا راد أمة الـ نـ ρ ا سلمون[456] الذين هم أمة الإجابة, ولأن ذلك إ ا يعلم من قوله ρ خـ الافتـراق ا تقـدم:

---

(451) هو أبو ا سن رزين بن معاوية بن عمار العبدري الأندلسي السرقسطي (...-535هـ): الإمام ا دث الشهير، صاحب كتاب ريد الصحاح (الصحيح وسنن أ داود والترمذي والنسائي وموطأ مالك), جاور كة دهراً، وكان إمام ا الكي با رم, أدخل كتابه زيادات واهية لو ت ه عنها لأجاد, تو كة وقد شاخ. انظر الذهـ ، سـ أعـلام النـبلاء (204/20).

(452) أخرج مسلم منه قوله: «وأنا خاتم النبيين» عن أ هريرة ص1011, كتاب الفضائل, باب ذكر كونه ρ خا النبيين, حديث رقم (2286), وأخرج أيضاً منه قوله: «لَا تزالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمتي ظَاهِرِين علَى الْحق لَا يضرهمْ منْ خـذَلَهمْ حتى يأْتي أَمْر الله» عن ثوبان, ص855, كتاب الإمارة, باب قوله ρ: لا تزال طائفة من أم على ا ق لا يضـرهم مـن خالفهم, حديث رقم (1920), وأخرجه أبو داود لة حديث ص641, كتاب الف وا لاحم, بـاب ذكـر الفـ ودلائلها, حديث رقم (4252), وأخرجه الترمذي مفرقاً, أخرج قوله: «إنما أخاف علَى أُمتي الْأَئمةَ الْمضلين» وقوله: «لَا تزالُ طَائِفَةٌ منْ أُمتي علَى الْحق ظَاهرِين لَا يضرهمْ منْ يخْذُلُهمْ حتى يأْتي أَمر الله» السنن ص642, كتاب الف , باب ما جاء الأئمة ا ضلين, حديث رقم (2234), وقوله: «ولا تقوم الساعة ح يلتحق قبائل من أم با شركين, وح تعبـد قبائل من أم الأوثان, وأن يكون أم ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نـ , وأنا خا النبيين لا نـ بعـدي» كتـاب الف , باب ما جاء: لا تقوم الساعة ح رج كذابون, حديث رقم (2224), وذكره الألبا صحيح ا امع الصـغ (364/1), رقم (1773). ط ا كتب الإسلامي, بـ وت, لبنان, ط3, 1408هـ, 1988م

(453) ا مل: ضد ا بـ , وهو اللغة: ا بهم, و الاصطلاح: ما دل دلالة لا يتعين ا راد ا إلا عين, سواءً كـان عدم التعين بوضع اللغة أو بعرف الشرع أو بالاستعمال. انظر الشوكا ، إرشاد الفحول (13/2, 14).

(454) نقل ا افظ الفتح (229/13) عن الكلاباذي قوله: "إن أمة النـ ρ علَى ثَلَاثَة أَقْسام: أَحدها أَخـص مـنْ الآخر, أُمة الاتباع, ثُم أُمة الإجابة, ثُم أُمة الدعْوة، فَالأولَى أَهْل الْعمل الصالح, والثانِية مطْلَق الْمسْلمين, والثالثَة منْ عداهمْ ممنْ بعثَ إِلَيْهمْ".

(455) هذا هو الإشكال السادس الذي أورده ا ؤلف على حديث الافتراق وأجاب عليه.

(456) الأصل: ا سلمين, والصواب ما أُثبت.

«افترقت اليهود والنصارى», عقب ذلك بافتراق أمته, فـإن ذلـك دال علـى أن المـراد أمـة الإجابة[457].

قلت: فيتحصل من مجموع هذا صحة خبر الافتراق, وأنها كلها في النار[458] إلا فرقـة, بـدليل أن حديث ابن عمرو[459] الذي رواه الترمذي رجاله رجال الصحيح, إلا عبـد الـرحمن بـن زيـاد الإفريقي[460], وقد وثقه يحيى بن سعيد القطان[461], وحديث أنس الذي رواه ابن ماجه[462] رجاله

([457]) وهذا تقرير جيد. قال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في رسالته في حديث الافتراق ص56 بعد أن ذكر قول من قال إن المراد أمة الدعوة: وهذا جواب حسن, لولا أن يبعده وجوه: الأول: أن لفظ أمتي حيث جاء في كلامه ρ لا يراد بـه إلا أمة الإجابة غالباً, كحديث: «لا تزال طائفة من أمتي», وحديث: «إذا وضع السيف في أمتي», وحديث: «ليكونن مـن أمتي قوم يستحلون الحر», وغير ذلك مما لا يحصى, فالأمة في كلامه ρ حيث أطلقت لا تحمل إلا على ما تعورف منها وعهد بلفظها, ولا تحمل على خلافه, وإن جاء نادراً, الثاني: قوله: ستفترق بالسين الدالة على أن ذلك أمر مستقبل, الثالث: قوله: «ليأتين على أمتي», فإنه إخبار عما سيكون وحدث ولو جعلناه إخباراً ينتهي بافتراق المشركين في المستقبل لما كان فيه فائدة, إذ هم على ضلالة وهلاك اجتمعوا أو افترقوا, الرابع: قرنهم بطائفتي اليهود والنصارى, فإن المفترقين منهما هم طائفتا الإجابة, لظاهر قوله تعالى: ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾, الخامس: ما أخرجه الترمذي عن أبي واقد الليثي أن رسول الله ρ لما خرج إلى غزوة حنين مر بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها أسلحتهم يقال لها ذات أنـواط, فقالوا: يا رسول الله, اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط, فقال رسول الله ρ: «سبحان الله», إلى أن قال: «والـذي نفسي بيده لتركبن سنن من قبلكم», وهذا خطاب لمن خاطبه من أمة الإجابة قطعاً, اهـ بتصرف.

([458]) أي مستحقة للنار، وهي تحت المشيئة. أو المعنى: أن الوعيد متحقق، لكن لا في كل وعيد، فقد يعفو الله تعـالى، خلافاً للمعتزلة الذي يعدون عدم تحقق الوعيد من باب الخلف، ولا قائل بذلك من أهل السنة.

ليس معنى هذا أن الفرق الهالكة كافرة أو مخلدة في النار, فقد يكون فيها الكافر, وقد يكون فيها الفاسق, وقولـه ρ في الحديث «كلها في النار إلا واحدة», إنما يقتضي إنفاذ الوعيد ظاهراً, ويبقى الخلود وعدمه مسكوتاً عنه, إذ الوعيد بالنار قـد يتعلق بعصاة المؤمنين, كما يتعلق بالكفار على الجملة, وإن تباينا في التخليد وعدمه. انظر الشاطبي، الاعتصام (385/2).

([459]) في الأصل: ابن عمر, والصواب ما أُثبت, وسبق تخريج الحديث.

([460]) هو أبو خالد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري الإفريقي (75-161هـ): ولد برقة، وهو أول مولـود في الإسلام بإفريقية، ونشأ بها, وولي قضاء القيروان مرتين, وتوفي بها, قال الحافظ في التقريب: "ضعيف في حفظه, وكان رجلاً صالحاً" اهـ, واختلفت الرواية فيه عن يحيى القطان, فوثقه مرة وضعفه أخرى, والظاهر روايته هنا لشواهدها، وقد حسـنه الألباني في صحيح الجامع، 943/2، رقم 5343. وانظر العسقلاني، الحافظ ابن حجر، تهـذيب التهـذيب (360/2), و الحافظ ابن حجر، تقريب التهذيب بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا (569/1) ط دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط2,

رجال الصحيح, إلا أبا عمرو بشر بن حرب[463], وقد وثقه ابن المديني[464] وابن عدي, وحديث عوف بن مالك الذي رواه الطبراني وابن ماجه[465] رجاله رجال الصحيح, إلا عباد بن يوسف الكندي[466], وقد وثقه ابن حبان[467].

وأما حديث أبي هريرة فالرواية عنه اتفقت من طريق واحدة, فرواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه[468] عن محمد بن عمرو[469] عن أبي سلمة[470] عن أبي هريرة, ومحمد بن عمرو هو ابن علقمة بن وقاص الليثي المدني, قال الجوزجاني[471]: ليس بالقوي[472].

1415هـ, 1995م, والأعلام (307/3).

(461) هو أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي القطان البصري (120-198هـ), من أكابر علماء الحديث, قال الحافظ: ثقة متقن حافظ إمام قدوة. انظر العسقلاني، ابن حجر، تقريب التهذيب (303/2), والأعلام (147/8).

(462) تقدم تخريجه.

(463) هو أبو عمرو بشر بن حرب الأزدي الندبي البصري (...- بعد120هـ): قال الحافظ في تهذيب التهذيب (281/1): قال البخاري: رأيت علي بن المديني يضعفه, وقال ابن عدي: ولا أعرف في رواياته حديثاً منكراً, وهو عندي لا بأس به, وقال في التقريب (127/1): صدوق فيه لين.

(464) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم بن المديني البصري (161-234هـ): ثقة ثبت إمام, أعلم أهل عصره بالحديث وعلله, حتى قال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عند علي بن المديني, وقال فيه شيخه ابن عيينة: كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني, وقال النسائي: كأن الله خلقه للحديث. انظرالعسقلاني، الحافظ ابن حجر، تهذيب التهذيب (219/4).

(465) تقدم تخريجه.

(466) هو أبو عثمان عباد بن يوسف الكندي الحمصي الكرابيسي (...-206هـ): ذكره ابن حبان في الثقات, وقال ابن حجر في التقريب: مقبول. انظر التقريب (470/1), وتهذيب التهذيب (96/5).

(467) هو أَبو حاتمٍ محمدُ بن حبانَ بْنِ أَحْمدَ بْنِ حبانَ الْبسْتي (...-354هـ): صاحب التصانِيف، ولد في بست (من بلاد سجستان) وتنقل في الاقطار, وتولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى نيسابور، ومنها إلى بلده، حيث توفي, كَانَ مِنْ فُقَهاءِ الدين، وحفاظ الْآثَارِ، عالما بِالطب والنجومِ وفُنون الْعلْمِ، صنف الْمسْند الصحيح، والتاريخ، وكتاب الضعفَاءِ, وغيرها. انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء (92/16), والأعلام (78/6).

(468) تقدم تخريج حديث أبي هريرة من سنن الترمذي وأبي داود, وأما ابن ماجة فقد أخرجه في سننه ص603, كتاب الفتن, باب افتراق الأمم, حديث رقم (3991).

(469) هو محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المؤذن المدني (...-145هـ): صدوق له أوهام. انظرالعسقلاني،

فكيف نرجع إ هذا ا ديث ضعف ما هو من طرق من سائر الأخبار بزيادة: «كلها النار إلا فرقة واحدة»[473], وفيها ما هو صحيح, وفيها ما هو متابع, مع ا وافقة للشواهد من القرآن كمـا ذكرناه, والأخبار ا ذكرناها افتراق أمته كما افترقت الأمم السابقة كما البخاري ومسـلم شاهدة أيضا [474], وا أعلم.

ا افظ ابن حجر، ذيب التهذيب (333/9), وتقريب التهذيب (119/2).

(**470**) هو أبو سلمة بن عبد الر ن بن عوف الزهري ا د (بضع وعشرين- 94 أو104هـ): قيل: ا ه عبـد ا , وقيل: إ اعيل, وقيل: ا ه كنيته, كان ثقة فقيها كث ا ديث. انظرالعسقلا ، ا افظ ابـن حجـر، ـذيب التهـذيب (369/6), والتقريب (409/2).

(**471**) هو أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي ا وزجا (...-259هـ): دث الشـام, وأحـد ا فاظ ا صنف ا خرج الثقات, نسبته إ جوزجان (من كور بلخ راسان), ومولده فيها, نزل دمشق فسـكنها إ أن مات, له كتاب "ا رح والتعديل", وكتاب "الضعفاء", وقال ابن كث : له مصنفات منها: "ا ترجم", فيه علوم غزيـرة وفوائد كث ة. انظر ابن كث ، البداية والنهاية (38/11), والأعلام (81/1).

(**472**) عبارة ا وزجا : ليس بقوي ا ديث, ويشتهي حديثه [كذا, والظاهر: ويشتهى]. انظرالعسقلا ، ا افظ ابـن حجر، ذيب التهذيب (333/9).

(**473**) حديث أ هريرة صحيح, قال الترمذي سننه ص 747: "حديث حسن صحيح", وقال ا اكم ا ستدرك (217/1): "هذا حديث صحيح على شرط مسلم و رجاه وله شواهد", وصـححه أيضـاً الشـاطـ الاعتصـام (380/2), والألبا   صحيح سنن أ داود (115/3), حديث رقم (4569), ولا تعارض بينه وب بقية الأحاديـث, لأن فيها زيادة يذكرها أبو هريرة, والزيادة مقبولة ما تكن معلولة, كما تقرر الأصول.

(474) الواجب قبول النصوص الثابتة يعاً، حديث من أورد الزيادة، وحديث من يوردها؛ لأنه لا تنا بينهما، ولأن الراجح قبول زيادة الثقة، وخاصة م تعددت الس التلقي.

[ذكر تفرق الأمم السالفة وإثبات وحدانية الله تعالى
ونبوة محمد ρ من الكتب السماوية]

إذا عرف **[5/ب]** هذا, فاعلم أن الأمم السالفة قد تفرقت دينها فرقاً كثـ ة, كما ذكره النـ ρ, وكما هو معلوم الآن بواقي اليهود والنصارى, فإ م يذكرون أ م على مللٍ تلفة, وفـرق غـ تمعة, فمنهم مشبهة وطبائعية وقدرية و ة ومرجئة ودهرية ومعطلة, هذا قد علم مـن حـا م وأديا م, وا شبهة منهم هم الذين حكاه ا تعا القرآن بقوله تعا : وَقَالَتِ اليهود عزَيْرٌ ٱبـن الله وقَالَت النصارى ا َسِيحُ ٱبن الله [475], وهو دين أكثر النصارى.

قال النصرا تار ه ما لفظه: و السنة الثانية من ملكه[476] ظهـر رجـل مصـري بـأرض يهوذا[477], وادعى النبوة بعد موسى عليه السلام, فتوجه إليه فيليكوس[478] البطريق, فقتله وعامـة أتباعه.

وكان اليهود يومئذ متفرقة على سبع فرق:

الفرقة الأو : الربانيون, وهم كتاب الناموس[479] ومعلموه.

الثانية: اللاويون[480], الذين يفارقوا خدمة ا يكل[481].

الثالثة: ا عتزلة, الذين يؤمنون بقيامة ا وتى, ويقولون بوجود ا لائكة, ويصومون يوم الأسبوع.

(**475**) (سورة التوبة, من الآية: 30). وادعاؤهم الولد تشبيه؛ لأن الولد يشبه أباه، كما أن فيه تشبيهاً للخـالق الغـ القدير با خلوق الفق الضعيف. تعا ا عن قو م علوا كب ا.

(**476**) أي من ملك "قلوذيوس قيصر" كما تاريخ تصر الدول.

(**477**) العبارة الأصل هكذا: " ا كان ظهر رجل من اليهود بأرض مصر", والتصويب من تاريخ تصر الدول.

(**478**) الأصل: فيلكس, والتصويب من تأريخ تصر الدول لابن العـ ي, و أعثر له على تر ة.

(**479**) أي القانون, وتطلق على التوراة, انظر أ البقاء القرشي، حاشية كتاب جيل من حـرف التـوراة والإ يـل (93/1).

(**480**) الأصل: اللاوائيون, والتصويب من تأريخ تصر الدول لابن العـ ي.

(**481**) ا يكل: كلمة سومرية معناها: البيت الكب , وهو مكان عبادة ا ، ويقوم مقام الكنيسة اليوم [وهو ا راد هنا]، وكان اليهود يطلقون اسم ا يكل على مكان واحد كب القدس، وباقي أماكن العبادة كانت تسمى ـامع, ومفردهـا مع, انظر حاشية التخجيل (255/1), نقلاً عن قاموس الكتاب ا قدس ص1012, وقال ا نجد اللغـة ص869: ا يكل: البناء ا رتفع, وموضع صدر الكنيسة يقرب فيه القربان.

الرابعة: الزنادقة, الذين حدون القيامة وا لائكة.

ا امسة: ا غتسلون, الذين يقولون: إنه لا يثاب أحد إلا أن يغتسل كل يوم.

السادسة: النساك, الذين لا يأكلون شيئاً فيه روح.

السابعة: السمرة, الذين لا يقبلون من الكتب إلا التوراة, وهم سمة. انتهى كلامه بلفظه[482].

قال الشيخ أبو البقاء صا بن حس القرشي ا ا ي الشافعي[483] كتابه "التخجيل فيمن حرف الإ يل"[484] ما لفظه: قد حاكمناهم ـ أي النصارى ـ صلوا م وما يقع فيها مـن شـركهم, وليس كتا م شيء من الابن والأب سوى السورة ال تقدمت ـ يع كتابه ـ وهي: "أبونا الذي السموات"[485], وقد أ قوا آخرها كلمة كفر, وهي قو م: "ا سيح ربنا"[486], و ـو ذلك من التحريف والكفريات ال ذكروها, وذلك الذي الإ يل من ذكر "أبونا"[487] تمل أن ا راد به ا سيح عيسى بن مر بعد رفعه, لكنهم حرفوه قاتلهم ا [488].

---

(482) تاريخ تصر الدول ص68, 69.

(483) هو الإمام أبو البقاء صا بن ا سـ بن طلحة القرشي ا ا ي ا عفري الزينـ (581-668هـ): ولد وتو صر, وكان رئيساً نبيلاً، عارفاً بالأدب, و قضاء قوص مدة, وله خطب ونظم ونثر وتصانيف منها: " جيل من حـرف التوراة والإ يل" و"الرد على النصارى". انظر تر ته حاشية كتابه التخجيل (33/1).

(484) سبق ا اشية السابقة أن اسم الكتاب: " جيل من حرف التوراة والإ يل", وقد نقل عنه ا ؤلف ر ـه ا بتصرف كثـ من زيادة ونقص, فلم أجد له أي نص بلفظه, و ذا سوف يكون العزو إ ا واطن ال ا ا عا فقط.

(485) وردت هذه العبارة إ يل لوقا الإصحاح ا ادي عشر. انظر الكتاب ا قدس العهد ا ديد ص114, إصـدار دار الكتاب ا قدس العا العر , لعله 1980م, ووردت أيضاً إ يل مـ الإصحاح السادس, انظر الكتاب ا قدس العهد ا ديد ص10.

(486) أما هذه العبارة فقد وردت مراراً كثـ ة, منها على سبيل ا ثال: رسالة بولس إ أهل رومية, الإصـحاح الأول, انظر الكتاب ا قدس العهد ا ديد ص346.

(487) وللزينـ إطلاق لفظ الأب على الرب الكبـ سبحانه كتاب النصارى ا رف كلام نفيس، ومن ذلك قوله التخجيل: 1/ 242-244: (فإذا عرفت هذا فاعلم أن الألفاظ ال زلوا فيها وقدروها نصوصا وليست بنصوص أربعة: الابن، والأب، والإله، والرب. وإذا ن أتينا عليها بالتأويل وبينا ما تمله بالدليل من التوراة والإ يل يبق إ إجرائها على الظاهر من سبيل، بعد أن نقدر صحتها مثلاً ونسلم ورودها جدلاً، ولو نسبناهم فيها إ التحريف والتصحيف لأغريناهم بطغيا م وحسمنا عنهم مادة إ ا م، بل نلاطفهم ونتكلم قتضى اصطلاحهم ومنقو م فعسى أن يكون ذلك أقرب عقو م،

قال صاحب التخجيل حكاية عما حرفوه واعتقدوه ما لفظه: ونؤمن بروح القدس ا يي ا ميـت الأب الذي مع الابن[489], نسجد له و جده, الناطق الأنبياء, وكنيسة واحدة جامعة رسـولية, ونؤمن عمودية[490] واحدة جامعة رسولية, ونترجى قيامة ا وتى وحياة الدهر الآ [491].

قال صاحب التخجيل: وأما قوله: إنه يأ مرة أخرى ليدين الأحياء والأموات[492], فإن أرادوا أنه يعود إ الدنيا, فيهلك اليهود ويقتل الدجال وا ير فمسلّم[493], وإن أرادوا أنه يعـود إ الـدنيا

فأما ا وض م أدلة العقول فشيء لا مله قواهم ولا يلائم هواهم. فنقول - وبا التوفيق -: أما لفظتا الابن والأب: فلغتهم تسمي الو (ابناً) وتسمي ا ربي (أباً) ويع ون عن ذلك بأبوة النعمة وبنوة ا دمة، وذلك عندهم مشهور و نبوات أنبيائهم مذكور مرسوم...).

(488) التخجيل (102/1, 109, 121, 243, 256, 259).

(489) الأب عند النصارى هو ا تعا , والابن هو عيسى عليه السلام, أي أنه ابن ا الذي مل صفات الألوهية ال حلت جسد بشري. واختلف النصارى حقيقة الروح القدس, فا وحدون منهم يقولون بأنه لوق وليس بإله, بينمـا يقول ا ثلثون أنه الأقنوم الثالث الذي هو روح ا وحياته, وهذه الثلاثة: الأب ولابن والروح القدس هي الا تسمى عنـد النصارى الأقانيم, وهي على مذهب الأرثوذكس عبارة عن مراحل انقلب فيها الإله إ إنسان زعمهم, وا ـذ جسـد إنسان, فأصبح له طبيعة واحدة ومشيئة واحدة, وإ هذا ا ذهب أشار القرآن بقوله تعا : يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُـوا فـي دِينِكُمْ ولا تقُولُوا علَى الله إلا الْحق إنما الْمسِيح عيسى ٱبن مرْيم رسولُ الله وكلمته أَلْقَاها إِلَى مرْيم وروح منْه فَآمنوا بِاللـه ورسله ولا تقُولُوا ثَلاثَةٌ ٱنتهوا خيْراً لَكُمْ إنما الله إِلَه واحد سبْحانه أَنْ يكُونَ لَه ولَد لَه ما في السماوات وما فـي الْـأَرْضِ وكَفَى بِالله وكيلاً [سورة النساء, الآية: 171], بينما هي على مذهب الكاثوليك والا وتستانت ذوات متميزة, على أ ـا إله واحد ا ملة لا باختلاط ا وهر بل بوحدانية الأقنوم, وإ هذا أشار القرآن بقوله تعا : لَقَدْ كَفَر الذين قَالُوا إِن الله ثَالثُ ثَلاثَة وما منْ إِلَه إلا إِلَه واحد وإِنْ لَمْ ينْتهوا عما يقُولُونَ لَيمسن الذين كَفَروا منْهمْ عذَاب أَليم [سورة ا ائدة, الآية: 73], انظر ا وسوعة ا يسرة (939/2, 941, 966, 1062).

(490) الأصل: ونعترف معمودية, والتصويب من التخجيل (502/2), وا عمودية: أول أسرار الدين ا سيحي وباب النصرانية, وهي غسل الص وغ ه با اء باسم الأب والابن والروح القدس, واللفظة سريانية الأصل أو مولدة مأخوذة مـن العمد أي البلل, انظر النصرا ، اللويس معلوف وآخرين، ا نجد اللغة ص529, ومؤلفه نصرا كما سبق, وقال أبو البقاء القرشي التخجيل (134/1): "والتعميد هو غمس التائب ا اء, يش ون بذلك إ الانغماس الطاعة والتجرد عـن ا خالفة كما ورد شرع الإسلام بتطهر الكافر حـ يسلم", قال قق التخجيل تعليقاً على هذا نقلاً عن قاموس الكتاب: وقد جعل التعميد عوضاً عن ا تان الذي كان مفروضاً على بـ إسرائيل.

(491) التخجيل (358/1), (502/2, 515), ففيه ألفاظ مقاربة, و أجد هذا النص الكتاب ا قدس.

ليدين الأحياء والأموات, فذلك مكذب بالإ يل, وبقول عيسى: "إ أقيم يوم القيامة الصا عن يـ كا راف[494] وا ره عن ا كا داء[495], وأقول لأهل اليم : فعلتم خ اً, فـاذهبوا إ النعيم, وأقول لأهل الشمال: [6/أ] فعلتم شراً, فاذهبوا إ ا حيم[496]", فمن زعـم أن الإدانـة تكون دار الدنيا فقد كذب الإ يل[497].

---

(492) أي: ازيهم, وقد وردت هذه العبارة رسالة بطرس الأو , الإصحاح الرابع, الكتاب ا قـدس, العهـد ا ديد ص379, ووردت أيضاً رسالة بولس الثانية إ تيموثاوس, الإصحاح الرابع. انظر الكتاب ا قدس, العهد ا ديـد ص347.

(493) الأحاديث ذلك كث ة الصحاح والسنن، ومن أ عها حديث أ هريرة أن النـ ρ قال: «ليس بي وبينه نـ , ـ يع عيسى ـ وإنه نازل, فإذا رأيتموه فاعرفوه, رجل مربوع إ ا مرة والبياض بـ صرت كأن رأسه يقطر وإن يصبه بلل, فيقاتل الناس على الإسلام, فيدق الصليب, ويقتل ا ير, ويضع ا زية, ويهلك ا زمانه ا لـل كلـها إلا الإسلام, ويهلك ا سيح الدجال, فيمكث الأرض أربع سنة, يتو فيصلي عليه ا سلمون», أخرجه أبو داود سننه ص652, كتاب ا لاحم, باب خروج الدجال, حديث رقم (4324), وصححه ا افظ الفتح (168/7), وقولـه ا ديث بـ صرت : قَالَ ابن الأث في النهاية (336/4): "الْممصرة منْ الثياب التي فيها صفْرة خفيفَة". انظر ـد الـدين ابن الأث ، النهاية غريب ا ديث والأثر بتحقيق طاهر أ د الزاوى و مود مد الطناحي, ط ا كتبة العلمية, بـ وت, لبنان, 1399هـ , 1979م. فائدة: قال ابن كث اية بداية النهاية بعد أن أورد ا ديث: هكذا وقع ا ـديث أنـه كث الأرض أربع سنة، وثبت صحيح مسلم عن عبد ا بن عمر أنه كث الأرض سبع سن , فهذا مع هـذا مشكل، اللهم إلا إذا لت هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله, وتكون مضافة إ مدة مكثه فيها قبل رفعه إ السـماء، وكان عمره إذ ذاك ثلاثاً وثلاث سنة على ا شهور, وا أعلم. انظر ابن كث اية بداية النهاية بتحقيق سليم عبد اللطيـف يوسف (139/10), ط دار الفكر, بـ وت, لبنان, ط3, 1419هـ , 1998م.

(494) ع خروف.

(495) ع جدي.

(496) هذا النص ساقه صاحب التخجيل ليقيم ا جة على النصارى أنه لا إدانة الدنيا, ولا يدل ذلك على أنه صحيح عنده, والذي يدين العباد ويأمر م إ ا نة أو إ النار هو ا تعا , والنص ورد بصيغة أخرى أطول من هذه إ يل مـ , الإصحاح ا امس والعشرون, الكتاب ا قدس, العهد ا ديد, ص47.

(497) التخجيل (317/1, 386), (505/2).

قال صاحب التخجيل[498]: إ م يؤمنون بروح القدس ا يي ا شتق من الأب الـذي مـع الابـن, ويسجدون له, فذلك تصريح بأن روح القدس الثالث يعبد معهما, فهذا من التحريف منـهم كمـا حكاه ا عنهم والإشراك, وقو م ذلك مكذب بالإ يل والتوراة وا زام [499], أما التوراة فقال ا تعا : ا ع يا إسرائيل أنا ا ربك, واحد أنا وليس معي غ ي, أنا القد الأز , أنا إلـه إبـراهيم وإسحق ويعقوب, أنا إله غيور, أنا نار رقة لا تعبد معي آ ة أخرى لا السماء ولا الأرض ولا البحار[500].

([498]) التخجيل (191/1), (630/2, 631).

([499]) سبق الكلام عن التوراة والإ يل, أما ا زام فهي ا نسوبة إ داود عليه السلام, و موعها (150) مزموراً.

وتنقسم هذه ا زام إ سة أقسام هي:

1- يتضمن القسم الأول (41)، مزموراً، منها)(37)، لداود، أما أربعة منها وهي: (1، 2، 10، 33)، ؤلف غـ معروف لذلك يدعو ا ا زام اليتيمة نظراً لعدم وجود أب ا.

2- القسم الثا يتضمن (31) مزموراً (أي: من 42-72)، (7) لب قورح, و(مزمور واحد) لآساف, و(18) لداود, و(4) ؤلف غ معروف , ومزمور لسليمان.

3- القسم الثالث: يتضمن (17) مزموراً (أي: من 73-89)، منها: (11) لآساف, و(3) لب قورح, وواحد لداود, وواحد يمان وب قورح, وواحد لايثان.

4- القسم الرابع يتضمن (17) مزمورا (أي: من 90-106)، منها مزمور وسى، و(2) لداود, والبقية (14) ؤلف غ معروف .

5- القسم ا امس يتضمن (44) مزمور (أي: 107-150)، منها: (15) لداود, وواحد لسـليمان, والبقيـة (28) ؤلف غ معروف . وتقرأ هذه ا زام الكنيسة والعبادات الفردية وا ماعية, ومن العجب، ومن غ ا عقول أن تضاف مزام آساف وب قورح وغ ا إ الأسفار ا قدسة وهم ليسوا أنبياء حسب ما ورد ترا هم! والأدهى من ذلـك أن عدداً كب اً من ا زام يبلغ عددها (50) مزموراً تنسب ؤلف غ معروف - باعتراف مفسريهم و ققيهم بذلك - فبأي حق يضفى على تلك ا زام صفة القداسة والوحي، وهم لا يعرفون قائلها؟! وهل ذلك إلاّ اتباع ا وى واتخـاذ أحبـارهم ورهبا م أرباباً من دون ا ؟!. انظر حاشية التخجيل (94/1).

([500]) أجد العبارة نفسها التوراة, ولكن توجد نصوص أخرى تدل على توحيد ا تعا , منها: ماذكر سـفر التثنية الإصحاح ا امس: أنا هو الرب إ ُك الذي أَخْرجك مِنْ أَرْضِ مصْر مِنْ بَيْت الْعبودية, لاَ يكُنْ لَك آلهةٌ أُخْرى أمامي, لاَ تصْنعْ لَك تمْثَالاً مَنْحوتا صورةً ما مما في السماءِ مِنْ فَوْق وما في الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ وما في الْماءِ مِنْ تحْـت الأَرْضِ, لاَ تسْجدْ لَهن ولاَ تَعْبدْهن، لأَني أنا الرب إ ُك إله غَيور. انظر الكتاب ا قدس العهد القد ص287.

وأما الإ يل فقد صرح ا سيح فيه بالتوحيد دفعات عديدة وقال: إ ي أنت ا ق وحدك لا شـريك لك الذي أرسلت يسوع ا سيح[501], وقال:لا صا إلا ا الواحـد[502], وقـال: إ ـي أعظـم م [503], وقال: أنا ذاهب إ إ ي وإ كم[504], يقول ذلك للحواري عند وداعهم وصـعوده إ السماء.

وقال داود كل مزامه بتوحيد ا وتقديسه وإفراده بالربوبية, والإزراء على من يعبد مع ا [505].

وإذا كانت هذه نصوص الأنبياء فمن أين جاءت النصارى بالتحريف والزيادة؟ قاتلهم ا .

وحكى عنهم التخجيل أن النصارى تعتقد صلب عيسى بن مر وقتله على ا قيقة, وأنه كـان ذلك فداءً لأبيه آدم عقوبته أكل الشجرة[506].

إذا عرفت هذا فقد بان وظهر ا ذكره صاحب التخجيل أن من النصارى من ينفي حقيقـة ا نـة والنار كما يقوله اليهود, وأن هذا الغالب فيهم, وأن نص الإ يل ثبوت الآخرة وا نة والنار وأهـل اليم وأهل الشمال, وأ م فرق ذات بينهم مشبهة وقدرية ونفاة قائق ا نة والنار, كما تفرق

---

(501) ورد إ يل يوحنا, الإصحاح السابع عشر: "أنت الإله الحقيقي وحدك, ويسوع المسيح الذي أرسـلته". انظر الكتاب ا قدس العهد ا ديد ص179.

(502) ورد سفر أرمياء الإصحاح الثالث والثلاثون: "احمدوا رب الجنود لأن الرب صالح". انظر الكتاب ا قـدس العهد القد ص1129. وورد سفر أخبار الأيام الثا الإصحاح ا امس: "والتسبيح للرب, لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته". انظر الكتاب ا قدس العهد القد ص686.

(503) ورد سفر أشعيا, الإصحاح ا امس والعشرين: "يا رب، أنت إ ي أعظمك". انظر الكتاب ا قدس العهد القد ص1019.

(504) ورد إ يل يوحنا الإصحاح العشرين: "إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإ ي وإ كم". انظر الكتاب ا قـدس العهد ا ديد ص186.

(505) ورد مزامه داود ا زمور الثالث والثمانون: "يا رب, ليخزوا ويرتاعوا إلى الأبـد، وليخجلـوا ويبيـدوا، ويعلموا أنك اسمك يهوه وحدك، العلي على كل الأرض". انظر الكتاب ا قدس العهد القد ص893. وورد ا زمـور السادس والثمانون: "كل الأمم الذين صنعتهم يأتونَ ويسجدونَ أمامك يا رب، ويمجدونَ اسمك, لأنك عظيم أنت, وصانع عجائب, أنت ا وحدك. انظر الكتاب ا قدس العهد القد ص893.

(506) التخجيل (371/1).

ا سلمون فرقاً إ مشبهة وقدرية وباطنية, وكل ذلك للتصديق ا القرآن الكر ا حكاه تعـا من تفرق الأمم ا اضية, وما ذكره الن ρ من التفرق.

وأخ بعض من راجع اليهود من لة التوراة عن[507] فرقهم, فاختلفوا ذات بينهم, فمنهم مـن كان قوله التشبيه, ومنهم من نفاه, قال: و ع عنهم أ م قالوا: إن ا ندم على خلق آدم ا أكل من الشجرة وعصاه, فهذا القول **[6/ب]** منهم نفي لعلمه السابق, و ويز البداء[508] عليـه سـبحانه وتعا , وهو يتعا عن ذلك, فإنه العا با ستقبل قبل إ اده, وهو بِكُل شيْءٍ عليم[509], وقـد بان ذا أن اليهود قدرية لأ م هذا نفوا علم ا السابق, وهو ا شار إليه بقوله ρ: «القدريـة وس هذه الأمة»[510], ومن ا سلم من يقول بالقدر ونفي العلم السابق, وأنه لا يعلم ا علومـات إلا بعد خلقها كهشام بن ا كم[511] من الرافضة وغ ه من أتباعه ومن وافقه من القدرية.

---

(507) الأصل: وعن, ولا لزوم للواو.

(508) ت ه ا تعا عن هذا الكفر البواح، فإنه يستلزم حصول ا هل وطروء العلم على العليم ا ـ سبحانه وتعا .

قال ابن الأث النهاية (109/1): والبداُء: استصواب شيء علم بعد أن يْعلم, وذلك على ا غ جائز. اهـ . وقال ا هدي أ د بن القلائد ص56: مسْألَةٌ: ولَا يجوز علَيْه الْبداء إجْماعا إلا عنْ بعْض الرافضة.

(509) (سورة البقرة, من الآية: 29, وسورة الأنعام, من الآية: 101, وسورة ا ديد, من الآية: 3).

(510) أخرجه عن ابن عمر: أبو داود سننه ص711, كتاب السنة, باب القـدر, رقـم (4691), والطـ ا الأوسط (65/3), رقم (2494), وقال ا يثمي ا مع (205/7) عن سند الط ا : "وفيه زكريا بن منظور, وثقة أ د بن صا وغ ه, وضعفه ا اعة". وأخرجه عن جابر بن عبد ا : ابن ماجه مقدمة السنن ص20, رقم (92), والط ا الأوسط (226/4), رقم (4046), وأخرجه أيضاً الط ا الأوسط (281/4), رقم (4205), عن أنس بن مالـك, قال ا يثمي ا مع (205/7): "ورجاله رجال الصحيح, غ هارون بن موسى الفروي, وهو ثقة", وجود إسناد الألبا السلسلة الصحيحة (563/6) عند كلامه على حديث رقم (2748).

(511) هو أبو مد هشام بن ا كم الشيبا بالولاء الكو (...- و190هـ): ولد بالكوفة, ونشأ بواسط, وسكن بغداد, وهو رافضي مشبه, كان شيخ الإمامية وقته, وله نظر وجدل وتواليف كث ة دون فيها ضلالاته, ورد على ا عتزلة والزيدية مسائل, وانقطع إ بن خالد ا مكي، فكان القيم جالس كلامه ونظره, و ا حدثت نكبة ا امكة استتر, وتو على إثرها بالكوفة, ويقال: عاش إ خلافة ا أمون. انظر الذه ، س أعلام النبلاء (543/10), والأعلام (85/8).

قال العلامة أبو البقاء صا بن حسـ القرشي الشافعي ر ه ا كتابه التخجيل ـن حـرف الإ يل: ا قال ا سيح عيسى بن مر الإ يل: أ ربا [512], وقوله التوراة حق إسرائيل: اب بكري أرسله يعبد [513].

قال: وا راد بالبنوة التوراة والإ يل: ا نو والتربية وتشم العبد الصا الطاعة, و تج هـذه اللفظة إلا وهي مقترنة ا رجها عن ظاهرها, وهي التشم ا دمة كقولـه: أ [514] وأبـيكم وإ ي وإ كم[515], وكقوله لداود: أنت اب سأ أعطك[516], والباري تعا أحـ على عبده مـن أبويه, وبره أسرع إليه ا يديه, فا لائق كلهم أولاد ذا ا ع [517].

قلت: ويشهد له ا ديث الصحيح الذي قال فيه: «الكل عيال ا »[518].

قال صاحب ا ستطرف[519]: ا راد فقراء إ ا تعا [520].

([512]) التخجيل (247/1), وقد وردت كلمة أ الإ يل على لسان عيسى مواضع كث ة, منها علـى سـبيل ا ثال: ما ورد إ يل مـ الإصحاح السادس عشر: "لكن أبي الذي في السماوات". انظر الكتاب ا قدس العهد ا ديد ص30.

([513]) التخجيل (244/1, 245).

([514]) العبارة التخجيل (245/1): "إ ذاهب إ أ ..." , و الكتاب ا قدس العهد ا ديد ص186: إ أصعد إ أ وأبيكم... ا .

([515]) الكتاب ا قدس العهد ا ديد ص186 إ يل يوحنا الإصحاح العشرين.

([516]) الكتاب ا قدس العهد القد مزام داود ا زمور الثا ص834.

([517]) التخجيل (245/1).

([518]) أقف عليه ذا اللفظ, وقد ذكره الألبا "السلسلة الضعيفة وا وضوعة رقم (1900) بلفظ: «ا لق كلهم عيال ا ، فأحب خلقه إليه، أنفعهم لعياله», وقال: ضعيف, قال: وقد ثبت الشطر الثا منه بلفظ: «خ النـاس أنفعهـم للناس», انظر الألبا ، السلسلة الضعيفة وا وضوعة (372/4), ط مكتبة ا عارف, الرياض, السعودية, ط1, 1416هـ ـ, 1996م.

([519]) هو أبو الفتح اء الدين مد بن أ د بن منصور الأبشيهي ا لي (790-852): نسبته إ أبشويه, له كتاب ا ستطرف كل فن مستظرف الأدب والأخبار. انظر خ الدين الزركلي، الأعلام (332/5).

([520]) الأبشيهي، ا ستطرف كل فن مستظرف، بتحقيق مفيد مد قميحة (251/1), ط دار الكتـب العلميـة, ب وت, لبنان, ط2, 1406هـ ـ, 1986م, وهذا الكتاب ا لا ينبغي الرجوع إليه مثل هذا, وفيه خرافات, بل يرجع إ

قال صاحب التخجيل ن حرف الإ يل: وللنصارى سبع صلوات[521] اليوم والليلة, و م فيهـا بدع[522] و ريفات وأدعية فيها شرك غ مأثورة الإ يل, بل موضوعات.

وذكر ا ذكور آخر كتابه ما جاء التوراة والإ يل من الدلائل الدالة على الن ρ وبعثته, مثل ما ذكره السمرقندي[523] الصحائف[524], وصاحب البِشرْ البشر[525], وزاد على ذلك, وكلها إشارات إ نبينا مد ρ لا بتصريح بلفظ ا ه, بل إشارات إ قيامه وصفاته وأحواله جهـات ا رم الشريف , وظهور أمره.

فمن ذلك قول موسى التوراة: جاء ا من طور سيناء وأشرق من ساعير واستعْلن مـن جبـال فاران[526], وجبال فاران هي جبال مكة, و تفسير ابن ا طيـب الـرازي[527]: جبـال فـاران

كتب ا ديث وشروحها.

([521]) ذكر التخجيل (643/2) ان صلوات, وذكر ققه أن النصارى يزعمون أن الصلوات ا فروضة علـيهم كل يوم سبع صلوات. انظر حاشية التخجيل (629/2).

([522]) البدع: ع بدعة, ومن أحسن من عرفها الإمام الشاط الاعتصام (25/1), حيث قال: فالبدعة عبارة عن: طريقة الدين ترعة, تضاهي الشرعية, يقصد بالسلوك عليها ا بالغة التعبد سبحانه وتعا .

([523]) هو أبو القاسم إسحاق بن مد بن إ اعيل, ا كيم السمرقندي (...-345هـ): قاض حنفي, مـن كتبـه: الصحائف الإ ية, والسواد الأعظم التوحيد. انظر خ الدين الزركلي, الأعلام (296/1).

([524]) طوطة كتبة ا امع الكب بصنعاء, ضمن موع برقم (741), وذكر البشارات بـالن ρ ق39 فمـا بعدها.

([525]) أعثر على هذا الكتاب, وهو مد بن عبد ا بن مد بن ظَفَر الصقلي ا كي (497-565هـ). انظر خ الدين الزركلي، الأعلام (230/6).

([526]) التخجيل (459/1), (654/2), والكتاب ا قدس, العهد القد , سفر التثنية, الإصحاح الثالـث والـثلاثـ ص334.

([527]) هو أبو عبد ا فخر الدين مد بن عمر بن ا سن القرشي البكري الرازي (544-606هـ): يعرف بـابن خطيب الري، أحد الفقهاء الشافعية ا شاه بالتصانيف الكبار والصغار, منها مفاتيح الغيب تفسـ القـرآن الكـر ، وا صول علم الأصول, وكان مع غزارة علمه فن الكلام يقول: من لزم مذهب العجائز كان هو الفائز، وقد ذكـرت وصيته عند موته, وأنه رجع عن مذهب الكلام فيها إ طريقة السلف. انظر ابن كث ، البداية والنهاية (66/13), والأعلام (313/6).

بالقاف[528], قال: وهو ا جاز لأن [529] إ اعيل تعلم الرمي بربة فاران[530], ومعلوم أنه إ ا سكن كة, ونشأ فيها وهو صغ [531].

قال كتاب التخجيل[532]: ومن مزاه داود: [7/أ] طو للرجل الذي يتبع رأي ا ن ـافق , و يقف طريق ا اطئ , و الس ا ستهزئ , لكن ناموس الرب وسنته يتلو ليلاً و اراً, فهو كالشجرة ا غروسة على اري ا ياه ال تأ بثمر ا من حينها ووقتها لا تت [533], وكل ما يعملـه يتم, ليس كذلك ا نافقون, بل هم كا باء الذي تذروه الرياح عن وجه الأرض[534].

قال صاحب التخجيل: هذه صفة رسول ا ρ, فهو الذي كان يتلو كلام ا ليلاً و ـاراً وسـراً وجهاراً [535], وقام ح ورمت قدماه, فقيل له: أتفعل هذا وقد غفر ا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟[536] وشجرته شريعته, وهي باقية لا تت ورقها إ الأبد[537].

---

(528) فاران بالفاء لا بالقاف, وهو ا شهور يع ا صادر, ومنها تفس الرازي.

(529) تفس الفخر الرازي: "لأن التوراة أن...".

(530) ورد سفر التكوين الإصحاح ا ادي والعشرين عن إ اعيل عليه السلام: "وسكن برية فـاران", انظـر الكتاب ا قدس, العهد القد ص31.

(531) الرازي، التفس الكب أو مفاتيح الغيب (35/3), ط دار الكتب العلمية, ب وت, لبنان, ط1, 1421هـ ـ , 2000م, والتخجيل (656/2).

(532) التخجيل (381/1), (636/2).

(533) قال القاموس ا يط ص456, مادة ذ : الذ : ا بس كالذبو , وا نع, ا هـ , وعليه: لا تت أي لا ـبس ولا نع رها, والكلمة لا توجد التخجيل, وا ؤلف يتصرف بالزيادة والنقص كما أش سابقاً.

(534) ا زمور الأول من مزاه داود: طو للرجل الذي يسلك مشورة الأشرار, و طريق ا طاة يقـف, و لس ا ستهزئ لس, لكن ناموس الرب مسرته, و ناموسه يلهج اراً وليلاً, فيكون كشجرة مغروسة عنـد اري ا ياه, ال تعطي رها أوانه, وورقها لا يذبل, وكل ما يصنعه ينجح, ليس كذلك الأشرار, لكنهم كالعصافة الـ تذريها الريح. انظر الكتاب ا قدس, العهد القد ص834.

(535) ورد صحيح مسلم، ص 2197، حديث رقم (2865)، عن عياض ا اشعي رضي ا عنه، أن رسول ا صلى ا عليه و سلم قال ذات يوم خطبته: "ألا إن ر أمر أن أعلمكم ما جهلتم ا علم يومي هذا", وفيه: "وقال إ ا بعثتك لأبتليك وأبتلي بك وأنزلت عليك كتابا لا يغسله ا اء تقرؤه نائما ويقظان..." ا ديث.

(536) أخرج البخاري ص197, أبواب التهجد, باب قيام النـ ρ الليل ح ترم قدماه, حـديث رقـم (1130),

قال[538]: ومنه المزمور الثاني, قال الله تعالى لداود: سلني أعطك, الشعوب ميراثك, وسلطانك إلى أقطار الأرض لترعاهم بقضيب من حديد, ومثل آنية الفخار تسحقهم[539], قال صاحب التخجيل: وما ورث[540] الشعوب كلها إلا محمد رسول الله ρ, فأمته الذين ورثت كسرى, وكسرت قيصر, وتتبعت تبع, وكسرت الأوثان, وأخمدت بيوت النيران, وفتحت العجم والعراق والشام واليمن ومصر والمغرب الأقصى وما تحت الشمال والجنوب, وورثوا سائر الشعوب, وما رعاهم بقضيب من حديد سوى رسول الله ρ وأمته, ولا سحق الكفار سواه.

فأما موسى عليه السلام فغرق الكفار في البحر, ولم يرعهم[541] بقضيب من حديد, وأما داود فلم يتجاوز شعب بني إسرائيل بالبيت المقدس, وأما سليمان فلم يسلّ في أيامه سيف, ولا اعترضه خوف, وأما المسيح فقد نهى عن القتال بصريح المقال[542], فتعين تنزيل المزمور على محمد رسول الله ρ؛ كي

واللفظ له, ومسلم ص1217, كتاب صفات المنافقين, باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة, حديث رقم (2819), عنْ زِيادِ بن علاقة قَالَ: سمعْت الْمغيرَةَ رضي الله عنْه يقُولُ: إنْ كَانَ النبِي ρ لَيقُوم ليصلي حتى ترم قَدماه أَوْ ساقَاه, فَيقَالُ لَه: فَيقُولُ: «أَفَلَا أَكُونُ عبْدا شكُوراً؟».

(537) لم أجد هذه الفقرة في التخجيل.

(538) التخجيل (664/2).

(539) الكتاب المقدس, العهد القديم, مزامير داود, المزمور الثاني, ص834: اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك, وأقاصي الأرض ملكاً لك, تحطمهم بقضيب من حديد, مثل إناء خزاف تكسرهم.

(540) الأصل: ما ورد, والتصويب من التخجيل (664/2).

(541) الأصل: ولم يرعاهم, والصواب ما أثبت.

(542) جاء في إنجيل لوقا, الإصحاح السادس: "لكني أَقُولُ لَكُمْ أيها السامعونَ: أَحبوا أَعْداءَكُمْ، أَحْسِنوا إِلَى مبْغضيكُمْ، 28باركُوا لاَعنيكُمْ، وصلوا لأَجْلِ الذين يسِيئُونَ إِلَيكُمْ. 29منْ ضربك علَى خدك فَاعْرِضْ لَه الآخر أَيضا، ومنْ أَخذَ رِداءَك فَلاَ تمْنَعه ثَوْبك أَيضا. 30وكُل منْ سأَلَك فَأَعْطه، ومنْ أَخذَ الذي لَك فَلاَ تطَالبه. 31وكَما تريدونَ أَنْ يفْعلَ الناس بِكُم افْعلُوا أَنتمْ أَيضا بِهِمْ هكَذَا". انظر الكتاب المقدس العهد الجديد ص102. وفي إنجيل متى الإصحاح الخامس: "سمعْتمْ أنه قيلَ: عيْن بِعيْنٍ وسن بِسِن. 39وأما أَنا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تقَاوِموا الشر، بلْ منْ لَطَمك علَى خدك الأَيمنِ فَحولْ لَه الآخر أَيضا. 40ومنْ أَراد أَنْ يخاصمك ويأْخذَ ثَوْبك فَاتْركْ لَه الرداءَ أَيضا. 41ومنْ سخرك ميلاً واحدا فَاذْهبْ معه اثْنينِ. 42منْ سأَلَك فَأَعْطه، ومنْ أَراد أَنْ يقْترِض منْك فَلاَ ترده". انظر الكتاب المقدس, العهد الجديد ص9.

لا لف قول ذ ا داود, وقد قال تعا : وإنه لَفي زبر الأولِ [543], ساق من مزامه داود عليه السلام ا فيه دلالة وإ اء إ سيدنا رسول ا ρ, وأحال سائر ما ذكر الإشـارة إليـه ρ التوراة والإ يل إ كتابه الكب , و أقف عليه.

وذكر ابن ا طيب الرازي تفسه و هذا سورة البقرة, فقال: قال أبو ا سـ [544]: ورأيـت نقو م: وظهر[545] من جبال فاران, لقد تقطعت[546] السماء من اء مد ا مـود, ترتـوي السهام بأمرك ا مود, لأنك ظهرت لاص أمتك, وإنقاذ مسيحك[547].

قال الرازي: وظهر أن [7/ب] قوله التوراة: ظهر من جبل فاران, ليس معناه ظهور النار منه, بل معناه ظهور شخص موصوف ذه الصفات, وما ذاك إلا رسولنا مد ρ, وقوله: وإنقاذ مسيحك, لأن مداً ρ أنقذ ا سيح من كذب اليهود والنصارى[548].

وقال ا ؤيد با أ د بن ا سـ ا ارو [549] كتابه إثبات النبوة ما لفظه: قد جاءت بشـارات بالنـ ρ الكتب ا تقدمة, من ذلك ما وجد التوراة السفر الأول من العشرين[550]: قد جاء

---

(543) (سورة الشعراء, الآية: 196).

(544) هو أبو ا سـ مد بن علي بن ا طيب البصري (...-436هـ): ولد البصرة وسكن بغداد وتو ـا, شيخ ا عتزلة, وا نتصر م, قال ا طيب البغدادي: "له تصانيف وشهرة بالذكاء والديانة على بدعته", من كتبه: ا عتمـد أصول الفقه, وتصفح الأدلة, وغرر الأدلة, وشرح الأصول ا مسة, كلها الأصول، وكتاب الإمامة, وشـرح أ ـاء الطبيعي. انظر ابن كثـ ، البداية والنهاية (67/12), والأعلام (275/6).

(545) الأصل: وأظهر, والتصويب من تفسـ الرازي.

(546) الأصل: انطفت والتصويب من تفسـ الرازي.

(547) ورد نص عناه الإصحاح الثالث من سفر حبقوق, لكن ليس فيه ذكر مد ρ, ولعلهم حرفوه. انظر الكتاب ا قدس, العهد القد ص1331.

(548) التفسـ الكبـ للفخر الرازي (36/3).

(549) هو الإمام ا ؤيد با أ د بن ا سـ بن هارون بن مد ا سـ الزيدي (333-411هـ ـ): ولـد بآمـل طـ ستان, وبويع له با لافة سنة 380هـ , برز علم النحو واللغة, وأحاط بعلوم القرآن والشعر, وهو إمام علم الكـلام والفقه, من مصنفاته: شرح التجريد, والبلغة, والزيادات والتفريعات الفقه, وكتاب النبوات والأمـا الصـغرى. انظـر ا نداري، العلامة أ د بن عبد ا ، تراجم رجال شرح الأزهار ص4, , ط ضمن ج1 من شرح الأزهار, ن مكتبة غمضان, صنعاء, ا مهورية اليمنية الأعلام (116/1).

ا من سيناء, وأشرق من ساع , واستعلن من جبال فاران[551], فقوله: جاء ا من سيناء, أراد أنه ابتعاث موسى[552] من قبل طور سيناء, وقوله: وأشرق من ساع , ابتعاثه ا سيح, وساع : الناحيـة ال كان فيها عيسى, واستْعلن من جبال فاران, أراد ابتعاثه مداً ρ من جبال مكة, لأن جبال مكة تسمى التوراة جبال فاران, لا ينكر ذلك أحد ن عرف التوراة, و التوراة أن إبـراهيم عليـه السلام أسكن هاجر وإ اعيل فاران, يع مكة, و يبعث أحد من الأنبياء صلوات ا عليهم ابتعاثاً ظاهراً فشا أمره مشارق الأرض ومغار ا كما اقتضى قوله: استعلن, لأن استعلن هو ع علن إذا ظهر وانكشف, [و يستعلن][553] غ مد ρ, فلم يبق ريب أنه هو ا راد ذه اللفظة[554].

ساق ا ؤيد با أ د بن ا س ا ارو كثـ اً من التوراة, حـ قال: وقال داود مزمـوره صفة الن ρ: يصلّى عليه كل وقت, ويبارك عليه كل يوم, ويدوم ذكره إ الأبد, فإن ا ـه ا وجود قبل الشمس والأمم كلها, ويتـ كون به كلهم و مدونه[555], وقد قيل: معنـاه: يسـمونه مداً[556].

قال ا ؤيد با : و فصل من كتاب أشعياء[557] الن عليـه السـلام "لتفـرع الأرض الباديـة العطشى[558], ولتبتهج ال اري والفلوات, وليخرج نور كنوز السيتليد وكـ ه[559]، ولتـزه لأ ـا

(550) إثبات النبوة: فمن ذلك ما وجد التوراة, وقيل السفر الأخـ الفصل الثالث والثلاث ...ا .

(551) الكتاب ا قدس, العهد القد , سفر التثنية, الإصحاح الثالث والثلاث ص334.

(552) الأصل: أراد أنه ابتعاث موسى, والتصويب من إثبات النبوة.

(553) الزيادة من إثبات النبوة ص287.

(554) ا ارو ، الإمام ا ؤيد با أ د بن ا س ، إثبات نبوة الن ρ, بتحقيق عبد الكر جدبان, ص286, ن مكتبة التراث الإسلامي, اليمن, صعدة, ط1, 1424هـ , 2003م.

(555) العبارة إثبات النبوة ص290 هكذا: والأمم كلها يتـ كون به, وكلهم مدونه, والنص الكتاب ا قدس, العهد القد ص882, ا زمور الثا والسبع من مزام داود هكذا: يكون ا ه إ الدهر, قدام الشمس تـ د ا ـه, ويتباركون به, كل أمم الأرض يطوبونه, مبارك الرب ا إله إسرائيل الصانع العجائب وحده, ومبارك اسم ده إ الدهر, ولتمتلئ الأرض كلها من ده.

(556) الأصل: ومعناه: ويسمونه مداً, والصواب حذف الواو ا وضع كما إثبات النبوة ص290.

(557) الأصل: شعيا, والتصويب من إثبات النبوة, وهو أشعيا بن آموص (القرن 8 ق. م)، ويعتـ ه النصـارى مـن

ستعطى بأ د[560] اسن لبنان, وكمال حسن الدساكر[561] والرياض"[562], ومن ا علوم أن البادية صل ا ولفلوا ا ا اسن إلا بالإسلام وا سلم , فبان أنه بشارة بالن ρ.

إن هذا الفصل فيه ا ه صر اً, وإن كان [ ][563] أهل الكتاب من ينكر الاسم علـى عـاد م التحريف, وعن حبقوق[564] الن عليه السلام: "جاء ا من التيمن[565] والقـدوس مـن جبـال فاران[566], وامتلأت الأرض من جيد[567] أ د وتقديسه, وملك الأرض"[568], وقد بينا أن جبال مكة تسمى جبال فاران التوراة, انتهى كلامه[569].

أعظم أنبياء العهد القد ويلقبونه بـالن الإ يلي لكثرة نبواته عن ا سيح، وكان من مستشاري حزقيا, ينشط عز ته عندما حاصر سنحاريب أورشليم 701 ق.م, ويغلب على ظن ا ؤرخ بأن أشعياء قد مات مقتولاً اضطهاد ا ا ـك منسـي الإسرائيلي, وينسب إ أشعياء سفر با ه عدد إصحاحاته (66) إصحاحاً. انظر اعة من ا ؤلف ، ا نجـد الأعـلام ص48, وحاشية التخجيل (95/1).

(558) الأصل: العطيش, والتصويب من إثبات النبوة ص289, وهي كذلك هداية ا يارى لابن القيم ص178.

(559) هذه ا ملة لا توجد إثبات النبوة ص289, ولا هداية ا يارى ص178, ولا التخجيـل (671/2), ولا الكتاب ا قدس العهد القد ص1032, و يظهر معناها, وهي الأصل بدون نقاط.

(560) الأصل: يا مد, والتصويب من إثبات النبوة ص289, وهي كـذلك هدايـة ا يـارى ص178, و التخجيل (671/2).

(561) الدساكر (فارسية): ع دسكرة, وهي القرية العظيمة, والصومعة, والأرض ا ستوية, وبيوت يكون فيها الشراب وا لاهي, وبناء كالقصر تكون حواليه بيوت تمع فيها الشطار. انظر النصرا ، اللويس معلوف وآخرين، ا نجد اللغـة ص214.

(562) النص الكتاب ا قدس العهد القد ص1032 سفر أشعياء الإصحاح 35 هكذا: "تفرح ا يـة والأرض اليابسة, ويبتهج القفر ويزهر كالنرجس, يزهر إزهاراً, ويبتهج ابتهاجاً وير , يدفع إليه د لبنان, اء كَرْمل وشارون".

(563) الزيادة من إثبات النبوة.

(564) حبقوق معناه: (يعانق)، وهو عند أهل الكتاب ثامن الأنبياء الصغار الذين ظهروا لكة يهوذا، وما يعرفونه من س ة حبقوق إ ا هو رد استنتاجات من السفر ا نسوب إليه بأنه كان أحد ا غن ا يكل ومن سبط اللاويـ ، وعـدد إصحاحات السفر ا سمى با ه (سفر حبقوق) ثلاثة إصحاحات. انظر حاشية التخجيل (95/1).

(565) قال التخجيل (677/2): التيمن: امة.

(566) الأصل: والقدس وجبال فاران, والتصويب من إثبات النبوة, و الإصحاح الثالث من سفر حبقوق: جاء ا من تيمان, والقدوس من جبل فاران. انظر الكتاب ا قدس, العهد القد ص1331.

وذكر ابن قيم ا وزية[570] كتابه ا دي النبوي ما حاصله: أن اسم النρ التوراة مد يوافق عليه كل عا من مؤه [أهل] الكتاب, ومنها ا ه [8/أ] أ د [و]هو[571] الاسم الـذي ـ اه ا سيح, انتهى كلامه[572].

وإن أنكر ذلك الاسم أحد ينكر معناه, إلا أ م رفونه, فقالت اليهود: ا وصوف ذه الصـفات هو ا سيح بن داود, الذي رج آخر الزمان, وهو ا هدي عندهم. وعندنا هو الدجال, لأن النρ قد ذكر أوصافه, وأن أنصاره اليهود. وقالت النصارى: هو ا سيح عيسى بن مر , ولا يصـح, لأن عيسى يظهر على ما ظهر سيدنا رسول ا مد ρ, لأن وصفه التوراة والإ يل بالظهور.

وقد ذكر صاحب كتاب "خ اليشر بسيد البشر"[573] أنه قد عرف ما بأيدي اليهود من التـوراة, وأ م قد حرفوا, وأنه يكن بأيديهم ذكر حقيقة ا نة والنار, بل عندهم النار هو ما ينا م الدنيا من الشدائد والقحط وا وع, وأ ا تص عليهم كا ديد أو النحاس.

(567) الأصل: ميد, والتصويب من إثبات النبوة.

(568) النص الكتاب ا قدس العهد القد ص1331, سفر حبقوق, الإصحاح الثالث هكذا: ا جاء من تيمـان, والقدوس من جبل فاران سلاه, جلاله غطى السماوات, والأرض امتلأت من تسبيحه, وكان عان كالنور, لـه مـن يـده شعاع, وهناك استتار قدرته, قدامه ذهب الوبأ, وعند رجليه خرجت ا مى, وقف وقاس الأرض.

(569) إثبات النبوة ص 289.

(570) هو س الدين مد بن أ بكر بن أيوب الزرعى الدمشقى (691-751): ابن قيم ا وزية ا نبلى, العلامـة الكب ا تهد ا طلق ا صنف ا شهور, ع من ابن تيمية وغ ه, وبرع يع العلوم وفاق الأقـران واشـتهر الآفـاق, وامتحن نة بعد أخرى, مولده ووفاته دمشق, وله التصانيف ا سنة ا قبولة, منها: زاد ا عاد هدي خ العباد (ا دي النبوي), وأعلام ا وقع , وإغاثة اللهفان, ومدارج السالك , وغ ها كث . انظر الشـوكا ، البـدر الطـالع (143/2), والأعلام (56/6).

(571) الأصل ومنها ا ه أ د هو الاسم, والتصويب من زاد ا عاد.

(572)ابن القيم، زاد ا عاد هدي خ العباد, بتحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط (85/1), ط مؤسسة الرسالة, ب وت, لبنان, ط1, 1417هـ, 1996م, وما ب ا عقوفت زيادة منه.

(573) سبق أن ى الكتاب: اليشر البشر, والذي مصادر تر ة مؤلفه: خ اليشر البشر.

ولعل ذلك لبعض فرقهم لا يعهم, ولكنه يوافق ما ذكره صاحب خ اليشر ويشهد لصحة قولـه با كاية عنهم قوله تعا : قَاتِلُوا الذين لاَ يؤْمنونَ بِالله ولاَ بِالْيَوْمِ الآخرِ ولاَ يحرمونَ ما حرم اللـه ورسولُه ولاَ يدينونَ دين ا َق من الذين أُوتوا الكتاب حتـى يعْطُـوا ا ْزيـةَ عـن يـد وهـمْ صاغرونَ [574], فدلت الآية أ م لا يؤمنون قيقة اليوم الآخر من ا نة والنار [575], وا أعلم.

([574]) (سورة التوبة, الآية: 29).

(575)هذا تمل، و تمل أن يكون الأمر على ما قال الرازي مفاتيحه: 16/ 24 عند هذه الآية: (ا نقول عن اليهود والنصارى إنكار البعث ا سما فكأ م يلون إ البعث الروحا . واعلم أنا بينا هـذا الكتـاب أنـواع السـعادات والشقاوات الروحانية ودللنا على صحة القول ا وبينا دلالة الآيات الكث ة عليها إلا أنا مع ذلك نثبت السعادات والشقاوات ا سمانية ونعترف بأن ا عل أهل ا نة يث يأكلون ويشربون وبا واري يتمتعون ولا شك أن من أنكر ا شر والبعث ا سما فقد أنكر صريح القرآن، و ا كان اليهود والنصارى منكرين ذا ا ع ثبت كو م منكرين لليوم الآخر).

على أن ابن عاشور التحرير والتنوير: 10/ 65 يرتض ج الفخر تفس ه، فقال: (وظاهر الآية أن القوم ا أمور بقتا م ثبتت م معا الأفعال الثلاثة ا تعاطفة صلة ا وصول، وأن البيان الواقع بعد الصلة بقوله: {من الذين أوتوا الكتاب} راجع إ ا وصول باعتبار كونه صاحب تلك الصلات، فيقتضي أن الفريق ا أمور بقتاله فريق واحد، انتفى عنهم الإ ان با واليوم الآخر، و ر ما حرم ا ، والتدين بدين ا ق. و يعرف أهل الكتاب بأ م لا يؤمنون با ولا باليوم الآخر. فاليهود والنصارى مثبتون لوجود ا تعا ومؤمنون بيوم ا زاء.

و ذا الاعتبار ا فسرون تفس هذه الآية فلذلك تأولوها بأن اليهود والنصارى، وإن أثبتوا وجود ا واليوم الآخر، فقد وصفوا ا بصفات تنا الإ ية فكأ م ما آمنوا به، إذ أثبت اليهود ا سمية تعا و قالوا: {يد ا مغلولة}. وقال كث منهم: {عزير ابن ا } [التوبة: 30].

وأثبت النصارى تعدد الإله بالتثليث فقاربوا قول ا شرك فهم أبعد من اليهود عن الإ ان ا ق، وأن قول الفريقـ بإثبات اليوم الآخر قد ألصقوا به يلات وأكذوبات تنا حقيقة ا زاء: كقو م: {لن سنا النار إلا أياما معدودة} [البقرة:80] فكأ م يؤمنوا باليوم الآخر. وتكلف ا فسرون لدفع ما يرد على تأويلهم هذا من ا نوع وذلك مبسوط تفس الفخر وكله تعسفات.

والذي أراه تفس هذه الآية أن ا قصود الأهم منها قتال أهل الكتاب من النصارى كما علمت ولكنها أد ت معهم ا شرك لئلا يتوهم أحد أن الأمر بقتال أهل الكتاب يقتضي التفرغ لقتا م ومتاركة قتال ا شرك .

فا قصود من الآية هو الصفة الثالثة {ولا يدينون دين ا ق}، وأما قوله: {الذين لا يؤمنون با ولا باليوم الآخر} - إ قوله - {ورسوله}فإدماج. فليس ا قصود اقتصار القتال على من اجتمعت فيهم الصفات الأربع بل كل الصفة ا قصودة هي ال أردفت بالتبي بقوله: {من الذين أوتوا الكتاب} وما عداها إدماج وتأكيد ا مضى، فا شركون لا يؤمنون با ولا باليوم الآخر ولا رمون شيئا ا حرم ا ورسوله؛ لأ م لا شريعة م فليس عندهم حلال وحرام ولا يدينون دين ا ق وهو

لكن قد ذكر الشهرستا (576) كتابه ا لل والنحل من فرق اليهود السامرة, وافترقت السامرة إ فرقة إحدا ا(577) يقرون بالآخرة والثواب والعقاب فيها(578), والفرقة الأخرى تزعم أن الثـواب والعقاب الدنيا(579), وب الفريقة اختلاف الأحكام والشرائع, انتهى(580).

إذا علمت هذا **فمن الفرق الكفرية: الدهرية(581):** الذين حكاهم ا تعا قوله: وما يهْلكُنا إلا الدهْر وما لَهمْ بِذَلك منْ علْمٍ (582), فهم طبائعية كفار, ينكرون الصانع, ويعتقدون قدم كل شيء, وأن الآلام والأمراض وا وت وخلق ا يوان باختلاف الطبائع, وينكرون البعث والنشـور وا نـة والنار.

إن قيل: فما يقال قوله تعا : ولَئنْ سأَلْتهمْ منْ خلَقَهمْ لَيقُولُن الله (583)؟ قيل لـه: ذلـك كفار قريش و وهم.

ومنهم: الثنوية(584): الذين يثبتون مع ا ثانياً.

الإسلام. وأما اليهود والنصارى فيؤمنون با واليوم الآخر و رمون ما حرم ا دينهم ولكنهم لا يدينون دين ا ق وهو الإسلام)، وهذا قول حسن تأويل الآية، وا أعلم.

(576) هو أبو الفتح مد بن عبد الكر بن أ د الشهرستا الأفضل (479-548هـ): ولد شهرسـتان (بـ نيسابور وخوارزم), وتو ا, وكان كثـ ا فوظ، قوي الفهم، مليح الوعظ, قال ابن أرسلان: "ولولا ميله إ أهل الإ اد و بطه الاعتقاد لكان هو الإمام، وليس ذلك إلا لإعراضه عن علم الشرع واشتغاله بظلمات الفلسفة"، من كتبه: "ا لـل والنحل"، و" اية الأقدام علم الكلام", و"مصارعات الفلاسفة". انظر الذه ، سـ أعلام النبلاء (287/20), والأعـلام (215/6).

(577) الأصل أحد ا, والصواب ما أُثبت.

(578) وهم الكوسانية, ومعناها ا ماعة الصادقة كما ا لل والنحل للشهرستا .

(579) وهم الدوستانية, ومعناها الفرقة ا تفرقة الكاذبة كما ا صدر السابق.

(580)الشهرستا ، ا لل والنحل (30/2).

(581) الدهرية هم الذين يقولون بقدم العا , وقدم الدهر, وتدبـ ه للعا , وتأثـ ه فيه. انظر نشوان ا مـ ي، ا ور العـ بتحقيق كمال مصطفى ص195, ط دار آزال, بـ وت, لبنان, ط2, 1985م.

(582) (سورة ا اثـية, من الآية: 24).

(583) (سورة الزخرف, من الآية: 87).

(584) الثنوية: مذهب ديـ فلسفي قد ثل أحد أطوار الديانة ا وسية, ويقوم مذهب الثنوية على أسـاس أن العـا

ومنهم: عباد الأصنام[585]**:** الذين يعتقدو ا آ ة تقر م إ ا زلفى, كما حكاه ا عنهم, وهـ م الذين كانوا ا اهلية.

ومنهم: المجوس[586]**:** وهم الذين كمون العقول, ولا يدينون بالكتب ا لة على الأنبيـ اء علـ يهم السلام, فلذلك رمون ذبح الأنعام ولا لمو ا ا كانت عقو م تقتضي قبح تأليمها.

وقد أخرج البيهقي سننه الك ى عن علي بن أ طالب قال: أنا أعلم با وس, كان ـ م علـ م يعلمونه وكتاب يدرسونه, وإن ملكهم سكر, فوقع على ابنته أو أخته, فاطلع عليـ ه بعـ ض أهـ ل لمكته[587], فأرادوا به ا د, فامتنع وقال: أتعلمون ديناً خ اً[588] من دين آدم, وقد كان ينكح بنيه من بناته؟ وأنا على دين آدم, ما يرغب بكم عن دينه؟ قال: فبايعوه, وقاتلوا الذين خـ الفوهم حـ قتلوهم, فأصبح وقد أسري[589] على كتا م, وذهب العلم الذي صدورهم, فهم أهل كتـ اب, وقد أخذ رسول ا ρ وأبو بكر[590] وعمر[591] رضي ا عنـ هما منـ هم ا زيـ ة[592], انتـ هى كلامه[593].

مركب من أصل قد أزلي ا النور والظلمة, و تلفان ا وهر والطبع والفعـ ل والأجنـ اس والأبـ دان والأرواح, وانتسبت إليه فرق مل أ اء أصحا ا, ومن أقدمها الزرادشتية والديصانية وا انوية وا زدكية وا رقونية. انظر الشهرسـ تا ، ا لل والنحل (72/2), وا ور العـ ص191, وا نية والأمل ق40, وا وسوعة ا يسرة (1032/2).

(**585**) هي أجسام منحوتة على صور معظمة لائكة أو أنبياء أو صا أو ملوك, ا , ويعتقد عبادها أ ا تنفع وتضر, وهم وثنيون, وأول من عبد الصنم العرب عمرو بن ي. انظر لذلك ا لل والنحل (371/3), وا ور العـ ص185, وا نية والأمل ق78, وا وسوعة ا يسرة (1165/2).

(**586**) ا وس وثنيون يعبدون الن ان, ويقولون بإ اثن , إله للخ وإله للشر, وهم فرق عديدة, وقد اختلف فـ يهم العلماء, هل هم أهل كتاب أم لا؟ وا مهور على أ م ليسوا أهل كتاب, وإ ا يعاملون معاملتهم فيما يتعلق با زية فقـ ط, وا أعلم. انظر للمجوس ا لل والنحل (54/2), وا ور العـ ص194, وا نيـ ة والأمـ ل ق72, وا وسـ وعة ا يسـ رة (1139/2)

(**587**) الأصل ملته, والتصويب من السنن الك ى.

(**588**) الأصل خ , والتصويب من السنن الك ى.

(**589**) الأصل: أسر, والتصويب من السنن الك ى.

(**590**) هو أبو بكر (الصديق) عبد ا بن عثمان (أبو قحافة) بن عامر بن كعب التيمي القرشي (51ق.هـ -13هـ): ولد كة، وصحب الن ρ قبل البعثة, وسبق إ الإ ان به, ورافقه ا جرة و ا شاهد كلها, وهو أول ا لفاء الراشدين

ومنهم: البانيان[594]: وهم تناسخية, يعتقدون تنقل الأرواح من جسد إ جسد مدة الدهر.

ومنهم: طائفة الفلاسفة[595]: كمون العقول أيضاً, و م أصول وقواعد يرجعون إليها, و تجـون ا [596], قد أشار إ شيءٍ منها السمرقندي الصحائف[597] وغ ه, ومن لة علومهم ا نطق.

وأحد العشرة ا بشرين, وأحد أعاظم العرب, تو ا دينة, ودفن انب الن ρ, ومناقبه كث ة, تراجع مظا ا. وانظـر العسقلا ، ا افظ ابن حجر، الإصابة ييز الصحابة (169/4), والأعلام (102/4).

(**591**) هو أم ا ؤمن أبو حفص عمر بن ا طاب بن نفيل القرشي العدوي (40ق.هـ -23هـ): أسلم قبل ا جرة مس سن ، وأعز ا به الإسلام, وشهد الوقائع, لقبه الن ρ بالفاروق, وهو ثا ا لفاء الراشدين، وأحد العشرة ا بشرين وأول من لقب بأم ا ؤمن ، وأول من وضع للعرب التأريخ ا جري، وا ذ بيت مال ا سلم ، وأول من دون الدواوين الإسلام، و أيامه فتح الشام والعراق، وافتتحت القدس وفارس ومصر وا زيرة, قتله أبو لؤلؤة فـ وز ا وسي الفارسـي غيلة وهو صلاة الصبح. انظر العسقلا ، ا افظ ابن حجر، الإصابة ييز الصحابة (588/4), والأعلام (45/5).

(**592**) الأصل: وقد أخذ علي منهم ا زية, وما أُثبت من السنن الك ى.

(**593**) البيهقي، السنن الك ى (9/188) وقد نقل عنها ا ؤلف بتصرف يسـ .

(**594**) أجد للبانيان ذكراً كتب الفرق, وهم التجار ا نود, قيل: إن الا ليز هم الذين أطلقوا عليهم هذا الاسـم, وكانوا وثني يعبدون الأصنام, وقد كانوا يأتون إ اليمن للتجارة, وسكن بعضهم صنعاء وا خا وغ ا, وأسلم بعضـهم, واستقر صنعاء, قال الشوكا البدر الطالع (16/1) تر ة الشيخ إبراهيم بن صا ا ندي الصنعا : وكان والـده من لة البانيان الواصل إ صنعاء فأسلم. اهـ, وذكر سن بن ا سن أبو طالب تار ه (69/1) أحـداث سـنة 1066هـ أنه ثار أهل صنعاء على البانيان بسبب أ م زا وهم ارا م, وأن أكثرهم يرع الذمة, وأ م يعلقـون أمكنتهم السماسر الأصنام, ويتظاهرون بعباد ا من غ احتشام, وأف اعة من العلماء بوجوب إخراجهم مـن الـيمن وجزيرة العرب, منهم العلامة ا سن بن أ د ا لال, و ا ى ا إ الإمام ا توكل على ا إ اعيل حبس اعة منـهم, وأوجب عليهم ا زية, أطلقهم, فشق ذلك على البانيان ورجع بسبب ذلك منهم من رجع إ ا ند. اهـ بتصرف, وقال العلامة الزبيدي تاج العروس (234/37): والبانيان: قوم من الأبناء باليمن وبا ند, وأكثرهم كفار. اهـ, وقوله: مـن الأبناء باليمن وهم, فالأبناء من أصول فارسية, وقد أسلموا عهد الن ρ فما بعده, ومنهم باذان الفارسي, ومنهم علمـاء كبار كوهب بن منبه و ام بن منبه وعبد الرزاق الصنعا , ولعل الوهم من تشابه الأ اء, وا أعلم.

(**595**) الفلاسفة: ع فيلسوف, والفيلسوف: يونانية, أي: ب ا كمة, أصله: فيلا, وهو ا ب, وسوفا: وهو ا كمة, والاسم: الفلسفة, مركبة كا وقلة, ويسمى الفلاسفة ا كماء, وهي تصادم ا كمة ال تع ا صطلح الإسلامي: السنة, قال الإمام بن زة التحقيق تقرير أدلة الإكفار والتفسيق: اعلم أنه لا ضرر أعظم على الإسلام وأهله من هذه الفرقة, فإ م أصل كل ضلالة ومنبع كل جهالة, و يع الفرق ا ارجة عن الإسلام يستمدون من جهالتهم, ويكرعون إحن مكرهم و ادعتهم, وقد اتفقوا من عند آخرهم على كونه موجباً بالذات, وطعنوا كونه تعا مؤثراً

على جهة الاختيار, وبنوا على هذا إ اب ذاته للعقل الأول لا غ , صدر عن العقل الأول عقل وفلك, تسلسلت العقول الكثرة حـ صارت عشرة والأفلاك تسعة, فهذه زبدة أقاويلهم الإ يات, و م ا كمة وتقرير النبوات وأحكام الآخرة من بعث الأجساد وحشرها ويسات وهذيانات الفة ا دلت عليه ظواهر الآي وجاءت به الرسل صلوات ا عليهم. اهـ باختصار. انظر للإمام بن زة التحقيق تقرير أدلة الإكفار والتفسيق بدراسة و قيق ناصر مدي مد جاد ص37, رسالة علمية كتبة كلية دار العلوم, جامعة القاهرة, وا وسوعة ا يسرة الأديان وا ذاهب والأحزاب ا عاصرة (1108/2).

(596) تقوم ا بادئ الفلسفية ا تقدمة على أصل ، أحد ا: تضخيم شأن العقل وأنه أصل العلم ومصدر ا عرفة. ثانيهما: أن العلوم صورة الأمور ا سوسة ا شاهدة فقط. و ت مظلة الأصل الأول أنكر عامتهم الوحي، و ت مظلة الأصل الثا : أنكروا الغيبيات، زاعم أ ا رد أوهام وخيالات لا حقيقة ولا وجود ا ا ارج، ولذا فقد أنكر عامتهم أن ا تعا موجود حقيقة، كما أنكروا على التحقيق النبوة، وقالوا: لا ملائكة، ولا جنة ولا نار، ولا بعث ولا نشور.

يقول الغزا ا نقذ من الضلال: 18-21 ما نصه: (اعلم أ م - على كثرة فرقهم، واختلاف مذاهبهم - ينقسمون إ ثلاثة أقسام: الدهريون، والطبيعيون، والإ يون. الصنف الأول الدهريون وهم طائفة من الأقدم جحدوا الصانع ا دبر، العا القادر، وزعموا: أن العا يزل موجوداً كذلك بنفسه، وبلا صانع، و يزل ا يوان من النطفة، والنطفة من ا يوان، كذلك كان، وكذلك يكون أبداً وهؤلاء هم الزنادقة.

والصنف الثا الطبيعيون وهم قوم أكثروا ثهم عن عا الطبيعة وعن عجائب ا يوان والنبات، وأكثروا وض علم تشريح أعضاء ا يوانات. فرأوا فيها من عجائب صنع ا تعا ، وبدائع حكمته، ا اضطروا معه إ الاعتراف بفاطر حكيم، مطلع على غايات الأمور ومقاصدها، ولا يطالع التشريح، وعجائب منافع الأعضاء مطالع إلا و صل له هذا العلم الضروري بكمال تدب البا لبنية ا يوان، لا سيما بنية الإنسان.. إلا أن هؤلاء لكثرة ثهم عن الطبيعة ظهر عندهم - لاعتدال ا زاج - تأث عظيم قوام قوى ا يوان به، فظنوا أن القوة العاقلة من الإنسان تابعة زاجه أيضاً، وأ ا تبطل ببطلان مزاجه فينعدم، إذا انعدم فلا يعقل إعادة ا عدوم، كما زعموا، فذهبوا إ أن النفس وت ولا تعود فجحدوا الآخرة، وأنكروا ا نة والنار، وا شر والنشر، والقيامة، وا ساب، فلم يبق عندهم للطاعة ثواب، ولا للمعصية عقاب، فا ل عنهم اللجام، وا مكوا ا ماك الأنعام. وهؤلاء أيضاً زنادقة، لأن أصل الإ ان هو: الإ ان با واليوم الآخر، وهؤلاء جحدوا اليوم الآخر، وإن آمنوا با وصفاته. والصنف الثالث الإ يون وهم ا تأخرون منهم مثل سقراط وهو أستاذ أفلاطون، وأفلاطون أستاذ أرسطاطاليس، وأرسطاطاليس هو الذي رتب م ا نطق، وهذب م العلوم، وحرر م ما يكن رراً من قبل، وأنضج م ما كان فجاً من علومهم، وهم ملتهم، ردوا على الصنف الأول من الدهرية، والطبيعية، وأوردوا الكشف عن فضائحهم ما أغنوا به غ هم " وكفى ا ؤمن القتال " بتقاتلهم. رد أرسطاطاليس على أفلاطون وسقراط ومن كان قبلهم من الإ ي ، رداً يقصر فيه حـ ت أ عن يعهم، إلا أنه استبقى من رذاذ كفرهم، وبدعتهم، بقايا يوفق للـ وع عنها، فوجب تكف هم وتكف شيعتهم من ا تفلسفة الإسلامي . كابن سينا والفارا وأمثا ما).

(**597**) الصحائف الإ ية ق27 فما بعدها، خ ضمن موع, كتبة ا امع الكب بصنعاء, برقم (741)..

إذا عرفت هذا فقد بان لك شواهد صحة خ الافتراق للأمم إ إحدى وسبع فرقة[598], كلها النار إلا فرقة واحدة, وافتراق هذه الأمة إ ثلاث وسبع فرقة, كلها النار إلا فرقة واحدة, وأ ا ما عليه ρ **[8/ب]** وأصحابه.

ورأيت تاريخ النصرا ما لفظه: ا ء [بنو][599] إسرائيل ر الأردن قال ا : يـا إسـرائيل إن عملت[600] بوصايا إ ك بوركت قريتك, بوركت حقلك[601], بورك ار كرومك, وولـد بع ك[602], يسلم ا عدوك يديك, و يك من طريق واحدة, ويهرب سبع طرق, يبارك الرب [الأرض] ا [603] يعطيك, و علك شعباً مقدساً كوعده لك, وإن خالفت هذه الوصايا تنقلب[604] بركاتك لعنات, ويبددك[605] ا يع الأمم, ويعطيك قلبـاً فزعـاً ووجـع العـ , ورمـاك بالنيط[606], وتكون مرعوباً بالليل والنهار.

قال النصرا صاحب التاريخ: أقول: تأمل أيها القارئ, كيف جعل ا وعده ووعيده لبـ إسـرائيل مقصورين على ما يرونه الدنيا, من غ أن يذكر م شيئاً من أحوال الآخرة وأمور ا عاد, وذلك لغلظ طبعهم, وقصورهم عن النظر إ العا الروحا . انتهى كلامه[607].

---

(598) الأصل: وفرقة, ولا لزوم للواو.

(599) الزيادة من تأريخ تصر الدول.

(600) الأصل: أعملت, والتصويب من تأريخ تصر الدول.

(601) الأصل: حلقك, والتصويب من تأريخ تصر الدول.

(602) أي تكثر إبلك.

(603) الأصل: الذي, والتصويب من تأريخ تصر الدول.

(604) الأصل تنقل, والتصويب من تأريخ تصر الدول.

(605) الأصل يبذرك, والتصويب من تأريخ تصر الدول.

(606) قال القاموس ا يط ص892, مادة: نيط: النيط: ا وت.

(607)ابن الع ي، تاريخ تصر الدول ص19, وما ب ا عقوفة زيادة منه.

[تعداد فرق الرافضة]

إذا تقرر هذا فقال الإمام بن زة[608] تعداد فرق الإسلام: الرافضة عشرون فرقة:

الأو : السبائية [609]: وهم أصحاب عبد ا بن سبأ[610], زعم أن علياً إله, فنفاه إ ا دائن[611], وزعم أصحابه أن علياً السحاب, وأن الرعد صوته وا ق سوطه[612].

قال الشهرستا : كان [ابن][613] سبأ يهودياً فأسلم, ومنه تشعب أصناف الغلاة, وهو وأصحابه ن قال[614] بالغيبة والرجعة إ الدنيا[615], وتناسخ ا زء الإ ي الأئمة الاث عشر[616] بعد

(**608**) لعله ذكر ذلك الشامل, و أعثر إلا على ا زء الثا منه, وليس فيه ا طلوب.

(609) كذا بالألف. والأكثر كتابتها بلا ألف (السبئية) على وفق القاعدة.

(**610**) هو عبد ا بن سبأ (000 – و40هـ): رأس الطائفة السبئية, ومن غلاة الزنادقة, موقد الفتنة, ومؤجج نارها, كان يقول بألوهية علي والتناسخ والرجعة, وهو أول من قال بوصاية علي, أصله من اليمن، قيل: كان يهودياً وأظهر الإسلام, وطاف بلاد ا سلم ليلفتهم عن طاعة ا لفاء, ويدخل بينهم الشر, وقاد أراذل الناس وشذاذهم ضد عثمان رضي ا عنه فقتلوه, نفاه علي إ ساباط ا دائن بعد أن هم بقتله. انظر البغدادي الفرق بـ الفرق بتحقيق مد يي الدين عبد ا ميد ص233, ط ا كتبة العصرية, بـ وت, لبنان, 1414هـ, 1990م, وا لل والنحل (289/1), وا ور العـ ص206, وا نية والأمل ص32, وابن عساكر، تأريخ دمشق (29/3), والأعلام (88/4).

(**611**) الأصل: فنفي من ا دائن, والتصويب من ا نية والأمل ق81.

(**612**) وقال أبو ا سن الأشعري: وذكروا أنه قال لعلي عليه السلام: أنت أنت. انظر مقالات الإسلامي والأشعري، أ ا سن، اختلاف ا صل ، بتحقيق هلموت ريتر ص15, ط دار إحياء التراث العر , بـ وت، لبنان, ط3.

(**613**) الشهرستا ، الزيادة من ا لل والنحل (289/1), ومن ا نية والأمل ق81.

(**614**) ا لل والنحل: وهم أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة.

(**615**) أي رجعة النـ ρ إ الدنيا, وكان يقول: العجب ن يزعم أن عيسى يرجع, ويكذب بأن مداً لن يرجع, وقد قال ا عز وجل: إن الذي فَرض علَيك الْقُرآنَ لَرادك إِلَى معاد [سورة القصص, من الآية: 85], فمحمد أحق بالرجوع من عيسى. انظر تاريخ الط ي (378/3). والظاهر أن ابن سبأ كان يقول برجعة علي رضي ا عنه أيضاً, حيث قال إذ بلغه قتله: لو أتيتمونا بدماغه سبع صرة ما صدقنا موته, ولا وت حـ لأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. انظر ابن حزم، الفصل ا لل والأهواء والنحل (3/4). تطورت الرجعة والغيبة عند الشيعة, حـ صارت الرجعة عندهم "رجعة كث من الأموات إ الدنيا قبل يوم القيامة", أي عند قيام مهديهم ا نتظر, والغرض منها هو انتقام ا هدي ومن معه من أعدائهم وعلى رأس الأعداء أبو بكر وعمر.

وأما الغيبة فا قصود ا غيبة مهديهم ا نتظر سرداب سامراء, والظاهر أن أول من قال ذه الغيبة أبو عمرو عثمان بن

علي, قالوا: وكانت الصحابة تعرف ذلك وإن أنكروه, بدليل أن عمر ﺣ رفع إليه أن علياً فقأ ء رجل [أ ﺪ][617] ا ﺮم, قال: "ماذا أقول يد ا فقأت عيناً حرم ا ؟[618], فأطلق اسـم الإ ية على الفاقئ وهو علي[619], وهو أول فرق الروافض أواخر أيام علي, وأفـﺮط الـبغض لكبار الصحابة ﺣ كفرهم.

الثانية: الكاملية: وهم أصحاب أ كامل[620], كفروا الصحابة بتركهم بيعة علي, وكفروا عليـاً بتركه طلب حقه, وزعموا أن الإمامة [نور][621] يتناسخ من شخص إ شخص, ور ـا كـان شخص نبوة و شخص إمامة, ور ا تتناسخ الإمامة فتصـ نبوة, وقالوا بالتناسخ الأرواح, تنتقل من شخص إ شخص مدة الدهر.

الثالثة: البيانية: وهم أصحاب بيان بن عان التميمي[622], الذي قال: الإ ية لعلي والإمامة لولده, ادعاها لنفسه[623], وكان يقول إن ا تعا يهلك إلا وجهه, وزعم أنه يدعو الزهرة باسـم ا الأعظم فتجيبه, فبلغ ﺧ ه خالد بن عبد ا القسري[624] فقتله.

سعيد العمري الآ ذكره, وهي عندهم غيبتان: صغرى وك ى, وستأ الإشارة إليهما كلام ا ؤلف. وانظر القفـاري، الدكتور ناصر، مسألة التقريب ﺑ أهل السنة والشـيعة (339/1, 349), ط دار طيبـة, الريـاض, السـعودية, ط4, 1416هـ.

(616) هم ـ عند الإمامية الاﺛ عشرية ـ: 1- علي بن أ طالب 2- ا سن بن علي 3- ا ﺴ بن علي 4- علي بن ا ﺴ (زين العابدين) 5- ﻤﺪ بن علي (الباقر) 6- جعفر بن ﻤﺪ (الصادق) 7- موسى بن جعفر (الكاظم) 8- علي بن موسى (الرضا) 9- ﻤﺪ بن علي (ا ﻮاد) 10- علي بن ﻤﺪ (ا ادي) 11- ا ﺴن بن علي (العسكري) 12- ﻤﺪ بن ا ﺴن (ا هدي ا نتظر), ﺧ الدين الزركلي، الأعلام (199/2), وقد سبقت تر ة أم ا ؤمن علي, والبقيـة سـتأ ترا هم عند ذكر كلٍ منهم.

(617) الزيادة من شرح ﺞ البلاغة (7/5).

(618) أجد هذا الأثر شيء من الكتب ا عت ة, ولا شك أنه من أكاذيب السبئية, وقد نقله عنهم أيضـاً ابـن أ ا ﺪيد شرح ﺞ البلاغة (7/5), والشهرستا ا لل والنحل (291/1).

(619) الشهرستا ، ا لل والنحل (289/1) فما بعدها.

(620) أجد له تر ة, وإ ا يذكر بكنيته, وتذكر أقواله كتب الفرق.

(621) الزيادة من ا نية والأمل ق81.

(622) هو بيان بن عان النهدي التميمي، الزنديق, ظهر بالعراق بعد ا ائة، وقال بإ ية علي، وأن فيه جزءاً إ ياً متحداً

الرابعة: المغيرية: وهم أصحاب المغيرة بن سعيد[625] البجلي[626], الذي وصف الله تعالى بالأعضاء والجوارح على أمثال حروف الهجاء في العدد والصورة, حتى قال: الألف موضع قدمه لاعوجاجها من أسفل, وكذا الصاد, فقال: لو رأيتم موضع الصاد لرأيتم أمراً عظيماً, يعرض لهم بالعورة, وأنه قد رآه, وقال: إنه يحيي الموتى بالاسم الأعظم, وزعم أن الله تعالى لما[627] أراد خلق العالم تكلم بالاسم الأعظم, [فطار], فوقع [على رأسه تاجاً, قال][628]: وذلك قوله: سبحِ اسْم ربكَ الْأَعْلَى * الذي خلَق فَسوى [629], قال: ثم كتب على كتفه أعمال العباد, ثم اطلع عليها, فغضب من المعاصي فعرق,

---

بناسوته, ثم من بعده ابنه محمد ابن الحنفية، ثم من بعده أبو هاشم ولد ابن الحنفية، ثم من بعده بيان هذا، وكتب بيان كتاباً إلى أبي جعفر الباقر، يدعوه إلى نفسه، وأنه نبي, قتله خالد بن عبد الله القسري, وأحرقه بالنار. انظر الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، بتحقيق علي محمد البجاوي (357/1), ط دار المعرفة, بيروت, لبنان.

([623]) قال في الملل والنحل (246/1): ومع هذا المخزي الفاحش كتب إلى محمد بن علي بن الحسين الباقر, ودعاه إلى نفسه, وفي كتابه: "أسلم تسلم, وترتقِ في سلم, فإنك لا تدري حيث يجعل الله النبوة", فأمر الباقر أن يأكل الرسول قرطاسه الذي جاء به, فأكله فمات في الحال, وكان اسم الرسول عمر بن أبي عفيف الأزدي.

([624]) هو أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري البجلي اليماني (66-126هـ): أمير العراقين، وأحد خطباء العرب وأجوادهم, ولي مكة سنة 89هـ للوليد بن عبد الملك ثم لسليمان، ثم ولاه هشام العراقين (الكوفة والبصرة) سنة 105هـ، فأقام بالكوفة, وطالت مدته إلى أن عزله هشام سنة 120هـ, فسجنه يوسف بن عمر الثقفي وعذبه بالحيرة، ثم قتله, ونسبت إليه أشياء تدل على الكفر, قال ابن كثير: والذي يظهر أن هذا لا يصح عنه، فإنه كان قائماً في إطفاء الضلال والبدع. انظر ابن كثير، البداية والنهاية (19/10), والأعلام (297/2).

([625]) في الأصل: سعد, والتصويب من المنية والأمل ص34, ومن الفرق بين الفرق ص238, ومن الملل والنحل (294/1), ومن مصادر ترجمته التالية.

([626]) في الأصل: العجلي, وهو كذلك في المنية والأمل, وفي الفرق بين الفرق, والتصويب من الملل والنحل, ومن مصادر ترجمته التالية, وهو المغيرة بن سعيد البجلي (...-119هـ): دجال, مبتدع، رافضي, ساحر من أهل الكوفة. وانظر الذهبي، ميزان الاعتدال (160/4), والأعلام (276/7).

([627]) في الأصل: لو, والتصويب من الملل والنحل (295/1), والمنية والأمل ق82.

([628]) الزيادتان من الملل والنحل (295/1) ومن المنية والأمل ق82.

([629]) (سورة الأعلى, الآيتان: 1-2), وفي الأصل بدون سبح, وهي مثبتة في الملل والنحل (295/1), وفي الفرق بين الفرق ص239, وفي المنية والأمل ق82.

واجتمع من عرقه ران, أحد ا ما والآخر عذب[630], إ جهالات كثـ ة ارتكبها, وبلغ خـ ه خالد بن عبد ا القسري, فقتله, وصلبه.

ا امسة: ا ناحية: وهم أصحاب [عبد ا بن][631] معاويـة ذي ا نـاحـ [632], [9/أ] وهـم يكفرون بالقيامة وا نة والنار, ويستحلون يع ا رمات.

والسادسة: ا نصورية: أصحاب أ منصور العجلي[633], وهم يزعمون أن علياً الكسف الساقط من السماء, ور ا قالوا الكسف الساقط هو ا .

و[634] أبو منصور, كان من أتباع الباقر, فغلا فيه, فتـ أ منه, وطرده, فدعا إ نفسه, وزعم أنه عرج به إ السماء, ورأى معبوده, فمسح بيده على رأسه, [وقال][635]: أي بـ , اذهب[636], فبلغ ع .

---

(630) بقية كلام هذا الضال كما ا لل والنحل (296/1): "وا ا مظلم، والعذب نـ , فاطلع البحر النـ ، فأبصر ظله, فانتزع ع ظله, فخلق منها الشمس والقمر, وأفـ باقي ظله, وقال: لا ينبغي أن يكون معي إله غ ي. قال: خلـق ا لق كله من البحرين, فخلق ا ؤمن من البحر النـ ، والكفار من البحر ا ظلم, وخلق ظلال الناس، وأول ما خلق هو ظـل مد وعلي قبل ظلال الكل, عرض على السموات والأرض وا بال أن ملن الأمانة, وهي أن نعن علي بن أ طالـب من الإمامة, فأبـ ذلك، عرض ذلك على الناس, فأمر عمر بن ا طاب أبا بكر أن يتحمل منعه من ذلك، وضمن أن يعينه على الغدر به, على شرط أن عل ا لافة له من بعده, فقبل منه، وأقدما على ا نع متظاهرين, فذلك قوله تعا : وحملَهـا الْأنسانُ إنه كَانَ ظَلُوماً جهولاً , وزعم أنه نزل عمر قوله تعا : كَمثَلِ الشَّيطَان إذْ قَالَ للْإنسان اكْفُرْ فَلَما كَفَر قَالَ إني بريءٌ منْك ",...ا , وهذا ا ذيان كفر وزندقة, نعوذ با من ا ـَوْرِ بعد الكَوْرِ.

(631) الزيادة من الفرق بـ الفرق ص245.

(632) هو عبد ا بن معاوية بن عبد ا بن جعفر بن أ طالب (...-129هـ): من شجعان الطالبيـ وأجـوادهم وشعرائهم, ا م بالزندقة, وكان فتاكاً سيئ ا اشية, طلب ا لافة أواخر دولة بـ أمية سنة 127هـ بالكوفة، وبايع لـه بعض أهلها، فخرج إ ا دائن، واستفحل أمره, قبض عليه عامل هراة, وقتله خنقاً بأمر أ مسلم ا راسا . انظر: خـ الدين الزركلي، الأعلام (139/4).

(633) كان من أهل الكوفة من عبد القيس, وكان منشأه بالبادية, وكان أمياً لا يقرأ, ومن مقولاته: إن آل مد هـم السماء، وشيعتهم الأرض، وإنه هو الكسف الساقط من بـ هاشم, وقال: " نزل: وإنْ يروْا كسْفاً من السماءِ سـاقطاً [سورة الطور, من الآية: 44], وزعم أن عيسى أول ما خلق ا من خلقه، علي، وأن رسل ا لا تنقطع أبداً, وكفـر با نة والنار، واستحل الزنا وأحل ذلك لأصحابه، وزعم أن ا يتة والدم وا مر وا يسر وغ ذلك من ا ارم حلال. انظـر البغدادي، الفرق بـ الفرق ص243, والفصل (45/5), وا لل والنحل (297/1), وا ور العـ ص222.

(634) ا نية والأمل ق82: "هذا" بدل "هو".

أهبط إ الأرض[637], فهو الكسف الساقط, وزعم أن ا نة رجل أمرنا والاتـه, وهـو إمـام الوقت, وأن النار رجل أمرنا عاداته, وهو خصم الإمام, وأسقط يع الفرائض مثل الصلاة والزكاة وا ج والصوم, وقال: هي أ اء رجال أوجب ا تعا ولايتهم[638], و ا انكشف خ ه ليوسف بن عمر الثقفي[639] وا العراق شام بن عبد ا لك[640] قتله وصلبه.

السابعة: ا طابية: أصحاب أ خطاب مد [بن أ][641] زينب[642] الأجدع الأسدي, مـو لبـ أسد, زعم الإ ية عفر الصادق[643], ادعاها لنفسه بعده, فلما وقف عيسى بن موسى[644]

(635) الزيادة من ا نية والأمل ق82.

(636) الأصل: اب , والتصويب من ا نية والأمل ق82.

(637) العبارة الأصل: أهبط ء إ الأرض, وكلمة ء لا توجد ا نية والأمل ق82, ولا يستقيم ا السياق.

(638) قال الأشعري مقالات الإسلامي ص10: واستحل النساء وا ارم, وأحل ذلك لأصحابه، وزعم أن ا يتـة الدم و م ا ير وا مر وا يسر وغ ذلك من ا ارم حلال, وقال: رم ا ذلك علينا, ولا حرم شيئاً تقوى به أنفسنا, وإ ا هذه الأشياء أ اء رجال حرم ا سبحانه ولايتهم, وتأول ذلك قوله تعا : ليس علـى الـذين آمنـوا وعملـوا الصالحات جناح فيما طعموا [سورة ا ائدة, من الآية: 93].

(639) هو أبو يعقوب يوسف بن عمر بن مد بن ا كم الثقفي (...-127هـ): أم من جبابرة الـولاة العهـد الأموي, و اليمن شام بن عبد ا لك, نقله هشام إ ولاية العراق, وأضاف إليه إمرة خراسان، ودخل الكوفة, فأقام ا, وقتل سلفه خالد بن عبد ا القسري ت العذاب, واستمر إ أيام يزيد بن الوليد، فعزله, وحبسه دمشق، إ أن أرسل إليه يزيد بن خالد القسري من قتله السجن بثأر أبيه. انظر: خ الدين الزركلي، الأعلام (243/8).

(640) هو أبو الوليد هشام بن عبد ا لك بن مروان القرشي الأموي (71- 125هـ): من ملوك الدولة الأمويـة الشام, ولد دمشق، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة 105هـ, وهو الرابع من ولد عبد ا لك لصـلبه الـذين ولـوا ا لافة, وكان يقظاً أمره, يباشر الأعمال بنفسه, واجتمع خزائنه من ا ال ما تمع خزانة أحد من ملوك ب أمية الشام, و ا مات هشام بن عبد ا لك مات ملك ب أمية وتو ، وأدبر أمر ا هاد سبيل ا , واضطرب أمرهم جداً، وإن كانت قد تأخرت أيامهم بعده واً من سبع سن ، ولكن اختلاف وهيج، وما زالوا كذلك ح خرجت علـيهم بنـو العباس, فاستلبوهم نعمتهم وملكهم، وقتلوا منهم خلقاً, وسلبوهم ا لافة, [ومن مساوئ هشام قتل الإمام الأعظم زيد ابـن علي وابنه بعد أن اضطر ا للخروج عليه], قال ابن كث : ولقد دخل عليه من مقتل زيد بن علي وابنه أمر شديد, وقال: وددت أ افتديتهما ميع ما أملك. انظر ابن كث ، البداية والنهاية (383/9), والأعلام (86/8).

(641) الزيادة من ا لل والنحل (300/1), ومن ا ور الع ص220.

(642) هو أبو ا طاب مد بن أ زينب الأسدي (...ـ143هـ): كان يقول: إن لكل شيء من العبادات باطنـاً,

وا ا نصور[645] على خبث دعوته قتله بالكوفة, وافترق أصحابه بعده فرقـاً ارتكبـوا جهـالات عظيمة, فمنهم من نصب خيمة بكناسة الكوفة تمعون فيها يلبون عفر الصـادق, ويـدعون إ عبادته.

وا طابية تستحل شهادة الزور ن وافقهم دينهم على من خالفهم الأمـوال والـدماء[646] والفروج, ويقولون: إن دماء الفيهم وأموا م ونساءهم حلال, وزعموا أن فيهم خـ أ[647] مـن ج يل وميكائيل ومن مد, وزعموا أنه لا وت منهم أحد, وزعموا أن أحدهم إذا بلغت عبادتـه رفع إ ا لمكوت, وادعوا معاينة موتاهم, وأ م يرو م بكرة وعشية[648].

ظل على ضلالاته, حـ قتله عيسى بن موسى التأريخ ا ذكور. وانظر حاشية الفرق بـ الفرق ص247.

(643) هو أبو عبد ا جعفر بن مد الباقر بن علي زين العابدين بن ا سـ السبط، ا ا ي القرشي، ا لمقب بالصادق (80-148هـ): مولده ووفاته با دينة, أمه هي أم فروة بنت القاسم بن مد بن أ بكر الصديق، وأمها هي أ اء بنـت عبد الر ن بن أ بكر, و ذا كان يقول: ولد أبو بكر الصديق مرت , وكان يغضب من الرافضة و قتهم إذا علم أ ـم يتعرضون ده أ بكر ظاهراً وباطناً, وكان من أجلاء التابع , وله م لة رفيعة العلم, أخذ عنه اعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك, له أخبار مع ا لفاء من بـ العباس, وكان جريئاً عليهم صداعاً با ق, وإليه تنسب ا عفرية الإمامية, وهـو الإمام السادس من أئمتهم الاثـ عشر. انظر الذهـ ، سـ أعلام النبلاء (269/6), والأعلام (126/2).

(644) هو أبو موسى عيسى بن موسى بن مد العباسي (102-167هـ): ابن أخي السفاح, فارس بـ العبـاس، وسيفهم ا سلول، وهو الذي انتدب رب ابـ عبد ا بن حسن، فظفر ما، وقتلا، وتوطدت الدولة العباسية به، ولاه عمه الكوفة وسوادها سنة 132هـ، وجعله و عهد ا نصور، فاست له ا نصور عن ولاية عهده سنة 147هـ، وعزلـه عـن الكوفة، وأرضاه ال وفـ ، وجعل له ولاية عهد ابنه ا هدي, فلما و ا هدي خلعه سنة 160هـ، بعد ديد ووعيد، فأقام بالكوفة إ أن تو . الذهـ ، سـ أعلام النبلاء (434/7), والأعلام (110/5).

(645) هو أبو جعفر ا نصور عبد ا بن مد بن علي بن عبد ا بن العباس (95-158هـ): ثا خلفاء بـ العباس، و ا لافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة 136هـ, وهو أول من عـ بالعلوم من ملوك العرب, وهو با مدينة بغداد, أمـر بتخطيطها سنة 145هـ, وجعلها دار ملكه, وهو والد ا لفاء العباسيـ يعاً, وكان شجاعاً حازماً, إلا أنه قتل خلقاً كثـ اً حـ استقام ملكه, تو ببئر ميمون (من أرض مكة) رماً با ج, ودفن ا جون. انظر: خـ الدين الزركلـي، الأعـلام (117/4).

(646) الأصل: الدنيا, والتصويب من ا نية والأمل ق82.

(647) الأصل: خـ , والتصويب من ا ور العـ ص221, ومن ا نية والأمل ق82.

(648) ومن مقالات ا طابية: أن الأئمة أنبياء لا يزال منهم رسولان، واحد صامت، والآخر ناطق، فالصامت علـي،

الثامنة: الغرابية[649]: منسوبون إ رئيس م يسمى غراباً[650], زعموا أن ج يل غلط الـ ول على الرسول ρ, وإ ا كان مبعوثاً إ علي, قالوا: وإ ا غلط ج يل لأن علياً كان أشبه بالن ρ.

التاسعة: الذمية: بفتح الذال معجمة, هم من أصحاب العلباء بن ذراع[651] الأسدي[652] الذين ذموا مداً ρ, وزعموا أن علياً أرسله ليدعو إليه[653] فدعا إ نفسه[654], فكان ذلك سبب الذم.

والناطق مد، وأن رسل ا تترى، أي اثنان كل وقت, قالوا: فجعفر أحد الرسول إليهم، والآخر أبو ا طاب, وقالوا: إن ولد ا سد وشيعتهم أبناء ا وأحباؤه, وقالوا: إن عبادة الأئمة واجبة، وعبدوا أبا ا طاب, وقالوا: إنه إ هم، وأن جعفر بن مد إ هم أيضاً، إلا أن أبا ا طاب أعظم من جعفر ومن علي. انظر ا م ي، نشوان، ا ور العـ ص220.

([649]) قال الفرق بـ الفرق ص250: الغرابية: قوم زعموا أن ا عز وجل أرسل ج يل عليه السـلام إ علـي, فغلط طريقه فذهب إ مد, لأنه كان يشبهه, وقالوا: كان أشبه به من الغراب بالغراب, وزعموا أن علياً كان الرسول وأولاده بعده هم الرسل, وهذه الفرقة تقول لأتباعها: العنوا صاحب الريش, يعنون ج يل عليه السلام, وكفر هذه الفرقـة أكثر من كفر اليهود, لأن اليهود لا يلعنون ج يل, وإ ا يزعمون أنه من ملائكة العذاب دون الر ة, والغرابية من الرافضـة يلعنون ج يل و مداً عليهما السلام. اهـ بتصرف.

([650]) هذا وهم من ا ؤلف ر ه ا تابع فيه صاحب ا نية والأمل, والصواب أ م نسبوا إ مقالتهم, قال ابن قتيبـة: الغرابية من الرافضة ينسبوا إ رجل, وإ ا قيل م غرابية لأ م ذكروا أن علياً كان أشبه بالن ρ. اهـ , وقال ابن عبد ربه العقد الفريد: ومن الرافضة الغرابية: يت بذلك لقو م: علي أشبه بالن ρ من الغراب بالغراب. انظر ابن قتيبة، ا عارف بتحقيق الدكتور ثروت عكاشة ص623, ط دار ا عارف, القاهرة, مصر, وابن عبد ربه، العقد الفريـد (234/2)، ط دار إحياء التراث العر , بـ وت, لبنان, ط3, 1420هـ , 1999م.

([651]) الأصل: ذارع, والتصويب من ا لل والنحل (293/1), ومن ا نية والأمل ق82.

([652]) و ا لل والنحل للشهرستا (293/1): العلبائية: أصحاب العلباء بن ذراع الدوسي, وقال قوم: هوالأسدي, وكان يفضل علياً على الن ρ, وزعم أنه الذي بعث مداً, و اه إ اً, وكان يقول بذم مد ρ، وزعم أنه بعث ليدعو إ علي فدعا إ نفسه, ويسمون هذه الفرقة: الذمية. ومنهم من قال بإ يتهما يعاً, ويقدمون علياً أحكام إ ية، ويسمو م: العينية. ومنهم من قال بإ يتهما يعاً، ويفضلون مداً الإ ية, ويسمو م: ا يمية, ومنهم من قال بإ ية سة أشـخاص أصحاب الكساء: مد وعلي وفاطمة وا سن وا سد , وقالوا: ستهم شيء واحد، والروح حالة فيهم بالسوية، لا فضل لواحد منهم على الآخر, وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالتأنيث, بل قالوا: فاطم بلا هاء, و ذلك يقول بعض شعرائهم:

توليت بعد ا الدين سةً نبياً وسبطيه وشيخاً وفاطماً.

([653]) الأصل: , والتصويب من ا نية والأمل ق82.

([654]) قال الفرق بـ الفرق ص251: وأما الذمية منهم؛ فقوم زعموا أن علياً هو ا , وشتموا مداً, وزعمـوا أن

العاشرة: ا شامية: أصحاب هشام بن ا كم[655] ا فرط التشبيه والتجسيم, زعم أن ا تعـا ش نفسه سبعة أشبار[656], قال [9/ب] أبو القاسم[657]: ومع هذه ا قالة زعم أنه لا يشبه شيئاً من لموقاته ولا يشبهه.

ا ادية عشرة: ا شامية الأخرى: أصحاب هشام بن سا ا واليقي[658], زعم أن ا على صـورة الإنسان, لكنه لموق أعلاه وأسفله مصمت, وهو نور يتلألأ, وله حواس س ويد ورجل وأنـف وع وفم, وله وفرة[659] سوداء[660], لكنه ليس بلحم[661] ولا دم, إ غ ذلك مـن ا هـالات تعا ا عن ذلك كله.

علياً بعثه لينبئ عنه, فادعى الأمر لنفسه, وهذه خارجة عن فرق الإسلام لكفرها بنبوة مد من ا تعا .

(655) تقدمت تر ته, قال ا هدي ا نية والأمل ق82: هشام بن ا كم الزنديق ا فرط التشبيه والتجسيم. اهـ وله ضلالات وخرافات كث ة جداً, تنظر الفرق ب الفرق ص65, و مقالات الإسلامي للأشعري ص31.

(656) الأصل و ا نية والأمل ق82: سة أشبار, والتصويب من الفرق بـ الفـرق ص65, ومـن الفصـل (40/5), ومن ا لل والنحل (308/1), ومن مقالات الإسلامي للأشعري ص33.

(657) هو أبو القاسم عبد ا بن أ د بن مود الكع البلخي ا راسا (273ـ319هـ): أحد أئمة ا عتزلة, كان رأس طائفة منهم تسمى الكعبية, وله آراء ومقالات الكلام انفرد ا, أقام ببغداد مدة طويلة، وتو ببلخ, له كتب منـها: التفس , ومقالات الإسلامي , وغ ها. انظر الذه ، س أعلام النبلاء (313/14), والأعلام (65/4).

(658) الأصل و ا نية والأمل ق82: ا والقي, والتصويب من مقالات الإسلامي للأشعري ص34, ومن الفرق ب الفرق ص68, ومن ا لل والنحل (308/1), وقال قفه: هشام بن سا ا واليقي ا عفي العلاف, مو بشـر بـن مروان, كنيته أبو مد وأبو ا كم, من س ا وزجان, وهو من شيوخ الرافضة, و ن ذهب إ أن علم ا دث, وقـال بالبداء والرجعة, اهـ بتصرف.

(659) القاموس ا يط ص634, مادة: وفر: والوفرة: الشعر ا تمع على الرأس, أو ما سال على الأذن منه, أو ما جاوز شحمة الأذن. انتهى.

(660) قال الأشعري مقالات الإسلامي ص34: وحكى أبو عيسى الوراق أن هشام بن سا كان يزعم أن لربـه وفرة سوداء, وأن ذلك نور أسود.

(661) الأصل: سم, والتصويب من ا لل والنحل للشهرستا (310/1), وا نية والأمل ق82.

والثانية عشرة: الزرارية: أصحاب زرارة بن أعـ[662], قال بحدوث صفات الله؛ القـدرة والحيـاة والعلم وسائر صفاته[663].

الثالثة عشرة: اليونسية: أصحاب يونس بن عبد الرحمن[664] مولى آل يقطين, الذي يـزعم[665] أن الملائكة تئط أحياناً من وطأة عظمة الله على العرش[666], وقد صنف يونس المذكور كتباً في التشبيه.

الرابعة عشرة: الشيطانية: أصحاب محمد بن النعمان أبي جعفر الملقب شيطان الطـاق[667], لقبـه بذلك جعفر الصادق, زعم أن الله لا يعلم الشيء حتى يكون, كما قال هشام بن الحكم, وزعـم أن الله تعالى خلق آدم على صورته لورود الخبر بذلك[668].

([662]) هو أبو الحسن زرارة بن أعين الشيباني بالولاء, (...-150هـ): رأس الفرقة الزرارية, من غلاة الشيعة، ونسبتها إليه, كان متكلماً شاعراً، له علم بالأدب, وهو من أهل الكوفة, قيل: اسمه عبد ربه, وزرارة لقبه, من كتبـه "الاسـتطاعة والجبر". انظر الذهبي، ميزان الاعتدال (69/2), والأعلام (43/3).

([663]) قال الأشعري في مقالاته ص36: الزرارية: أصحاب زرارة بن أعين الرافضي, يزعمون أن الله لم يزل غير سميـع ولا عليم ولا بصير حتى خلق ذلك لنفسه, وهم يسمون التيمية.

([664]) هو أبو محمد يونس بن عبد الرحمن القمي مولى علي بن يقطين (...-208هـ): فقيه إمـامي عراقـي، مـن أصحاب موسى بن جعفر, من مصنفاته: الدلالة على الخير, والشرائع, وجوامع الآثار, والمثالب, وغيرها, خير الدين الزركلي، الأعلام (261/8), وقال في الفرق بين الفرق ص70: وأفرط يونس هذا في باب التشبيه, فزعم أن الله عز وجل تحمله حملة عرشه وهو أقوى منهم, كما أن الكركي [طائر] تحمله رجلاه, وهو أقوى من رجليه, واستدل على أنـه محـمول بقولـه: ﴿ويحْملُ عرْش ربك فوْقهمْ يوْمئذ ثمانيةٌ﴾ [سورة الحاقة, من الآية: 17], وقال أصحابنا: الآية دالة على أن العـرش هـو المحمول دون الرب تعالى.

([665]) الحنية والأمل ق82 زيادة هنا: "يزعم أن الملائكة تحمل ر الله, إذ قد ورد في الخبر أن الملائكة تئط...

([666]) لم أعثر على خبر يفيد هذا المعنى.

([667]) هو أبو جعفر محمد بن علي بن النعمان البجلي بالولاء الأحول الكوفي (...- نحو160هـ): الملقب بشـيطان الطاق, نسبة إلى سوق في طاق المحامل بالكوفة كان يجلس للصرف بها, نسبه هنا إلى جده, فقيه مناظر, من غـلاة الشـيعة، تنسب إليه الفرقة الشيطانية, وسماها الشهرستاني النعمانية, وعدها المقريزي من فرق المعتزلة, كان معاصراً للإمام أبي حنيفـة، ويقال: إنه أول من لقبه بشيطان الطاق عقب مناظرة جرت بحضرته بينه وبين بعض الحرورية, ومن مؤرخي الإمامية من يرى في هذا اللقب انتقاصاً له، فيلقبونه مؤمن الطاق, له تآليف، منها: كتاب "افعل لا تفعل", و"الاحتجاج", في الإمامة, و"الكلام على الخوارج", وكتاب مجالسه مع أبي حنيفة. انظر الفرق بين الفرق ص71, والملل والنحل (313/1), والحنية والأمـل ق82, والأعلام (271/6).

وحكي مثله عن مقاتل بن سليمان[669] وداود ا وار [670] ونعيم بن اد البصري[671] وغ هم من أصحاب ا ديث.

---

(668) ا ديث أخرجه عن أ هريرة البخاري صحيحه ص1160, كتاب الاستئذان, باب بدء السلام, حديث رقم (6227), ومسلم ص1224, كتاب ا نة, باب يدخل ا نة أقوام أفئد م مثل أفئدة الط , حديث رقم (2841), ولفظ البخاري: «خلَق الله آدم علَى صورته, طُوله ستونَ ذراعا, فَلَما خلَقَه قَالَ: اذْهبْ فَسلمْ علَى أُولَئك النفَـرِ مـنْ الْملَائكَـة جلُوس, فَاسْتمعْ ما يحيونك, فَإِنها تحيتك وتحيةُ ذُريتك, فَقَالَ: السلَام علَيْكُمْ, فَقَالُوا: السلَام علَيْك ورحْمةُ الله, فَـزادوه ورحْمةُ الله, فَكُل منْ يدْخلُ الْجنةَ علَى صورة آدم, فَلَمْ يزلْ الْخلْق ينْقُص بعْد حتى الْآنَ».

وأخرج مسلم صحيحه ص1132, كتاب ال والصلة والآداب, باب النهي عن ضـرب الوجـه, حـديث رقـم (2612), عن أ هريرة عن النρ قال: «إِذَا قَاتلَ أَحدكُمْ أَخاه فَلْيجْتنِبْ الْوجْه, فَإِن الله خلَق آدم علَى صورته», و ـذا ا ديث تأويلات عدة مبسوطة شروح ا ديث, أقر ا أن الضم قوله: «صورته» ا ديث الأول راجع إ آدم, لأن الضم يعود إ أقرب مذكور غالباً, ولا بد من ا ص إليه عند الاشتباه, ولا سيما إذا استلزم عوده إ البعيد لازماً فاسداً, والْمعْنى أن الله تعالَى أَوْجده علَى الْهيْئَة التي خلَقَه علَيْها, لَمْ ينْتقل في النشْأَة أَحْوالًا, ولَا تردد في الْأَرْحام أَطْوارا كَذُريتـه, بلْ خلَقَه الله رجلًا كَاملًا سويا منْ أَول ما نفَخ فيه الروح، ثُم عقب ذَلك بِقَوْله: "وطُوله ستونَ ذراعا" فَعاد الضم أَيضا علَى آدم، وأما ا ديث الثا فالظاهر أن الضم يعود إ ا ضروب, وهو قول أكثر العلماء.

وأما ما روي من أنه خلق آدم على صورة الر ن, فا واب عنه بأن من نقله توهم أن الضم يعود إ ا تعا فـرواه با ع , وغلط ذلك, أو يقال: ا راد أنه خلق آدم على صورة صورها الر ن, أو يقال: الْمراد إِضافَة تشْرِيف واخْتصـاص كَقَوْله تعالَى: ناقَة الله , وكَما يقَال في الْكَعْبة: بيْت الله, ونظَائره, واَلله أَعْلَم.

فإن قال قائل: اذا لا نقول بعود الضم إ ا تعا , ونثبت له صورة تليق لاله كما نثبت صفاته تعا من غ ثيل ولا تعطيل؟ وا واب: أن إثبات الصورة هنا تعا يستلزم التشبيه, لأنه يلزم من ذلك أن صورة آدم كصورة الـر ن, أو صورة ا ضروب كصورة الر ن, وهذا تشبيه و ثيل, وا تعا م ه عنه. انظر لذلك ابن خز ة كتاب التوحيد، بتحقيـق الدكتور عبد العزيز الشهوان (84/1), ط مكتبة الرشد, الرياض, ا ملكـة السـعودية, ط5, 1414هـ ـ , 1994م, و النووي، شرح صحيح مسلم، بتحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا (381/16), (176/17), ط دار ا عرفة, ب وت, لبنان, ط2, 1415هـ , 1995م, وفتح الباري شرح البخاري لابن حجـر (492/5), (10/7), (262/12). و ـث حديث «إن ا خلق آدم على صورته» للشوكا ضمن الفتح الربا فتاوى الشوكا بتحقيق مد صـبحي حـلاق (444/1), ن مكتبة ا يل ا ديد, صنعاء, اليمن, ط1, 1423هـ , 2002م.

(669) هو أبو ا سن مقاتل بن سليمان بن بش الأزدي بالولاء، البلخي (...-150هـ): من أعلام ا فسرين, أصـله من بلخ, انتقل إ البصرة، ودخل بغداد, فحدث ا, وتو بالبصرة, كان متروك ا ديث, قال أبو حنيفة: أفرط جهـم نفى التشبيه حـ قال: إنه تعا ليس بشيء, وأفرط مقاتل - يع الإثبات - حـ جعله مثل خلقه, من كتبـه: التفسـ

ا امسة عشرة: الرزامية: أصحاب رزام[672], قوم من روافض خراسان[673], ظهروا أيـام أ مسلم ا راسا [674], قالوا ذهب ا لولية[675], فزعموا أن الروح الإ ـي حـال أ مسـلم, ويقولون بإمامته[676].

الكب , ومتشابه القرآن, والناسخ وا نسوخ, وغ ها, قال ابن ا بارك: ما أحسن تفس ه لو كان ثقة. انظر الـذه ، ميـزان الاعتدال (173/4), والأعلام (281/7).

(**670**) داود ا وار , رأس الرفض والتجسيم، حكي عنه أنه قال: اعفو عن الفرج واللحية, واسألو عمـا وراء ذلك, وقال: إن معبوده جسم و م ودم وله جوارح وأعضاء, وحكي عنه أنه قال: هو أجوف من أعلاه إ صدره، مصمت ما سوى ذلك, وأن له وفرة سوداء وله شعر قطط, تعا ا عما يقول علواً كب اً. انظر الذه ، ميزان الاعتـدال (23/2), وا لل والنحل (149/1).

(**671**) هو أبو عبد ا نعيم بن اد بن معاوية بن ا ارث ا زاعي ا روزي (...-228هـ): أحد الأئمة الأعلام على ا حديثه, أول من ع "ا سند" ا ديث, ولد مرو الشاهجان، وأقام مدة العراق وا جاز يطلب ا ـديث, سكن مصر، و يزل فيها إ أن ل إ العراق خلافة ا عتصم، وسئل عن القرآن أ لوق هو؟ فأ أن يب، فحبس سامرا، ومات سجنه, من كتبه الف وا لاحم, وروى عنه الذه الس أنه قال: "من شبه ا لقه، فقد كفر، ومـن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف ا به نفسه ولا رسوله تشبيه".

قال الذه : "هذا الكلام حق، نعوذ با من التشبيه, ومن إنكار أحاديث الصفات، فما ينكر الثابت منها من فَقه، وإ ـا بعد الإ ان ا هنا مقامان مذمومان: تأويلها وصرفها عن موضوع ا طاب، فما أو ا السلف ولا حرفـوا ألفاظهـا عـن مواضعها، بل آمنوا ا، وأمروها كما جاءت, ا قام الثا : ا بالغة إثبا ا، وتصورها من جنس صفات البشر، وتشكلها الذهن، فهذا جهل وضلال، وإ ا الصفة تابعة للموصوف، فإذا كان ا وصوف عز وجل نره، ولا أخ نا أحد أنه عاينه مع قوله لنا ت يله: ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: من الآية:11], فكيف بقي لأذهاننا ال إثبات كيفية البارئ، تعـا ا عن ذلك، فكذلك صفاته ا قدسة، نقر ا ونعتقد أ ا حق، ولا ثلها أصلاً ولا نتشكلها".

ويظهر من كلام نعيم بن اد الذي نقله عنه الذه أن الرجل يكن مشبهاً, والذي يغلب على الظن أنه ا م بالتشـبيه لكونه روى حديثاً فيه تشبيه, وهو ما ذكره ابن ا وزي ا وضوعات (125/1) عنه قال: حدثنا ابن وهب قال حـدثنا عمرو بن ا ارث عن سعيد بن أ هلال عن مروان بن عثمان عن عمارة بن عامر عن أم الطفيل امرأة أ "أ ا عت رسول ا ρ يذكر أنه رأى ربه تعا ا نام أحسن صورة شاباً موفوراً" ا , ولا يلزم من روايته ذا ا ديث ا وضـوع أنـه مشبه, وا أعلم. انظر الذه ، س أعلام النبلاء (610/10), وميزان الاعتدال (267/4), والأعلام (40/8).

(**672**) الأصل: الرازي, وبعده بياض, والتصويب من ا لل والنحل للشهرستا (247/1), ومن ا نية والأمل ق82, و أجد لرزام هذا تر ة.

السادسة عشرة: ا فوضة: زعموا أن ا تعا خلق مداً وفوض إليه ا لق, فهو ا الق ا الدنيا كلها[677].

(**673**) خراسان: معناها: مشرق الشمس, بلاد قد ة آسيا, وحدها الذي يط ا: من شرقيها سجستان وبلد ا ند، وغر ا مفازة الغزية ونواحي جرجان، و ا ا ما وراء النهر وشيء من بلاد الترك, وجنو ا مفازة فارس وقومس إ نـواحي جبال الديلم مع جرجان وط ستان والري وما يتصل ا, تتقا ها اليوم إيران الشرقية الشمالية (نيسابور) وأفغانستان الشمالية (هراه وبلخ) ومقاطعة تركمانستان السوفياتية (مرو).

وخراسان إقليم جليل معظ ، والعرب إذا ذكرت ا شرق كله قالوا: فارس، فخراسان من فارس، وعلى هذا مل حديث الن ρ: «لو كان الإ ان معلقاً بالثريا لنالته رجال من فارس», لأنك إن طلبت مصداق هذا ا ديث فارس ده لا أولاً ولا آخراً, و د هذه الصفة نفسها خراسان، دخلوا الإسلام رغبة، ومنهم العلماء وا دثون والنساك وا تعبـدون، وإذا حصرت ا دث كل بلد وجدت نصفهم من أهل خراسان, وأما أهل فارس فإ م كانوا كنار دت, تبق ـم بقيـة تذكر. انظر مد بن عبد ا نعم ا م ي، الروض ا عطار خ الأقطار ص214, ا م ي، مد بن عبد ا نعم، الـروض ا عطار خ الأقطار، بتحقيق إحسان عباس, ن مؤسسة ناصر للثقافة, ب وت, لبنان, ط2, 1980م، وا نجد الأعلام ص267.

(**674**) هو أبو مسلم عبد الر ن بن مسلم ويقال: عبد الر ن بن عثمان بن يسار ا راسـا (100-137هـ ـ): مؤسس الدولة العباسية، وأحد كبار القادة, عاش سبعاً وثلاث سنة, بلغ ا م لة عظماء العا ، قلب دولة وأقام أخرى, رأى ا نصور العباسي من أ مسلم ما أخافه أن يطمع با لك، وكانت بينهما ضغينة، فقتله برومة ا دائن. و البدء والتاريخ: كان أقل الناس طمعاً: مات وليس له دار ولا عقار ولا عبد ولا أمة ولا دينار. انظر الذه ، س أعلام النبلاء (48/6), والأعلام (337/3).

(**675**) سيأ ذكر ا لولية.

(**676**) قال الفرق ب الفرق ص257: وأقروا مع ذلك بقتل أ مسلم وموته, إلا فرقة منهم يقال م: أبو مسلمية, أفرطوا أ مسلم غاية الإفراط, وزعموا أنه صار إ أ لول روح الإله فيه, وزعموا أن أبا مسلم خ من ج يل وميكائيل وسائر ا لائكة, وزعموا أيضا أن أبا مسلم حي ت, وهم على انتظاره, وهؤلاء رو وهرات يعرفون با كوكية, فـإذا سئل هؤلاء عن الذي قتله ا نصور قالوا: كان شيطاناً تصور للناس صورة أ مسلم.

(**677**) قال الفرق ب الفرق ص251: وأما ا فوضة من الرافضة فقوم زعموا أن ا تعا خلق مداً, فوض إليه خلق العا وتدب ه, فهو الذي خلق العا دون ا تعا , فوض مد تدب العا إ علي بن أ طالب, فهو ا دبر الثالث, وهذه الفرقة شر من ا وس الذين زعموا أن الإله خلق الشيطان إن الشيطان خلق الشرور, وشر من النصارى الذين ـوا عيسى عليه السلام مدبراً ثانياً, فمن عد مفوضة الرافضة من فرق الإسلام فهو لة من عد ا وس والنصـارى مـن فـرق الإسلام.

السابعة عشرة: البداخية: وهم منسوبون إ البداخ[678], زعموا أن ا تعا وز عليه البـداء أن يبدو له شيء آخر فيما قد أمر به وعلم به يعلم به من قبل.

الثامنة عشرة: الكيسانية: أصحاب كيسان[679], مو لبطن من يلة, وقيل: مو لعلي, وقيل: إن كيسان هو ا ختار بن [أ][680] عبيد الثقفي[681].

زعموا أن الإمام بعد ا سـ بن علي[682]؛ مد بن ا نفية[683], قالوا: لأن علياً أحضره عند وصيته مع إخوته ا سن[684] وا سـ , ووصاه بطاعتهما, ووصا ا ب ه وتعظيمه, فلم ضره الوصية إلا وله شرك الإمامة, وادعوا أنه ا هدي, وأنه لا وت إ آخر الدهر.

(**678**) بعدها الأصل بياض, و أجد ذه الفرقة ذكر كتب الفرق ال ب يدي, إلا ا نيـة والأمـل ق82, حيث قال: "البداخية, وهم... (بياض), زعموا أن ا تعا وز عليه البداء". اهـ, ولعل الصواب البدائية نسبة إ البداء, وا أعلم.

(**679**) أجد له تر ة, والظاهر أن كيسان لقب للمختار الثقفي, قال الأشعري مقـالات الإسـلامي ص18: الكيسانية؛ وهي إحدى عشرة فرقة, وإ ا وا كيسانية لأن ا ختار الذي خرج وطلب بدم ا سـ بن على ودعا إ مد بن ا نفية كان يقال له: كيسان, ويقال: إنه مو لعلى بن أ طالب رضوان ا عليه.

(**680**) الزيادة من مصادر تر ته التالية.

(**681**) هو أبو إسحاق ا ختار بن أ عبيد بن مسعود الثقفي (1-67هـ): الكذاب, كان من كـ اء ثقيـف، وذوي الرأي، والفصاحة، والشجاعة، والدهاء، وقلة الدين، وقد قال النـ ρ: «يكون ثقيف كذاب ومبـ », (أخرجـه مسـلم ص1106, كتاب فضائل الصحابة, باب ذكر كذاب ثقيف ومبـ ها, حديث رقم (2545), فكان الكذاب هذا، ادعى أن الوحي يأتيه، وأنه يعلم الغيب، وكان ا ب ا جاج, وللمختار الثقفي أحوال مشهورة تنظر كتب التأريخ والسـ انتـهت بقتله على يد مصعب بن الزبـ وا البصرة لأخيه عبد ا بن الزبـ . انظر الذهـ ، سـ أعلام النبلاء (583/3), والأعـلام (192/7).

(**682**) هو أبو عبد ا ا سـ بن علي بن أ طالب (4-61هـ): سبط رسول ا ρ ور انته, سيد شـباب أهـل ا نة, ولد ا دينة، ونشأ بيت النبوة، قتل شهيداً بكربلاء, وفضائله مشهورة, وترا ه حافلة, يرجع إليها مواطنـها. وانظر لتر ته الإصابة ييز الصحابة (76/2), والبداية والنهاية (160/8), والأعلام (243/2).

(**683**) هو أبو القاسم مد بن علي بن أ طالب ا عروف بابن ا نفية (21-81هـ): أحد الأبطال الأشداء صدر الإسلام, أمه خولة بنت جعفر ا نفية، ينسب إليها ييزاً له عن ا سنـ , كان واسع العلم ورعاً أسود اللون, مولده ووفاته ا دينة, ودفن بالبقيع. انظر ابن كثـ ، البداية والنهاية (46/9), والأعلام (270/6).

(**684**) هو أبو مد ا سن بن علي بن أ طالب (3-50هـ): سبط رسول ا ρ ور انته, سيد شباب أهل ا نـة,

ومنهم كثير عزة[685], وله شعر هذا ا ع من لته قوله:

أم ا ؤمن وخامس ا لفاء الراشدين، ولد ا دينة, ونشأ بيت النبوة, وكان أشبه الناس برسول ا ρ, خلع نفسه من ا لافة وسلم الأمر عاوية بيت ا قدس سنة 41هـ، و ي هذا العام عام ا ماعة, تو ا دينة (مسموماً على قـول بعضهم), تنظر فضائله, ومناقبه كتب التراجم ومنها الإصابة (68/2), وسـ أعـلام النـبلاء (245/3), والأعـلام (199/2).

(685) هو أبو صخر كث بن عبد الر ن بن الأسود بن عامر ا زاعي ا د (...-107هـ): من فحـول الشـعراء، امتدح عبد ا لك والكبار, كان شيعياً، يقول بتناسخ الأرواح والرجعة، وقيل: كان يرى أنه يونس بن م , وكان قد تتـيم بعزة، وشبب ا, ولذلك نسب إليها. انظر الذه ، س أعلام النبلاء (152/5), والأعلام (219/5).

ألا إن الأئمـــةَ مــن قــريشٍ ولاةَ العهــد أربعــةٌ ســواءُ
علــي والثلاثــةُ مــن بنيــه هم الأسباطُ ليس م خفــاءُ
فســبطٌ ســبطُ إ ــان وبــرٍ وســـبطٌ غيبتـــه كـــربلاءُ
وسبطٌ لا يذوق ا ـوت حتـى يقود ا يلَ يقدمها[687] اللواءُ
تـــراه يـــــماً بـــال رضوى[686] مقيمــاً عنــده عــســلٌ ومــاءُ[688]

افترقوا فرقاً ثلاثاً: **فرقة تسمى الكربية**[689]: زعمت أن مد بن ا نفية حي ت.

الفرقة الثانية: أصحاب الرجعة: حيان السراج[690], زعموا أن مد بن ا نفية ميت, وأنه بـال رضوى, وأنه يرجع إ الدنيا ويبعث [قبل][691] يوم القيامة, و لك الأرض.

الفرقة الثالثة: زعمت أن مداً قد مات وأوصى إ ابنه أ هاشم عبد ا [692]. **[أ/10]**

(**686**) جبل من جبال امة, ا ملكة العربية السعودية, ال مدينة ينبع وغرب ا دينة ا نورة, وهو جبل منيـف ذو شعاب وأودية ورأسه من ينابيع ا اء كخضرة البقل. انظر مد بن عبد ا نعم ا مـ ي، الروض ا عطار خـ الأقطـار, بتحقيق إحسان عباس ص269, ن مؤسسة ناصر للثقافة, بـ وت, لبنان, ط2, 1980م, وأطلس الوطن العـر والعـا ص89.

(**687**) الشهرستا ، ا لل والنحل (241/1): يقدمه.

(**688**) الشهرستا ، ا لل والنحل (241/1):

يغيب ولا يرى فيهم زماناً برضوى عنده عسل وماء.

(**689**) قال الأشعري مقالات الإسلامي ص19: الكربية؛ أصحاب أ كرب الضرير, يزعمون أن مد بن ا نفية حي بال رضوى, أسد عن ينه و ر عن اله فظانه, يأتيه رزقه غدوة وعشية إ وقت خروجه.

(**690**) ا ور الع ص213: "وهم أصحاب الرجعة حيان السراج ومن قال بقو م", و أجد يان هذا تر ة.

(**691**) الزيادة من ا نية والأمل ق83, ومن ا ور الع ص213.

(**692**) هو أبو هاشم عبد ا بن مد بن علي بن أ طالب (...-99هـ): أحد زعماء العلوي العصر ا ـروا , كان يبث الدعاة سراً الناس، ينفرهم من بـ أمية, ويستميلهم إ بـ هاشم، وهو يعد من واضعي أسس الدولة العباسية, وعلم سليمان بن عبد ا لك بشيء من خـ ه، فدس له من سقاه السم الشام، فلما أحس با وت ذهب إ مد بن علي بن

التاسعة عشرة: الناووسية: منسوبة إ بن ناووس[693], رئيس م من أهل البصرة, زعموا أن جعفر بن مد حي ت, ولا وت حـ لك الأرض, وأنه ا هدي ا نتظر.

العشرون: ا باركية: منسوبة إ رئيس م ا ه ا بارك[694] زعموا أن الإمام بعد جعفر؛ ابن ابنـه مد بن إ اعيل بن جعفر[695].

عبد ا بن عباس, فعرفه حاله, وصرف إليه شيعته, وأعطاه كتباً كانت عنده, وأفضى إليه بأسراره, مات عنده, وكـان عا أً بكث من ا ذاهب وا قالات, ثقة روايته للحديث. انظر الذه , س أعلام النبلاء (129/4), والأعلام (116/4).

(**693**) الأصل و ا نية والأمل ق83: أ ناووس, والتصويب من ا ور العـ ص216, ومن مقالات الإسـلامي للأشعري ص25, حيث قال: "وهذه الفرقة تسمى الناووسية, لقبوا برئيس م يقال له: عجلان بن ناووس من أهل البصرة", و ا لل والنحل (273/1): "الناووسية: أتباع رجل يقال له ناووس, وقيل: نسبوا إ قرية ناووسا", و الفرق بـ الفرق ص61: "وهم أتباع رجل من أهل البصرة, كان ينسب إ ناووس ا", ومثله التبصـ الدين ص37, والناووس علـى قو ما: مقابر النصارى, كما تاج العروس (586/16). وانظر أ ا ظفر طاهر بن مد الإسفراييـ , التبصـ الـدين و يبز الفرقة الناجية عن الفرق ا الكـ , بتحقيق كمال يوسف ا وت, ط عا الكتب, بـ وت, لبنان, ط1, 1403هـ ـ , 1983م.

(**694**) أجد له تر ة.

(**695**) هو مد بن إ اعيل بن جعفر الصادق (131- ـو198هـ): ترى الطائفة الإ اعيلية أنه قام بالإمامة بعد وفاة أبيه أو اختفائه؟ سنة 138هـ , وأنه كان يكـ عنه با كتوم حذراً عليه من بطش العباسيـ , ولد با دينة, وتـو ببغـداد, ويقال: إنه ذهب إ بلاد الروم, والقرامطة تعده من أو العزم (وهم عندهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى و مد ρ و مد بن إ اعيل), وهو عند الدروز أول الأئمة السبعة "ا ستورين", ويطلقون عليه "الناطق السابع", ويقولون إنه رفع التكـاليف الظاهرية للشريعة, ناداته بالتأويل وجنوحه إ ا عـ الباطن وغضه من شأن ا عـ الظاهر. انظر: خـ الدين الزركلي, الأعلام (34/6).

[سبب تسميتهم رافضة وإمامية, وذكر بعض عقائدهم وأباطيلهم]

هؤلاء فرق الرافضة, قال العلماء: و وا رافضة لرفضهم إمامة زيد بن علي بن ا سـ بن علي[696], ا طالبوه أن يتـ أ من ا شايخ الثلاثة حـ يبايعوه, فأ عليهم, فرفضوه بعد أن كـان[697] وعـدوه بالقيام معه, ولرفضهم ا شايخ, و وا إمامية علها أمور الدين كلها إ الإمام, وأنـه كـالنـ العصمة, وجعلوا الأئمة عندهم اثـ عشر إماماً[698], آخـرهم ا سـن العسـكري[699], وولـده ا نتظر[700] حي ما قد مات، غائب السرداب.

([696]) هو أبو ا سـ زيد بن علي بن ا سـ بن علي بن أ طالب (75-122هـ): الإمام الشهـ الشهيد, قال أبو حنيفة: "ما رأيت زمانه أفقه منه ولا أسرع جواباً ولا أبـ قولاً", وقال الصادق: "كان زيد أفقهنـا وأقرأنـا وأوصـلنا للرحم", كانت إقامته بالكوفة, وأشخص إ الشام، فضيق عليه هشام بن عبد ا لك، وحبسه سة أشهر, وعاد إ العراق إ ا دينة، فلحق به بعض أهل الكوفة رضونه على قتال الأموـ ، ورجعوا به إ الكوفة سنة 120هـ، فبايعه أربعـون ألفاً, ونشبت معارك, انتهت قتل زيد الكوفة بعد تفرق أصحابه عنه، وصلب جثمانه الشريف الكناسة, و ل رأسـه إ الشام فنصب على باب مشق, قال الذهـ : "خرج متأولاً، وقتل شهيداً، وليته رج", والظاهر أنه اضـطر للخـروج اضطراراً لعجرفة هشام بن عبد ا لك, فقد ذكر الذهـ السـ أن هشام بن عبد ا لك أبلغ بعزم زيد بن علي و اعة علـى ا روج عليه، فقال هشام لزيد بن علي: بلغـ عنك كذا! قال: ليس بصحيح، قال: قد صح عندي، قال: أحلف لك؟ قـال: لا أصدقك, قال: إن ا لن يرفع من قدر من حلف له با فلم يصدق، قال: اخرج ء ، قال: إذاً لا ترا إلا حيث تكره, فكان ما كان, قيل إنه أخذ الاعتزال عن واصل بن عطاء, ولكن العلامة مد بن إبراهيم الوزير قد رد هذا القول وفنـده العواصم (308/5), ومن مصنفاته ا موع الفقهي, رواه عنه أبو خالد الواسطي, وهو روح عند ا دثـ . انظر أ طالب بن ا سـ ا ارو ، الإفادة تأريخ أئمة الزيدية بتحقيق مد سا عزان ص61, ن دار ا كمة اليمانية, صنعاء, اليمن, ط1, 1417هـ, 1996م, وعليه اعتمدت تاريخ مولده, وقال قه: هذه أصح رواية تأريخ مولده, فقـد روى ذلك الإمام ا رشد با الأما الاثنينية ـ خ ـ بسند صحيح عن ا سـ بن زيد, وهو الذي اعتمـده مؤرخـوا الزيدية. اهـ, وانظر لتر ته أيضاً سـ أعلام النبلاء (389/5), والعواصم والقواصـم (308/5), و ـذيب التهـذيب (333/4), و ا نداري، تراجم رجال شرح الأزهار ص15, والأعلام (59/3).

([697]) كذا، والأصوب: كانوا.

([698]) قال الإمام ا هدي أ د بن ا لل والنحل ضمن مقدمة البحر ص40: ومنْ أَوْضحِ دليلٍ علَى إِبْطَالِ مـا يدْعونَ منْ النص علَى اثْنيْ عشر اخْتلَافُهمْ عنْد موْت كُل إمامٍ في الْقَائم بعْده.

([699]) هو أبو مد ا سن ا الص بن علي ا ادي بن مد ا واد ا سيـ ا ا ي (232-260هـ): الإمام ا ادي عشر عند الإمامية, ولد ا دينة، وانتقل مع أبيه (ا ادي) إ سامراء, وكان ا ها مدينة العسكر, فقيل له العسكري كأبيه, نسبة إليها, وكان على سنن سلفه الصا تقى ونسكاً وعبادة, وتو بسامراء. انظـر: خـ الـدين الزركلـي، الأعـلام

.(200/2)

(**700**) هو ـ كما تزعم الإمامية الرافضة ـ أبو القاسم مد بن ا سن العسكري, آخر الأئمة الاث عشر عنـدهم, وهو ا عروف عندهم با هدي، وصاحب الزمان، وا نتظر، وا جة، وصاحب السرداب, ولد ـ كما يزعمون ـ سامراء, ومات أبوه وله من العمر و س سن , ويزعمون أن مداً دخل سرداباً بيت أبيه، وأمه تنظر إليه، فلم رج منـه إ الساعة، وكان ابن تسع سن , وقيل دون ذلك.

قال ابن حزم الفصل: "وقالت القطعية من الإمامية الرافضة كلهم وهم هور الشيعة ومنهم ا تكلمـون والنظـارون والعدد العظيم بأن مد بن ا سن بن علي بن مد بن علي بن موسى بن جعفر بن علي بن ا سـ بن علي بن أ طالـب حي ت, ولا وت حـ رج, فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً, وهو عندهم ا هدي ا نتظر, وتقول طائفة منهم أن مولد هذا الذي لق قط سنة ست ومائت , سنة موت أبيه, وقالت طائفة منهم بل بعد موت أبيه دة, وقالت طائفـة منهم بل حياة أبيه, ورووا ذلك عن حكيمة بنت مد بن علي بن موسى, وأ ا شهدت ولادته, و عته يتكلم حـ سقط من بطن أمه, ويقرأ القرآن, وأن أمه نرجس, وأ ا كانت هي القابلة, وقال هورهم بل أمه صقيل, وقالت طائفة منهم بـل أمه سوسن, وكل هذا هوس, و يعقب ا سن ا ذكور لا ذكراً ولا أنثى, فهذا أول نوك الشيعة ومفتاح عظيما م وأخفها, وإن كانت مهلكة".

وقال موضع آخر من الفصل: " مات ا سن [أي العسكري] عن غ عقب, فافترقوا فرقاً, وثبت هورهم على أنه ولد للحسن بن علي ولد فأخفاه, وقيل: بل ولد له بعد موته من جارية له ا ها صقيل, وهو الأشهر, وقال بعضهم: بل من جارية ا ها نرجس, وقال بعضهم بل من جارية له ا ها سوسن, والأظهر أن ا ها صقيل, لأن صقيل هذه ادعت ا مل بعد ا سن بن علي سيدها, فوقف م اثه لذلك سبع سن , ونازعها ذلك أخوه جعفر بن علي, وتعصب ا اعة من أرباب الدولة, وتعصب عفر آخرون, انفش ذلك ا مل وبطل, وأخذ ا اث جعفر أخوه, وكان موت ا سن هذا سنة سـتـ ومائت , وزادت فتنة الروافض بصقيل هذه ودعواها, إ أن حبسها ا عتضد بعد نيف وعشرين سنة من موت سيدها, وقـد ع عمر [لعله جعفر] ا أ ا م ل ا سن بن جعفر النو الكاتب, فوجدت فيه و لت إ قصر ا عتضـد, فبقيـت هنالك إ أن ماتت القصر أيام ا قتدر, فهم إ اليوم ينتظرون ضالة منذ مائة عام و ان عاماً" [هذا عصـر ابـن حزم, أما عصرنا فهم منتظرون ما يقرب من ألف ومائ عام].

وقال نشوان ا م ي ا ور الع : ومات العسكري، وهو ا سن بن علي بن مد بن علي بن موسى بن جعفر بـن مد، شهر ربيع الأول لثمان خلون منه، سنة ست ومائت ، ولا ولد للعسكري، فاختلط عليهم أمره، فقالوا: إن له ولداً مكتوماً يظهره ا عز وجل إذا شاء، وإنه القائم ا هدي ا نتظر عندهم، وإن خواص شيعته تعرفه وتلقاه، وإنه يظهر إذا شـاء ا , ورووا أخباراً عن أسلافهم أن الأئمة من آل مد اثنا عشر إماماً لا يزيدون ولا ينقصون، أو ـم علـي ا سـن ا سـ ، علي بن ا سـ مد بن علي جعفر بن مد موسى بن جعفر علي بن موسى مد بن علي علي بن مد ا سن بن علي العسكري, قالوا: فهؤلاء أحد عشر إماماً، والثا عشر هو ولد العسكري هذا ا سـتور الـذي ادعوه، وهو ا هدي ا نتظر عندهم, وهؤلاء يسمون: القطعية والاثنا عشرية، وهم أكثر الشيعة عدداً على وجه الأرض.

قال الإمام بن زة وأ د بن وكافة العلماء: وأ ع هؤلاء أن النص علي جلـي[701], واعتقدوا الأصول موافقة المعتزلة مسألة القدر, وخالفوهم الإمامة و الشفاعة, فالإمامة الاثـ عشر عندهم, والشفاعة كقول أهل السنة.

ومن كتبهم المعتمدة أصول الدين كتاب "التجريد" لنصـ الدين الإمامي[702] وشـروحه, وقـد شرحه بعض أهل السنة, وهو الشيخ العلامة الأصفها [703], ورد عليهم أقوا م المخالفة لأهـل

وقال الذهـ السـ : "ولو فرضنا وقوع ذلك سالف الدهر، فمن الذي رآه؟ ومن الذي نعتمد عليه إخباره ياته؟ ومن الذي نص لنا على عصمته، وأنه يعلم كل شيء؟ هذا هوس بـ , إن سلطناه على العقول ضلت و ت، بل جـوزت كل باطل, أعاذنا ا وإياكم من الاحتجاج با ال والكذب، أو رد ا ق الصحيح كما هو ديدن الإمامية, و ـن قـال إن ا سن العسكري يعقب مد بن جرير الط ي، و بن صاعد، وناهيك ما معرفة وثقة". وقال ابن كـثـ البدايـة والنهاية: "وأما ما يعتقدونه بسرداب سامرا فذاك هوس الرؤوس وهذيان النفوس لا حقيقة له ولا ع ولا أثر". انظـر ابن حزم، الفصل الملل والنحل (38/5), (158/4), وا ور العـ ص219, وسـ أعلام النبلاء (122/13), والبدايـة والنهاية (177/1), والأعلام (80/6).

(701) التحقيق تقرير أدلة الإكفار والتفسيق للإمام بن زة ص181 فما بعدها, وقال المهدي أ د بن المنية والأمل ق50: وأ عوا على أن النص علي عليه السلام جلي متواتر, وأن أكثر الصحابة ارتدوا وعاندوا, وأن الإمام معصوم منصوص عليه.

(702) هو أبو جعفر نصـ الدين مد بن مد بن ا سن الطوسي (597-672هـ): فيلسوف, كان رأساً العلوم العقلية، علامةً بالأرصاد, ووزر لأصحاب قلاع الأ وت من الإ اعيلية، وزر ولاكو، وعلت م لته عنده, فكان يطيعـه فيما يشـ به عليه, وكان معه واقعة بغداد، وهو الذي أشار على هولاكو بقتل ا ليفة, وكان يقول بقدم العا كما ذكر ذلك كتاب شرح الإشارات له.

ومن المشهور عنه وعن أتباعه الاستهتار بواجبات الإسلام و رماته, و يكن م قوة وظهور إلا مع المشرك , وابـتـ راغة قبة ورصداً عظيماً, وكان هولاكو ده بالأموال, ولد بطوس, وتو ببغداد, وأصل اشتغاله على المعـ سا بن بـدار بن علي المصري المعتز المتشيع، فـ ع فيه عروق كثـ ة منه، حـ أفسد اعتقاده, له مصنفات منها: ريد العقائـد, يعـرف بتجريد الكلام، وتلخيص ا صل للفخر الرازي، وشرح قسم الإ يات من إشارات ابن سينا, وغ ها. انظر ابن تيمية، منهاج السنة النبوية بتحقيق الدكتور مد رشاد سا , ط مؤسسة قرطبة, القاهرة, مصر, ط1, 1406هـ (445/3), والبدايـة والنهاية (313/13), والأعلام (30/7).

(703) هو أبو الثناء س الدين مود بن عبد الر ن بن أ د بن مد الأصفها الشافعي (674-749هـ): كان بارعاً العقليات, صحيح الاعتقاد, باً لأهل الصلاح, طارحاً للتكلف, موعاً على العلم, ولد وتعلم أصفهان, ورحل

السنة, هذا الاثـ عشرية ا تأخرين الذي قر عليه مذهبهم, وأما من تقدمهم فهم تلفون, منـهم جـ ية ومشبهة ومعتزلة الأصول, والغالب عليهم الاعتزال مسألة الأفعال لا غ هـا, واسـم الرفض يعم الاثـ عشرية والباطنية[704], كما سيأ إن شاء ا تعا ذكر فرقهم.

إ دمشق فأكرمه أهلها، انتقل إ القاهرة, وبنيت له ا انقاه بالقرافة، ورتب شيخاً فيها، فاستمر إ أن مات بالطـاعون القاهرة, من كتبه أنوار ا قائق الربانية التفس , والنصـ الطوسي، تشييد القواعد شرح ريد العقائد، وشرح فصول النسفي, وشرح منهاج البيضاوي, وغ ها. انظر الشوكا ، البدر الطالع (298/2), والأعلام (176/7).

(**704**) قال الف وز آبادي القاموس ا يط مادة: رفض, ص830: والرافضة: فرقة من الشيعة, بايعوا زيد بن علي, قالوا له: تـ أ من الشيخـ , فأ , وقال: كانا وزيري جدي, فتركوه, ورفضوه, وارفضوا عنه, والنسبة رافضي.اهـ, وذكـر وه السياغي الروض النضـ شرح موع الفقه الكبـ للإمام زيد بن علي (67/1), وقال الشوكا : إرشاد الغ إ مذهب أهل البيت صحب النـ ضمن الفتح الربا (859/2): وهكذا صرح اعة من العلماء بأن هؤلاء هم الرافضـة, وصرح اعة أيضاً بأن الرافضة هم الذين يسبون الصحابة من غ تقييد. اهـ, وهذا هو الصواب, فمن سب الصحابة مـن الزيدية أو الشافعية أو أي مذهب كان فهو رافضي.

[ذكر أدلة الرافضة الإمامية الاثني عشرية على تعيين الأئمة الاثني عشر, وبيان بطلانها]

و ا ذكرته الاثنا عشرية تعي أئمتهم ما قاله صاحب الاحتجاج[705] منهم كتابه فقـال مـا لفظه: عن الباقر[706] عن جابر بن عبد ا [707] قال[708]: يا رسول ا , من الأئمة من ولد علي بن أ طالب؟ قال: «ا سن وا سـ سيدا شباب أهل ا نة, سيد العابدين زمانـه علـي بـن ا سـ [709], الباقر مد بن علي, وستدركه يا جابر, فإذا أدركته فأقرئه م السلام, الصادق جعفر, الكاظم موسى[710], الرضا علي بن موسى[711], التقي مد بن علي[712], التقي

([705]) هو أبو منصور أ د بن علي بن أ طالب الط سي (...- و560هـ): فقيه رافضي إمامي , له كتب، منها: الاحتجاج على أهل اللجاج, وهو كتاب معت معروف بـ الإمامية, وتأريخ الأئمة وفضائل فاطمة الزهراء. انظـر إليـان سركيس، معجم ا طبوعات العربية (1228/2), ن مكتبة آية ا العظمى ا رعشي النجفي, والأعلام (173/1).

([706]) هو أبو جعفر مد الباقر بن علي بن ا سـ بن علي العلوي الفاطمي ا د (57-114هـ): كان أحد مـن ع بـ العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقة والرزانة, وقد عده النسائي وغ ه فقهاء التابع با دينة, واتفق ا فـاظ على الاحتجاج به, وهو خامس الأئمة الاث عشر الذين تبجلهم الشيعة الإمامية, وتقول بعصمتهم, و عرفتهم ميع الدين, و يكن الرجل على طريقهم ولا على منوا م، ولا يدين ا وقع أذها م وأوهامهم وخيا م. انظر الذهـ ، سـ أعـلام النبلاء (401/4), والأعلام (270/6).

([707]) هو جابر بن عبد ا بن عمرو بن حرام ا زرجي الأنصاري السلمي (16ق.هـ-78هـ): صحا جليل، من ا كثرين الرواية عن الن ρ, وروى عنه اعة من الصحابة, له ولأبيه صحبة, غزا تسع عشرة غزوة, مات با دينة بعد أن عمر وأصيب بصره, فأوصى ألا يصلي عليه ا جاج. انظر العسقلا ، ا افظ ابن حجـر، الإصـابة يـز الصـحابة (434/1), والأعلام (104/2).

([708]) الأصل: "عن جابر بن عبد ا قال: قال جابر, والصواب ما أُثبت.

([709]) هو زين العابدين أبو ا سن علي بن ا سـ بن علي بن أ طالب، ا ا ي القرشي (38-94هـ): مولـده ووفاته با دينة, وأمه أم ولد، ا ها سلامة أو سلافة بنت ملك الفرس يزدجرد، وليس للحسـ السبط عقب إلا منه, أحصي بعد موته عدد من كان يقو م سراً فكانوا و مئة بيت, وكان ثقة مأموناً كث ا ديث عالياً رفيعاً ورعاً, وهو رابع الأئمـة الاث عشر عند الإمامية, وهو منهم بريء. انظر الذهـ ، سـ أعلام النبلاء (386/4), والأعلام (277/4).

([710]) هو أبو ا سن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن مد الباقر (128-183هـ): الإمام القـدوة, ولـد الأبواء قرب ا دينة, وسكن ا دينة, وبلغ الرشيد أن الناس يبايعون للكاظم فيها, فنقله إ بغداد, فتو فيها سجيناً, كان من سادات بـ هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، وأحد كبار العلماء الأجواد, وهو سابع الأئمة الاث عشر عند الإماميـة. انظـر الذهـ ، سـ أعلام النبلاء (270/6), والأعلام (321/7).

علي بن مد[713], الزكي ا سن بن علي, ابنه القائم ا هدي با ق مهدي أم , الـذي ـلأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً, هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعتـر , من أطاعهم فقد أطاع , ومن عصاهم فقد عصا , ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكر , [10/ب] م سك ا عز وجل السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه, و م فـظ ا الأرض أن يد بأهلها»[714], وذكر وه عن ابن مسعود[715], قال: والأخبار هذا ا ع متواترة لا صى كثرة, ذكرنا طرفاً منها جلاءً للأبصار, وشفاءً ا الصدور, وهدى لقوم ينصفون[716].

(**711**) هو أبو ا سن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (153-203هـ): ولد ا دينة, وكان أسود اللون، وأمه نوبية ا ها سكينة, كان من العلم والدين والسؤدد كان, أحبه ا أمون العباسي، فعهد إليه با لافة من بعـده، وزوجه ابنته، وضرب ا ه على الدينار والدرهم، فقامت قيامة آل ا نصور، فلم تطل أيامه، وتو حياة ا أمون بطـوس، فدفنه إ جانب أبيه الرشيد، وهو ثامن الأئمة الاثـ عشر عند الإمامية. انظر الذه ، س أعلام النبلاء (387/9), والأعلام (26/5).

(**712**) هو أبو جعفر مد ا واد بن علي الرضا (195-220هـ): كان رفيع القدر كأسلافه، ذكياً، طلق اللسـان، قوي البديهة, ولد ا دينة, وانتقل مع أبيه إ بغداد, وتو والده, فكفله ا أمون العباسي, ورباه, وزوجه ابنته (أم الفضل), تو ببغداد, تاسع الأئمة الاثـ عشر عند الإمامية. انظر: خ الدين الزركلي، الأعلام (271/6).

(**713**) هو أبو ا سن علي ا ادي بن مد ا واد بن علي الرضا (214-254هـ): ولد با دينـة, ووشـي بـه إ ا توكل العباسي، فاستقدمه إ بغداد, وأنزله سامراء, وتو ا, ودفن بيته, وكان عابداً زاهداً, وهو عاشر الأئمة الاثـ عشر عند الإمامية. انظر ابن كثـ ، البداية والنهاية (19/11), والأعلام (323/4).

(**714**) أقف عليه كتب ا ديث, ولا ريب أنه من اختلاق الرافضة, فهم أكذب الطوائف, و ا لاشـك فيـه أن اختلاقهم ذا ا ديث كان بعد موت ا سن العسكري.

(**715**) هو أبو عبد الر ن عبد ا بن مسعود بن غافل بن حبيب ا ذ (...-32هـ): صحا من السابقة الأول , هاجر ا جرت وشهد بدراً وا شاهد بعدها, ولازم الن ρ, وكان صاحب نعليه, وحدث عن الن ρ بالكث , قال عبد ا : لقد رأيت سادس ستة وما على الأرض مسلم غ نا, وهو أول من جهر بالقرآن كة, وقال الن ρ: «من سـره أن يقـرأ القرآن غضاً كما نزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد», يع ابن مسعود, ومن أخباره بعد الن ρ أنه شهد فتوح الشام, وس ه عمر إ الكوفة ليعلمهم أمور دينهم, وبعث عماراً أم اً, وقال: إ ما من النجباء من أصحاب مد ρ, فاقتدوا ما, أمره عثمان على الكوفة, عزله, فأمره بالرجوع إ ا دينة, فتو ا. انظر العسقلا ، ا افظ ابن حجـر، الإصـابة يـيـز الصحابة (233/4), وس أعلام النبلاء (461/1), والأعلام (137/4).

(**716**)الط سي، الاحتجاج (69/1), نشر مكتبة ا رتضى, مشهد, إيران, 1403هـ .

وفيه عن الشيخ أ عمرو العامري[717] قال: تشاجر ابن أ غا القزوي[718] و اعة من الشيعة ا لف, فذكر ابن أ غا أن أبا مد يع ا سن بن علي العسكري[719] مضى[720] ولا خلف له, إ م كتبوا ذلك كتاباً, وأنفذوه إ الناحية, وأعلموه[721] ا تشاجروا فيه, فورد جواب كتا م طه, يع ا نتظر مد بن ا سن[722]: "بسم ا الر ن الرحيم, عافانا ا وإياكم مـن الفـ , ووهب لنا ولكم روح اليق , وأجارنا وإياكم من سوء ا نقلب, إنه أُ ي إ ارتياب اعة منكم الدين, وما دخلهم من الشك وا ة ولاة[723] أمرهم, فغمنا ذلك لكم لا لنا, وساءنا فيكم, لأن ا معنا, وا ق معنا, فلن يوحشنا من قعد عنا"[724], إ آخر الكتاب وهو طويل.

قال كتا م الاحتجاج: وأما الأبواب ا رضيون والسفراء ا مدوحون زمن الغيبة.

فأو م أبو عمرو عثمان بن سعيد[725] العمري[726], نصبه أولاً أبو ا سن[727] علـي بـن مـد العسكري.

(717) أجد له تر ة.

(718) أجد له تر ة.

(719) الأصل: علي بن ا سن العسكري, والصواب ما أُثبت.

(720) الأصل: ت و ضي, والتصويب من الاحتجاج.

(721) الأصل: وأعلموا, والتصويب من الاحتجاج.

(722) الأصل: مد بن علي, والصواب ما أُثبت.

(723) الأصل: ولاية, والتصويب من الاحتجاج.

(724) الاحتجاج (466/2).

(725) الأصل: أبو عمرو وعثمان بن سعد, والتصويب من الاحتجاج.

(726) هو أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري الأسدي العسكري (...-280هـ): كان يتجر السـمن ويعتـ ه الروافض الباب الأول لغائبهم ا نتظر, ويزعمون له كرامات وصفات كث ة, أوصى بالبابية لابنه مد بـن عثمـان. انظـر الطوسي، الغيبة ص354 فما بعدها, ن مؤسسة ا عارف الإسلامية, قم, إيران, 1411هـ.

(727) الأصل: أبو ا سـ , والتصويب من الاحتجاج.

ابنه أبو مد ا سن بن علي, فتو القيام بأمور ا حال حيا ما, بعد ذلك قام بأمر صـاحب الزمان, وكان توقيعاته وجواب ا سائل رج عن يديه, فلما مضى لسبيله قام ابنه أبو جعفر مد بن عثمان[(728)] مقامه, وناب منابه يع ذلك.

فلما مضى قام بذلك أبو القاسم حسـ[(729)] بن روح[(730)] من بـ نو ت.

فلما مضى قام مقامه أبو ا سن على بن مد السمري[(731)], و يقم أحد منهم بذلك إلا بنصٍ عليه من قبل صاحب الزمان ونصب صاحبه الذي تقدم عليه, و تقبل الشيعة قو م إلا بعد ظهور آيـة معجزة تظهر على كل واحد منهم تدل على صدق مقالتهم.

فلما حان رحيل أ ا سن السمري عن الدنيا, وقرب أجله, قيل له: إ من توصي؟ أخرج توقيعـاً إليهم، نسخته: "بسم ا الر ن الرحيم, يا علي بن السمري, أعظم ا أجر إخوانك فيك, فإنـك ميت ما بينك وبـ ستة أيام, فأجْمع أمرك, ولا توص إ أحد يقوم مقامك بعد وفاتك, فقد وقعت الغيبة التامة[(732)], فلا ظهور إلا بعد إذن ا تعا , وذلك بعد طول الأمل وقسـوة القلـوب[(733)] وامتلاء الأرض جوراً, وسيأ من شيعـ من يدعي ا شاهدة, ألا فمن ادعى ا شاهدة قبل خـروج السفيا [(734)] والصيحة فهو كاذب مفتر[(735)], ولا حول ولا قوة إلا با العلي العظيم", فنسخوا هذا

---

(728) هو أبو جعفر مد بن عثمان بن سعيد العمري بفتح العـ (...-305هـ): الباب الثا هدي الإمامية, فهـو وأبوه وكيلان خدمة صاحب الزمان, وله م له جليلة عند هذه الطائفة, وقال عند موته: أمرت أن أوصي إ أ القاسـم ا سـ بن روح. انظر الطوسي، الغيبة ص363 فما بعدها.

(729) الأصل: ا سن, والتصويب من الاحتجاج.

(730) هو أبو القاسم ا سن بن روح بن أ ر النو (...-326هـ): الباب الثالث هدي الإمامية, تزعم الإمامية أن مد بن عثمان العمري أوصى إليه, وعند موته أوصى للسمري الآ ذكره. انظر الطوسي، الغيبة ص368, فما بعدها.

(731) هو أبو ا سـ علي بن مد السمري (...-329هـ): الباب الرابع هدي الرافضة ا زعوم, أوصى إليه النو السابق الذكر, وهو الذي اخترع م الغيبة التامة, و يوص لأحد. انظر الطوسي، الغيبة ص393 فما بعدها.

(732) الأصل الثانية, والتصويب من الاحتجاج.

(733) الأصل: القلب, والتصويب من الاحتجاج.

(734) يقال إنه من ذرية يزيد بن أ سفيان, و ا ورد فيه ما رواه أبو هريرة عن النـ ρ قال: « رج رجل يقال لـه السفيا عمق دمشق, وعامة من يتبعه من كلب، فيقتل حـ يبقر بطون النساء, ويقتل الصبيان, فتجمع م قيس, فيقتلها,

التوقيع, وخرجوا من عنده, **[11/أ]** فلما كان اليوم السادس عادوا إليه وهو ود بنفسـه, فقـال بعض الناس: من وصيك من بعدك؟ قال: أمر هو بالغه, وقضى, هذا آخر كلام سمع منه[736].

وذكر الاحتجاج هذا لة مسائل خرجت على أيدي هؤلاء الأربعة ا ذكورين[737], وذكـر الاحتجاج هذا أنه سئل بعض الاث عشرية عن بيان وجه ا ال الناس حال الغيبة, فذكر ما معناه: أن ذلك من لة الابتلاء لعباده وقد قال تعا : لا تسْألوا عنْ أشْياءَ إنْ تبْد لَكُمْ تسـؤْكُمْ [738], فأحال السؤال[739].

وقد روى عبد ا بن شرف الدين[740] شرح مقدمة الأ ار عن الشريف ا رتضى[741] أنه قـال: إ اع الإمامية حجة, لأ م إذا أ عوا على ا طأ وجب ظهور الإمام[742].

ح لا نع ذنب تلعة، و رج رجل من أهل بي ا رة, فيبلغ السفيا ، فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم، فيسـ إليـه السفيا ن معه، ح إذا صار ببيداء من الأرض خسف م، فلا ينجو منهم إلا ا خ عنهم», أخرجه ا اكم, وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخ ، و رجاه, ووافقه الذه . لكن ا ديث غ صحيح، قـال الألبـا عنـه: "منكر". انظر: الألبا ، سلسلة الأحاديث الضعيفة وا وضوعة، 51/14، حديث رقم: (6560). وانظر: العلامة علاء الدين علي ا تقى بن حسام الدين ا ندي ا هان فوري، ك العمال سنن الأقوال والأفعال بتحقيق الشيخ بكري حيا ، والشيخ صفوة السقا (272/14), ط مؤسسة الرسالة, ب وت, لبنان, 1409هـ, 1989م.

(**735**) الأصل: مفتري, والتصويب من الاحتجاج.

(**736**) الاحتجاج (477/2, 478), وفيه زيادات يس ة اختصرها ا ؤلف على عادته.

(**737**) الاحتجاج (479/2).

(**738**) (سورة ا ائدة, من الآية:101), و الأصل: ولا تسألوا, والصواب ما أُثبت.

(**739**) الاحتجاج (469/2).

(**740**) هو عبد ا بن الإمام شرف الدين بن س الدين بن الإمام ا هدي أ د بن (...-993): مـن العلمـاء ا قق عدة فنون وله مصنفات منها شرح قصيدة والده ا سماة القصص ا ق, ومنها كتاب اعترض به على القـاموس, و اه كسر الناموس, واعترض عليه هذه التسمية بأ ا ليست لغوية بل عرفية, وكتب تراجم لفضلاء الزيدية, ومنها شرح مقدمة الأ ار لوالده وله الأدب يد طو وشعره فائق منسجم جزل اللفظ رائق ا ع , ودفن دينة ثلا. انظر الشـوكا ، البدر الطالع (383/1), والأعلام (92/4).

(**741**) هو أبو القاسم علي بن ا س بن موسي بن مد بن إبراهيم ا سي (355-436هـ): ا عروف بالشـريف ا رتضى, ا تكلم الرافضي ا عتز ، مولده ووفاته ببغداد, له مشاركة قوية العلوم, وهو ا تهم بوضع كتاب ج البلاغـة لا

و تجون على الاث عشر ا رواه مسلم وغ ه عن الن ρ أنه قال: «لا يزال الإسلام عزيزاً إ اث عشر خليفة, من قريش»[743],

---

أخوه الشريف الرضي, وله تصانيف كث ة، منها: الغرر والدرر, يعرف بأما ا رتضى، و الانتصار الفقه، وغ ها. انظـر الذه ، ميزان الاعتدال (124/3), والأعلام (278/4).

(**742**) قد رد عليهم الإمام ا نصور عبد ا بن زة كتابه العقد الثم أحكام الأئمة ا ادين بتحقيق عبد السلام الوجيه ص292, ن مؤسسة الإمام زيد بن علي, عمان, الأردن, ط1, 1421هـ , 2001م.

(**743**) أخرجه مسلم عن جابر بن رة, ص817- 818, كتاب الإمارة, باب الناس تبع لقريش وا لافة قـريش, حديث رقم (1821), ولفظه: «لا يزال الإسلام عزيزاً إ اث عشر خليفة, قال كلمة أفهمها, فقلت لأ : ما قـال؟ فقال: كلهم من قريش», وأخرجه البخاري عنه أيضاً ص1333, كتاب الأحكام, باب (بدون تر ة), حـديث رقـم (7222), (7223), بلفظ: «يكُونُ اثْنا عشر أم اً», فَقَالَ كَلمةً لَمْ أَسْمَعْها, فَقَالَ أَبِي: إنه قَالَ: «كُلهمْ مـنْ قُـرَيْشٍ», ووقع عند أ داود ص646, عن جابر بن رة سبب خفاء الكلمة ا ذكورة على جابر, كتاب ا هدي, بـاب بـدون تر ة, حديث رقم (4280), ولفظه: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إ اث عشر خليفة», قال: فك الناس وضجوا, قـال كلمة خفية, قلت لأ : يا أبت, ما قال؟ قال: «كلهم من قريش», وأخرجه أبو داود أيضاً ص646, برقم (4281), مـن طريق الأسود بن سعيد ا مدا عن جابر بن رة, وزاد: فلما رجع إ م له أتته قريش, فقالوا: يكون ماذا؟ قـال: « يكون ا رج», وأخرجه أيضاً ص645, برقم (4279), من طريق إ اعيل بن أ خالد عن أبيه عن جابر بن رة, بلفظ: «لَا يزالُ هذَا الدين قَائما حتى يكُونَ علَيْكُمْ اثْنا عشر خليفَةً, كُلهمْ تجْتمع علَيْه الْأُمةُ», فَسمعْت كَلَاما منْ النبِـي ρ لَـمْ أَفْهمْه, قُلْت لأَبِي: ما يقُولُ؟ قَالَ: «كُلهمْ منْ قُريْشٍ».

وكل روايات هذا ا ديث حجة فيها للإمامية الرافضة على الأئمة الاث عشر لوجوه:

الْأول: أن الْمذْكُور ها هنا الْخلَافَة لَا الْإِمامة.

الثا : ألفاظ ا ديث تدل على أن هؤلاء الاث عشر كمون الناس, ويتأمرون عليهم, وا عروف الذي لا خلاف فيه أنه كم من أئمة الشيعة الاث عشر إلا علي وا سن رضي ا عنهما.

الثالث: أن ا لفاء ا ذكورين ا ديث تمع عليهم الأمة, وا عروف أن أئمة الشيعة الاث عشر تمع عليهم الأمة, بل تمع الشيعة على أكثرهم.

الرابع: أن نِسْبتهمْ إِلَى قُرَيْش تدلّ علَى أن كُلّهمْ لَيسوا منْ بنِي هاشم، فَإِن الْعادة قَدْ جرتْ علَى أن الْجماعة لَما قَعلُـوا أمْرا وكُلّهمْ منْ بطْن واحد يسمونهمْ بِذَلك الْبطْن، ولَما كَانوا منْ بطُون شتى يسمونهمْ بِالْقَبِيلَة الْفَوْقَانِية التي تجْمعهمْ.

ا امس: أن ا ديث يدل على أن الدين يبقى عزيزاً منيعاً ح ينتهي حكم الاث عشر خليفة, مع أن الْقَائل بِاثْنيْ عشر إماماً لَمْ يقُولُوا بِظُهورِ الدين بِهمْ, بلْ يزْعمونَ أن الدين قَدْ اخْتفَى بعْد وفَاته ρ، والْأئمة كَانوا يعْملُونَ بِالتقية, وما اسْتطَاعوا إظهاره, حتى أن عليا رضي الله عنْه لَمْ يقْدر علَى إظْهار مذْهبه ـ حسب زعمهم ـ, أضف إ ذلك أن اعتقـاد الشـيعة

كما احتج به أبو ا سـ [744] البطريق[745] كتابه العمدة[746] مناقب علي, وهو من الإمامية.

الإمامية أن الثا عشر رج بعد, مع ما يعيشه ا سلمون من ذل وضعف, حـ غزاهم الكفار عقر دارهم, وسـاموهم سوء العذاب.

وقد تكلم العلماء على هذا ا ـديث, واختلفوا معناه اختلافاً كثـ اً, ومن أحسن ما قيل فيه: ما قاله ابن كثـ تفسـ ه حيث قال: "ومعـ هذا ا ـديث البشارة بوجود اثـ عشر خليفة صا اً, يقيم ا ق, ويعدل فيهم، ولا يلزم من هذا تـواليهم وتتابع أيامهم، بل قد وجد منهم أربعة على نسق، وهم ا لفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، رضي ا عنـهم، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الأئمة، وبعض بـ العباس, ولا تقوم الساعة حـ تكون ولايتهم لا الة، والظاهر أن منهم ا هدي ا بشر به الأحاديث الواردة بذكره: أنه يواطئُ ا ه اسم النـ ρ، واسم أبيه اسم أبيه، فيملأ الأرض عـدْلاً وقسْطًا، كما ملئت جوْراً وظُلْما، وليس هذا با نتظر الذي يتوهم الرافضة وجوده ظهوره من سرداب "سامراء", فإن ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية، بل هو من هوس العقول السخيفة، وتوهم ا يالات الضعيفة، وليس ا راد ؤلاء ا لفـاء الاثـ عشر الأئمة الاثـ عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض، هلهم وقلة عقلهم, فإن كثـ ا من أولئك يكن إليهم من الأمر شيء، فأما هؤلاء فإ م يكونون من قريش، يلُون فيعدلون, وقد وقعت البشارة م الكتب ا تقدمة". انظر تفسـ ابن كثـ (65/3), (78/6), و آبادي، مد س ا ق العظيم، عون ا عبود شرح سنن أ داود، (246/11)، ط دار الكتب العلمية, بـ وت, لبنان, ط2, 1995م, وعثمان ا ميس، كشف ا ا مد التيجا ص124, ط دار الإ ـان للنشر والتوزيع, مصر, الإسكندرية, لعله عام 2002م.

(**744**) الأصل: أبو ا سن, والتصويب من مصادر تر ته التالية.

(**745**) هو أبو ا سـ بن ا سن بن ا سـ بن علي بن مد بن البطريق الأسدي ا لي (523-600هـ): من فقهاء الإمامية, من أهل ا لة العراق, سكن بغداد مدة، ونزل بواسط، وكان حلب سنة 596هـ, له كتب، منـها: العمدة عيون صحاح الأخبار مناقب إمام الأبرار, واتفاق صحاح الأثر إمامة الأئمة الاثـ عشر, والرد علـى أهـل النظر تصفح أدلة القضاء والقدر. انظر إ اعيل باشا البغدادي, إيضاح ا كنون الذيل على كشف الظنون عن أسـامي الكتب والفنون (21/1), ط دار إحياء التراث العر , بـ وت, لبنان, وذكر فيه أن وفاتـه سـنة 605هـ, والأعـلام (141/8).

(**746**) ابن البطريق ا لي، العمدة ص416, ن مؤسسة النشر الإسلامي, قم, إيران, 1407هـ.

[سبب غلو الرافضة في أمير المؤمنين علي رضي الله عنه
من كلام أحد كبار علمائهم]

قال العارف الشيخ حش ابن أ ا ديد[747] شرح ج البلاغة ما لفظه: إن قلت: اذا غلا الناس أم ا ؤمن , وادعوا فيه الإ ية لإخباره عن الغيوب[748] ال شاهدوا صدقها عياناً؟ و يغلوا رسول ا ρ بدعوى[749] الإ ية, وأخباره عن الغيوب الصادقة قد عوها وعلموها يقيناً, وهو أو بذلك, وهو الأصل ا تبوع, ومعجزاته أعظم, وإخباره عن الغيوب أكثر وأ ؟

قال: قلت: إن الذين صحبوا رسول ا ρ وشاهدوا معجزاته و عوا إخباره عن الغيوب الصـادقة عياناً كانوا أحد رأياً وأعظم أحلاماً وأوفر عقولاً من تلك الطائفة الضعيفة العقول السخيفة الأحلام الذين رأوا أم ا ؤمن آخر أيامه كعبد ا بن سبأ وأصحابه, فإ م كانوا من ركاكـة البصـائر وضعفها على حالة مشهورة فلا عجب[750] من مثلهم أن تستخفهم ا عجزات[751], فيعتقـدوا صاحبها أن ا وهر الإ ي قد حله, لاعتقادهم أنه لا يصح من البشر هذا إلا با لول.

---

(745) ابن البطريق ا لي، العمدة ص416, ن مؤسسة النشر الإسلامي, قم, إيران, 1407هـ.

(747) هو أبو حامد عبد ا ميد بن هبة ا بن مد بن ا س بن أ ا ديد (586-656هـ): عـا بـالأدب، متشيع, من أعيان ا عتزلة, له شعر جيد واطلاع واسع على التاريخ, ولد ا دائن، وانتقل إ بغداد, وخدم الـدواوين السلطانية، وبرع الإنشاء، وكان حظياً عند الوزير ابن العلقمي! وا مه العلامة ب الدين ا طيب بأنه كان شريكاً لابن العلقمي والنص الطوسي ارتكاب ا يانة العظمى بالتحالف مع السفاح هولاكو وإسقاط ا لافة وذبح ا سلم بغداد, قال ا طيب: وكان عدواً لأصحاب رسول ا ρ ا شحن شرحه ا بيث لكتاب ج البلاغة من الأكاذيب ال شـوهت تاريخ الإسلام, ولا يزال ينخدع ا من هلون حقائق ماضي الإسلام حـ من أذكياء أفاضلنا ومؤلفينا. اهـ.

ولا أدري كيف يصفه ا ؤلف بالشيخ العارف، مع كل ذلك؟

له شرح ج البلاغة, والفلك الدائر على ا ثل السائر, وغ ها, تو ببغداد. انظر العلامة ب الدين ا طيب ا طـوط العريضة للأسس ال قام عليها دين الشيعة الإمامية الاث عشرية بتحقيق مد مال ا ص75, ط ا طبعة الفنية, القـاهرة, مصر, ومعجم ا طبوعات (29/1), والأعلام (289/3).

(748) تص أم ا ؤمن علي رضي ا عنه بالإخبار عن بعض الغيوب ال رواها عن الن ρ, بـل كـث مـن الصحابة رضي ا عنهم رووا عن رسول ا ρ كث اً من أخبار الغيب, وهذا مشهور كتب ا ديث.

(749) شرح ج البلاغة: "فيدعوا له".

(750) الأصل: فيا عجب, والتصويب من شرح النهج.

وقد قيل: إن اعة من هؤلاء كانوا من نسل النصارى واليهود, وقد كانوا عوا من آبائهم وسلفهم القول با لمول أنبيائهم ورؤسائهم, فاعتقدوا فيه مثل ذلك, و وز أن يكون أصل هذه ا قالة مـن قوم ملحدين, أرادوا إدخال الإ اد دين الإسلام, فركنوا[752] إ ذلك, ولو كانوا أيام النـ ρ لقالوا فيه مثل هذه ا قالة إضلالاً لأهل الإسلام **[11/ب]** وقصداً لإيقاع الشبهة قلو م, و يكن الصحابة مثل هؤلاء, ولكن قد كان فيهم منافقون, و يهتدوا إ مثل هذه الفتنة, ولا خطر م مثل هذه ا كيدة[753].

قال ابن أ ا ديد ا ذكور: و ا ينقدح الفرق بـ هؤلاء وبـ العرب الذين عاصروا رسول ا ρ أن هؤلاء من العراق وساكـ الكوفة, وطينة العراق مازالت تنبت أرباب الأهواء وأصحاب النحل العجيبة وا ذاهب البديعة, وأهل هذا الإقليم أهل تدقيق ونظر و ث عـن الآراء والعقائـد وشـبه معترضة ا ذاهب وقد [كان] منهم أيام الأكاسرة مثل ما [754] ودْيصان[755] ومـزْدك[756]

(**751**) ا عجزات لا تكون إلا للأنبياء.

(**752**) شرح النهج: "فذهبوا".

(**753**) شرح ج البلاغة (50/7).

(**754**) هو ما بن فاتك (215-276م): مؤسس مذهب ا انوية القائل بدأين: مبدأ ا , ومبـدأ الشـر, النـور والظلام, ظهر زمان سابور بن أردش , وكان ما راهباً ران, وأحدث هذا الدين, وهو الذي قتله ا لك رام بن هرمز هو و اعة من أصحابه, وصلبهم كلهم إ لعنة ا , وهم لا يرون الذبائح, ولا إيلام ا يوان, ولا يعرفون من الأنبياء عليهم السلام إلا عيسى وحده, وهم يقرون بنبوة زرادشت, ويقولون بنبوة ما .

وذكر الط ي تأر ه عن مد بن عطاء بن مقدم الواسطي أن أباه حدثه أن ا هدي العباسي قال لابنه موسى يوماً ـ وقد قدم إليه زنديق, فاستتابه فأ أن يتوب, فضرب عنقه, وأمر بصلبه, ـ: يا بـ , إن صار لك هذا الأمر فتجـرد ـذه العصابة, ـ يعـ أصحاب ما ـ , فإ ا فرقة تدعو الناس إ ظاهر حسن, كاجتناب الفواحش والزهد الـدنيا والعمـل للآخرة, رجها إ ر اللحم ومس ا اء الطهور وترك قتل ا هوام رجاً و وباً, رجها من هذه إ عبـادة اثنـ أحد ا النور والآخر الظلمة, تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات والاغتسال بالبول وسرقة الأطفال من الطرق, لتنقذهم من ضلال الظلمة إ هداية النور, فارفع فيها ا شب, وجرد فيها السيف, وتقرب بأمرها إ ا لا شريك له, فإ رأيـت جدك العباس ا نام, قلد بسيف , وأمر بقتل أصحاب الاثن , قال: فقال موسى بعد أن مضت من أيامه عشرة أشهر: أما وا لئن عشت لأقتلن هذه الفرقة كلها ح لا أترك منها عيناً تطرف, ويقال: إنه أمر أن يهيأ له ألف جذع, فقال هذا شهر كذا, ومات بعد شهرين. انظر: الط ي، تاريخ الأمم وا لوك (433/6): طبعة مقابلة على النسخة ا طبوعـة طبعـة

وغ هم, وليست طينة ا جاز هذه الطينة, ولا أذهان أهل ا جاز هذه الأذهان, والغالب على أهـل ا جاز [ا فاء والعجرفية وخشونة الطبع, ومن سكن ا دن منهم كأهل مكة وا دينـة والطـائف فطباعهم قريبة من طباع أهل البادية] با اورة, و يكن فيهم من قبل حكـيم ولا فيلسـوف ولا صاحب نظر ولا جدل ولا موقع شبهة ولا مبتدع لة, و ذا د مقالة الغلاة طارئة وناشـئة مـن حيث سكن علي بن أ طالب العراق والكوفة, لا أيام مقامه با دينة, وهي أكثر عمره, فهذا ما لاح من العراق بـ الرجل ا ع ا قدم ذكره, انتهى[757].

وهذا جواب حسن, فإن فارس كانوا قبل النبوة لا كتاب م, وإ ا هم مـن ا ـوس, يحكمـون العقول, ويرون رأي الفلاسفة والطبائع الأربعة, وا تأخرون من الإمامية و يع الرافضة يستندون أكثر علومهم ومعقو م إليهم.

كما رأيته إسناد كتاب ريد الإمامية لنص الدين معتمدهم إجازة ا كيم يوسف بن عمـران الكيلا [758] الذي استقر كة رأس الألف السنة, فقال إسناده لتجريد الإمامية مالفظه:

"بريل" دينة ليدن سنة 1879م, راجعها وصححها وضبطها بة من العلماء, ن مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بـ وت, لبنان, والفصل ا لل والأهواء والنحل (91/1), وا لل والنحل (72/2), وا نجد الأعلام ص631.

(**755**) ي ديصان ذا الاسم نسبة إ ر ولد عليه, وهو أقدم من ما ، وإ ا أخذ ما منه مذهبه, وذكره كتبـه, ورد عليه, و ا متفقان كل ما ذكرنا, إلا أن الظلمة عند ما حية, وقال ديصان: هي موات, وأصـحاب ديصـان الآن بالبطائح من بلاد فارس, وكانوا قد أ الص , ولا يعرف م مع ولا بيعة. انظر ابن حزم، الفصل ا ـل والأهـواء والنحل (90/1, 91), وا لل والنحل (89/2).

(**756**) هو مزدك ا وبذ الفارسي الإباحي, اتبع ما , وظهر أيام قباذ والد أنو شروان, فدعا قباذ إ مذهبه، فأجابـه ح خلع, واطلع أنو شروان على خزيه وافترائه, فطلبه, فقتله, وكان مزدك ينهى الناس عن ا خالفة وا باغضة والقتال, و ا كان أكثر ذلك إ ا يقع بسبب النساء والأموال, أحل النساء، وأباح الأموال، وجعل الناس شركة فيهما, كاشتراكهم ا اء والنار والكلأ, ومذهبه قريب من مذهب ا انوية. انظر ابن حزم، الفصل ا لل والأهواء والنحل (78/1), وا لل والنحـل (83/2), وا نجد الأعلام ص657.

(**757**) ابن أ ا ديد، شرح ج البلاغة (50/7), وما بـ ا عقوفة زيادة منه, وهذا كلام يشهد له الواقع.

(**758**) أجد له تر ة.

"أخ ه بعلوم الفلاسفة والعقيدة الأستاذ ا قق حبيب ا الشه لا يوجان الشـ ازي[759], عـن ا واجا ال الدين مود الش ازي[760], عن الأستاذ جلال الدين مد الدوا [761], عن والـده سعد الدين أسعد الصديقي الدوا [762], عن الأستاذ الشريف الشريفي[763], عن قطب ا لة مـ ود بن مسعود بن مصلح الش ازي[764], عن الفيلسوف نص الدين الطوسي, وهو مصنف التجريد أصول دين الإمامية, عن فريد الدين إياد النيسابوري[765], عن السيد صدر الدين الغيلا [766], عن أ العباس ا لموكري[767], عن شيخ الفلاسفة ورئيسهم أ علي ا س بن عبد ا بن سـينا[768] مدون علوم الفلاسفة". انتهى بلفظه[769], فانظر **[12/أ]** كيف أصو م راجعة إ الفلاسفة.

---

(759) لعله حبيب ا ، ا شتهر لا م زا جان الباغنوي الش ازي الأشعري الشافعي (...-944هـ): متكلم أصـو منطقي, وصنف: "حاشية" على رسالة الدوا , و"إثبات الواجب القد ", وغ ها, قالوا: وكان آية توقد الذكاء. انظـر: خ الدين الزركلي، الأعلام (167/2).

(760) أجد له تر ة.

(761) هو جلال الدين مد بن أسعد الصديقي الدوا (830-918هـ): قاض، باحث، يعد من الفلاسفة, ولد دوان (من بلاد كازرون) وسكن ش از، وو قضاء فارس وتو ا, من مصنفاته: أ وذج العلوم, وإثبات الواجب، وحاشية على شرح القوشجي لتجريد الكلام, انظر: خ الدين الزركلي، الأعلام (32/6).

(762) أجد له تر ة.

(763) أجد له تر ة.

(764) هو قطب الدين مود بن مسعود بن مصلح الفارسي الش ازي (634-710هـ): ولد بش از، وكان أبـوه طبيباً فيها، فقرأ عليه، قصد نص الدين الطوسي وقرأ عليه, ودخل الروم, فو قضاء سيواس وملطيـة, وزار الشـام, سكن ت يز، وتو ا, وكان ظريفاً لا مل أ, ولا يغ زي الصوفية، يد لعب الشطرنج ويد ـه، ويـتقن الشـعبذة، ويضرب بالرباب و لس حلق ا ساخر, من كتبه: "فتح ا نان تفسـ القرآن", و "شرح كليات القانون" الطب لابن سينا, و"الانتصاف شرح الكشاف", وغ ها. انظر: خ الدين الزركلي، الأعلام (187/7).

(765) أجد له تر ة.

(766) أجد له تر ة.

(767) أجد له تر ة.

(768) هو أبو علي ا س بن عبد ا بن سينا (370-428هـ): الفيلسوف، أصله من بلخ، ومولده إحدى قرى اری, ونشأ وتعلم اری، وطاف البلاد، وناظر العلماء، واتسعت شهرته، وتقلد الوزارة ذان، وثار عليه عسكرها

[ذكر كتاب الطرائف من كتب الرافضة ونحوه]

ورأيت من كتب الرافضة [770] كتاباً يسمى الطرائف, يتضمن الطعن على سنة رسول ا ρ وأهـل السنة, وذكر مصنفه أنه يهودي ا ه عبد ا مود[771], كما ذكره أصل كتابه هـذا ا ـذكور, وانتصر فيه ذهب الاث عشرية, وقال آخره شعراً, وهو قوله:

وإن كنت أبغي ملة غ مل فما أنا إلا مسلم أتشيع[772].

و بوا بيته، فتوارى, صار إ أصفهان، وصنف ا أكثر كتبه, وعاد أواخر أيامه إ ذان، فمرض الطريق، ومات ا. قال ابن قيم ا وزية: "كان ابن سينا - كما أخ عن نفسه - هو وأبوه، من أهل دعوة ا اكم، من القرامطة الباطنيين". ا م بالكفر والزندقة. أشهر كتبه "القانون الطب"، ومن تصانيفه "ا عاد" رسالة ا كمة، و"الشفاء" ا كمة أيضاً، و"أرجوزة" ا نطق, وغ ها. انظر الذه ، س أعلام النبلاء (531/17), والأعلام (241/2).

(**769**) أعثر ريد العقائد للطوسي على ذكر إجازة يوسف بن عمران الكيلا .

(770) لعل ا ؤلف عد هذا الكتاب من كتب الرافضة؛ لا امه ا ؤلف بالكذب ادعاء الانتساب لليهودية، وأن دعوى الانتساب لليهودية من أجل أن يقول الشيعة: إن اليهود أنصفونا دون أهل السنة. وهو ما وقع فعلاً من بعض علماء الزيدية مثل: ا سن بن إسحاق، والقاسم بن حسن العزي أبو طالب.

(**771**) الأصل: مود, والتصويب من كتاب الطرائف نفسه, و ا سيأ عن ا ؤلف بعد قليل, وقد طبـع كتـاب الطرائف طبعة ا يام, بقم إيران, سنة 1400هـ, وكتب على ظاهره: تأليف السيد علي بن موسى بن طاوس ا سـنيي ا لي [نسبة إ حلة بغداد] ا تو سنة 664هـ, يذكر مؤلفه فيه أنه ذمي وأن ا ه عبد ا مود بـن داود, والظـاهر أن الرافضي الإمامي علي بن موسى بن طاوس ا لي قد وضعه على لسان ذمي, و اه عبد ا مود بن داود ليثبت صحة ديـن الرافضة بالكذب والبهتان, وليس هذا مستغرباً, فهم يفعلون مثل هذا دائماً. ومثله كتاب " اهتـديت" مـد التيجـا السماوي, زعم كذلك أنه كان من أهل السنة اهتدى إ مذهب الإمامية الرافضة, والواقع أن التيجا هذا مـن فرقـة التيجانية, وهم من غلاة الصوفية, ومعلوم أن غلاة الصوفية, وإن انتسبوا الفروع الفقهية إ الشافعية أو ا الكيـة فهـم والرافضة وجهان لعملة واحدة.

(**772**)ا لي، علي بن موسى، (عبد ا مود بن داود الذمي)، الطرائف معرفة مذاهب الطوائف (554/2), وقد أتى فيه بشبهات يهتد إ مثلها اليهود والنصارى, ا يقوي ما ذهب إليه العلامة ب الدين ا طيـب كتابـه "ا طـوط العريضة" من أن ما عليه الإمامية الاث عشرية دين آخر غ دين الإسلام, لأ م لا يتفقون مع ا سلم مصادر التشـريع, فلهم مصادرهم ا ستقلة يع جوانب التشريع, وهم بزعمهم متابعون لأهل البيت, وتركوا متابعة صاحب البيت نفسه ρ, ونصبوا لسنته العداء, وحاشا أهل البيت أن يكون م طريق غ طريق صاحب البيت ρ.

وإ ا استحسنه ورجحه وطعن أهل السنة لأنه وافق أصلهم الاثـ عشر نقيباً, كما حكـى ا عنهم دين بـ إسرائيل, وقد ذكر هذا الكتاب الشيخ العسقلا ، ا افظ ابن حجر [773] تار ه الدرر الكامنة تاريخ ا ائة الثامنة, وقال: إن هذا الكتاب ا ظهر أمر أهل السنة بتحريقه.

قال العسقلا ، ا افظ ابن حجر كتابه الدرر الكامنة تاريخ ا ائة الثامنة ما لفظه: مد بن أ بكر بن [أ] القاسم ا مذا الدمشقي, ولد سنة 635هـ بدمشق, وطلب ا ـديث وتـأدب و ع وهو شاب, قعد [صناعة السكاكـ] عند شيخ رافضي, فأفسد عقيدته, فأخذ عن اعة من الإمامية, وكان حلو ا السة ذكياً, وأقام با دينة عند أم ها مدة, وكان عا اً فيه اعتزال, وكان ينكر ا , و ع صحيح البخاري, ووجد بعد موته سنة 750 ط يشبه خطه كتاب يسـمى الطرائف [معرفة الطوائف], يتضمن الطعن على دين الإسلام, وأورد فيه أحاديث مشكلة, وتكلم على متو ا بكلام عارف ا يقول, إلا أن وضع الكتاب يدل على زندقة فيه, وقال آخره: وكتبه مصنفه عبد ا ميد[774] بن داود ا صري.

وهذا الاسم لا وجود له, وشهد اعة من أهل دمشق أنـه خطـه[775], فأخـذه تقـي الـدين السبكي[776] عنده, وقطعه الليل, وغسله با اء, ونسب إليه عماد الدين ابن كث [777] الأبيات ال أو ا: أيا معشر الإسلام ذمي دينكم[778] الأبيات, مات سنة 721, انتهى ما ذكره ابن حجر[779].

---

(773) هو أبو الفضل شهاب الدين أ د بن علي بن مد الكنا العسقلا ا عروف بابن حجر (773-852هـ): أصله من عسقلان بفلسط , ومولده ووفاته بالقاهرة, ولع بالأدب والشعر, أقبل على ا ديث، ورحل إ اليمن وا جاز وغ ا لسماع الشيوخ، وقصر نفسه عليه مطالعةً وإقراءً وتصنيفاً وإفتاءً وتفرد بذلك, وشهد له با فظ والإتقان القريـب والبعيد والعدو والصديق, حـ صار إطلاق لفظ ا افظ عليه كلمة إ اع, ورحل الطلبة إليه من الأقطار, وطارت مؤلفاته حياته, وانتشرت البلاد, وتكاتبت ا لوك من قطر إ قطر شأ ا, وهى كث ة جداً, منها: "فتح الباري بشرح صـحيح البخاري" الذي يعد ق قاموس السنة النبوية, ومن قرأ فيه عرف م لة صاحبه, و"الدرر الكامنة أعيان ا ائـة الثامنـة", و"لسان ا يزان", و" ذيب التهذيب", و"الإصابة ييز الصحابة". انظر الشوكا ، البـدر الطـالع (87/1), والأعـلام (178/1).

(774) هكذا الدرر الكامنة, والصواب عبد ا مود كما ذكرته.

(775) قال الشوكا البدر الطالع (152/2) عند تر ة ا ذكور: و رد كون ا ط يشبه خطه ذلك الكتاب لا ل ا زم بأنه مصنفه, لاحتمال أن ا ط غ خطه, وعلى فرض أنه خطه فقد يكون الواضع له غ ه, وكتبه طه, ولا ريب

أن لكثـ من غلاة الرافضة أشياء من هذا الـ ـنس. اهـ.

(**776**) هو أبو الـ ـسن تقي الدين علي بن عبد الكا بن علي بن ـام السبكي الأنصاري الـ ـزرجي (683-756هـ): شيخ الإسلام عصره، وأحد الـ ـفاظ الـ ـفسرين الـ ـناظرين, وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات, ولد ـسـبك (مـن أعمال الـ ـنوفيه ـصر) وانتقل إ القاهرة, و قضاء الشام سنة 739هـ، فباشر القضاء ـرمة وعفة ونزاهة, وأضيفت إليه الـ ـطابة, وو التدريس بدار الـ ـديث الأشرفية, واعتل فعاد إ القاهرة، فتو فيها, وكان لا يقع لـه مسـألة مشـكلة أو مستغربة إلا ويعمل فيها تصنيفاً, وقد ع مسائله ولده تاج الدين أربعة ـلدات, من كتبه: "الدر النظيم" التفسـ ، يكمله، و" ـتصر طبقات الفقهاء", و"السيف الـ ـسلول على من سب الرسول", وغ ها. انظر الشـوكا ، البـدر الطـالع (467/1), والأعلام (302/4).

(**777**) هو أبو الفداء عماد الدين إ ـاعيل بن عمر بن كثـ بن ضوء القرشي البصروي الدمشقي (701-774هـ): الـ ـافظ الفقيه الـ ـؤرخ, ولد قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إ دمشق سنة 706هـ، ورحـل طلـب العلم, تناقل الناس تصانيفه حياته, من كتبه: "البداية والنهاية" التاريخ, انتهى فيه إ حوادث سنة 767هـ, و"تفسـ القرآن العظيم", وهو من أحسن التفاسـ , و"جامع الـ ـسانيد", و"اختصار علوم الـ ـديث", رسالة الـ ـصطلح شرحها أ ـد ـمد شاكر، بكتاب "الباعث الـ ـثيث إ معرفة علوم الـ ـديث" وغ ها, تو بدمشق. انظـر الشـوكا ، البـدر الطـالع (153/1), والأعلام (320/1).

(**778**) مطلع هذه القصيدة:

أيا علَماءَ الـدينِ ذمـي ديـنِكُمْ	تحيـر دلـوه بِأَوْضـحِ حجـة
إذَا مـا قَـضى ربـي بِكُـفْري بِزعْمـكُمْ	ولَمْ يرْضـه مني فَمـا وجْـه حيلَتي؟

إ آخرها, وقد وقف شيخ الإسلام ابن تيمية على هذه الأبيات, فثـ إحدى رجليه على الأخرى, وأجاب ـلسه قبل أن يقوم ـائة وتسعة عشر بيتاً أو ـا:

سؤالك يـا هـذا سـؤال معانـد	ـاصم رب العـرش بـاري الـ ـية
فهـذا سـؤال خاصـم الـ ـلأ الـعلا	قد ـاً به إبلـيس أصـل البـلية

انظر ابن تيمية، ـموعة الفتاوى (563/4), والبدر الطالع (71/1).

(**779**) ابن حجر العسقلا ، الدرر الكامنة أعيان الـ ـائة الثامنة، بتحقيق ـمد عبد الـ ـعيد ضان (148/5)، ن ـلـس دائرة الـ ـعارف العثمانية, حيدر آباد, الـ ـند, ط2, 1392هـ, 1972م, وما بـ الـ ـعقوفتـ زيادة منها.

قلت: وهذا الكتاب ا سمى الطرائف نسخه موجودة, وفيه الطعن الظاهر على السنة, وإ ا قلب ا ه
كتابه الطرائف إ عبد ا مود وذكر نفسه أنه ذمي يهودي, وهذه ردة منه إ الكفر, فكان كما
قال, لأن الطاعن الإسلام كافر, أكده بإقراره بالكفر قاتله ا , واستقوى قول الإمامية.
ورأيت أيضاً كتاباً من هذا القبيل, الذي هو دعوى التعارض وا ناقضة لبعض الإمامية لد ألطف
منه[780], وفيه القدح فيما جاء عن عائشة, والشتم ا بالكذب[781] فيما روت من الأحاديث, نسأل
ا التوفيق وا غفرة, وا ق بين ن أراده.
وعلى ا ملة إن الرافضة مبتدعة, لا يلتفت إ أقوا م أصلاً, فإ م كذبة, رفون الكلم عن مواضعه.
سألت مرة بعض الرافضة الاث عشرية الإمامية مورداً عليه مناقضة مذهبهم, فقلت له: مـ ذهبكم أن
الأحكام لا توجد إلا من ا عصوم, فقال: نعم, فقلت له: إنا وجدنا مصنفاتكم الفقه وغ هـ ا
التصريح بالاجتهاد بعض ا سائل, كما ذكر صاحب التحرير[782] من كتبكم وغ ه, فإنه ذكر
بعض ا سائل ا لاف, وذكر قول فلان من علمائكم فيها كذا, وقول فلان كذا, ورجح أحـ دها,
ومرة يصرح بالاجتهاد فيها, وهذا ينا مذهبكم, فأجاب بأن ا سائل من يرجع إليه ن يكـ ون
ألقي إ قلبه بيان حكم ا سألة, وذلك أعز من الك يت الأ ر.
هذا جوابه, فتأمل ما فيه من البطلان, وما لزمه فيه من الضلال وا سران, لأنه قد جعل حكم ا سألة
يوحى إليه فيها, ولا يوحى إلا إ الأنبياء عليهم السلام, وأما الإ ام فهو لا تص بالإمامي, بل غ ه
من أولياء ا تعا يلهمه ا تعا إ الصواب, فلم تبق خصوصية للإمامية بعد إقـ رارهم بصـ حة
الاجتهاد, وناقضوا أصو م كما ترى.
ومن أباطيلهم: أنه ذكر صاحب الزبدة أصول فقههم ا عروف بالعاملي[783] أنه لا يقبـ ل مـ ن
ا ديث ا روي إلا ما جاء من طريق الاث عشر لا غ هم, وهذا رد ميع السنة, والرد للمتواترات

(780) أقف على هذا الكتاب.

(781) هذه الكلمة غ واضحة الأصل, وأثبت ما يستقيم به ا ع .

(782) لعله رير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية - لابن مطهر ا لي ا سن بـ ن يوسـ ف الشـ يعي (648-726هـ).

(783) هو اء الدين مد بن حس بن عبد الصمد ا ارثي العاملي ا مذا (953-1031هـ): عا أديب إمامي

منها كفر, كما أن الرد للقرآن كفر, مع أن الاثـ عشر قد رووا عن التابعـ والصحابة, فروايتـهم حجة عليهم على قول مذهبهم.

رافضي، من الشعراء, ولد ببعلبك، وانتقل به أبوه إ إيران, وكان رئيس العلماء عند عباس شاه سلطان العجم الزنـديق، لا يصْدر إلا عن رأيه, تو بأصفهان، ودفن بطوس, أشهر كتبه: "الكشكول", و"ا خلاة", و ا من كتب الأدب ا رسـلة، لا أبواب ولا فصول, و"الزبدة" الأصول، وغ ها. انظر ا فاجي، ر انة الألبا وزهرة ا ياة الـدنيا (208/2), ط مطبعـة البا ا ﻠ , القاهرة, مصر, ط1, 1386هـ, 1967م, والأعلام (102/6).

[الكلام على الباطنية من الرافضة, وذكر عقائدهم وأباطيلهم]

ومن فرق الرافضة: الباطنية, قال ا هدي أ د بن : وقد أ عوا على إنكار ا عاد ا سما [784], وأصول مذاهبهم تعود إ مذهب[785] الفلاسفة[786], وأ عوا على أن الأئمة سبعة من ولد علي[787], آخرهم إ اعيل بن جعفر الصادق, ولذلك وا **إ اعيلية**, وأ عوا على أنه لا حقيقة للجنة والنار, وأ عوا على أن العمل على الباطن لا بالظاهر[788], وأن الباطن لا يعلم إلا بالتعليم من أئمتهم السبعة ومشا هم, افترقوا بعد ذلك إ اثن عشرة فرقة[789], ونشأ مذهبهم رأس ا ائت من ا جرة.

(**784**) نص عبارة ا هدي ا نية والأمل ق50: والباطنية ا قيقة خارجون عن الإسلام, ا سيأ من قيق مذهبهم الصانع, ولإنكارهم ا عاد ا سما , وقد علم من دين الن ρ, [يع خروجهم من الإسلام], لكن القوم انتحلوه ظاهراً, فعدوا فرقه, وأصول مذاهبهم...ا .

(**785**) ا نية والأمل: مذاهب.

(**786**) بعدها ا نية والأمل: أو ا وس, لأن نشوء مذهبهم يشهد بذلك كما سنحققه, ولا فرقة من فرق ا لحدة أعظم ضرراً منهم, ولا أقل صيلاً, ولا يكاد يعرف مذهبهم لتسترهم, وإحداثهم كل وقت مذهباً, حكى ذلك ا اكم, و ا انتحلوا الإسلام واتسموا بالتشيع اغتر م اعة من ا هال, ولا بد لنا من قيق مذهبهم وذكر ابتدائه وكيفية دعائهم إليه وذكر ألقا م وحيلهم الدعوة... ا .

(**787**) وهم: 1- علي 2- ا سن 3- ا س 4- علي بن ا س 5- مد بن علي 6- جعفر بن مد 7- إ اعيل بن جعفر. انتقلت الإمامة من إ اعيل إ ابنه مد (ا كتوم), وهو أول الأئمة ا ستورين, لأن الإمام عندهم قد لا يكون له شوكة, فيستتر, وتكون دعاته ظاهرين إقامة للحجة على ا لق, وإذا كانت له شوكة ظهر, وأظهر دعوته, قالوا: وبعد مد (ا كتوم) ابنه جعفر (ا صدق), وبعده ابنه مد (ا بيب), وهو آخر ا ستورين. انظر تاريخ ابن خلدون (201/1), والأعلام (34/6).

(**788**) ا اشية ط ا ؤلف: "على الإطلاق بل شيء دون شيء", وبعدها لفظ: صح, إشارة إ أ ا من ا كما هو معروف, ووضعها هنا لا يستقيم به النص, ولا توجد ا نية والأمل, وا ؤلف يريد أن يقول: إن الباطنية معون على العمل بالباطن, وأما ظواهر الشريعة فإن بعض الباطنية كالعبيدية يعملون بالظاهر بعضها كالصلاة والصيام والزكاة وا ج, وأما أمور الآخرة فإ م لا يعتقدون ظواهرها, بل يؤولو ا, وهذا ا ع سيأ عن ا ؤلف, وسيأ أن عمل العبيدية بالظاهر بعض أمور الشريعة إ ا هو تقية, إذ يتمكنوا من ترك العمل ذه الظواهر, وا أعلم.

(**789**) الأصل: اث عشر فرقة, والصواب ما أُثبت.

قال العلماء وأهل التاريخ: إن أصله أن قوماً من الفلاسفة وأولاد أبناء فارس كـانوا علـى العقائـد الأولة, وكان ميمون القداح[790] غلاماً من أبناء فارس يسمى قدحاً, أسلم على يدي جعفر الصادق, وأخذ منه من العلم ما أخذ, فغ ا ه ا ختلطون به, ولقبوه بالقداح, لأنه يقدح العلم من خـاطره على زعمهم[791], فسد بعد ذلك اعتقاده.

وكان له ولد يسمى عبد ا , وكان مشعبذاً[792], يسيح البلاد هيئة ا تصوفة, وقدموه لعلمـه بالنجوم[793] وا يئة[794], ووعدوه با ال والرأي, فابتدأ الدعوة و من ستة عشر ومـائتا مـن

([790]) قال بعضهم: هو ميمون بن داود بن سعيد القداح (100- و 170هـ): رأس الفرقة ا يمونية من الإ اعيلية, و نسبه وس ته اضطراب، قيل: اسم أبيه ديصان، أو غيلان, و الإ اعيلية من ينسبه إ سلمان الفارسي, كـان يظهـر التشيع ويبطن الزندقة, ولد كة, وانتقل إ الأهواز, واتصل حمد الباقر وابنه جعفر الصادق. انظر: خ الدين الزركلـي، الأعلام (341/7).

والظاهر أن ميمون القداح الذي بذر فتنة الباطنية هو ميمون بن ديصان القداح, وهو غ ميمون بن داود, وأنه متـأخر عنه؛ لأن عبد ا بن ميمون بن داود القداح ا تو سنة 180هـ أدرك جعفر الصادق ا تو سنة 148هـ, بينما عبد ا بن ميمون بن ديصان القداح الذي يذكر كتب الفرق قد ابتدأ دعوته بعد ا ائت , كما ذكر ا هدي ا نية والأمل, وكما ذكره ا ؤلف هنا وذكره غ هم, بل ذكر ا وسوعة ا يسرة أنه ابتدأ دعوته سنة 260هـ, فيظهر من هذا أ ما شخصيتان, ويغلب على الظن أن الاضطراب هذه الشخصية يعود إ السرية والتكتم الذي أحاط ذه الدعوة, و ا يقوي الظن أ ما شخصيتان أن صاحب ا نجد الأعلام قد فرق ب عبد ا بن ميمون بن داود القداح وب عبد ا بن ميمون بن ديصان القداح, حيث ذكر أن وفاة الأول سنة 180هـ, بينما كانت وفاة الثا بعد سنة 276هـ, وسيأ كلام ا ؤلـف أن علي بن الفضل قد التقى ميمون القداح الكوفة, ولا كن أن يكون ميمون بن داود لأن وفاته سنة 170هـ, بينما وفاة علي بن الفضل سنة 303هـ, وا أعلم. انظر الفرق ب الفرق ص282, وحاشية ا لل والنحل (333/1), وس أعـلام النبلاء (320/9), و ذيب التهذيب (281/3) وا نجد الأعلام ص546, والأعلام (141/4), وا وسـوعة ا يسـرة (378/1).

([791]) قيل تر ة عبد ا بن ميمون بن ديصان القداح الذي أسس مذهب الإ اعيلية إن النسبة إ قدح ماء العـ حيث كان طبيباً, وقيل تر ة عبد ا بن ميمون بن داود القداح أن هذه النسبة إ القداح وهي السهام ال كان يصنعها. وهذا أيضاً ا يقوي أ ما شخصيتان, وا أعلم. انظر الذه ، س أعلام النبلاء (148/15), والأعلام (141/4).

([792]) قال القاموس ا يط ص427: ا ُشْعِيذُ: ا ُشْعوِذُ, وقال قبل ذلك نفس الصفحة: الشَّعْوذَةُ خفةٌ اليـد، وأُخذٌ كالسحْرِ يرى الشيءُ بغ ما عليه أصْلُه رأي العْين.

([793]) ا نجم والنجام: الذي يزعم معرفة حظوظ الناس ومصايرهم سب مواقع النجوم, ويقال ذا العلم علم التنجيم,

ا جرة, وكان أصله من ا وس, لكن أسلم وتشيع, وابتدأ الدعوة ا بال وخوزستان[795], فلمـا وقفوا على حاله وا بقتله, فهرب, وخربوا داره, ورد البصرة, وأظهر التشيع, ونـزل علـى آل عقيل ح عرفوا حاله, فهموا بقتله, فهرب إ بغداد إ الشام ومعه صاحب يعـرف با سـ الأهوازي[796], وكان لا يظهر نسبه وا ه, وأقام بالشام إ أن ولد له أ د, **[12/ب]** وبلغ مبلغ الرجال, ومات عبد ا , وأوصى إ ابنه أ د, فخرج إ العراق, فصحبه رجل يقال له قرمط[797],

---

انظر النصرا ، اللويس معلوف وآخرين، ا نجد اللغة ص793, وهو ذا ا ع حرام الإسلام, وقد أخرج أبو داود سننه ص596, كتاب الطب, باب النجوم, حديث رقم (3905), عن ابن عباس قال: قال رسول ا ρ: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر», جود إسناده الألبا الصحيحة (435/2), حديث رقم (793), وقـال: "رجالـه كلهم ثقات". اهـ.

وأما علم النجوم الذي هو أحد فروع علم الفيزياء وا غرافيا ا ديثة فليس هو ا قصود ها هنا. انظر ابن أ شيبة، حاشية ا صنف ضبط وتعليق الأستاذ سعيد اللحام (129/6), ط دار الفكر, ب وت, لبنان, ط1, 1409هـ, 1989م.

(**794**) علم ا يئة: علم يبحث فيه عن أحوال الأجرام السماوية. انظر النصرا ، اللويس معلوف وآخرين، ا نجد اللغة ص879, وسيأ الكلام عنه.

(**795**) خوزستان: إقليم جنوب إيران, يتصل با ليج العر , قاعدته الأهواز, ومن مدنه: عبادان, وتستر, ورامهرمز, وأهل خوزستان يتكلمون بالفارسية والعربية ولسان آخر يستعملونه بينهم، وزيهم زي أهل العراق, انظر مد بن عبد ا نعم ا م ي، الروض ا عطار خ الأقطار ص225, وا نجد الأعلام ص275.

(**796**) أجد له تر ة, وإ ا يذكر كتب الفرق.

(**797**) هو دان بن الأشعث (...-293هـ): رأس القرامطة من الباطنية, وإليه نسبتهم, اختلف ا ـ ه وأصـله, وا شهور ما ذكر, وسيأ فيما نقله ا ؤلف عن ا قريزي, وقرمط لقبه, والنسابون يضبطونه بكسر القاف وا يم، بينـهما راء ساكنة، واللغويون يفتحون القاف وا يم، وعن هؤلاء أخذ الفرنج فسموه karmath, أصله من خوزستان, وعرف سواد الكوفة سنة 258هـ, وتداخلت كتب التاريخ بأخبار دعاته, والأرجح أنه هو الذي قبض عليه عامل الرحبة سنة 293هـ, وقتله ا كتفي با العباسي, وقيل: قتله هو وعبدان زكرويه بن مهرويه سنة 280هـ. انظر الفرق ب الفـرق ص283, و ا قريزي، ا واعظ والاعتبار (395/1), ن مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة, مصر, وتاريخ ابن خلدون (335/3), والأعـلام (194/5), والدكتور مد ا طيب، ا ركات الباطنية العا الإسلامي ص135, 144, ن مكتبة الأقصـى, عمـان, الأردن, ط2, 1406هـ, 1986م.

ومن ة وا **قرامطة**, ودعا قرمط أهل قريته فأجابوه, فلما مات قرمط خلفه تلميذ له يسمى دان بن قرمط[798], وأعا م عبدان[799] داعية إ العراق, وخليفته ا عيسى بن موسى[800].

ومن دعاتم: زكرويه بن مهرويه[801], أخذ عقيد م عن دان قرمط[802].

ومنهم: أبو سعيد ا نا [803], فهو من دعا م.

(**798**) هو قرمط ا تقدم, وسيأ فيما نقله ا ؤلف عن ا قريزي ما يدل على ذلك. ولقب قرمط لقصر كـان متنـه وساقه, وقيل: لقرمطة خطه أو خطوه, وقيل: لركوبه على ثور كان صاحبه يدعى كرميطة فعرب, انظر الفـرق بـ الفرق ص282, تاريخ بن خلدون (335/3), وابن الند ، الفهرست ص265، ط دار ا عرفة, ب وت, لبنان, 1398هـ , 1978م, والأعلام (194/5).

(**799**) هو صهر قرمط, ومن أشهر دعاته, وكا أسراره, وكان فطناً خبيثاً, لا يظهر إلا الدعوة مد بـن إ اعيـل, ويكتم اعتقاداته ا قيقية, استمال زكرويه بن مهرويه, انقلب زكرويه ضده, وقتله حوا سنة 280هـ. انظر الـدكتور مد ا طيب، ا ركات الباطنية العا الإسلامي ص143.

(**800**) هكذا الأصل, وأيضاً ا نية والأمل ق51, وا عروف أن عيسى بن موسى كان والياً على الكوفة للسـفاح من سنة 132هـ إ أن عزله ا نصور سنة 147هـ كما سبق تر ته.

(**801**) الأصل: مزدك بن مهرويه, والتصويب من ا نية والأمل ق51, ومن مصادر تر ته التالية, وهو زكرويه بـن مهرويه القرمطي (...-294هـ): قيل: ا ه الفرج بن عثمان القاشا , من زعماء القرامطة ومتأ يهم, من أهل القطيـف, أحد دعاة قرمط, اختفى أربع سن   أيام ا عتضد العباسي, فلم يظفر به, و ا مات ا عتضد أظهر نفسه، واستهوى طوائف من أهل بادية العراق, وبث الدعاة, وكان أتباعه يسجدون له، ويسمونه السيد وا و , و يكن يظهر لعسكره، بل يسـ وهو جوب، ويتو أموره أحد ثقاته, وأرسل إ الشام قائداً ا ه عبد ا بن سعيد, فظفر به ا كتفي العباسي وقتله, وأغار زكرويه على حجاج خراسان, وكانوا و عشرين ألفاً, فأف أكثرهم, وانتشرت وعه بـ زبالة وفيد, وأوقع بقافلة أخرى كبـ ة من ا ُجاج, وانتدب ا كتفي ا يوش لقتاله، فأصيب معركة بـ القادسية وخفان، فمات بعد أيام, و لت جثته إ بغداد, فأحرقت، وأرسل رأسه إ خراسان, لئلا ينقطع أهلها عن ا ج. انظر: تاريخ الط ي (214/8), وسـ أعلام النبلاء (484/13), والأعلام (45/3), وا ركات الباطنية العا الإسلامي ص67.

(**802**) الأصل: دان بن قرمط, والصواب ما أُثبت. فحمدان ا ه، وقرمط لقبه.

(**803**) هو أبو سعيد ا سن بن رام ا نا القرمطي (...-301هـ): كبـ القرامطة, ومعلن مذهبهم, كان دقاقاً من أهل جنابة بفارس, ونفي منها، فأقام البحرين تاجراً, وجعل يدعو العرب إ   لته، فعظم أمره, فحاربه ا ليفة، وكـان أصحابه يسمونه السيد, استو على هجر والإحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين, وكان شجاعاً داهية, قتله خـادم لـه صقل   ا مام جر. انظر تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون (85/4), والأعلام (185/2).

ومنهم: أبو طاهر[804] الذي غزى إ بيت ا ا رام, واقتلع الركن.

ومن دعاتم: علي بن الفضل[805] الذي بعثوه إ اليمن. وكذلك منصور[806].

(**804**) هو أبو طاهر سليمان بن ا سن بن رام ا نا ا جري القرمطي (...-332هـ): ملك البحـرين، وزعـيم القرامطة, خارجي طاغية جبار, قال الذه وصفه: "عدو ا الأعرا الزنديق", نسبته إ جنابة من بلاد فارس, وكـان أبوه قد استو على هجر والإحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين كما تقدم تر ته قبل هذا, وهلك أبوه سنة 301هـ, وقد عهد بالأمر إ كب أبنائه سعيد, فعجز عن الأمر، فغلبه صاحب التر ة, وجاءه كتاب من ا قتدر العباسي فيـه رقـة ورغبة بإطلاق من عنده من أسرى ا سلم ، فأطلق الأسرى وأكرم حاملي الكتاب، وأعادهم بـا واب, وثـب سـنة 311هـ على البصرة، فنهبها, وس نساءها, وكتب إ ا قتدر يطلب ضمها إليه هي والأهواز، فلم به ا قتدر, فأغار على الكوفة سنة 312هـ, فأقام ستة أيام ل فيها ما استطاع رجاله أن ملوه من أموال وثياب وغ ها, وضج الناس خوفاً من شره، فاهتم ا ليفة لأمره، فس لقتاله جيشاً كب اً، فشتته القرمطي, واستو على الرحبة وربض الرقة, ودعا إ ا هـدي, وأغار على مكة يوم التروية سنة 317هـ والناس رمون، فاقتلع ا جر الأسود، وأرسله إ هجر, و ب أموال ا ُجـاج, وقتل كث اً منهم، قيل: بلغ قتلاه مكة ثلاث ألفاً, وكان يصيح على عتبة الكعبة: "أنا با وبا أنا * أخلق ا لق وأفنيهم أنا", وعرى البيت ا رام، وأخذ بابه، وردم زمزم بالقتلى, وعاد إ هجر، فأ ه بعض أصحابه، وقال قوم منهم: إنه ا سيح! ومات كهلاً با دري هجر, وأعيد ا جر الأسود إ الكعبة سنة 339هـ. انظر الذه ، س أعلام النبلاء (470/13), (320/15), والأعلام (123/3).

(**805**) هو علي بن الفضل بن أ د ا نفري القرمطي (...-303هـ): أحد ا تغلب على اليمن, وهو أول من سن فيه القرمطة, أظهر الدعوة للمهدي ا نتظر سنة 290هـ، فتبعه كث من القبائل، وملك ملكاً ضخماً، وقتل خلقاً كث اً، واستو على ا بال والتهائم، دخل زبيداً وا ند, وأعلن الكفر, وأباح ا رمات, وخرب ا ساجد، وادعى النبوة, فأنشـد بعـض الشعراء بـ يديه:

خذي العود يـا هـذه واضـر وغـ هزاريـك اطـر
تـو نـ بـ هاشـم وهـذا نـ بـ يعـرب
أحـل البنـات مـع الأمهـات ومـن فضـله زاد حـل الصـ
لكـل نـ مضـى شـرعة حلالاً فقدسـت مـن مـذهب
فحط الصـلاة وحـط الزكـاة وحـط الصـيام و يتعـب
وما ا مـر إلا كمـاء السـماء وإن صـوموا فكلـي واشـر
ألـيس الغـراس ـن ربـه ولا زورة القـ يثـ ـرب
ولا نعـي نفسـكي ا عرسـ مـن الأقـربي والأجـ
فكيـف لـي ـذا الغريـب وصـرت رمـة لـلأب؟
ولا تطلا السـعي عنـد الصـفا وأسـقاه الـزمن ا ـدب؟
إذا الناس صلوا فـلا تنهضي وهذي شـرائع هـذا النبـي.

وكان ا ؤذن يؤذن لسه فيقول: "وأشهد أن علي بن الفضل رسول ا " امتد به عتوه، فجعل يكتب إ عمالـه: "من باسط الأرض وداحيها ومزلزل ا بال ومرسيها علي بن الفضل إ عبده فلان", وا ذ "ا ذ رة" داراً لكه, وهي اليوم إحدى مديريات افظة إب, ا استقام أمره وغلب على لاف جعفر وا ند عزم على غزو صنعاء, و ا يومئذ أسعد بن أ يعفر ا وا , و ا ع أسعد بكثرة جيوشه خرج من صنعاء هارباً, ودخلها ابن الفضل يوم ا ميس لثلاث مضـ مـن رمضان سنة 297هـ, ف ل ا امع, وحصل بقدومه مطر عظيم, فأمر بسد ميازيب ا امع, وأطلع النساء اللا سب مـن صنعاء وغ ها, وطلع ا نارة, وجعلوا يلقو ن إ ا اء متكشفات عاريات, فمن أعجبته اجتذ ا إ ا نارة وافتضها, حـ قيل: إنه افتض عدة من الأبكار, وأثر ذلك ا اء ا تقن على السقف, وأثره باق إ اليوم.

رجع ابن الفضل إ دار لكته ا ذ رة, واستناب على صنعاء أسعد بن أ يعفر, إلا أنه يثبت أن أسعد اجتمع به, بل كان حذراً من غدره, فأقام أسعد بصنعاء نائباً له, وهو يود أن يأخذ بثأر ا سلم منه, قدم على أسعد غريب يزعم أنه شريف بغدادي, وكان طبيباً ماهراً, وقيل: إن قدومه كان بإرسال من صاحب بغداد, فأسر إ أسعد أنه خرج من العـراق لقتل علي بن الفضل ل يح ا سلم منه, وأنه قد وهب نفسه لذلك, فوعده أسعد بشطر ملكه إن قتله وعاد إليه, فسار حـ قدم ا ذ رة, فخالط كبار الدولة, وداواهم, فأثنوا عليه عند ابن الفضل, فطلبه ذات يوم ليفصده, فجعل على مبضـعه ـأ وفصده, وخرج من فوره مبادراً إ أسعد بن أ يعفر, و ا أحس ابن الفضل بالسم أمر أن يلحق ويؤتى به, فأدركه بعـض العساكر بوادي السحول, فقاتل عن نفسه حـ قتل ر ه ا , والتهب ابن الفضل ومات.

و ا علم أسعد بوفاته فرح و يع أهل اليمن, وكاتبوا أسعد بغزو ا ذ رة, فأجا م, وقصد ا ذ رة بعسكر جرار, واجتمع معه أهل لاف جعفر وا ند وا عافر, وكان قد خلف ابن الفضل على ا ذ ره ولده ا عروف بالفأفاء لفأفأة كانـت بـه, فحصر أسعد ا ذ رة سنة كاملة, ودخلها قهراً, قتل ابن علي بن الفضل ومن معه, وس بناته الثلاث, واصـطفى منـهن واحدة ا ها معاذة, وهبها لابن أخيه قحطان, فولدت له عبد ا بن قحطان, وزالت دولة القرامطة من لاف جعفر, و

و وا باطنية لدعواهم أن لكل ظاهرٍ باطناً[807], وقرامطة نسبة إ ا تقدم ذكره, ومزْدكية نسبة إ مزدك ا تقدم ذكره.

وا ُرمية: فرقة منهم استباحت ا ستلذات, وخرم لفظ عجمي, يع به عن ا ستلذ ا ستطاب, فنسبوا إ مذهبهم[808], و وا **بابكية** نسبة إ رجل يسمى بابك[809], خرج أيام ا عتصم[810], فقتله بعد أن كان له أتباع, و صن صنٍ مانع, ظفر به ا عتصم وصلبه.

تزل ا ذ رة خراباً إ عصرنا.

انظر ا ور الع ص253, وتاريخ ابن خلدون (30/4), وا ندي، اء الدين مد بن يوسف، والسلوك طبقـات العلماء وا لوك بتحقيق القاضي مد بن علي الأكوع (201/1) فما بعدها, ن مكتبة الإرشـاد, صـنعاء, الـيمن, ط2, 1995م, والأعلام (319/4), وا ركات الباطنية العا الإسلامي ص66, وا قحفي، إبراهيم، معجم البلدان والقبائـل اليمنية (1473/2).

(**806**) هو ا لقب منصور اليمن أبو القاسم حسن بن فرج بن حوشب بن زاذان الكو , أُرسل من الكوفة إ الـيمن داعياً ذهب الإ اعيلية مع علي بن الفضل, ف ل بعدن لاعة مغرب اليمن, وبعد أن أظهر ابن الفضل الكفـر واسـتباحة ا رمات, حصل بينه وب صاحب التر ة صراع دامٍ ب عامي 297, 298هـ, فصاحب التر ة يكن مستعجلاً على كشف ذلك, انكمش بعد مقتل علي بن الفضل بسبب الضربات ال وجهت إليه من قبل الف أبرم ب الناصر بن ا ادي وأسعد بن أ يعفر ا وا , حانت منيته ر ا حوا سنة 308هـ. انظر: ا ور الع ص252, وتاريخ ابـن خلـدون (30/4), والأكوع، حياة عا وأم ، ص32, د.عبدالر ن الشجاع، تاريخ اليمن الإسلام ص162, 167. وانظـر: حياة عا وأم للقاضي مد بن علي الأكوع، ن مكتبة ا يل ا ديد, صنعاء, ا مهوريـة اليمنيـة, ط1, 1407هـ , 1987م، الشجاع، الدكتور عبد الر ن، تاريخ اليمن الإسلام, ط دار الفكر ا عاصر, صنعاء, اليمن, ط3, 1999م.

(**807**) الأصل: باطن, والصواب ما أُثبت, لأ ا اسم إنّ.

(**808**) وذكر ا افظ ابن كث البداية والنهاية (71/11) وغ ه أن هذه النسبة إ بابك ا ُرمي.

(**809**) الأصل: بابكاً, والصواب ما أُثبت, وهو بابك ا ُرمي (نسبته إ قرية خرمة بفارس كما القاموس ا ـيط ص1422, مادة: خرم), ظهر سنة 201هـ, واتبعه طوائف من السفلة وا هلة, وكان يقول بالتناسخ, ويستحل البنـت وأمها, وهو أحد ا ارق عن الإسلام، أراد أن يقيم ملة ا وس فارس بعد مقتل أ مسلم ا راسا , وإليه تنتمي ا ركـة البابكية (ا رمية)، ال كان مركزها "البنذ"، وهي بلد أذربيجان, و يقتصر بابك عليها، بل مد نفـوذه إ أذربيجـان كلها، وإ ذان وأصفهان وبلاد الأكراد, وعندما وصل ا عتصم إ عرش ا لافة 218هـ، قرر أن يقطع دابـره بكـل الوسائل ا مكنة، فخصص ميزانية كب ة ربه، وع أك قواده وهو الأفش الذي كان عارفاً رب ا بال, ومع كل ذلك فإن "البنذ" عاصمة بابك تسقط بيد الأفش إلا عام 222هـ، و يقع بابك يده إلا العام التا ، حيث ل إ

و م أخبار يطول ذكرها قد استوفاها الإمام الغزا [811] كتاب ا ستظهري لد ضخم وغ ه من علماء الإسلام, وذَكَر فرقهم.

و لة ما حصل من مذهبهم القول بأصل روحاني السابق والتا , وأن السابق ظهر منـه التـا , وهو تام بالقوة على أي صفة يصح منه الفعل, غ تام بالفعل, فحدثت منه بعد الأفعال كلها السماء والأرض وما بينهما, والتا هو ا دبر, إ هذيانات وخلافات بينهم ذلك.

وزعموا أن دور النفس سبعة آلاف سنة, يصـ العا روحانياً, وهذا قريب من مـذهب ا ـوس والدهرية, ونفوا الصفات , فقالوا: لا يوصف وجود ولا معدوم ولا قادر ولا عا .

سامراء، وأعدم فيها اليوم الثا من له إليها, قال الإمام ابن الصلاح: إن قتلى بابك بلغوا ألف ألف و سمائة ألـف. انظر تاريخ ابن خلدون (258/3), وسـ أعلام النبلاء (296/10), (257/11), والبداية والنهاية (312/10).

(**810**) هو ا عتصم با أبو إسحاق مد بن هارون الرشيد العباسي (179-227هـ): من عظماء خلفـاء الدولـة العباسية, بويع با لافة سنة 218هـ، يوم وفاة أخيه ا أمون، وبعهد منه، وكره التعليم صغره، فنشأ ضعيف القراءة, يكاد يكون أمياً, وامتحن الناس لق القرآن، وكتب بذلك إ الأمصار، وأخذ بذلك ا ؤذن وفقهاء ا كاتب, وكان ل العريكة رضي ا لق, والعجيب أن أباه الرشيد كان أخرجه من ا لافة, وو الأم وا أمون وا ؤ ن، فساق ا لافة إ ا عتصم، وجعل ا لفاء من ولده, وهو فاتح عمورية من بلاد الروم الشرقية خ مشهور, وهو با مدينة سامرا سنة 222هـ ح ضاقت بغداد نده, وهو أول من أضاف إ ا ه اسم ا تعا ، من ا لفاء، فقيل: ا عتصم با , اتسع ملكه جداً, خلافته 8 سن و 8 أشهر، وخلف 8 بن و 8 بنات، وعمره 48 سنة, تو بسامرا. انظر الذهـ ، سـ أعلام النـبلاء (290/10), والأعلام (127/7).

(**811**) هو أبو حامد حجة الإسلام مد بن مد بن مد الغزا الطوسي (450-505هـ): فيلسوف، متصـوف، فقيه, أصو , مولده ووفاته طوس، رحل إ نيسابور إ بغداد فا جاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إ بلدته, بـرع الفقه وأصوله، ودخل علوم الأوائل, وغلب عليه استعمال عبارا م كتبه, و يكن له علم بالآثار, ولا خ ة بالسـنن النبوية القاضية على العقل, وكان يقول: أنا مزجي البضاعة ا ديث, وكانت خا ة أمره إقباله على تلاوة القرآن, وطلب ا ديث، و السة أهله، ومطالعة الصحيح ، وحفظ الأحاديث الصحاح، وقد سأله بعض أصحابه وهو السياق فقـال: أوصـ ، فقال: عليك بالإخلاص، و يزل يكررها حـ مات, ومصنفاته كث ة, منها: "إحياء علوم الدين", وهـو كتـاب عجيب، يشتمل على علوم كث ة من الشرعيات، زوج بأشياء من التصوف وأعمال القلوب، لكن فيه أحاديث كث ة غرائب ومنكرات وموضوعات، وله " افت الفلاسفة", و"ا نقذ من الضلال", و"البسيط" الفقه، و"فضائح الباطنيـة"، ويعـرف با ستظهري، و"ا ستصفى" من علم الأصول, وغ ها. انظر الذهـ ، سـ أعلام النـبلاء (322/19), والبدايـة والنهايـة (214/12), والأعلام (22/7).

اختلفوا تفسـ السابق والتا , فقال بعضهم: هو القلم واللوح[812], وقال بعضهم: هو ا يـولا والصورة, فا يولا هو السابق, والصورة التا , وقال بعضهم: العقل والنفس.

واتفقوا على القول بالطبائع الأربع كقول الفلاسفة, واعتقدوا أن يع العلـل للحيوانـات والآلام والتوالد والنباتات كلها بالطبائع متولدة, و يكن تأث ذلك, وا نة هي النعم, والنار الشدائد للأجسام, وكلها الدنيا, والأرواح تنتقل جنس ا يوانات, ومنهم من قال با عاد الروحـا لا ا سما .

اختلفوا العمل بالباطن, فالغلاة منهم يطرحون الظاهر با رة, وهؤلاء هم القرامطة كعلـي بـن فضل وغ ه, وأباحوا يع ا رمات, والإ اعيلية يعملون بالظواهر أعمال الشرعيات مثل ا ـج والصلاة والزكاة والصيام[813], ويعتقدون أنه لا از القرآن[814].

وكل ذلك منهم توصلاً إ الرجوع إ التعليم مثل **[13/أ]** قوله تعا : واسْـألِ الْقَرْيَـةَ [815], يقولون: ليس ا راد ا از ذف ا ضاف كما قاله ا فسرون وعلماء العربية على مقتضى اللسان الذي نزل عليه القرآن, قالوا: وإ ا ا راد بالقرية أهل البيت من الأئمة السبعة, وهذا من التحريف للقـرآن على غ ما أنزل[816].

(**812**) الأصل: اللوح والقلم, والتصويب من فضائح الباطنية, ـه أن السابق هو القلم, والتا هو اللوح.

(**813**) الظاهر أن ا ميع على لة واحدة, لكن القرامطة أظهروها, والإ اعيلية, أبطنوا بعضها تقية, وسيأ ا اشية مزيد بيان لذلك.

(**814**) هذه مسألة سهلة, وا لاف فيها حاصل بـ أهل السنة, وقد نقل منع ا از العلامة مد الأم الشـنقيطي رسالته: "منع ا از عن ا ل للتعبد والإعجاز"عن اعة من العلماء منهم: ابن خويز منداد من ا الكية, وابن القـاص مـن الشافعية, والظاهرية, وابن تيمية وتلميذه ابن القيم من ا نابلة, ورجح ذلك صاحب الرسالة ا ذكورة, وقال: "وكـل مـا يسميه القائلون با از ازاً فهو عند من يقول بنفي ا از أسلوب من أساليب اللغة العربية", والظاهر أن ا ـلاف هـذه ا سألة بـ أهل السنة لفظي. انظر الشنقيطي، الرسالة ا ذكورة آخر أضواء البيان إيضاح القرآن بالقرآن، (393/6), ط دار إحياء التراث العر , بـ وت, لبنان, ط1, 1417هـ, 1996م.

(**815**) (سورة يوسف, من الآية: 82), و الأصل: (واسألوا القرية), والصواب ما أُثبت.

(**816**) ليس هذا من ا از, وسيأ قريباً ا اشية توضيح ذلك والرد على الباطنية هذا.

قال الغزا   كتابه ا ستظهري ما لفظه: والسابق[817] عندهم لا يوصف بوجـود ولا عـدم, وأن العالم قد , أي وجوده, ليس مسبوقاً[818] بعدم زما , بل حدث من السابق: التـا , وهـو أول مبدع, وحدث من ا بدع الأول؛ النفس الكلية الفاشية[819] جزئيا ا   هذه الأبدان ا ركبة, وتولـد من حركة النفس ا رارة, ومن سكو ا ال ودة, تولد منهما[820] الرطوبة واليبوسة, تولدت من هذه الكيفيات الاستقصات[821] الأربع, وهي النار وا واء وا اء والأرض[822].

قال: اتفق أهل ا قالات من غ تردد أ م قائلون بقد [823] لا أول لوجود ا من حيث الزمان, إلا أن أحد ا علة لوجود الثا [824], واسم العلة: السابق, واسم ا علول: التا , وأن السابق خلـق العا بواسطة التا لا بنفسه, وقد يسمى الأول عقلاً والثا نفساً, ويزعمون أن الأول هـو التـام بالفعل, والثا بالإضافة إليه ناقص, لأنه معلوله[825].

قال الغزا : واتفقوا عن آخرهم على إنكار القيامة وا عاد وا نة والنار, وأن هذا النظام ا شـاهد الدنيا من تعاقب الليل والنهار, وحصول الإنسان من نطفة, والنطفة من إنسان, وتولد النبات وتولد ا يوان لا يتصرم[826] أبد الدهر, وأن السموات [والأرض] لا يتصور انعدام أجسامهما[827], وأولوا القيامة بالفلك الدوار وقيام قائم الزمان, وهو السابع الناسخ للشرع ا غ للأمر[828].

(**817**) الأصل: والباري, والتصويب من فضائح الباطنية.

(**818**) الأصل: أي موجود, ليس موصوفاً, والتصويب من فضائح الباطنية.

(**819**) الأصل: الناشئة, والتصويب من فضائح الباطنية.

(**820**) الأصل: منها, والتصويب من فضائح الباطنية.

(**821**) قال الإمام ا هدي أ د بن   ا نية والأمل ق40: فرع: واختلفوا الاستقصات ما هي؟ فقال جلينـوس: هي العناصر الأربعة, وقال بقراط: بل ما تركب منها, وهي ا اء وا واء والأرض والنار.

(**822**)الغزا ، أ حامد، فضائح الباطنية، بتحقيق عبد الر ن بدوي ص39, ط مؤسسة دار الكتب الثقافية, حـو , الكويت.

(823) فضائح الباطنية: "بإ   قد ". وا قصود واضح.

(**824**) الأصل: التا , والتصويب من فضائح الباطنية.

(**825**) فضائح الباطنية ص38, وما بـ ا عقوفتـ زيادة منه.

(**826**) أي لا ينقطع. انظر الفـ وز آبادي، القاموس ا يط , مادة: صرم, ص1457.

وقالوا: مع ا عاد عود كل شيء إ أصله, والإنسان مركب من العا الروحا وا سـما[829],
أما ا سما منه فيتركب من الأخلاط الأربعة الصفراء والسوداء والبلغم والدم, فينحل ا سد بعود
كل خلط إ الطبيعة الغالبة[830], أما الصفراء فتص ناراً, وتص السوداء تراباً, ويص الدم هـواءً,
ويص البلغم ماءً, وذلك هو معاد ا سد.

وأما الروحا وهو النفس ا دركة من الإنسان, فإ ا إن صفت با واظبة على العبـادات وتزكـت
جانبة ا وى والشهوات وغذيت بالعلوم وا عارف ا تلقاة من الأئمة السبعة ا دت عنـد مفارقـة
ا سم بالعا الروحا الذي منه انفصا ا[831], وتسعد بالعود إ وطنها الأصلي, ولـذلك سـمي
رجوعاً فقيل: ﴿ٱرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[832], وهي ا نة, وإليه وقع الرمـز بقصـة آدم,
وكونه ا نة, انفصاله عنها, ونزوله إ العا السفلي, عوده إليها بالآخرة.

وزعموا أن كمال [13/ب] النفس و ا, إذ به خلاصها من ضيق ا سد والعا ا سما , كما أن
كمال النطفة ا لاص من ظلمات الرحم وا روج إ فضاء العا [833].

قال: فأما النفوس ا نكوسة ا غمورة عا الطبيعة ا عرضة عن رشدها من الأئمة ا عصومة فإ ا
تبقى أبد الدهر النار, على مع أ ا تبقى العا ا سما تتناسخها الأبدان, فلا تزال تعـرض
فيها الأسقام والآلام, فلا تفارق جسداً[834] إلا ويتلقاها آخر, ولذلك قال تعا : ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ

(827) الأصل: أجسامها, والتصويب من فضائح الباطنية.

(828) الأصل: له, والتصويب من فضائح الباطنية.

(829) الأصل: بدون واو, والتصويب من فضائح الباطنية.

(830) هكذا الأصل, و فضائح الباطنية: العالية, والظاهر أن الصواب ما الأصل.

(831) الأصل: منها انتقاله, والتصويب من فضائح الباطنية.

(832) (سورة الفجر, الآية: 28).

(833) فضائح الباطنية ص44, 45, وما ب ا عقوفة منه.

(834) الأصل: ا سد, والتصويب من فضائح الباطنية.

جلُودهمْ بدلْناهمْ جلُوداً غيْرها ليذُوقُوا الْعذَاب [835], فهذا مذهبهم ا عاد, انتهى كلام الإمـام الغزا [836].

ورأيت كتاب عيون الأخبار[837] من كتب الباطنية الإ اعيلية ذكر أخبار أئمتـهم العبيديـة اعتمادهم على رسائل إخوان الصفا[838] الأكوار[839] والأدوار والنجوم وغ ذلك[840], وقـد

---

(835) (سورة النساء, من الآية: 56), و الأصل: خطأ قال "ليذوق", والصواب ما أُثبت.

(836) فضائح الباطنية ص45, 46.

(837) هو كتاب "عيون الأخبار" لعماد الدين إدريس بن ا سن بن عبد ا بن علي بن مد بن حا القرشي (832-872هـ) مؤرخ ا ، من دعاة الإ اعيلية, والكتاب طوط سبعة أجزاء, بدأه بالس ة النبوية بالأئمة إ ا هـدي، وبسط قيام الفاطمي ا إفريقية والصليحي اليمن. انظر: خ الدين الزركلي، الأعلام (279/1).

(838) رسائل إخوان الصفا من كتب الإ اعيلية, وضعها اعة من الصابئة ا تفلسفة ا تحنفة دولة ب بويه ببغداد, وزعموا أنه م انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال للنوع الإنسا , وتنعتها الإ اعيلية بأ ا "القرآن بعد القرآن"، وأ ا "قرآن العلم، والقرآن قرآن الوحي"، وهي "قرآن الإمامة, وذلك قرآن النبوة", وهي سـ رسـالة سـ نوعاً من ا كمة, ومقالة حادية و سـ جامعة لأنواع ا قالات على طريق الاختصار, وزعم بعض ا هلة أ ا مـن كلام جعفر الصادق, وهو منها بريء, وفيها من الكفر وا هل شيء كث . انظر ابن تيمية، موعـة الفتـاوى (311/2), وسـ أعلام النبلاء (166/19, 328), والأعلام (155/1), ومعجم ا طبوعات (410/1).

(839) الأصل: الأكور, والصواب: الأكوار، وهو من مصطلحات الباطنية.

(840) قال عيون الأخبار: وكان ا أمون حـ احتال على علي بن موسى بن جعفر الصادق عليه السلام ظن أن أمر ا قد انقطع، وحجته عن الأرض قد ارتفع، وأنه قد أصاب غرضه وبلغ أمله، وأنه قد قطع ذرية الإمامة، ويأ ا إلا أن يتم نوره، ولو كره ا شركون، وتبقى كلمته إ يوم يبعثون, فحـ ظن ا أمون العباسي بن هارون ذلك الظن ووهم ذلك الوهم سعى تبديل شريعة مد ρ وعلى آله وتغي ها، وأن يرد الناس إ الفلسفة وعلم اليونانيـ ، وأنه لا يقوم أحـد بإحيـاء الشريعة وإقامة ا لة حـ ظن أنه قد قطع الإمامة واستأصل شأفة أهل الفضل والكرامة, فحـ شاع ذلك منه وظهـر عنـه وخشي الإمام عليه السلام أن يل الناس إ ما زخرف ا أمون عن شريعة جده ا ختار ويزيغوا عن سنته إ سنة الفجـار، فألف رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا, و ع فيها من العلوم وا كم وا عارف الإ ية والفلسفية والشرعية، وأبـان فيهـا الفضائل النبوية. ا . انظر عماد الدين إدريس، عيون الأخبار السبع الرابع ص367, منشور على موقع نادي الفكر العـر لأبناء الطائفة الإ اعيلية على شبكة الإنترنت: www.nadyelfikr.com.

ذكر الذه [841] أ ا على طريق كتب الفلاسفة[842], وقد رأيت بعضها جزء, وهي كما قـال, ولا شك أن صاحبها من فلاسفة الإسلام, كابن سينا وكتابه الشفاء.

ورأيت رسالة لبعض الإ اعيلية يقول فيها ما لفظه: الإ اعيلية يعتقدون أن ظواهر آيـات الكتـاب وأخبار السنة تفيد معا [843] ظاهرة, يلزم القيام ا والعمل وجبها[844], وتدل على معان باطنـة, عرفتها واعتقادها يصح العمل.

وليس النظام بالظاهر والباطن يع ما حرم ا وأحل, فأما الذين يعتقدون البـاطن ويطرحـون الظاهر من الغلاة ومن شاكلهم الاعتقادات الشنيعة فنحن ن أ إ ا وإ رسوله منهم و ن[845] يعتقد معتقدهم ويدين بدينهم, وهذه ا عا الباطنة لا تؤخذ بالقياس[846] ولا تقتبس من أفواه طغام الناس, وإ ا تؤخذ من الأئمة ا عصوم من آل الرسول عليه السلام, إ آخر كلامه[847].

ورأيت كتاب ا قريزي[848] ا سمى با واعظ والاعتبار تاريخ مصر ومن وليها من الفـاطمي وهم العبيدية أئمة الإ اعيلية, فذكر مثل الذي ذكر الغزا أصل معتقدهم, وجعل الدعوات ـم

([841]) هو س الدين أبو عبد ا مد بن أ د بن عثمان الذه التركما الأصل الدمشقى (673-748هـ): ا افظ الكب , ا ؤرخ, العلامة ا قق, صاحب التصانيف الكب ة الكث ة, السائرة الأقطار, طاف كث اً من البلدان, ومهر فن ا ديث, و ع فيه ا اميع ا فيدة, و ع "تأريخ الإسلام", فأر فيه على من تقدمه بتحرير أخبار ا دث خصوصـاً, ومن مصنفاته "س أعلام النبلاء", و"ميزان الاعتدال نقد الرجال", ومصنفاته تقارب ا ائة, و يعها مقبولة, مرغوب فيها, وغالبها الإنصاف, والذب عن الأفاضل, وكان جيد الفهم, ثاقب الذهن, و يكن عنده ود بعض ا دث , بل كان فقيـه النفس, له دراية بأقوال الناس, وشهرته تغ عن الإطناب فيه, وقد تصدر للتدريس واضع من دمشق, وكان قد أضر قبـل موته بسنوات. انظر الشوكا ، البدر الطالع (210/2), والأعلام (326/5).

([842]) انظر: الذه ، س أعلام النبلاء (341/19).

([843]) الأصل: معانيها, والصواب ما أُثبت.

([844]) الأصل: بواجبها, والصواب ما أُثبت.

([845]) الأصل: ومن, والصواب ما أُثبت.

([846]) القياس اصطلاح الأصولي : إ اق ما يرد فيه نص على حكمه ا ورد فيه نص على حكمـه ا كـم لاشتراكهما علة ذلك ا كم. انظر الدكتور عبد الكر زيدان، الوجيز أصول الفقه ص194.

([847]) أهتد إ هذا القائل ولا إ رسالته.

([848]) هو أبو العباس تقي الدين أ د بن علي بن عبد القادر العبيدي ا قريزي (766-845هـ): مـؤرخ الـديار

تسعاً, ح قال آخر الدعوة الثامنة ما لفظه: ويقررون عند الدعوة أن القيامة والثواب والعقـاب معناها غ ما يتبادر إ العامة, وليس هو إلا حدوث أدوار عند انقضاء أدوار من أدوار الكواكـب وعوا اجتماعا ا من كون وفساد جاء على ترتيب الطبائع, كما قد بسطته الفلاسفة كتبهم.

فإذا استقر هذا العقد ابتدأ الدعوة التاسعة, وذكر فيها أن[849] بيان الشرائع إ ا هي صا العامة, ولا ب العمل ا إلا سب ا اجة من رعاية مصا الد اء لاف العارف, فلا يلزمه العمـل ـا, ويكفيه معرفته, فإ ا اليق [850] الذي ب ا ص إليه, ح قال: و م ذلك مصنفات كث ة[851].

وقال ا ذكور: إن أصل مذهبهم مأخوذ عن ميمون القداح, وكان من غلاة الشيعة, فولد ابنـاً[852] يعرف بعبد ا بن ميمون, فاتسع علمه, ورتب له مذهباً وتسع[853] دعوات, ودعا النـاس إليـه, **[14/أ]** فاستجاب له خلق, وكان يدعو إ الإمام مد بن إ اعيل, وظهر من الأهواز[854], وصار له مال, واشتهرت دعاته, فأنكر الناس عليه, و وا به, ففر إ البصرة, [فلما انتشر ذكره ا طُلب, فسار إ بلاد الشام, وأقام بسلمية[855], و ا ولد له ابنه أ د, فقام بعد أبيه عبد ا بن ميمـون],

---

ا صرية, أصله من بعلبك، ونسبته إ حارة ا قارزة فيها, ولد ونشأ ومات القاهرة، وتفقه حنفياً على مذهب جده لأمه, ول شافعياً, وأحب ا ديث, فواظب عليه ح كان يتهم ذهب ابن حزم, وو ا سبة وا طابة والإمامة مرات، و دت س ته مباشراته كلها, أعرض عن يع ذلك, وأقام ببلده عاكفاً على الاشتغال بالتأريخ ح اشتهر به ذكره, وبعد فيه صيته, وصارت له فيه لة تصانيف, منها: "ا واعظ والاعتبار بذكر ا طط والآثار", ويعرف طط ا قريزيقال الشـوكا : "وهو من أحسن الكتب وأنفعها, وفيه عجائب ومواعظ, وكان فيه ينشر اسن العبيدية, ويفخم شا م, ويشـيد بـذكر مناقبهم, وكنت قبل أن أعرف انتسابه إليهم أعجب من ذلك, كونه على غ مذهبهم, فلما وقفت على نسبه علمـت أنـه استروح إ ذكر مناقب سلفه", ومنها: "السلوك معرفة دول ا لوك", وغ ها. انظر الشوكا ، البدر الطـالع (79/1), والأعلام (177/1).

(**849**) الأصل: أ ا, والتصويب من ا واعظ والاعتبار.

(**850**) الأصل: ويكفيه من معرفته ا اليق , والتصويب من ا واعظ والاعتبار.

(**851**) ا قريزي، ا واعظ والاعتبار (391/1).

(**852**) الأصل: فولد له ولداً, والتصويب من ا واعظ والاعتبار.

(**853**) الأصل: وسبع, والتصويب من ا واعظ والاعتبار.

(**854**) مدينة جنوب غر إيران, وهي عاصمة خوزستان. انظر اعة من ؤلف ، ا نجد الأعلام ص84.

(**855**) سلمية: بفتح أوله وكسر ا يم و فيف الياء، بلد من أعمال قنسرين بثغور الشام على طرف البادية، وهو حصن

فس[856] ا سـ الأهوازي داعية [له إ] العراق, فلقي دان بن الأشعث ا عروف بقرمط بسواد الكوفة, فدعاه, فاستجاب له, ونزل عنده, فانتشرت الدعاة إ الأقطار, وتفقهوا الـدعوة حـ وضعوا فيها الكتب الكث ة, و ذا[857] يقال: إن أصل الدعوة الإ اعيلية مأخوذة مـن القرامطـة, ونسبوا من أجلها إ الإ اد[858].

وقال ا ذكور أصل نسب الفاطمية العبيدية ما لفظه: وولد لأ د بن عبد ا بن ميمون القـداح ا سـ و مد, فلما مات أ د خلفه ابنه ا سـ الدعوة حـ مات, فقام من بعده أخوه مـد, وكان لأ د بن عبد ا ولد[859] ا ه سعيد, فصار عند عمه, وبعث مد[860] بداعي إ بـلاد ا غرب, و ا أبو عبد ا [861] وأخوه أبو العباس[862], فـ لا ال بر[863], ودعوها[864], واشـتهر

كا دينة, صغ عامر آهل، بينه وبـ ص مرحلة. انظر مد بن عبد ا نعم ا م ي، الروض ا عطـار خـ الأقطـار ص320. وهي اليوم معدودة من ريف مدينة اة، ويغلب على أهلها ا ذهب الإ اعيلي.

(856) الأصل: ومعه من أصحابه, والتصويب من ا واعظ والاعتبار.

(857) الأصل: وقد, والتصويب من ا واعظ والاعتبار.

(858) ا واعظ والاعتبار (395/1, 396), وما بـ ا عقوفتـ منه.

(859) الأصل: ولداً, والتصويب من ا واعظ والاعتبار.

(860) الأصل بعد هذه الكلمة: بعث, ولا لزوم ا.

(861) هو أبو عبد ا ا سـ بن أ د بن مد بن زكريا الصنعا الشيعي (...-299هـ): هد الدولة للعبيـديـ ، وناشر دعو م ا غرب, كان من الدهاة الشجعان، ومن أعيان الباطنية وأعلامهم، اتصل بالإمام مد ا بيب, وخ أهليته, فأرسله إ ابن حوشب اليمن, فأفاد من علمه, بعثه مع حجاج اليمن إ مكة, فلقي ا وسم رجالاً مـن كتامـة, فأخذوا عنه ا ذهب, ورحل معهم إ ا غرب, ودعا كتامة سنة 286هـ إ بيعة ا هدي, و يسمه، وحـدثت حـروب أ لها ابن خلدون تار ه, قام فيها صاحب التر ة بالعظائم, وانتهت بايعة عبيد ا ا هدي, والقضاء على دولة الأغالبة بالق وان سنة 296هـ, ندم على تسليم الأمر للمهدي, وشرع يعمل فيه ا يلة, فاستشعر ا هدي بذلك, واستثقل وطأة الشيعي و كمه وانقياد كتامة إليه، فأمر اثنـ من رجاله بقتله وقتل أخيه أ العباس، فوقفا ما عند باب القصـر، و ـل أحد ا على الشيعي, فقال له: لا تفعل! فقال: الذي أمرتنا بطاعته أمر بقتلك! وأجهز عليه, وكان ذلك مدينة رقادة مـن أعمال الق وان. انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان بتحقيق إحسان عباس (192/2), والبدايـة والنهايـة (131/11), وتاريخ ابن خلدون (361/3), والأعلام (230/2).

(862) أجد له تر ة مستقلة, وإ ا يذكر مع أخيه أ عبد ا الشيعي منذ دخو ما ا غرب إ أن قتلا معاً.

سعيد [865] بعد موت عمه, وكثر ماله, فطلبه السلطان, فهرب إ مصر[866], وكان علـى مصـر عيسى النوشري[867], فورد عليه كتاب ا ليفة العباسي من بغداد بالقبض عليه, وهو ا كتفي[868], [ففاته، وصار بسجلماسة[869] زي التجار، فبعث ا كتفي من بغداد طلبه]، فأخذ وحبس حـ أخرجه أبو عبد ا الشيعي من بسه[870], فتسمى حينئذ بعبيد ا , وتكـ بأ مـد, وتلقـب با هدي[871], وصار إماماً علوياً من ولد مد بن جعفر الصادق, وإ ا هو سعيد بن ا س بن أ د بن عبد ا بن ميمون القداح الأهوازي[872], وأصله من ا وس, لكنه كان أسلم.

(**863**) الأصل: اا ية, والتصويب من ا واعظ والاعتبار.

(**864**) الأصل: ودعوا, والتصويب من ا واعظ والاعتبار.

(865) ا واعظ والاعتبار هنا: "بسلمية".

(866) ا واعظ والاعتبار هنا: "يريد ا غرب".

(**867**) هو أبو موسى عيسى بن مد النوشري (...-297هـ): من ولاة الدولة العباسية ا قدم , استعمله ا نتصـر على دمشق سنة 247هـ، فمكث زمناً, وو إمرة أصبهان, فانتقل إليها, ولاه ا عتضد بلاد فارس سـنة 287هـ ـ، فأحسن السياسة ولايته كلها, و ا انقرضت الدولة الطولونية صر ولاه ا كتفي با إمارة مصر سنة 292هـ ـ، فسـار إليها، و يزل فيها إ أن تو , و ل إ القدس فدفن فيها. انظر: خ الدين الزركلي، الأعلام (107/5).

(**868**) الأصل: ا عتضد, وهو كذلك ا واعظ هذا ا وضع, والصواب ما أُثبت, وذكر ا قريزي الصـواب ا واعظ (349/1, 3509), وا كتفي هو الذي و عيسى النوشري على مصر كما سبق تر ته, وا عتضد كـان قـد مات حينها, وا كتفي هو أبو مد علي (ا كتفي با) بن أ د (ا عتضد) ابن ا وفـق ابـن ا توكـل العباسـي (264-295هـ): من خلفاء الدولة العباسية العراق, بويع بعد وفاة أبيه ا عتضد سنة 289هـ, فقام بشؤون ا لك قياماً حسناً, وأحسن السـ ة، فأحبه الناس, وظفر أكثر ما كان من الوقائع بينه وب الثائرين عليه, وأنفق الأموال العظيمة حـروب القرامطة ا ارج على ا جيج، حـ أبادهم واستأصلهم, و أيامه فتحت أنطاكية, وكان الروم قد استولوا عليها, وتـو شاباً ببغداد. انظر الذه ، سـ أعلام النبلاء (479/13), والأعلام (253/4).

(**869**) سجلماسة مدينة دثة بلاد اا بر با غرب، بنيت سنة أربع ومائة، أسسها مدرار بن عبد ا ، وكان رجلاً من أهل ا ديث, سورها أبو ا نصور اليسع بن أ القاسم بن مدرار. انظر مد بن عبد ا نعم ا م ي، الروض ا عطار خ الأقطار ص305.

(**870**) الأصل: من لسه, والتصويب من ا واعظ والاعتبار.

(**871**) هو ا هدي العبيدي (259 - 322هـ): مؤسس دولة العبيدي ا غرب، وجد العبيدي أصحاب مصـر، وأحد الدهاة, نسبه خلاف طويل, فهو (عند من يثبت نسبه) عبيد ا (ا هدي) بن مد (ا بيب) بن جعفر (ا صدق) بن

فهذا قول من ينكر نسبهم[873], وا ؤيد با أ د بن ا سه ا ارو جزم كتابه الإفادة بعـدم صحة نسبهم[874].

ذكر ا قريزي ا لاف نسبهم, وأن من الناس من خالف ذلك القول[875], وقد ذكر النسابة ابن عنبة[876] نسبهم[877] وا لاف فيه[878].

مد (ا كتوم) الفاطمي العلوي من ولد جعفر الصادق, ومن يثبت نسبه يقول: هو سعيد بن ا سه بن أ د بن عبد ا بن ميمون القداح الأهوازي, كما ذكره ا ؤلف هنا, وقال الذه تاريخ الإسلام (108/24): عبيد ا ا هـدي, أبـو مد, أول خلفاء الباطنية بـ عبيد أصحاب مصر وا غرب, وهو دعي كذاب ادعى أنه من ولد ا سن بن علي, وا قق ـون متفقون على أنه ليس سي . اهـ, كان يسكن سلمية بسورية, ومولده ا أو بالكوفة, وكان أبوه قـد أرسـل الـدعاة, وأعظمهم أبو عبد ا ا سه بن أ د الشهـ بالشيعي, فمهد له بيعة ا غرب, وفتح بلداناً, كما تقدم تر ة أ عبـد ا الشيعي, حـ بويع القـ وان بيعة عامة سنة 297هـ, واستوطن رقادة عاصمة أواخر ملوك الأغالبة, وبعـث الـولاة إ طرابلس وصقلية وبرقة, واستو على تاهرت, وحاول امتلاك مصر, فقصدها مرتـ و يظفر, وقيل: دخل الإسـكندرية, وعاد إ ا غرب فاختط مدينة ا هدية سنة 303هـ, وا ذها قاعدة لكه, ومات ا بعد أن حكم أربعاً وعشـرين سـنة, وأخباره كثـ ة. انظر ابن النـد ، الفهرست ص265, والذهـ ، تاريخ الإسلام بتحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري, ط دار الكتاب العر , بـ وت, لبنان, ط1, 1407هـ, 1987م, والأعلام (197/4).

(**872**) وذكر ابن الند الفهرست ص265 أنه سعيد بن ا سه بن عبد ا بن ميمون.

(**873**) ا واعظ والاعتبار (348/1), وما بـ ا عقوفتـ منه.

(**874**) قال الإمام ا ؤيد أ د بن حسـ ا ارو كتابه الإفادة بعد أن ذكر ازي الباطنية وكفرهم ما لفظه: وأمـا ا تغلب صر ا اكم بغ أمر ا ! ليس له شيء من شروط الإمامة ولا نسب, وعلى هذا مضى شيوخ أهل البيت, والصحيح أنه من أولاد عبد ا بن ميمون القداح...ا كلامه ر ه ا . انظر الإفادة ص229, وهو طوط, ومنه نسـخة مصـورة رقمية (دجتل) ؤسسة الإمام زيد بن علي بصنعاء.

(**875**) ا واعظ والاعتبار (348/1).

(**876**) هو أبو العباس ال الدين أ د بن علي بن حسـ الداودي الطالـ ا سه ا عروف بابن عنبة (...-828هـ): مؤرخ، نسابة، عراقي، من عظماء علماء الشيعة الإمامية الرافضة تو ببلدة كرمان, له "عمدة الطالـب أنسـاب آل أ طالب", و" ر الأنساب", نسب بـ هاشم. انظر: خـ الدين الزركلي، الأعلام (177/1), وتر ته أول كتابه عمـدة الطالب التا ذكره ص12.

(**877**) ابن عنبة، عمدة الطالب أنساب آل أ طالب، ص256, ط دار مكتبة ا ياة, بـ وت, لبنان.

(**878**) اشتهر عند الناس ذلك الوقت عدم صحة نسب العبيدي , وحكى الذه اتفاق ا قق على ذلك, كما تقدم نقله عنه آنفاً, وقد ساق ابن خلكان الوفيات (81/3) ما يدل على ذلك حيث قال: "وجاء ا عز بعد ذلك من أفريقيـا, وكان يطعن نسبه، فلما قرب من البلد, وخرج الناس للقائه، اجتمع به اعة من الأشراف, فقال له من بينهم ابن طباطبا: إ من ينتسب مولانا؟ فقال له ا عز: سنعقد لساً, و معكم, ونسرد عليكم نسبنا, فلما استقر ا عز بالقصر, ع الناس لس عام, وجلس م, وقال: هل بقي من رؤسائكم أحد؟ فقالوا: يبق معتـ ، فسل عند ذلك نصف سيفه, وقال: هـذا نسـ ، ونثر عليهم ذهباً كثـ اً, وقال: هذا حسـ ، فقالوا يعاً: عنا وأطعنا", وقال ابن خلكان الوفيات (118/3) عند تر ة عبيد ا ا هدي: وجدت نسبه اختلافاً كثـ اً... إ أن قال: وأهل العلم بالأنساب من ا قق ينكرون دعـواه النسب، وقد تقدم تر ة الشريف عبد ا بن طباطبا ما جرى بينه وبـ ا عز عند وصوله إ مصر, وما كان من جـواب ا عز له، وفيه أيضاً دلالة على ذلك، فإنه لو عرف نسبه لذكره, وما احتاج إ ذلك ا لس الذي ذكرناه هنـاك, ويقولـون أيضاً: إن ا ه سعيد, ولقبه عبيد ا ، وزوج أمه ا سـ بن أ د بن مد بن عبد ا بن ميمون القداح، وقـال أيضـاً الوفيات (373/5): و مبادئ ولاية العزيز ا ذكور صعد ا نـ يوم ا معة, فوجد هناك ورقة فيها مكتوب:

إنـــا عنـــا نســـباً منكـــراً	يتلـــى علـــى ا نـــ ا ـــامع
أو لا دع الأنســـاب مســـتورةً	وادخل بنا النســب الواســـع
وإن تـــرد قيـــق مـــا قلتـــه	فانسب لنا نفســك كالطائـــع
إن كـــــنت فيمـــــا تـــدعي صادقـــاً	فاذكــر أبــاً بعــد الأب الــرابع

وذكر أيضاً أن العزيز هذا كتب إ ا ستنصر با ا كم بن عبد الر ن الناصر الأموي صاحب الأندلس كتاباً يسبه فيه ويهجوه، فكتب إليه ا ستنصر: "أما بعد، فإنك قد عرفتنا, فهجوتنا, ولو عرفناك لأجبناك، والسلام", فاشتد علـى العزيـز وأفحمه عن ا واب. اهـ, وقال ابن كثـ البداية والنهاية (204/11): "وفيها (أي سنة 322هـ) كان موت ا هدي صاحب إفريقية أول خلفاء الفاطمي الأدعياء الكذبة، وهو أبو مد عبيد ا ا دعي أنه علوي، وتلقب با هدي،... إ أن قال: وقد كتب غـ واحد من الأئمة منهم الشيخ أبو حامد الإسفرايي والقاضي الباقلا ، والقدوري أن هؤلاء أدعياء, ليس م نسب صحيح فيما يزعمونه، وأن والد عبيد ا ا هدي هذا كان يهودياً صباغاً بسلمية، وقيل: كان ا ه سعيد، وإ ا لقب بعبيد ا زوج أمه ا سـ بن أ د بن مد بن عبد ا بن ميمون القداح.

وقال أيضاً البداية والنهاية (397/11): "و ربيع الآخر منها (أي سنة 402هـ) كتب هؤلاء ببغداد اضر تتضمن الطعن والقدح نسب الفاطمي , وهم ملوك مصر وليسوا كذلك، وإ ا نسبهم إ عبيد بن سعد ا رمي، وكتب ذلك اعة من العلماء والقضاة والأشراف والعدول والصا والفقهاء وا دثـ ، وشهدوا يعا أن ا اكم صر هو منصور بن نزار ا لقب با اكم ـ حكم ا عليه بالبوار وا زي والدمارـ بن معد بن إ اعيل بن عبد ا بن سعيد، لا أسعده ا ، فإنه ا صار إ بلاد ا غرب تسمى بعبيد ا ، وتلقب با هدي، وأن من تقدم من سلفه أدعياء خوارج، لا نسب م ولد علي بن أ طالب، ولا يتعلقون بسبب, وأنه مـ ه عن باطلهم، وأن الذي ادعوه إليه باطل وزور، وأ م لا يعلمون أحداً من أهـل

بيوتات علي بن أ طالب توقف عن إطلاق القول أ م خوارج كذبة، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعاً ا ـرم و أول أمرهم با غرب منتشراً انتشاراً نع أن يدلس أمرهم على أحد أو يذهب وهْم إ تصديقهم فيما ادعوه، وأن هـذا ا اكم صر هو وسلفه كفار فساق فجار ملحدون زنادقة معطلون، وللإسلام جاحـدون، و ـذهب ا وسـية والثنويـة معتقدون، قد عطلوا ا دود وأباحوا الفروج، وأحلوا ا مر وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية, وكتب سنة اثنت وأربعمائة، وقد كتب خطه ا ضر خلق كث . اهـ.

وقال ابن القيم وهو يتحدث عن ا هدي العبيدي: "وكان جده يهودياً من بيت وسي, فانتسب بالكذب والزور إ أهل البيت, وادعى أنه ا هدي الذي بشر به الن ρ, وملك وتغلب واستفحل أمره, إ أن استولت ذريته ا لاحدة ا نافقون الذين كانوا أعظم الناس عداوة ولرسوله على بلاد ا غرب ومصر وا جاز والشام, واشتدت غربة الإسلام و نته ومصيبته م, وكانوا يدعون الإ ية ويدعون أن للشريعة باطناً الف ظاهرها, وهم ملوك القرامطة الباطنية أعداء الدين, فتستروا بـالرفض والانتساب كذباً إ أهل البيت, ودانوا بدين أهل الإ اد, وروجوه, و يزل أمرهم ظاهراً إ أن أنقذ ا الأمة منهم, ونصر الإسلام بصلاح الدين يوسف بن أيوب, فاستنقذ ا لة الإسلامية منهم, وأبادهم, وعادت مصر دار إسلام بعد أن كانت دار نفاق وإ اد زمنهم".

ولقد ظل هذا التزوير على ا قيقة خفياً إ حد ما, حـ ظهر حديثاً بعض كتب الإ اعيلي الـ كشـفت النقـاب, ومزقت الأستار, فزال الغموض, منها كتاب "غاية ا واليد" الذي ألفه ا طاب بن ا سن بن أ ا فظ ا مدا ا تو سـنة 533هـ, وكان من علماء الإ اعيلية ودعا م, يقول فيه: "وذلك ما روي عن الإمام جعفر بن مد الصادق تسـليمه الأمر إ ولده إ اعيل, وغيبة إ اعيل وولده مد بن إ اعيل حد الطفولة, فأودع حجته ا نصوبة بـ يـدي ميمـون القداح مقامه لولده, وأقامه ستراً عليه, وقدمه بـ يديه, واستكفله إياه إ بلوغه أشده, و ا بلغ أشده تسلم وديعته, جرى الأمر من عقبه خلفاً عن سلف, حـ انتهى الأمر إ علي بن ا سـ بن أ د بن إ اعيل, وكان على يديه طلوع الشـمس, وذلك أنه ا ظهر النور باسقاً باليمن وا غرب [إشارة إ ابن حوشب وابن الفضل باليمن, وأ عبد ا الشيعي بـا غرب] سار و ا أرضه علي بن ا سـ يريد بلاد ا غرب, حـ كان بعض طريقه إ الشام, وأظهر الغيبة مات, واستخلف حجته سعيد ا ا لقب با هدي عليهم السلام, فبث قواعد الدعوة, وجرى عليهما من ضد ا بسجلماسة مـن العمـال با غرب ما جرى, ووقى ا بوليه كيده" اهـ,

يقول الأستاذ ا رحوم ب الدين ا طيب: وقد استفدنا من هذا النص اعتراف الإ اعيليـة بـثلاث حقـائق: الأو : الاعتراف يمون القداح, والدور الذي مثله صدر هذه النحلة, بعد الأساس الذي أقامه م أبو ا طاب, الثانية: أن عبيـد ا ا هدي هو سعيد بن أ د بن حسـ بن مد بن عبد ا بن ميمون القداح, الثالثة: وهي النتيجة ا تمة هي: أن العبيدي الذين يسمون أنفسهم الفاطمي هم من سلالة القداح لا من سلالة مد بن إ اعيل بن جعفر. انظر ابن القيم، ا نار ا نيف الصحيح والضعيف بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة ص153, ن مكتبة ا طبوعـات الإسـلامية, حلـب, سـوريا, ط2، 1403هـ, 1983م, والقطب، مد علي، الفاطميون بـ صحة النسب وتزوير التاريخ ص21 فما بعـدها, ط ا كتبـة العصرية, بـ وت, لبنان, ط1, 1423هـ, 2002م.

وقد ذكر   لة العبيدية الذين كانوا با غرب ومصر أهلُ التواريخ, منهم ا هدي العبيدي, وهو أو م, ومنهم ا اكم بأمر ا [(879)] وغ ه, قد ذكرهم السيوطي   تار ه[(880)], وكانوا على مذاهبهم ح انقرضوا على يد السلطان صلاح بن أيوب[(881)].

ومن علمائهم الذين كانوا صر   أيامهم القاضي النعمان بن مد[(882)] صاحب ا ناقب وا ثالـب وصاحب كتاب ا مة   [آداب][(883)] أتباع الأئمة, وقد ذكر ابن خلكان[(884)] تر ته, وقال: كان

(**879**) هو أبو علي منصور (ا اكم بأمر ا) بن نزار (العزيز با) بن معد (ا عز لدين ا) بن إ اعيل (ا نصور) بـن مد (القائم) العبيدي الإ اعيلي (375-411هـ): متأله غريب الأطوار، من خلفاء الدولة العبيدية صر, ولد القاهرة، وسلم عليه با لافة بعد وفاة أبيه سنة 386هـ, وعمره إحدى عشرة سنة, وباشر أعمال الدولة, وخطب له على منابر مصر والشام وإفريقية وا جاز, وأمر بسب الصحابة رضي ا عنهم، وأعلنت الدعوة إ تأليهه سـنة 407هـ, و سـ ته متناقضات عجيبة, أمر ريق مصر، واستباحها, وأسرف   سفك الدماء, وأصاب الناس منه شر شـديد، إ أن فقـد إحدى الليا ، فيقال: إن رجلاً اغتاله غ ة وللإسلام، ويقال: إن أخته ست ا لك دست له رجل اغتالاه وأخفيا أثـره. انظر الذه ، س أعلام النبلاء (173/15), والأعلام (305/7).

(**880**) وقد طعن السيوطي   نسبهم أيضاً, فقال عند ذكر ا هدي العبيدي: "وهو جد خلفاء ا صري الذين يسمو م ا هلة الفاطمي , فإن ا هدي هذا ادعى أنه علوي, وإ ا جده وسي". انظر السيوطي، تاريخ ا لفاء بتحقيق مـد يـي الدين عبد ا ميد, ص391, ط مطبعة السعادة, القاهرة, مصر, ط1, 1371هـ, 1952م.

(**881**) هو أبو ا ظفر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي الأيو (532-589هـ): ا لقب با لك الناصر, مـن أشهر ملوك الإسلام, كردي الأصل, ولد بتكريت, ونشأ دمشق، وتفقه وتأدب وروى ا ديث, استقل لك مصـر، وخطب فيها للعباسي ، وانتهى بذلك أمر الفاطمي , ودانت له بلاد الإسلام, وكان أعظم انتصار له على الفرنج فلسط والساحل الشامي "يوم حط " الذي تلاه استرداد ط ية وعكا ويافا إ ما بعد ب وت، افتتاح القدس, سنة 583هـ, وانصرف منها بعد أن ب فيها مدارس ومستشفيات, ومكث دمشق مدة قص ة, انتهت بوفاته, وقد كان ردءاً للإسلام, و يدخر لنفسه مالاً ولا عقاراً, وكانت مدة حكمه صر 24 سنة، وبسورية 19 سنة، وكان رقيق النفس والقلب علـى شدة بطولته، رجل سياسة وحرب، بعيد النظر، متواضعاً مع جنده وأمراء جيشه، لا يستطيع ا تقرب منه إلا أن س ب له زوج يبة, وللمصنف كتب كث ة س ته. انظر ابن كث ، البداية والنهاية (5/13), والأعلام (220/8).

(**882**)   الأصل: مد بن النعمان, والتصويب من مصادر تر ته, وهو أبو حنيفة النعمان بن مد بن منصور ا غر (...-363هـ): قاضي الدولة العبيدية, من أهل الق وان، مولداً ومنشأً, ووفاته بالقاهرة, كان مالكياً، فارتد إ مـذهب الباطنية، ورد على أئمة الدين، وانسلخ من الإسلام، ونافق الدولة لا بل وافقهم, ففي كتبه ما يدل على ا لال عقيدته, عاصر ا هدي والقائم وا نصور وا عز (منشئ القاهرة), وخدمهم, وله يد طو   فنون العلوم والفقه والاختلاف، ونفس طويل البحث، فكان علمه وبالاً عليه, له "اختلاف أصول ا ذاهب", يرد فيه على أدلة الاجتهاد وينصر الإ اعيلية, و"ا مة آداب

أولاً مالكياً, صار عبيدياً[885], ومن كتبهم كما ذكره ا قريزي كتـاب دعـائم الإسـلام[886]. [14/ب]

قال كتاب عيون الأخبار من كتب الإ اعيلية الباطنية, وهو تاريخ العبيدية وما جرى منهم ومعهم ا غرب, فقال فيه ما لفظه: وقد روى بن سلام[887] صاحب التفسـ حديثاً رفعه إ النـ ρ أنه قال: «تطلع الشمس من مغر ا على رأس الثلا ائة من هجر »[888], وهـذا حـديث مـأثور

أتباع الأئمة", و"ا ناقب وا ثالب", و"دعائم الإسلام، وذكر ا لال وا رام", وغ ها. انظر وفيات الأعيان (415/5), وسـ أعلام النبلاء (150/16), والأعلام (41/8).

(**883**) الزيادة من مصادر تر ته السابقة.

(**884**) هو أبو العباس أ د بن مد بن إبراهيم بن أ بكر بن خلكان (608-681هـ): ا ؤرخ الشهـ , والأديـب ا اهر, يتصل نسبه با امكة, ولد إربل (بالقرب من ا وصل على شاطئ دجلة الشرقي), وانتقل إ مصر فأقام فيها مدة، وتو نيابة قضائها, وسافر إ دمشق، فولاه ا لك الظاهر قضاء الشام, عزل عنه بعد مدة, وو التدريس كـ ـ مـن مدارس دمشق، وتو فيها, له التأريخ ا سمى: "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان", قال ابن كث وهو من أبدع ا صنفات, إلا أنه انتقده كلامه على ابن الراوندي الزنديق بقوله: "وقد ذكره القاضي ابن خلكان الوفيات, ودلس عليه, و رحه بشيء, ولا كأن الكلب أكل له عجيناً, على عادته العلماء والشعراء، فالشعراء يطيل ترا هم، والعلماء يذكر م تر ـ ة يسـ ة، والزنادقة يترك ذكر زندقتهم". انظر ابن كث ، البداية والنهاية (127/11), (352/13), والأعلام (220/1).

(**885**) وفيات الأعيان لابن خلكان (150/5).

(**886**) هذا الكتاب للقاضي النعمان بن مد كما سبق تر ته, ونسبه إليه أيضاً الدكتور ال الدين الشيال ـقـق كتاب اتعاظ ا نفا بأخبار الفاطمي ا لفا للمقريزي, وذكر أن هذا الكتاب لا زال عمدة طائفة البهرة با ند, وقال ا قريزي ا واعظ (355/1): "و سنة ست عشرة [أي بعد الثلا ائة] أمر الظاهر فأخرج من مصر الفقهاء ا الكية وغ هم, وأمر الدعاة أن فظوا الناس كتاب "دعائم الإسلام" و تصر وزير, وجعل ن حفظ ذلك مالاً" اهـ , وهذا يدل على تعصـب الظاهر العبيدي, وحرصه على نشر دعو م الباطنية, و اربة ما عداها من مذاهب أهل السنة. وانظر ا قريزي، حاشية اتعاظ ا نفا بأخبار الفاطمي ا لفا (215/1), ن مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة, مصر, 1416هـ , 1996م.

(**887**) هو بن سلام بن أ ثعلبة التيمي بالولاء البصري الإفريقي (124-200هـ): ولد بالكوفة، وانتقل مع أبيه إ البصرة، فنشأ ا, ونسب إليها, ورحل إ مصر، ومنها إ إفريقية, فاستوطنها, تو عودته من ا ج صر, مـن كتبه: "تفسـ القرآن", وله "اختيارات الفقه", و"ا امع" و أعثر على تفسـ ه, وهو ضعيف ا ديث كما سيأ . انظر لتر ته الأعلام (148/8).

(**888**) أعثر عليه, وا طبوع من تفسـ بن سلام من تفسـ سورة النحل إ الصافات فقط, متـوفر مكتبـة

مشهور[889], و تطلع الشمس من مغر ا هذا الوقت ولا قبله ولا بعده, وإ ا ء بذلك قيـام ا هدي من ذريته, فوعد ρ بظهوره من ا غرب, وعلو دولته, وقد ى ا عز وجل نبيه ρ سراجاً قوله: وداعياً إِلَى الله بِإِذْنِه وسراجاً منِ أً [890]. انتهى كلامه, فقد دل بكلامه هذا أنه لا مهـدي سيظهر بعد, ولا طلوع س من ا غرب على ا قيقة أصلاً بناءً على أصلهم دوام هـذا العـا والسماوات والأرض والأفلاك والنجوم.

وقال النعمان بن مد[891] العبيدي قاضي العبيدية صر آخر كتابه ا ناقب وا ثالب مـا لفظـه: روي عن رسول ا ρ أنه قال: «لو يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول ا ذلك اليوم حـ يبعث فيه رجلاً من أهل بي , لأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[892].

وقال ρ: «ا هدي من ولد فاطمة[893], يظهر من جهة ا غرب, فيملأ الأرض عدلاً», فقيـل: يـا رسول ا , ومـ يكون ذلك؟ فقال: «إذا ارتشت القضاة وفجرت الأمة, وهو الفريد الغريب», قيل: وكيف ذلك يا رسول ا ؟ قال: «ينفرد من أهله, ويتغرب عن وطنه»[894].

ا صطفى بالقاهرة, و أعثر فيه على هذا ا ديث ا وضوع.

(**889**) عند الباطنية الكذبة.

(**890**) (سورة الأحزاب, الآية: 46), و الأصل: (وداعياً إ ا وسراجاً مبيناً), والصواب ما أثبته.

(**891**) الأصل مد بن النعمان, والصواب ما أُثبت.

(**892**) ا ديث أخرجه عن ابن مسعود الترمذي ص645, كتاب الف , باب ما جـاء ا هـدي, حـديث رقـم (2235), وأبو داود ص646, كتاب ا هدي, باب بدون تر ة, حديث رقم (4282), ولفظ أ داود: «لَوْ لَمْ يَبْق مِنْ الدّنيا إلا يَوْم» قَالَ زائدةُ في حديثه: «لَطَولَ الله ذَلك اليَوْم», ثُم اتفَقُوا «حتى يَبْعثَ فيه رجلًا مني أَوْ مِنْ أَهْل بَيْتي, يواطئُ اسْمه اسْمي واسْم أَبِيه اسْم أَبِي», زاد في حديث فطْرٍ «يمْلأُ الْأَرْض قسْطًا وعدْلًا كَما ملئَتْ ظُلْما وجوْرا» وقد صـححه اعة من أئمة ا ديث كما السلسلة الصحيحة (38/4), وليس فيه حجة للعبيدية, بل هو ا هدي الذي رج آخـر الزمان, والذي تنكره العبيدية, ويوافق ا ه اسم الن ρ واسم أبيه اسم أبيه, ولكنهم إذا استدلوا بالأحاديـث الصـحيحة يأخذون منها ما يوافق مذهبهم, ويتركون الباقي كما هي عادة أهل البدع.

(**893**) هي أم أبيها فاطمة (الزهراء) بنت رسول ا ρ مد بن عبـد ا بـن عبـد ا طلـب ا ا يـة القرشـية (و18ق.هـ-11هـ): أمها خد ة بنت خويلد, وزوجها علي بن أ طالب, وابناها ا سنان, وهذا يكفيهـا شـرفاً, كانت فاطمة أصغر بنات الن ρ, وأحبهن إليه, وانقطع نسل رسول ا ρ إلا من فاطمة, و الصحيح عن ا سور بـن رمة: عت رسول ا ρ على ا ن يقول: «فاطمة بضعةٌ م , يؤذي ما آذاها, ويريب ما را ا», و الصـحيح عـن

وقالρ: «تطلع الشمس من مغر ا على رأس الثلا ائة»[895], فذهب الناس إ أ ا س السماء, فلم يكن ذلك

مع صحة ا ديث واشتهاره[896], فعلم أنه أراد ρ بالشمس هاهنا ا هدي الذي بشر به, وأخ أنـه يظهر من ا غرب, وهذا معروف لسان العرب, يسمون الرجل الشريف قمراً و ساً, وقد ذكر أن هاشم بن عبد مناف[897] كان يسمى القمر، وقال النابغة[898] النعمان[899]:

عائشة أن النρ قال لفاطمة: «ألا ترض أن تكو سيدة نساء العا ؟» وهي إحدى الفصيحات العاقلات, وفضـائلها كثـ ة, انتقلت إ جوار ر ا بعد أبيها بستة أشهر. انظر العسقلا ، ا افظ ابن حجر، الإصابة ييز الصـحابة (53/8), والأعلام (132/5).

(**894**) ا زء الأول من هذا ا ديث وهو: «ا هدي من ولد فاطمة» أخرجه من حديث أم سلمة أبـو داود ص646, كتاب ا هدي, باب (بدون تر ة), حديث رقم (4284), وابن ماجه ص623, كتاب الف , باب خروج ا هدي, حديث رقم (4086), وصححه الألبا السلسلة الضعيفة (157/1) عند كلامه على ا ديث الضعيف: «ا هدي من ولد العباس عمي», وأما بقية ا ديث الذي ذكره قاضي العبيدية هنا فلم أعثر عليه.

(**895**) أقف عليه كما سبق.

(**896**) يصح ا ديث, وليس له أصل, و يشتهر إلا عند العبيدية.

(**897**) هو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة (و127ق.هـ - و102ق.هـ): أحد من انتهت إليهم السيادة ا اهلية، ومن بنيه النρ, قال مؤرخوه: ا ه عمرو، وغلب عليه لقبه "هاشم" لأنه أول من هشم الثريد لقومـه كة إحدى ا اعات, وهو أول من سن الرحلت لقريش, وكان أحد الأجواد الذين ضرب م ا ثل الكرم, ولد كة, وساد صغ اً, فتو بعد موت أبيه سقاية ا اج ورفادته, وفد على الشام ارة له، فمرض طريقه إليها، فتحول إ غزة, فمات فيها شاباً. انظر: خ الدين الزركلي، الأعلام (66/8).

(**898**) هو أبو أمامة (النابغة) زياد بن معاوية بن ضباب الذبيا الغطفا (...- و18ق.هـ): شاعر جـاهلي، مـن الطبقة الأو من أهل ا جاز, عاش عمراً طويلاً, وكانت تضرب له قبة من جلد أ ر بسوق عكاظ, فتقصـده الشـعراء, فتعرض عليه أشعارها, وهو أحد الأشراف ا اهلية, وكان حظياً عند النعمان بن ا نذر، ح شبب قصيدة له با تجردة (زوجة النعمان), فغضب النعمان، ففر النابغة, ووفد على الغساني بالشام، وغاب زمناً, رضي عنه النعمان، فعاد إليـه, شعره كثـ ، ع بعضه لد صغ . انظر: خ الدين الزركلي، الأعلام (54/3).

(**899**) هو أبو قابوس النعمان بن ا نذر بن ا نذر بن امرئ القيس اللخمي (...- و15ق.هـ): من أشهر ملوك العرب وآخرهم ا ة ا اهلية, كان داهية مقداماً, وهو با مدينة "النعمانية" على ضفة دجلة اليم وغازي قرقيسيا (بـ ا ابور والفرات), ملك ا ة إرثاً عن أبيه، وكانت تابعة للفرس، فأقره عليها كسرى, فاستمر إ أن نقم عليـه كسـرى

فإنك س وا لموك كواكب إذا طلعت يبد منهن كوكب.

حـ قال: «ا هدي رجل من ولدي, وجهه كالكوكب الدري, اللون لون عر , وا سـم جسـم إسرائيلي, لأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً, يرضى لافته أهل الأرض وأهل السماء»[900], وقال ρ: « رج ا هدي من ا غرب وفيه علامة, ب كتفيه شامة, و ساقه شامة»[901], وقـال ρ: «إذا ظهر ا هدي أم أخرجت الأرض زهرها, وأمطرت السماء مطرها»[902].

إ أن قال: وقد جاء عن رسول ا ρ أنه ذكر ا هدي, فوصف ما يكون من أمره غ حديث, فقالوا: يا رسول ا , هذا كله يكون عصر ا هدي ووقته؟ فقال: «ما يكن عصره ووقته فهو كائن أعصار الأئمة من ولده»[903], وهذا أيضاً لسان العرب موجود, يضيفون فعل ا ـرء إ غ ه إذا كان ا ضاف إليه يتصل به, أو ينتسب نسبته, أو يتولاه, أو عنه يكون أمره, كمـا تقـول: ضرب الأم فلاناً, وإ ا ضربه بأمره بعض أعوانه, وقتله, إذا قتله بأمره[904] بعض عماله, وفعل القوم كذا إذا فعله أسلافهم, قال ا عز وجل: فَلم تقْتلُونَ أنْبِياءَ الله [905] لقوم قتلهم أسلافهم.

أبرويز أمراً، فعزله, ونفاه إ خانق ، فسجن فيها إ أن مات. انظر: خ الدين الزركلي، الأعلام (43/8).

(**900**) هذا ا ديث روي عن حذيفة, وهو موضوع, ذكره العجلو كشف ا فاء ومزيل الإلباس عما اشتهر مـن الأحاديث على ألسنة الناس (288/2), ط دار الكتب العلمية, ب وت, لبنان, ط3, 1408هـ , 1988م.

(**901**) أعثر عليه, وعلامة الوضع عليه ظاهرة.

(**902**) أخرجه ا اكم ا ستدرك (601/4), حديث رقم (8673), عن أ سعيد ا دري بلفظ: « رج آخـر أم ا هدي, يسقيه ا الغيث, و رج الأرض نبا ا, و يعطي ا ال صحاحاً, وتكثر ا اشية, وتعظم الأمة, يعـيش سـبعاً أو انياً، يع حجة», قال ا اكم: صحيح الإسناد, و رجاه, وذكره الألبا السلسلة الصحيحة (336/2), ونقل موافقة الذه للحاكم على تصحيحه, وا ديث ا هدي الذي رج آخر الزمان, لا مهدي الباطنية الذي قـد خـرج علـى زعمهم, ولا مهدي الرافضة الإمامية ا ختفي جبال رضوى على زعمهم.

(**903**) أعثر عليه, وظاهر أنه من وضع الباطنية.

(**904**) الأصل: عن أمره بأمره, والصواب ما أُثبت, وقوله: "وقتله, إذا قتله بأمره بعض عماله" لا توجد ا ناقـب وا ثالب.

(**905**) (سورة البقرة, من الآية: 91).

وقد ذكر ا عز وجل كتابه أنه يظهر رسوله بدينه على الدين كله, وقبضه ا و يظهره إلا على [15/أ] بعض ذلك, وأظهر من بعده من أوليائه وأهل دعوته, ويظهرهم كما وعد, وكما أن كـل ظهور يكون للمسلم وفتح يفتحه ا للإسلام فهو لرسول ا ρ, إذ كان أصله وسببه, وعنه تفرع أمره, فكذلك كل ما يكون أعصار الأئمة من ولدي ا هدي, فهو ينسب على هذا الت يل إليه, إذ كان هو أول قائم منهم, إ آخر ما ذكره[906], وهذا هو حاصله.

وأراد با هدي هذا[907] عبيد ا تك ا أ مد, ويلقب با هدي ا ذكور سابقاً, وأراد بـأولاده بعده[908] الذين قاموا بعده ا غرب و مصـر الـذين منـهم ا عـز[909] وا ـاكم وغ ـا ا شهورون[910] التواريخ.

وجوابه: إن هذا الاحتجاج باطل على أن ا راد بالشمس ا هدي, لأنه أخذه باجتهاده كما قـال: إن الشريف يسمى ساً, وهذا نقض ذهب العبيدية, لأ م لا يزون الاجتهاد, بل يوجبـون الأخـذ للعلم من ا عصوم على زعمهم, وهم السبعة الأئمة عندهم الذين خا هم ا هدي.

إن حديث التاريخ بقوله: «تطلع الشمس على رأس الثلا ائة» باطل كذب موضوع من الرافضة, لا أصل له أصلاً لوجوه:

أما أولاً: فلعدم ذكره ا سانيد من كتب ا ديث, وهو لو كان حديثاً لذكر.

(**906**) ا ناقب وا ثالب للقاضي النعمان بن مد ص187 فما بعدها, وهو طوط, ومنه نسخة مصورة رقمية (دجتل) ؤسسة الإمام زيد بن علي بصنعاء, وقد نقل عنه ا ؤلف باختصار.

(**907**) الأصل: هذا هو, ولا لزوم ل"هو".

(**908**) الأصل: بعده هم, ولا لزوم ل"هم".

(**909**) هو أبو يم معد (ا عز لدين ا) بن إ اعيل (ا نصور) بن القائم بـن ا هـدي عبيـد ا العبيـدي (319-365هـ): صاحب مصر وإفريقية، وأحد ا لفاء هذه الدولة, ولد با هدية ا غرب, وبويع له با لافة ا نصورية بعد وفاة أبيه سنة 341هـ, وجاءت الأنباء وت كافور الإخشيدي صاحب مصر, فأشار ا عز إ القائد جـوهر بالسـ إ مصر, فقصدها، ودخلها فا أ سنة 358هـ, واختط مدينة القاهرة سنة 359 - 361هـ, دخلها ا عز يوم 5 رمضان سنة 362هـ، فكانت مقر ملكه وملك الفاطميين إ آخر أيامهم, وكان حازماً شجاعاً أديباً, ويقال إنه أمـر ا ـؤذن أن يقول: أشهد أن لا إله إلا ا وأشهد أن معداً رسول ا !. انظر: خ الدين الزركلي، الأعلام (265/7).

(**910**) الأصل: ا شهورين, والصواب ما أُثبت.

الوجه الثا : عدم وجود طلوع الشمس من مغر ا, وعند الباطنية من هؤلاء العبيدية أنـه لا ـتج با از, وأن ا از منفي عن كتاب ا تعا وسنة رسوله ρ, وصرفه إ خروج ا هدي من ا ـاز, و مذهبهم وأصو م إحالة ا از, فيناقض قو م.

الوجه الثالث: إن الأحاديث قاضية بأن ا هدي لا يقوم إلا آخر الزمان عند قيام الساعة, وهـذا يكن, لأنه قام مهديهم هذا القرن الثالث بعد الن ρ, وأين الساعة عن ذلك الوقت؟

الوجه الرابع: إن الأحاديث قاضية بل مصرحة أن ا هدي رج من مكة, وأنه يستو على يـع الأرض شرقها وغر ا وشامها و نها, وتسخر له قلوب ا لق كافة, ويستفتح قسطنطينية, ويـدخل الروم, ويتفق بعيسى بن مر عليه السلام, ويظهر زمانه الدجال[911], ومهدي العبيدية الباطنية يكن معه شيء من هذا.

الوجه ا امس: قول هور العلماء ببطلان نسبه[912].

وقد رأيت تار اً للباطنية الإ اعيلية يسمى نزهة الأفكار وروضة الأخبار[913], ذكر فيه مـن قـام باليمن من دعا م, وذكر فيه ا هدي صاحب ا غرب, فقال: كان ظهوره على رأس ثلا ائة, كمـا ذكر قاضيهم النعمان بن مد[914] ا ناقب وا ثالب فقال: وا ديث: «إن علـى رأس الثلا ائـة

(911) الأحاديث الواردة ا هدي ا نتظر كث ة, منها الصحيح ومنها ا سن ومنها الضعيف, وقد ذكرها العلمـاء مصنفا م, ولا سيما ا صنفات الف , مثل الف لنعيم بن اد والنهاية الف وا لاحم لابن كث وغ ا, و عها غ واحد, منهم السيوطي "العرف الوردي أخبار ا هدي", وذكر غ واحد من العلماء أ ا متواترة, منهم الشـوكا الفتح الربا , حيث قال: "الذي أمكن الوقوف عليه من الأحاديث الواردة ا هدي ا نتظر سون حديثاً و انية وعشرون أثراً", سردها مع الكلام عليها, قال: "و يع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا فى على من له فضل اطلاع". انتـهى, نقلاً عن فة الأحوذي للمباركفوري (402/6), إذ أعثر على رسالة الشوكا ذلك ا طبوع من الفتح الربـا , وا ها "التوضيح تواتر ما جاء ا نتظر والدجال وا سيح", ولا ينطبق على مهدي العبيدية شيء من الأحاديث الصحيحة أو ا سنة. وانظر ا باركفوري، فة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ط دار الكتب العلمية, ب وت, لبنان.

(912) سبق الكلام عن ذلك بتوسع.

(913) هو كتاب "نزهة الأفكار وروضة الأخبار، ذكر من قام باليمن من ا لوك الكبار والدعاة الأخيار" لعماد الدين إدريس الباط السابق ذكره, والكتاب طوط لدين كما تر ة مؤلفه الأعلام (279/1), و أعثر عليه.

(914) الأصل: مد بن النعمان, والصواب ما أُثبت.

تظهر الشمس من مغر ا»[915], و ذلك أخبار يطول شرحها, وقد ذكرنا منها ما يأ ذكـره كتاب عيون الأخبار. انتهى كلامه.

قلت: قد رأيت عيون الأخبار, فلم يزد على ذكر هذا, إلا أنه عزاه إ بن سلام, قال: ذكره تفسـ ه, و بن سلام البصري قد ذكره الذهـ ا يزان[916], وضعفه الدارقط وغـ ه[917] إن صح ما عزاه ا ذكور إليه[918], مع أن **[15/ب]** هذا ا ديث موضوع لا أصل له, وطلوع الشمس إ ا يكون آخر الزمان من ا غرب, وذلك حـ لا يْنفَع نفْساً إ انها لَمْ تكُنْ آمنتْ منْ قْبلُ[919], كما وردت بذلك الأخبار الصحيحة[920] والدلائل الواضحة.

وأما ريف طلوع الشمس من مغر ا إ ظهور ا هدي العبيدي الذي ظهر من ا غرب إمام العبيدية الباطنية فلا يقول به أحد من العلماء, وهو الف للإ اع وللدلائل الشرعية, أعاذنا ا من الضلال, وبصرنا عرفة السنة ا نورة.

(**915**) لا أصل له كما تقدم غ مرة.

(**916**) ميزان الاعتدال (380/4).

(**917**) ضعفه الدارقط , وذكره ابن حبان الثقات, وقال: ور ا أخطأ, وقال أبو حا : صدوق, وقال ابـن عـدي: يكتب حديثه مع ضعفه, وقال أبو زرعة: لا بأس به, ر ا وهم, وقال البيهقي: ليس بالقوي, وضعفه ا يثمي مع الزوائد وا افظ ابن حجر الفتح. انظر سنن الدارقط بتحقيق عبد ا هاشم ا مد (327/1), ط دار ا عرفة, ب وت, لبنان, 1386هـ, 1966م, و البيهقي، السنن الك ى (25/5), وميزان الاعتدال (380/4), و مع الزوائد (134/4), وفتح الباري (770/4).

(**918**) ولو افترضنا وجوده تفسـ بن سلام فلا حجة فيه, ففي بعض كتب التفسـ كـ ثـ مـن الضـعيف وا وضوع.

(**919**) (سورة الأنعام, من الآية: 158).

(**920**) منها ما أخرجه البخاري صحيحه ص847, كتاب التفسـ , باب لا ينفع نفساً إ ا ا, حديث رقم (4635), واللفظ له, ومسلم صحيحه ص84, كتاب الإ ان, باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإ ان, حديث رقم (157), عـن أ هريرة, قال: قَالَ رسولُ الله ρ: لَا تقُوم الساعةُ حتى تطْلُع الشمْس منْ مغْرِبِها, فَإِذَا رآها الناس آمن منْ علَيْهـا, فَـذَاك حـ : لَا يْنفَع نفْسا إِ انها لَمْ تكُنْ آمنتْ منْ قْبلُ [سورة الأنعام, من الآية: 158].

ورأيت رسالة لبعض أهل السنة الرد على من حكم وقضى أن ا هدي ا وعود جاء ومضـى(921)،
قال فيها: اعلم ر ك ا أنه لا شك أن وجود ا هدي ا وعود به ثبت بالأحاديث والآثار وأ مـن
ثلا ائة فصاعداً، وثَم طائفة بلاد ا ند يعتقدون شخص مات وله سون(922) سنة أنـه هـو
ا هدي ا وعود(923)، والأحاديث الصرائح الفة(924) ا ذكر علامات ا هدي ا وعود، وأكثـر
الأحاديث وجلها يؤولون على رأيهم، كما يؤولون القرآن لإثبات مدعاهم.
ومعلوم عند العلماء أن التأويل لا(925) يسوغ إلا إذا كان الكلام كلام ا عصوم، و كـن ـل
العبارة على ظاهرها للزوم ا ال منه (926)، وتأويلهم مثلاً ما ورد أن ا هدي لـك الأرض شـرقاً
وغرباً بأنه إذا أطاعه إنسان صل ا قصود، لأن الإنسان عالَم كث ، فانظروا إ إنكارهم ا ـس،
وأي ذور اقتضت العبارة حـ احتاجوا إ هذا التأويل، وقد ورد ا ديث ما يـرد تأويلـهم:

(921) هذه الرسالة لعلاء الدين علي بن حسام الدين ا تقي ا ندي صاحب ك العمال ا تو سنة 975هـ، و أعثر عليها. انظر الدكتور مد أ د إ اعيل ا قدم، كتاب "ا هدي" ص429، ط الدار العا يـة، الإسـكندرية، مصـر، ط8، 1424هـ، 2004م.

(922) الأصل: سـ ، والصواب ما أُثبت.

(923) ا قصود ذا الرجل مد بن يوسف ا سيـ ا ونبوري (847-910هـ): وهو من صوفية ا ند، وقد ادعى أنه ا هدي، وتبعه كث ون مغترين بزهده وتقشفه، واعتذر له بعضهم بأنه قال: أنا ا هدي غلبة ا ال، ولكنه تاب عن ذلك حالة الصحو والإفاقة كغ ه من الصوفية، وأما أصحابه ا هلة فإ م أصروا على أنه مهدي موعود، فضلوا وأضلوا، وقـال آخرون: لكن ا نبوري نع أصحابه من نسبة ا هدوية إليه، وبدل اسم أبيه بعبد ا واسم أمه بآمنة، وأشاعهما الناس، وصنف كتاباً أصول مذهبه، ومنها: أنه مهدي موعود، وأنه أفضل من ا لفاء الراشدين ومن الأنبياء قبل النـ ρ، وأنـه مساوٍ للنـ مد ρ ا لة وإن كان تابعاً له الدين، وقد عاثت فرقة ا هدوية فساداً الأرض، وزعموا أن من أنكـر مهدوية ا نبوري فهو كافر، ومن يدخل طاعته فقد مات ميتة جاهلية، وقتلوا كث اً من الفيهم، وقد رد عليهم علماء ذلك العصر، ومنهم علي بن حسام الدين ا تقي ذه الرسالة الـ نقل عنها ا ؤلف، و أعثر عليها. وانظر الدكتور مد أ د إ اعيل ا قدم،كتاب "ا هدي" ص428 فما بعدها.

(924) أي الفة لأقوال هؤلاء ا هدوية.

(925) الأصل: إ ا، والصواب ما أُثبت.

(926) وغ الأنبياء قد يؤول كلامهم، يث مل ا شتبه منه على الواضح ا عروف من أحوا م وأقوا م.

« ملك الأرض أربعة؛ مؤمنان وكافران, فالمؤمنان؛ ذو القرنين[927] وسليمان, والكافران؛ نمرود[928] وبختنصر[929], وسيملكها خامس من أهل بيتي »[930], ويقاس على هذا باقي التـأويلات, فبهـذا الاعتقاد صاروا مبتدعة ضالين, لأنهم اعتقدوا ما يخالف ظواهر الأحاديث, فلما آل الأمر إلى ذكـر بدعتهم, رأيت أن أسرد الكلام.

---

(927) قيل: اسْمه الْمُميسع, من ملوك حِمْير, ذَكَره الْهَمْدانِي في كُتب النسب قَالَ: وكُنْيته أَبو الصَّعْب, وهو ابْن عَمْرو بْن عريب بْن زَيْد بْن كَهْلَان بْن سبأ, وقيل: غير ذلك, والذي يقَوي أن ذَا الْقَرْنَيْنِ منْ الْعرب كَثْرة ما ذَكَروه في أَشْعارهمْ, وهو الذي ذكره الله تعالى في القرآن, وأنه بلغ المشارق والمغارب، وبنى سد يأجوج ومأجوج, وملك الأقاليم وقهر أهلـها، وكان ملكاً من الملوك العادلين, وعلَيْه الْأَكْثَر, وقيل: كان نبياً, وكان الخضر وزيره, وقيل: إنه أسلم على يدي إبراهيم الخليل, وأنه حج ماشياً, وأن إبراهيم لما سمع بقدومه تلقاه, ودعا له, والله أعلم. انظر ابن كثير، البداية والنهايـة (122/2), وفـتح الباري (31/7), والأعلام (95/8).

(928) هو النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح, قاله مجاهد, وقال غيره: نمرود بن فالخ بن عابر بن صالح بـن أرفخشذ بن سام بن نوح, وذكروا أن نمرود هذا استمر في ملكه أربعمائة سنة, وكان قد طغى وبغى وتجبر وعتا, وآثر الحياة الدنيا, ولما دعاه إبراهيم الخليل إلى عبادة الله وحده لا شريك له حمله الجهل والضلال وطول الآمال على إنكار الصانع, فحاج إبراهيم الخليل في ذلك, وادعى لنفسه الربوبية, وقال عبد الرزاق، عن معْمر، عن زيد بن أسلم: أولُ جبار كـان في الأرض نمرود، فبعث الله عليه بعوضة، فدخلت في منخره، فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق، وكان جباراً أربعمائة سـنة، فعذبه الله أربعمائة سنة كملكه، ثم أماته الله. انظر ابن كثير، البداية والنهاية (171/1).

(929) هو بختنصر بن نبوزراذان بن سنحاريب بن دارياس ابن نمرود بن فالغ, الملك البابلي المشهور, دخـل دمشـق, ومضى منها إلى بيت المقدس, فخربها, وسبى أهلها, وحملهم إلى بابل, وأحرق التوراة, والمشهور أنه غزى بيت المقدس بعـد قتل يحيى بن زكريا, لكن الطبري رد هذا القول, وقال: إنه غزاها قبل ذلك بعد قتل أشعيا, وأما الذي غزاها بعد قتل يحيى بن زكريا فهو ملك بابلي آخر, والله أعلم. انظر تاريخ الطبري (385/1) فما بعدها.

(930) لم أقف عليه مرفوعاً إلى النبي ρ, وقد أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره والبغوي في معالم التنزيل, عن مجاهد، قال: "ملك الأرض مشرقها ومغربها أربعة نفر: مؤمنان وكافران، فالمؤمنان: سليمان بن داود وذو القرنين، والكافران: بختنصر ونمرود بن كنعان، لم يملكها غيرهم", وأخرجه الطبري في تأريخه عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي ρ, وأخرجـه الزبير بن إبراهيم بن المنذر عن سفيان الثوري كما في فتح الباري, وذكره ابن تيمية في الفتاوى عن مجاهد, وزاد: "وسيمْلكُها خامس منْ هذه الْأُمة", ولم يسنده, والخلاصة أنه لم يرفعه أحد إلى النبي ρ. انظر تفسير الطبري (433/5), وتاريخ الطبري (163/1), والبغوي, معالم التنزيل, بتحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين (315/1), ط دار طيبة, الريـاض, السـعودية, ط4, 1417هـ, 1997م, ومجموعة فتاوى ابن تيمية (23/18), وفتح الباري (32/7).

قال: قال ابن عبد السلام[931] آخر قواعده:

من البدع[932] واجبة, كالاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام ا وكلام رسوله, وذلك واجب, لأن حفظ الشريعة واجب, ولا يتأتى حفظها إلا [عرفة] بذلك, ومنها حفظ غريب[933] الكتـاب

([931]) هو سلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أ القاسم بن ا سن السـلمي الدمشـقي (577-660هـ): الفقيه الشافعي ا تهد ا شهور, ولد ونشأ دمشق, وتو ا طابة والتدريس بزاوية الغزا ، ا طابة با امع الأموي, و ا سلم الصا إ اعيل ابن العادل قلعة "صفد" للفرنج اختياراً أنكر عليه ابن عبد السلام, و يدع له ا طبـة، فغضب وحبسه, أطلقه, فخرج إ مصر, فولاه الصا م الدين أيوب القضاء وا طابة, ومكنه من الأمر والنهي, وقصد بالفتاوى من الآفاق, اعتزل ولزم بيته, وتو بالقاهرة, وحضر جنازته السلطان الظاهر بي س وخلق كث , مـن كتبـه: "التفس الكب ", و"الإ ام أدلة الأحكام", و"قواعد الأحكام إصلاح الأنام", وغ ذلك. انظر ابن كث ، البداية والنهاية (273/13), الأعلام (21/4), ومعجم ا طبوعات (164/1).

([932]) هذا التقسيم الذي ذكره سلطان العلماء هو للبدع اللغوية, وأما البدع الشرعية فكلها ضلالة, وقد سبق تعريف البدعة بأ ا: "طريقة الدين ترعة, تضاهي الشرعية, يقصد بالسلوك عليها ا بالغة التعبد سبحانه وتعا ".

وهذا التقسيم ا لا ينبغي, فهو متكأ لأهل البدع وا رافات الذين أدخلوا الدين ما ليس منه, وكلما اعترض عليهم ذلك قالوا: هذه بدعة حسنة.

وقد قال الإمام الشاط الاعتصام بعد أن نقل هذا التقسيم عن القرا ا الكي تلميذ الشيخ ابن عبد السلام ر هما ا ما لفظه: "وا واب: أن هذا التقسيم أمر ترع لا يدل عليه دليلٌ شرعي, بل هو نفسه متدافع, لأن من حقيقة البدعـة أن لا يدل عليها دليلٌ شرعي لا من نصوص الشرع ولا من قواعده, إذ لو كان هنالك ما يدل من الشرع على وجوبٍ أو ندبٍ أو إباحة ا كان ثَم بدعة, ولكان العمل داخلاً عموم الأعمال ا أمور ا أو ا خ فيها, فا مع ب عد تلك الأشياء بـدعاً وب كون الأدلة تدل على وجو ا أو ند ا أو إباحتها ع ب متنافي , أما ا كروه منها وا رم فمسلم من جهة كو ا بدعاً لا من جهة أخرى, إذ لو دل دليل على منع أمرٍ ما أو كراهته يثبت ذلك كونه بدعة, لإمكان أن يكون معصية, كالقتـل والسرقة وشرب ا مر و وها, فلا بدعة يتصور فيها ذلك التقسيم البتة إلا الكراهية والتحر حسبما يذكر بابه, فما ذكره القرا عن الأصحاب من الاتفاق على إنكار البدع صحيح, وما قسمه فيها غ صحيح, ومن العجب حكاية الاتفاق مـع ا صادمة با لاف, ومع معرفته ا يلزمه خرق الإ اع, وكأنه إ ا اتبع هذا التقسيم شيخه من غ تأمل, فإن ابن عبد السلام ظاهر منه أنه ى ا صا ا رسلة بدعاً بناءً ـ وا أعلم ـ على أ ا تدخل أعيا ا ت النصوص ا عينة وإن كانت تلائم قواعد الشرع, فمن هنالك جعل القواعد هي الدالة على استحسا ا بتسميته ا بلفظ البدع, وهو من حيـث فقـدان الدليل ا ع على ا سألة واستحسا ا من حيث دخو ا ت القواعد, و ا ب على اعتماد تلك القواعد استوت عنـده مـع الأعمال الداخلة ت النصوص ا عينة, وصار من القائل با صا ا رسلة, و اها بدعاً اللفظ, كما ى عمر رضـي ا عنه ا مع قيام رمضان ا سجد بدعة, كما سيأ إن شاء ا تعا , أما القرا فلا عذر له نقل تلك الأقسام علـى

والسنة [من اللغة], ومنها تدوين أصول الفقه, ومنها الكلام ا رح والتعديل لتمييز[934] الصحيح من السقيم, وقد دلت قواعد الشريعة على أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد علـى [القـدر] ا تع .

وللبدع ا رمة أمثلة منها: مذاهب القدرية وا ية وا سمة, والرد على هؤلاء من البدعة الواجبة.

وللبدع ا ندوبة أمثلة, مثل إحداث الربط[935] وا دارس [وبناء القناطر[936], ومنها كـل إحسـان] وكان إحداثها[937] يعهد العصر[938] الأول, ومنها: التراويح, والكلام دقائق التصوف, و ا دل, ومنها ع ا افل للاستدلال ا سائل إن قصد بذلك وجه ا .

وللبدع ا كروهة أمثلة, منها: [زخرفة ا ساجد, ومنها: تزويق ا صاحف, وأما تلحـ القرآن يـث تتغ ألفاظه عن الوضع العر , فالأصح أنه من البدع ا رمة.

غ مراد شيخه ولا على مراد الناس, لأنه خالف الكل ذلك التقسيم فصار الفاً للإ اع".

وللإمام الشوكا كلام جيد الرد على من قسم البدع إ هذه الأقسام, وذلك عند شرحه ديث عائشة ا تفق عليه: «مَنْ عملَ عملًا لَيس علَيْه أَمرنا فَهو رد», حيث قال: وهذَا الْحديثُ منْ قَواعد الدين, لأنه يَنْدرِج تحْته منْ الْأَحْكَامِ ما لَـا يأتي علَيْه الْحصْر, وما أَصْرحه وأدله علَى إِبطَالِ ما فَعلَه الْفُقَهاءُ منْ تقْسِيمِ الْبِدعِ إلَى أَقْسامٍ, وتخْصيصِ الرد بِبعْضـها بِلَـا مخصصٍ منْ عقْلٍ ولَا نقْلٍ, فَعلَيْك إذَا سمعْت منْ يقُولُ هذه بِدْعةٌ حسنةٌ بِالْقيامِ في مقَامِ الْمنْعِ مسْنِدا لَه بِهذه الْكُلية ومـا يشابِهها منْ نحْوِ قَوْله ρ: «كُل بِدْعة ضلَالَةٌ», طَالبا لدليل تخْصيصِ تلْك الْبِدْعة التي وقَع النزاع في شأْنِها بعْد الاتفَاقِ علَى أَنها بِدْعةٌ, فَإِنْ جاءَك بِه قَبِلْته, وإِنْ كَاع كُنْت قَدْ أَلْقَمْته حجرا, واسْترحْت منْ الْمجادلَـة. انظـر الشـاط ، الاعتصـام (130/1), ونيل الأوطار للشوكا (79/2).

(933) الأصل: غرائب, والتصويب من قواعد الأحكام.

(934) الأصل: و بيز, والتصويب من قواعد الأحكام.

(935) الربط: التكايا، وهي دور صصة للصوفية, يقيمون فيها لا يغادرو ا، يتفرغون فيها للعبـادة والتأمـل. انظـر قلعجي، الدكتور مد وحامد صادق قنيـ ، معجم لغـة الفقهـاء (219/1), ط دار النفـائس, بـ وت, لبنـان, ط2, 1408هـ, 1988م, والظاهر أ ا إذا كانت لطلبة العلم أو ن لا د مأوى من أبناء السبيل والفقراء فهي مـن أفضـل القربات, وأما بناؤها لأهل البطالة والكسا , فلا, لأن الإسلام يدعو إ السعي الأرض لطلب العلم والرزق وا هاد, ولا بذ البطالة والكسل, وللشاط الاعتصام (136/1) مع هذا.

(936) ع قنطرة: بالتحريك وسكون النون: جسر مقوس, مبـ فوق ر. انظر معجم لغة الفقهاء (371/1).

(937) هكذا الأصل: وكان إحداثها, ولا توجد قواعد الأحكام, ولا لزوم ا.

(938) قواعد الأحكام: "الصدر" بدل العصر.

وللبدع ا باحة أمثلة, منها:] ا صافحة عقب الصبح والعصر[939], ومنها التوسع اللذيذ من ا آكل وا شارب وا لابس وا ساكن ولبس الطيالسة[940] وتوسيع الأكمام, وقد تلف [بعض] ذاك, [فيجعله] بعض العلماء[941] من البدع ا كروهة, و عله آخرون من السنن ا فعولة عهد رسول ا ρ فما بعده, انتهى كلام الشيخ ا ذكور ر ه ا [942].

حـ قال **[16/أ]** صاحب الرسالة: ولو سلم فا هدي الذي ب الاعتقاد به إ ا هو الـذي تكـون الأحاديث والآثار الواردة فيه موافقة له, وهذا الشخص توجد فيه أكثر العلامات ا عتة ا خصوصة با هدي الصحيحة ا صرحة بالأحاديث ا ستفيضة, كوجود السفيا زمنه, وخروجه

(**939**) قال ا افظ الفتح (324/12): وقال النووي: ا صافحة سنة مع عليها عند التلاقي, وقال: وأما صيص ا صافحة ا بعد صلا الصبح والعصر فقد مثل ابن عبد السلام القواعد البدعة ا باحة ا, قال: وأصل ا صافحة سنة, وكو م حافظوا عليها بعض الأحوال لا ج ذلك عن أصل السنة, قلت: وللنظر فيه ال, فإن أصل صلاة النافلة سنة مرغب فيها, ومع ذلك فقد كره ا ققون صيص وقت ا دون وقت, ومنهم من أطلق ر مثل ذلك كصلاة الرغائب الا لا أصل ا. اهـ.

وقال الشاط الاعتصام (143/1): وأما أمثلة البدع ا باحة فعد منها ا صافحة عقب صلاة الصبح والعصر, أما إ ـا بدع فمسلم, وأما إ ا مباحة فممنوع, إذ لا دليل الشرع يدل على صيص تلك الأوقات ا, بل هي مكروهة إذ اف بدوامها إ اقها بالصلوات ا ذكورة, كما خاف مالك ر ه ا وصل ستة أيام من شوال برمضان لإمكان أن يعـدها من رمضان, وكذلك وقع, فقد قال القرا : قال الشيخ زكى الدين عبد العظيم ا دث: إن الذي خشي منه مالك رضي ا عنه قد وقع بالعجم, فصاروا يتركون ا سحرين على عادا م والبواق وشعائر رمضان إ آخر الستة الأيام, فحينئذ يظهرون شعائر العيد, قال: وكذلك شاع عند عامة مصر أن الصبح ركعتان إلا يوم ا معة, فإنه ثلاث ركعات, لأجل أ م يرون الإمام يواظب على قراءة سورة السجدة يوم ا معة صلاة الصبح, ويسجد فيها, فيعتقدون أن تلك ركعة أخرى واجبة, قال: وسد هذه الذرائع متع الدين. اهـ.

(**940**) مفرد طيلسان: معطف من الصوف، دخلت فيه ا اء ا مع للعجمة لأنه فارسي معرب. انظر ابن منظور، لسان العرب (183/8), ومعجم لغة الفقهاء (19/1).

(**941**) بعدها الأصل: أ ا, ولا توجد قواعد الأحكام, ولا لزوم ا.

(**942**) العز ابن عبد السلام، قواعد الأحكام إصلاح الأنام، بتحقيق الدكتور نزيه كمال اد والدكتور عثمان عة ضم ية (337/2) فما بعدها, ط دار القلم, دمشق, سوريا, ط1, 1421هـ, 2000م, وما ب ا عقوفة زيادة منه, والظاهر أن ا تقي ا ندي قد نقل كلام العز بن عبد السلام ليستشهد به على ر البدع ووجوب الرد على أهلها, وا أعلم.

مع عيسى عليه السلام لقتل الدجال بباب لد بأرض فلسط , وغ ذلك, فيجب إنكاره, لوجـوب حصول الاعتقاد ن ستوجد فيه, فعلى هذا يلزم كفرهم, لاعتقادهم مهدوية هذا الشخص ا سـتلزم إنكار مهدوية ا هدي ا ق الذي ستوجد فيه هذه العلامات.

ومن اقتهم أ م يذكرون بعض الأحاديث الذي لا وجود له عند مهرة ا ديث[943], ويزعمون به التعارض مع الأحاديث الصحيحة الواردة بطرق عديدة.

ولا فى أن التعارض إ ا هو ب الأحاديث ا تساوية قوة وضـعفاً, لا بـ ا شـهورة ا تـواردة ا ستفاضة الثابتة من طرق عديدة وب ا طعون فيها الذي لا ثبوت له أصلاً, مع أن التعارض إ ا يلزم منه سقوط وجوب الاعتقاد أحد ا انب , فمن أين م وجوب اعتقاد هـذا الشـخص بادعـاء التعارض, هل هو إلا من جهالتهم؟

ومن جهالتهم خرقهم الإ اع بأن يعتقدوا الو العصمة, فلا يزون السهو والغلط والزلة علـى الو , وليس كذلك, بل الو يكون فوظاً, يع كن أن يصدر من الو ا طأ والزلة, ولكـن لا يضر ذلك, ومع ذلك لا تنقص مرتبته, كما قيل: الو و , وإن أتى حداً وأقيم عليه[944].

فا اصل أن ا هدي لا يتحقق إلا وأن يوجد فيه يع ما ورد شأنه من الأحاديـث, إذ لـو[945] قق ببعض منها يكن لذكر الباقي فائدة, فقد ذكر الترمذي ائله: «أن الن ρ كان ـزن لسانه إلا فيما يعنيه»[946], فلو ادعى أحد مثل هذه الدعاوى فلابد أن تعرض دعواه علـى الشـرع

---

(943) أي: مهرة أهل ا ديث.

(944) الو بتعريف القرآن الكر هو ا ؤمن التقي، كما قال تعا : {ألا إن أَوْلياء اللّه لاَ خـوْف علَـيْهمْ ولاَ هـمْ يحْزنونَ. الذين آمنواْ وكَانواْ يتقُونَ }(يونس: 63). وما يوجب ا د ينقص التقوى والإ ان؛ ديث: (لا يز الزا حـ يز وهو مؤمن)، إلا من تاب توبة نصوحاً صادقة فقد يعود خ اً ا كان عليه. وكل امرئ ا كسب رهـ .

وفيما قاله ا ؤلف نظر, فكل إنسان يكتب له الصواب, ويكتب عليه ا طأ, بدليل قوله تعا : منْ عملَ صالحاً فَلنفْسِه ومنْ أساءَ فَعلَيْها وما ربك بِظَلاَمٍ للْعبِيد (فصلت:46), ومن من ألفاظ العموم.

(945) الأصل: لا, والصواب ما أُثبت.

(946) أخرجه الترمذي الشمائل ا مدية ص277 عن هند بن أ هالة, رقم (337), وقال الألبـا تصـر الشمائل ص18: ضعيف جداً. انظر أ عيسى الترمذي، الشمائل ا مدية وا صائل ا صطفوية بتحقيق سيد عباس ا ليمي، ط مؤسسة الكتب الثقافية, ب وت, لبنان, ط1, 1412هـ, و الألبا ، تصر ائل الترمذي, ط مكتبة ا عارف, الرياض,

والأحاديث, فإن وافق فيصدق, وإلا فإن كان الشخص متورعاً متشرعاً وكلامـه قابـل للتأويـل والتوفيق بالشرع فيؤول[947], ويوفق بالشرع حسناً للظن با ؤمن , وإن يقبل التأويـل فيجـب طرحه وإنكار دعواه والأخذ بالشريعة.

وأيضاً لو ثبتت ا هدوية بالبعض لثبتت ا هدوية كل من يوجد فيه بعض تلك العلامات, فيوجـد ا هديون زمان واحد, وكذلك عيسى عليه [السلام][948] والدجال, فهذه الطائفة قد علون من ا ه مداً ا هدي, والعلامات ال وردت فيه و مائتا لا يعتـ و ا, أعاذنا ا من جهالتهم, فعلم أن السيد ا يت ليس هدي, لأنه يوجد فيه ما ورد شأن ا هدي.

اعلم ر ك ا [أنه][949] من أول الإسلام إ الآن كثـ من الناس ادعوا هذه ا هدية من الأمراء وا شايخ, منهم شخص يسمى السيد[950] مد نور ش[951].

السعودية, ط4, 1413هـ.

([947]) سبق نقل ا ؤلف ر ه ا عبارة: "ومعلوم عند العلماء أن التأويل لا يسوغ إلا إذا كان الكلام كلام ا عصـوم, و كن ل العبارة على ظاهرها للزوم ا ال منه", وعلق عليها هناك بأن غ الأنبياء قد يؤول كلامهم, يث مل ا شتبه منه على الواضح ا عروف من أحوا م وأقوا م. وهذا ما يشـ إ بعضه كلام ا ؤلف هنا.

([948]) زيادة اقتضاها السياق.

([949]) زيادة اقتضاها السياق.

([950]) الأصل: سيد, والصواب ما أُثبت, ولا ينبغي أن تطلق هذه الصفة على هذا وأمثاله, وإن انتسب إ أهل بيت النبوة.

([951]) هو مد بن مد بن عبد ا ا عروف بنور ش (795-869هـ): مؤسس الفرقة النور شية, وإليه نسبتها, ولد أبوه القطيف, وجده ا سا, هاجر أبوه إ مدينة قائن من منطقة كوهستان الإيرانية, وهناك ولد مد نور ش, ومع نور ش: واهب النور, وهو لقب لقبه به شيخه إسحاق ا تلا , فاشتهر به, كما أنعم عليه ا تلا رقة شيخه علي ا مدا , نزل مد نور ش بالري شهريار, وبـ قرية سولفان, وتو بقائن, ادعى أنه ا هدي لكونه ينحدر من سـلالة الإمام موسى الكاظم, كما لقب نفسه بأنه إمام وخليفة ميع ا سلم , وبويع با لافة أكثر من مرة, وزعم أنـه جـامع الكمالات الإنسانية و وز كافة العلوم الدينية والدنيوية, وأنه يستطيع أن يعلم أفلاطون الرياضيات, من آثـاره: "الرسـالة الاعتقادية", و"الفقه الأحوط", وغ ها. انظر كحالة, عمر رضا, معجم ا ؤلف (241/11), و لة الراصد العدد ا ـادي عشر, ادى الأو , 1425هـ, لت من موقع الراصد على شبكة الإنترنت: www.alrased.net.

ومنهم شيخ الروم يسمى الشيخ أويس[952] زمن السلطان بايزيد[953], وكان له أتبـاع قـدر ان , شهدوا أنه على ا ق فلما ذكر للسلطان هذا الأمر قال: مرحباً, أنتم أخرجوا, ـن معكـم وناصركم, بعد أيام زال هذا ا اطر منه.

شخص شريف بلاد ا غرب, وصار له شوكة عظيمة, فتح له من بلاد ا غرب مسـ ة أربعـة أشهر, وإ الآن وهو الترقي يدعي هذا الأمر[954].

و بلاد العجم شخص يسمى نعمة ا الو [955], فالرافضة يعتقدونه, وغ ذلك. انتهى ما أريـد نقله من الرسالة هذه بلفظها مع اختصار, ولعل صاحبها آخر ا ائة التاسعة, وا أعلم. [16/ب]

ورأيت رسالة لبعض الباطنية[956] مضمو ا الاعتراض على فريقي أهل السنة وا عتزلة, فقـال: الأول أهل السنة, ورماهم با شوية, وأنكر عليهم العمل بظواهر القرآن, وفيه ذكر اليد والوجـه و ـو ذلك[957] ا العمل بظاهره تشبيه و سيم[958].

---

(952) أجد له تر ة.

(953) الأصل: بايريزيد، ولعله سبق قلم.

وبايزيد اسم لاثن من سلاط ب عثمان, ولا أدري من ا قصود منهما, الأول: بايزيد خان بن مراد بن أورخان بـن عثمان الغازي (748-802هـ): جلس على التخت سنة 792هـ, وفتح كث اً من بلاد النصارى وقلاعهم, واستو على من كان بالروم من ملوك الطوائف, وخرج عليه تيمورلنك إ بلاده, فقاتل قتال الأبطال ح أمسك به وحـبس, فمـات كمداً الأسر. والثا : بايزيد خان بن مد بن مراد بن مد بن بايزيد ا ذكور قبله (855-918هـ) جلس على التخت بعد والده سنة 886هـ, وعظمت سلطنته وافتتح عدة قلاع للنصارى, وكان سلطاناً اهداً مرابطاً باً لأهل العلم, سناً إليهم, غلب ولده سليم على السلطنة, وأخذها منه سنة 917هـ. انظر الشوكا ، البدر الطالع (160/1, 161).

(954) ا شهور أن الذي ادعى ا هدية وانتسب إ أهل البيت ونشر البدع والأباطيل بلاد ا غرب هو ابن تـومرت مد بن عبد ا ال بري (485-524هـ), واضع أسس دولة ا وحدين ال أسقطت دولة ا رابط , وبسطت نفوذها على ا غرب الأقصى والأندلس, وارتكبت كث اً من ا رائم. وانظر لتر ته وأخبار مهدويتـه: الأعـلام (228/6), وا هـدي للدكتور مد بن إ اعيل ا قدم ص387.

(955) لعله نعمة ا و (729-834هـ): من كبار أولياء إيران, ولد حلب, وتو كرمان, حيث لا يـزال ق ه مزاراً, مؤسس طريقة النعمة الإ ية التصوف. انظر اعة من ا ؤلف ، ا نجد الأعلام ص711.

(956) هذه الرسالة: هي تصر الأصول ـ كما سيأ للمؤلف ـ لعلي بن مد بن الوليد الأنف العبشمي ا تو سنة 612هـ, وهو من دعاة الإ اعيلية اليمن. انظر مصادر ا بشي ص103, و أعثر عليهـا إلا علـى موقـع الطائفـة

والثا ا عتزلة, ومن وافقهم[959], قال: هم الذين تأولوا القرآن برأيهم, فزادوا القرآن ما يكن تلاوته, مثل: واسْأَلِ الْقَرْيَةَ [960], قالوا: أي أهل القرية, زادوا؛ أهل[961], إ غ ذلك, قال: فالتأويل للحقائق إ ا هو إ الأئمة ا عصوم ودعا م بعدهم, وحكم هذه الرسالة بإنكار بعـث الأجساد وا زاء والعقاب والنعيم[962], وقال: إ ا هي تكون للأرواح فقط, وأنه لا نكاح ا نـة ولا أكل ولا شرب, لأن ذلك للأجسام, وهو نوع عنده.

الإ اعيلية على شبكة الإنترنت.

([957]) تصر الأصول لعلي بن مد الأنف ص6 فما بعدها, منشور على ملف وورد على موقع نادي الفكر العـر لأبناء الطائفة الإ اعيلية على شبكة الإنترنت: www.nadyelfikr.com.

([958]) من ا علوم عند أهل السنة أ م يثبتون تعا ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله ρ من الأ اء والصفات, من غ تكييف ولا ثيل ولا تشبيه ولا تأويل ولا تعطيل, و رو ا على ظاهرها كما يليق لال ا وعظمته لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهو السميع الْبَصِ (سورة الشورى, من الآية: 11), وهذا لا يستلزم التجسيم, بل هو مذهب سلف هذه الأمة من أهل القرون ا فضلة من الصحابة والتابع و تابعيهم بإحسان, "ومن خالفهم ذلك متفقون فيما بينهم على أن طريق السلف أسـلم, ولكن زعموا أن طريق ا لف أعلم, فكان غاية ما ظفروا به من هذه الأعلمية أن قوهم وأذكياؤهم آخر أمرهم دين العجائز, وقالوا هنيئاً للعامة". انظر لذلك التحف مذاهب السلف للشوكا بتحقيق مد صبحي حـلاق ص27 فمـا بعدها, ن مكتبة الإرشاد, صنعاء, اليمن, ط1, 1414هـ, 1993م.

([959]) تصر الأصول ص22.

([960]) (سورة يوسف, من الآية: 82), و الأصل: (واسألوا القرية), وليس كذلك, و يذكر تصر الأصول هذه الآية, وإ ا رد على ا عتزلة مسائل أخرى.

([961]) ليس هذا زيادة القرآن كما تزعم الباطنية, وليس من التأويل, بل تفس للآية بتقدير ذوف دل عليه العقـل العر السليم من الشبه, وا ذف من الإ از الوارد القرآن الكر الدال على فصاحته وإعجازه وبلاغته, وهو كث لغة العرب, وا ذف اصطلاحاً: "إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل", ومن ضروب ا ذف حذف ا ضاف وإقامة ا ضاف إليـه مقامه كما هذه الآية, وا ذوف الآية أهل, والدليل عليه عدم صحة إسناد السؤال إ القرية, قال ابن عطية: "حـذف ا ضاف هو ء الإعجاز ومعظمه". انظر الزركشي، اا هان علوم القرآن بتحقيق مد أبو الفضل إبـراهيم (274/2), (102/3)، ط دار إحياء الكتب العربية, القاهرة, مصر, ط1, 1376هـ, 1957م, والسيوطي، الإتقان علوم القرآن، بتحقيق سعيد ا ندوب (110/2) ط دار الفكر, ب وت, لبنان, ط1, 1416هـ, 1996م.

([962]) الأصل: والنعم, والتصويب من الباحث.

وذكر رسالته هذه ا سماة ختصر الأصول نفي ا يزان والصراط والصـحف وكتابـة ا لملائكـة للأعمال, ونفى الزبانية الذين النار, ونفى عذاب القـ , وأما الأفعال الصادرة من العباد فحكم أ ا من العباد, ولا يريدها تعا ولا يشاؤها, كمقالة ا عتزلـة, وأثبـت فيهـا التحسـ والتقبـيح العقلي [963], وأن الظلم حرام, كمقالة ا عتزلة.

وذكر هذه الرسالة الأصول الأربعة, وأن فروعها متولدة عنها, بورة على الإحالة والاسـتحالة, قال ا ذكور هذه الرسالة ا سماة ختصر الأصول ما لفظه: الأمهات الأربع هي النار وا واء وا اء والأرض[964].

قال: وأنا ا وجدنا أن أقسام العا مرتبطة بعضها ببعض, مفتقرة بعضها إ بعض, كأنواع ا واليـد ا فتقرة إ الاستمداد من الأمهات, والأمهات ا فتقرة إ سريان تأث الأفلاك الكواكب, [ال] ا اسكها واستقامتها, ووجدنا مواليده تنتقل **[17/أ]** من[965] حالة أد إ حالة أفضل وأعلـى حـ اوز النهاية,وتبلغ الغاية, كالنبات ا اذب لصفو ا عدن ا يل له إ ذاته, وا يـوان ا تغـذي بالنبات ا رقي له من ا ساسة إ أعلى درجا ا, ونوع البشر ا امع فترقا ا ا رقـي ـا[966] إ أفضل حالا ا, وكالشخص الواحد ا نتقل من سلالة إ نطفة إ علقة إ مضغة إ عظام م إ خلق آخر حـ يبلغ الكمال الأول[967] الشخصي, و وز البلوغ ا سمي, وكانت يع هـذه ا الات مرقى هذه الدرجات أموراً جـ ية قهرية, طبع عليها أنواع ا واليـد. إ آخـر كلامـه كتابه[968].

([963]) قال ابن الأم ذيل الأ ات ا سددة للمقبلي: ينبغي أن يعلم أن مسألة التحس والتقبيح بعد تقرر الشـريعة ا مدية يبق ا جدوى إثباتاً ونفياً, لأن كل ما أمر به الشارع فهو حسن, وكل ما ى عنه فهو قبيح, وهذا لا خلاف فيه ب الفرق الإسلامية كلها. انظر: ابن الأم ، الأ ات ا سددة فنون متعددة للمقبلي مع ذيلها بتحقيق القاضي عبد الر ن الإريا ص345, ن وزارة الإعلام والثقافة با مهورية اليمنية, ط1, 1403هـ , 1982م.

([964]) تصر الأصول لعلي بن مد الأنف ص25.

([965]) الأصل: إ , والتصويب من تصر الأصول.

([966]) الأصل: له, والتصويب من تصر الأصول.

([967]) الأصل: للأول, والتصويب من تصر الأصول.

([968]) تصر الأصول ص27, وما ب ا عقوفة زيادة منه.

وهذا وكلام ا طرفية من ا ادوية[969] متفق الطبائع الأربع والإحالة والاستحالة, وقد ذكر بعـض العلماء ا يب عليهم عصرهم أ م أخذوا هذه الأصول عنهم, وكذلك وافقت ا طرفية هؤلاء نفي ا يزان والصراط وعذاب الق وكتابة الصحف.

قال ا شار إليه أولاً كتابه هذا تصر الأصول ما لفظه: وإذا كانت هـذه الأجسـام ا ؤلفـة والأشخاص ا ركبة هي ا قصودة ذه[970] ا آكل وا شارب وإليها فضاء[971] هـذه ا آكـل[972] وا شارب, فلسنا نرى ا الشاهد بقاءً واستقامةً إلا بأرضٍ تقلها و اءٍ تظلها وهواءٍ تستنشق منه و رك لطيف به و رك[973] عنه, فإن كانت هذه الصفات ا نة ملازمة ولا[974] توجـد إلا ا قائمة, فنحن إذاً الدنيا ما خرجنا عنها, وعادمون[975] للجنة[976] نصل إليها, وإن كانت هذه اللوازم والسنادات تعدم وتزول وأحوال الأشخاص[977] تتبدل من[978] يع صفا ا و ـول, فهذا قولنا [ ] زوال ا سوسات ا سمانية الكثيفة[979], وحصول النعم [الروحانية] الدائمة اللطيفة الـ جلت عن التأليف والتركيب[980], ولو كان الثواب للأجسام على هيئتها ا شاهدة ا ركبة [981]

---

(969) سيأ الكلام عن ا طرفية.

(970) الأصل: ذه, والتصويب من تصر الأصول.

(971) تصر الأصول: "تفضي".

(972) تصر الأصول: "ا ناكح".

(973) تصر الأصول: "وتتحرك".

(974) الأصل: فلا, والتصويب من تصر الأصول.

(975) الأصل: وعازمون, والتصويب من تصر الأصول.

(976) تصر الأصول: "ا نة".

(977) الأصل: للأشخاص, والتصويب من تصر الأصول.

(978) تصر الأصول: "عن".

(979) الأصل: الكثفية, والتصويب من تصر الأصول.

(980) تصر الأصول هنا زيادة: "ا فضي إ الا لال, وشرفت عن ا سم ا ظلم ا بدل الأحوال, و ردت عن التغيـيـرات ا يولانية, واستو عليها الدوام دون الزوال".

(981) تصر الأصول هنا زيادة: "كما تو وا".

لبطل بذلك قول ا تعا : ولا تحْسبن الذين قُتلُوا في سبِيلِ الله أَمواتاً بلْ أَحْياءٌ[982], والعيان أبلغ شاهد بكو م مقتولا مطروح عندنا, لا **[17/ب]** فرح مرزوق عندنا[983], وإن كان ا ـراد بذلك اللطائف ا تجردة والنفوس الراجعة مطمئنة إ ر ا فهو [نقيض ما تو وه وخلاف ما قالوا به وعلموه وكفى ذه الآية ناقـضة بانيهم ا نهارة وقاطعة تخيلات انفسهم الأمارة][984]. انتـهى كلامه[985].

قال العلماء جوابه: يرد قوله هذا ما القرآن الكر أكثر من مائ آية ذكر ا آكل وا شارب وا ناكح وا لابس وا ور الع ا نة.

وذكر صاحب تصر الأصول هذا أن الدنيا مهما بقت[986] ا أدوار, لكل دور[987] رسول يبعث, واختلفوا قدر هذا الدور, فمنهم من قال: قدر سبعة أعمار, مدة السبعة الأوصياء من ولد الـ ، , ومنهم من قال: أكثر من ذلك قدر سبعمائة سنة, وقيل سبعة آلاف سنة, ولا يزال الدهر هكذا أدوار بعد أدوار, و م ليط كث , والذي ذكره بعضهم وصححه على مذهبهم أن الدور سبعة آلاف سنة, دور فلك زحل الدقائق, لأن كل برج من الاث عشر قدر ست دقيقة, فدورة من الدقيقة إ الدقيقة علها يعاً هذا القدر, فإنه إذا كان زحل أول[988] دقيقة من دقائق ا مل فلا يـدور إليها مرة أخرى إلا بعد هذه ا دة, وهي قدر سبعة آلاف سنة.

ورأيت كتاب ا صابيح لأ د بن عبد ا يد الدين[989] الكرما [990], الذي صنفه للحـاكم بأمر ا العبيدي زمانه, فنص هذا الكتاب أن الإمامة ا عصوم من أولاد إ اعيل بن جعفر

(**982**) (سورة آل عمران, من الآية: 169). و تصر الأصول أ ها فقال: "عِنْد ربهِمْ يرْزقُونَ الآية".

(**983**) الأصل: عند ر م, والتصويب من تصر الأصول.

(**984**) الأصل بدل ما ب ا عقوفتـ : فهو الذي نقوله, والتصويب والزيادة من تصر الأصول.

(**985**) تصر الأصول ص17 فما بعدها, وما ب ا عقوفت زيادة منه.

(**986**) كذا الأصل: بقت, ولعل الصواب: بقيت.

(**987**) الدوْر: مصدر دار, وا قصود به هنا: عود الشيء إ ما كان عليه. انظر معجم لغة الفقهاء ص211.

(**988**) الأصل بدون لام, ولعلها سقطت سهواً.

(**989**) الأصل: بن يد الدين, والصواب أن يد الدين لقب له كما تر ته التالية.

الصادق دون غ هم, ونص هذا الكتاب أن ا نة والنار إ ا هي أمثال جعلـها للعبـاد, ولـيس هناك[991] جنة ولا نار مرئية, فلا بد من تأويلها على خلاف ظاهرها, والتأويل قد ذكروه غـ هذا من كتبهم, قد أشرنا إ بعضه عن صاحب الرسالة وغ ه, وأن ا نة عندهم: السـلامة مـن الآفات الدنيا, و[ا حيم][992]: ا صائب من الف , وا وع, و و ذلك مـن الآلام الشـديدة, وا نة إسبال النعمة, وأنه عندهم لا حشر للجسد ولا بعث له, و بعض التأويلات م أن العذاب على الأرواح بتنقلها أجساد ا يوانات ا ختلفة مدة الدهر, وا نة عودها إ أصلها كما سبق.

وهذا لفظ صاحب ا صابيح لأ د بن عبد يد الدين[993] الكرما ا ذكور, قال ما لفظه: ـا كان لا سبيل إ تعريف ما لا يرى ولا س إلا بالعبارة عنه **[18/أ]** ا يرى و س, وكان أخبار الرسول عليه السلام عما لا يرى ولا سن من ا تعا , وا نة ونعيمها وا حيم وعـذا ا جاريـاً رى الأمثال التشبيه, والأمثال تقتضي ا مثلات, وا مثلات هو ا ع عنه بالتأويل ا جـاء بـه الرسول ودعا إليه, والتأويل واجب[994].

---

(990) هو يد الدين أ د بن عبد ا الكرما (352-412هـ): ويلقب جة العراق , من دعـاة الإ اعيليـة وكتا م, كان داعي الدعاة للحاكم الفاطمي مصر، وا سئول أيامه عن الدعوة ا شرق, وهو الف غلاة الإ اعيلية الذين أصبحوا دروزاً, ولد القاهرة، ورحل إ إيران سنة 408هـ , ومات فيها, له موعة رسائل طوطة, تبلـغ 13 رسالة, أ ها الرسالة التاسعة, وا ها "مباسم البشارات بالإمام ا اكم بأمر ا أم ا ؤمن ", والعاشرة وا ها "الواعظة" الرد على الفرغا الأجدع, وا ادية عشرة وا ها "الكافية" الرد على ا ارو ا س , ومن أعظم كتبه "راحة العقل" لد. انظر: خ الدين الزركلي، الأعلام (156/1).

(991) الأصل: هنا, ولعل الصواب ما أُثبت.

(992) زيادة اقتضاها السياق.

(993) الأصل: بن يد الدين, والصواب بدون "بن" كما سبق الإشارة إليه.

(994) الكرما ، أ د يد الدين، ا صابيح تثبيت الإمامة، بتحقيق مصطفى غالب ص55, ط دار ا نتظر, ب وت, لبنان, ط1, 1416هـ , 1996م.

وقال أيضاً ما لفظه: وكانت هاتيك الدار مع جلالتها واحتوائها على ما لا ع رأت غـ مرئيـة, وجب من ام ر ة ا أن يكون ا باعث, يعلمها[995] خ ها, ويرغبها خ ا ا, ويعـ عنـها با سوسات, ليقرب إ الإفهام تصورها[996], والباعث هو الرسول[997].

وقال: ووجب من طريق ا كمة أن يتوسط[998] من جهة ا من يأمرهم وينهاهم و فظ نظـامهم لتندفع غائلة بعضهم عن[999] بعض, وذلك هو الرسول[1000].

قال: و ا يكن الرسول يبقى العا بقاءً سرمداً, وجب أن ينصب من يقـوم مقامـه أداء الأمانة. انتهى كلامه[1001].

وا واب: إن الن ρ قد مثل السنة الصحيحة صفات ا نة والنار أخبار متواترة كـثـ ة فيهـا لدات, مثل كتاب البدور السافرة أمور الآخرة للحافظ السيوطي الشافعي, وكتابـه الآخـر ال زخ وأحوال القبور[1002], وكتاب العلامة القرط [1003] التذكرة لأحوال ا وتى وأمور الآخـرة,

(995) الضم هنا يعود على الأنفس.

(996) الأصل: بصورة, والتصويب من ا صابيح.

(997) ا صابيح ص58.

(998) كذا الأصل، و ا صابيح"يتوسطهم"، والضم يعود على البشر.

(999) الأصل: من, والتصويب من ا صابيح.

(1000) ا صابيح ص59.

(1001) ا صابيح ص63.

(1002) هو كتاب: "شرح الصدور بشرح أحوال ا وتى والقبور". انظر عبد ا ي بن عبد الكـبـ الكتـا ، فهـرس الفهارس بتحقيق إحسان عباس (1016/2), ن دار الغرب الإسلامي, ب وت, لبنان, ط2, 1982م.

(1003) هو أبو عبد ا مد بن أ د بن أ بكر بن فرج الأنصاري ا زرجي القرط (...-671هـ): من كبـار ا فسرين, من أهل قرطبة, رحل إ الشرق, واستقر نية ابن خصيب, (ا أسيوط صر) وتو فيها, من كتبه: "ا امع لأحكام القرآن", يعرف بتفسـ القرط ، و"قمع ا رص بالزهد والقناعة", و"الأسـ شرح أ اء ا ا سـ ", و"التـذكرة بأحوال ا وتى وأحوال الآخرة", وغ ها, وكان ورعاً متعبداً، طارحاً للتكلف، شي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية. انظـر: خ الدين الزركلي، الأعلام (322/5).

وكتاب ا افظ الكب البيهقي ا سمى بالبعث[1004], وفيها بيان صفات ا نـة والنـار وحقائقهـا والبعث والنشور وا زخ وأحوال القبور والفتان وغ ذلك, ولكن الناس أعداء ما جهلـوا, فقـد علمنا ذلك, وعلمه غ نا من علماء السنة من غ طريق أئمة العبيدية, ولا حاجة بنا إ التعلم منهم, لأ م قد جهلوا بأمور الآخرة, فكيف نتعلم منهم ا هل ا.

إن ا رجوع لأئمة العبيدية هو إ الن ρ, وهو قد أخ نا بصفات ا نة ا ثبـت مـن الطـرق الإسنادية إليه ρ من غ واسطة العبيدية, فحينئذ ب على العبيدي الإ اعيلي رجوعه إ قولنـا لا إ قول ابن أخت خالته, ولا إ إسناده عن ا ارث بن ام[1005], بل **[18/ب]** الرجوع إ مـا قد بينه ρ من معرفة هذا الغائب, ولقد لزمتكم ا جة إن رجعتم إ قول أهل ا ـق, و كتـبكم الأخر نفي حقيقة ا نة والنار على حد ما يقوله غ كم, وقلتم: لو كانت موجـودة لرأيناهـا, لأن الرؤية غ لازمة, إذ كث من ا وجودات جوبة عنا مثل ا لائكة وا ن, ولا يلزم من عدم رؤيتنـا م عدم وجودهم قطعاً.

إن قيل: إن من الباطنية من قال هم يعملون بالظاهر والباطن, فكان لقائل أن يقول: لزمتهم ا جة إثبات ا نة والنار على ا قيقة.

قيل له: لكنهم قد تأولوا أمور الآخرة بالباطن, و يذكروا فيها ظاهراً إلا رد اعتقاد جنة ونار, فإذا قيل م: ما أرد با نة والنار؟ قالوا: الأمثال لا ا قيقة, فلا لصهم ذلك, وإ ا ـا ص الصـوفية الذين يتأولون مع العمل بالظاهر تأويلات أُخر[1006], وهم أع الصوفية, قد اعتقدوا العمل بظاهرها

(**1004**) هو كتاب: "البعث والنشور". انظر الكتا ، مد بن جعفر، الرسالة ا ستطرفة بتحقيق مد ا نتصر الكتـا ص32, ن دار البشائر الإسلامية, ب وت, لبنان, ط4، 1406هـ, 1986م.

(**1005**) ا ارث بن همامٍ اليصْري: شخصية و ية لا وجود ا, أسند إليها ا ريري مقاماته, يش ا ؤلف ر ه ا إ أن روايات الباطنية عن مثل هذه الشخصية الو ية لا وجود ا أصلاً.

(**1006**) هذا ما يسميه ا تصوفة التفس الفيضي أو الإشاري, وهو عندهم: "تأويل آيات القرآن الكر على خلاف ما يظهر منها قتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك, و كن ا طابقة بينها وب الظواهر ا رادة", ويقولون: إن التفسـ الإشاري كان معروفاً عند الصحابة, ويستدلون بتفس ابن عباس لسورة النصر, وأن قوله تعا : إذا جاء نصر ا والفتح أجل رسول ا ρ أعلمه له, ووافقه على ذلك عمر.

ولا فى أن ا تعا قد يوفق بعض الصا كابن عباس رضي ا عنهما إ فهمٍ ما لا يفهمه غ هم, "ولكن الصوفية

أمور الآخرة, وإ ا تأويلهم يرجع إ إخلاص العبادة , ولا شرك به شيءٍ أصـلاً, ـلاف تأويلات الباطنية, فإ م وإن عملوا بالظاهر الواجبات الشرعية الظاهرة من ا ج والصيام والزكاة والصلاة و ر ا مر والزنا وأكل ا يتة, فلهم تأويلات تنافيها, مثل ما سبق من إنكارهم للمجـاز, وتأويلهم لنحو قوله تعا : واسْأَلِ الْقَرْيَةَ (1007) أي: الأئمة ا عصوم , فهم مع هذا لا يسـتقيم م العمل بالظاهر سؤال أهل القرية على مقتضى العربية, لأنه عندهم من ا از, ولا ل تأويـل القرآن به عندهم, كما سبق الإشارة إليه على قول(1008) مذهبهم, وأنه عندهم زيـادة القـرآن, لاف الصوفية, فإن تأويلهم الظاهر على مقتضى العربية(1009), ولا ينكرون ا ازات اللغويـة, ولأن تأويل الصوفية كله بالباطن إ ا هو يعود إ الأمور(1010) الباطنة من الإخلاص تعا وتفريد التوحيد وترك العجب والك وهضم النفس, مثل تأويلهم لقوله تعا : إن اللـه يـأمركُمْ أنْ

ح فسروا ا عا الباطنة خلطوا عملاً صا اً وآخر سيئاً, فبينما د م أفهاماً مقبولة سائغة, د م وارها أفهاماً لا كن أن يقبلها العقل أو يرضى ا الشرع", "فالتذوق الوجدا القائم على ضرب من ا دس النفسي هو الـذي يسـود هـذه الشروح, ولذلك تكثر فيها العبارات الغامضة ال ليس وراءها طائل, والدين لا يؤخذ من ذوق ا تذوق , ولا مـن وجـد ا تواجدين", ومن هنا فقد ذهب اعة من العلماء إ ر الأخذ ذا التفس , قال ابن الصلاح فتاويه ـ وقد سئل عن كلام الصوفية القرآن ـ: وجدت عن الإمام أ ا سن الواحدي ا فسر ر ه ا تعا أنه قال: "صنف أبو عبد الـر ن السلمي حقائق التفس , فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفس فقد كفر", بينما يرى بعض العلماء جواز الأخذ بالتفس الإشاري بشروط: الأول: أن يصح على مقتضى الظاهر ا قرر لسان العرب يث ري على ا قاصد العربية, والثا : أن يكون لـه شاهد نصاً أو ظاهراً ل آخر يشهد لصحته من غ معارض, والثالث: أن لا يدعى أن التفس الإشاري هو ا راد وحده دون الظاهر, بل لا بد من ذكر الظاهر أولاً, "وا لاصة: أن مثل هذه التفاس الغريبة للقرآن مزلة قدم ن يعرف مقاصـد القوم, وليتهم احتفظوا ا لأنفسهم, و يذيعوها على الناس, فيوقعوهم ح ة واختلاف", سيأ ذه ا سألة مزيد بيـان عند ذكر تفاس الصوفية وا لاف فيها. انظر الدكتور صبحي الصا ، مباحث علوم القـرآن ص296, ط دار العلـم للملاي , ب وت, لبنان, ط16, 1988م, والتفس وا فسرون للدكتور مد حس الذه (381/2) فما بعدها, ط دار القلم, ب وت, لبنان, ط1, و صواب، الدكتور صا ، مباحث أصول التفس ص22, مذكرة لطلاب ا امعة.

(1007) (سورة يوسف, من الآية: 82), و الأصل: واسألوا, وليس كذلك.

(1008) الأصل: قود, والظاهر أنه سبق قلم.

(1009) فيه نظر, فليست كل تأويلات الصوفية على مقتضى العربية كما سبق.

(1010) الأصل: ا آ , ولا يستقيم ا ا ع , ولعل الصواب ما أُثبت.

تذْبحوا بقَرَةً [1011], قالوا: أي: بقرة النفس البهيمية, نظراً إ هضم النفس [19/أ] بإزالـة مـا يعتريها من الك والعجب و و ذلك, والأحكام الظاهرة ا قصود ا على اللغة هي البقرة ا يوان ا عروف, فأين هذا من هذا؟

وقد ذكر الداعي يد الدين أ د[1012] بن عبد ا الكرما وهو من الباطنية كتاب له اه بينة ا ادي وا هدي ما لفظه: أيها الأخ إن ا أوجب على عباده الطاعة لأوليائه, ليكتسبوا بالائتمار م التشبه م أولاً والشرف وا ضوع والتواضع, و لوا ساحتهم من الك والتنازع, وأوجب علـيهم الصدق ا قال وبذل الشهادة با ق على يع الأحوال, ليكتسبوا بذلك شرف الصدق والأمانـة, وتنتفي عنهم رذائل الكذب وا يانة, وأوجب الصلاة, ليكتسبوا با واظبة عليها وما يفعل من التسبيح والركوع والسجود فيها القرب من ا تعا وفضيلة الدنو, ويسلموا من ج البعد, وأوجب الزكاة, ليكتسبوا ببذ م أموا م ا تشوق السخاء والسماحة, ويتحرسوا من عاهة البخل والشـحاحة, وأوجب عليهم الصيام, ليكتسبوا فيه بالإمساك عما ى ا عنه العفة والطهارة, ويتحفظـوا مـن التهتك باتباع النفس الأمارة, وأوجب عليهم ا هاد الدين, ليكتسبوا بالص على الأمور الدينيـة شرف البأس والشجاعة, ويبعدوا من ذلة ا والضراعة, وأوجب عليهم ا ج, ليكتسبوا شـاهدة بيت ا ا رام وقضاء ا ناسك بعد الإحرام الشوق إ ا تعا وإ ا لائكة الكرام, وتزول عنـهم قساوة القلب ا اجترحوه[1013] من الآثام. انتهى كلامه.

واعلم أن يع الرافضة إ ا هم بلوى وفتنة, كالبلوى بالشيطان الرجيم, فنعوذ با منهم.

فإذا تقرر هذا عرفت أن هؤلاء الباطنية كما ذكر الإمام بن زة كتابه مشكاة الأنوار حيث قال ما لفظه: وهم فرق كث ة, ولكنهم بالإضافة إ اعتقاد الباطن فريقان:

الفريق الأول: يذهبون إ بطلان الظواهر, وأنه لا ع ة ا ولا تعويل عليها, وإ ا ا عتمد عندهم هي الأمور الباطنة ال تضمنتها ظواهر الشريعة.

(**1011**) (سورة البقرة, من الآية: 67).

(**1012**) الأصل: بن أ د, وسبق أنه لا لزوم ل"بن", لأن يد الدين لقب له.

(**1013**) هنا الأصل كلمة غ واضحة, ولعلها ما أُثبت.

وأما الفريق الثا : فلا يرون إبطال ظواهر الشريعة بالكلية ويـأنفون مـن مقالـة الفريـق الأول, ويقولون: إن ظواهر الشريعة معمول ا ظاهرها, و ا أيضاً بواطن هي سرها ولبا ـا, فيعملـون عليهما[(1014)] بزعمهم يعاً[(1015)].

ورأيت ط بعضهم كتاب يت أ ا نسب إليهم من الإباحة, ويقول: إ ا ذلك على قول الغـلاة منهم.

[19/ب] **فالعبيدية** وهم أئمتهم الذين ينتسبون إليهم من الفرقة الذين عملوا بالظـاهر والبـاطن, ولذلك ا بلغ ا هدي إمامهم ا لاع علي بن الفضل وإظهاره للإباحة واطراح ظواهر الشريعة خلعه أيامه, كما ذكره بعض مؤرخيهم كتاب تاريخ الدولة الصليحية[(1016)] ال كانت باليمن م, فإن الصليحي[(1017)] كان على مذهبهم, وتغلب على اليمن يعاً, وخطب للعبيدية, ولـذلك فـإن ا قريزي ا صري صاحب تاريخ مصر ذكر تر ة ا عز منهم أن القرامطة قدمت إ مصر, فسـ

(**1014**) الأصل: عليها, والتصويب من مشكاة الأنوار.

(**1015**) الإمام ا ؤيد بن زة، مشكاة الأنوار ا ادمة لقواعد الباطنية الأشرار، بتحقيق الدكتور مد السيد ا َلْيند ص100, ن الدار اليمنية للنشر والتوزيع, ط3, 1403هـ, 1983م.

(**1016**) أهتد إ هذا التاريخ, ولا إ اسم مؤلفه.

(**1017**) هو أبو ا سن علي بن مد بن علي الصليحي (403-473هـ): رأس الدولة الصليحية، وأحد من ملكـوا اليمن عنوة با زم والقوة، ولد مدينة "قتر" من أعمال حراز باليمن, وكان أبوه حاكماً جبل مسار (من أعمال حراز) شافعي ا ذهب, ونشأ علي بن مد بيت علم وسيادة فقيهاً تواقاً للرياسة، قرأ صباه دينة "عدن لاعة", وكانـت أول موضع ظهرت فيه الدعوة العلوية [الباطنية] باليمن، وصحب عامر بن عبد ا الزواحي، أحد دعاة الفـاطميين ، فمـال إ مذهبهم, وجعل ج دليلاً بالناس، ويتألف منهم من يتوسم فيه الإقبال عليه، ح كان له ستون نص اً من تلف القبائـل، حالفوه كة موسم سنة 428هـ على الدعوة للمستنصر العبيدي صاحب مصر, امتنع م جبـل مسـار سـنة 429هـ, وتكاثر معه، فلم تكن سنة 455هـ ح ملك اليمن كله من مكة إ عدن إ حضرموت حديث طويـل، وا ذ صنعاء مقراً له، وعمر ا قصوراً، وكان مقداماً جباراً شاعراً فصيحاً، وخرج حاجاً يريد مكـة موكـب عظـيم، واستخلف على اليمن ولده ا كرم أ د، فلما بلغ امة خيم مكان يسمى "الدهيم" بظاهر ا َهجم، ففاجأه سعيد الأحول بن اح, وكان الصليحي قد قتل أباه لة من قتل من ملوك اليمن، فقتله سعيد بثأر أبيه. انظر الذه ، س أعلام النبلاء (359/18), والأعلام (328/4).

إليهم المعز الجيوش وهزمهم(1018), فهذا دال أن القرامطة من الباطنية الغلاة المخالفون العبيدية, ولذلك ترى العبيدية لا يظهر عنهم تعطيل الشريعة(1019).

(**1018**) انظر المواعظ والاعتبار (353/1).

(**1019**) الظاهر أنهم على دين واحد, ولكن العبيدية لم يظهروا عقيدتهم ظاهرةً تقيةً, وكانوا يتحينون الفرص لـذلك, وبالرغم من تسترهم إلا أنه ظهرت أمور كثيرة تدل على عقيدتهم الباطنية, منها: أن عبيد الله المهدي عندما أقـام دولتـه في المغرب حاول دعاته نشر الإباحية والتحلل من قواعد الشرع بين صفوف أهل المغرب, فيذكر أن أحدهم واسمه إبراهيم بـن غازي كان ينتهك حرمة رمضان جهاراً, ويرتكب الكبائر, ويخاطب المهدي بقوله: أنت أنت", كما نقله في كتاب الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص138, ومنها: أن أبا طاهر الجنابي ـ وهو من زعماء القرامطة ـ لما تولى البحرين أرسل له المهدي العبيدي كتاباً يقره فيه على الولاية, كما في تاريخ ابن خلدون (88/4), ومنها: أن الشاعر ابن هانئ اتصل بـالمعز العبيدي, وامتدحه بمدائح تدل على كفره, منها قوله قبحه الله:

فكأنـما أنـت النـبي محـمـد	وكأنـما أنصـارك الأنصـار
شئت لا مـا شـاءت الأقـدار	فاحـكم فأنـت الواحـد القهار

ولا ريب أن المعز لم ينكر عليه ذلك, بل أنعم عليه كما في سير أعلام النبلاء (131/1), ومنها: أن مؤلفـات قاضـي العبيدية النعمان بن محمد تصب في هذا الاتجاه, ولا سيما كتاب البلاغ الأكبر, وكتاب دعائم الإسلام الذي لا زال عمـدة طائفة البهرة في الهند إلى يوم الناس هذا.

ومنها: ما أظهره الحاكم بأمر الله العبيدي من الكفر والزندقة حتى قال الذهبي في ترجمته في النبلاء (173/15): الحـاكم بأمر الله العبيدي المصري الرافضي، بل الإسماعيلي الزنديق المدعي الربوبية, ثم ذكر سفكه للدماء, وذكر أنه كان يركب وحده في الأسواق على حمار، ويقيم الحسبة بنفسه، وبين يديه عبد ضخم فاجر، فمن وجب عليه تأديب، أمر العبد أن يولج فيـه! والمفعول به يصيح, وذكر أنه أنشأ داراً كبيرة ملأها قيوداً وأغلالاً، وجعل لها سبعة أبواب، وسماها جهنم, وأمر بحريق مصر، واستباحها، وبعث خادمه ليشاهد الحال, فلما رجع، قال: كيف رأيت؟ قال: لو استباحها طاغية الروم ما زاد على ما رأيت. اهـ.

وذكر الشوكاني في أدب الطلب ص150 أن المذكور أمر الناس بالسجود له, فكان إذا ذكره الخطيب يوم الجمعة علـى المنبر قام الجميع من بالمسجد, ويخرون ساجدين, ثم يقوم بقيامهم من يتصل بالجامع من أهل الأسواق, ثم يسري ذلك إلى قيام أهل مصر, قال: وما كان يبديه من الأفعال المتناقضة والحماقات الباردة مقصوده من ذلك تجريب أحوال النـاس, واختبـار طاعتهم له في الأمور الباطلة ومخالفة الشريعة حتى ينقلهم إلى ما يريده. اهـ. "لذلك نستطيع أن نقول: إن سلوك الحاكم المتناقض والشاذ إنما كان بتأثير فكرة الألوهية, لذا فإن ارتباط الحاكم بهذه الدعوة أمر غير قابل للنقاش لا من الناحية التأريخية ولا من الناحية الموضوعية". وانظر الحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص211.

وأصل علي بن الفضل من بلاد رع [1020] باليمن, قال أهل التاريخ: وأنه حج إ بيت ا ا ـرام, ونوى الزيارة شهد ا سـ بن علي, فسار مع حاج العراق, وزار ا سـ , وبقي يبكي فـوق قـ ا سـ بكاءً شديداً, فرآه ميمون القداح[1021], فأخ ه ا عنده من الاعتقاد, وأنه شيعي أسلم على يدي جعفر الصادق, وأمره بالدعوة اليمن.

فسار إ بلاده العام القابل مع حاج العراق, خرج إ مكة إ اليمن, وا راد برع : هو بلاد يافع[1022], لأن يافع من آل رع , كما ذكره الكلاعي[1023] شـرح قصـيدته, فـ ل بـلاد يافع[1024], وأظهر العبادة والنسك سنة سبع وست ومائت , وكان ما كان من حاله, وأُرسل معه

([1020]) رع : بطن من , يعرف بذي رع , كانت بلادهم تشكل لافاً واسعاً, يشمل نواحي كثـ ة, منها بلاد الرضمة (خبان), والشعر, والسدة, وشطر من بعدان, وبعض بلاد عنس, وسيأ عن ا ؤلف أن يافع من ذي رعـ , وقـد شاركت قبيلة رع بدور فعال توطيد دعائم الإسلام, وكانوا جيش عمرو بن العاص عند فتح مصر, وكذا ا يش الذي فتح تونس, و ن ينسب إ ذي رع : صاحب الشاطبية القراءات الشيخ أ القاسم الشاط الـرعي الأندلسـي ا تو سنة 590هـ. انظر ا قحفي, معجم البلدان والقبائل اليمنية (696/1).

([1021]) لا يتأتى أن يكون هذا ميمون بن داود القداح ا تو سنة 170هـ كما سبق تر ته, لأن علي بن الفضل متو سنة 303هـ، كما سبق تر ته, فالظاهر أن هذا ميمون بن ديصان القداح, و أجد له تر ة واضحة تبـ مولده ووفاته, لكن يظهر أنه تو النصف الثا من ا ائة الثالثة, وقد ذكر الدكتور عبد الر ن الشجاع كتابه تأريخ اليمن الإسلام ص158 أن علي بن الفضل قابل ا سـ بن عبد ا بن ميمون القداح سنة 266هـ.

([1022]) يافع: قبيلة مشهورة من رع , تنسب إ يافع بن زيد بن مالك بن زيد بن رع ، تقع مناز ا فيما بـ الضالع و ج, و الواقع أن يافع كبنية قبلية وثقافية تنطوي على علاقات وأنساق بنيوية هائلة ومتشابكة, وأبناء يافع انتشروا كل بقاع الأرض, ومنهم فروع استقرت وحكمت بعض أجزاء من حضرموت منذ القرن الثالث ا جري, كما أن منهم نقائـل كثـ ة عمان ودول ا ليج العر , وهي اليوم مديرية من مديريات افظة ج. انظر الدكتور عمر كحالة، معجم قبائـل العرب (1259/3), ط دار العلم للملايـ , بـ وت, لبنان, ط2, 1388هـ, 1968م, ومعجم البلدان والقبائل اليمنيـة (1894/2).

([1023]) هو أبو بكر مد بن ا سن بن مد بن عبد ا الكلاعي ا مـ ي اليما (...-404هـ): وقصيدته تسمى الدامغة, وهي القصيدة النونية الـ تشتمل على أنساب , ومفاخرها, وأيامها, ومآثرها, وملوكها. انظر إيضاح ا كنـون (442/1), ومصادر ا بشي ص404, ومعجم البلدان والقبائل اليمنية (1349/2).

([1024]) قبل أن يـ ل علي بن الفضل بلاد يافع نزل مدينة جيشان, مسقط رأسه, وهي مدينة قد ة أسفل جبل العود بينه وبـ بلاد قعطبة, وهي اليوم قرية صغـ ة, تبعد عن قعطبة الاً بنحو 15كم. انظر حياة عا وأمـ ص32, ومعجـم

أيضاً آخر يسمى منصور حسن[1025] إ عدن لاعة[1026], وهو موضع يقرب من جبل مسور مـن بلاد حراز[1027], فمكثا الدعوة للناس حـ مال إليها من مال, طلع أبو القاسم[1028] إ جبل مسور, واستقر بيت رتب بأعلاه[1029].

وصفا م مذكورة التواريخ, وما وقع أيامهم من الفـ ، وأبو طاهر ظهر أمره با جاز, وسكن جر[1030], وجرى منه ما جرى البيت ا رام, كما سبق الإشارة إليه.

البلدان والقبائل اليمنية (379/1).

(**1025**) الأصل: منصور بن حسن, والصواب ما أُثبت, لأن ا نصور لقب سن بن فرج بن حوشب, كما سبق تر ته.

(**1026**) عدن لاعة بلدة جنوب [مديرية] بـ العوام, تقع بالقرب من جبل مسْور جنوب شرق مدينـة حجـة, كانت عدن لاعة قد أ سوقاً كبـ اً من أسواق العرب, وكان قد استوطنها القرن الثالث ا جري منصور حسن القرمطي, ا عروف باسم منصور اليمن, ومنها انطلق يبث الدعوة الفاطمية [العبيدية] اليمن مسانداً لعلي بن الفضل, انتقل منها إ (عـ رم) بل مسور, إ حصن ا ْنتاب (لسكون آل ا نتاب فيه) بقمة جبل مسور, وبلدة عدن لاعة اليـوم أطـلال وخرائب, انطمست معا ها, و يبق من آثارها سوى أنقاض جامعها وخانا ا. انظر ا قحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية (1028/2, 1524).

(**1027**) ليس كذلك, فجبل مسور ليس حراز, وإ ا ا نوب الشرقي من مدينة حجة, كما سـبق ا اشـية السابقة, وكان يتبع إدارياً افظة حجة, واليوم قد ضم إ افظة عمران, ولعل سبب الوهم الاشتباه بل مسار الـذي بلاد حراز, ومنه انطلقت دعوة الباطنية, ابتداءً با لك علي بن مد الصليحي فمن بعده, ولا زال للباطنية وجود هنـاك إ يوم الناس هذا, ولكن انتقلت زعامة الباطنية (البهرة الداودية) إ ا نود سنة 944هـ بعد ضعف الإ اعيلي اليمن, ولا زال نشاطهم قوياً ومستمراً حراز, بقيادة زعيمهم ا ندي ا ؤله مد برهان الدين, نسأل ا أن يكفينا شرهم, وأما بلاد حراز فهي عبارة عن "سبعة جبال معها اسم حراز, كانت تشكل وحدة إدارية معاً, وأطلق عليها ا مدا صـفة حـراز ا ستحرزة, أي ا نيعة وا صينة", و ذا اختارها الباطنيون الإ اعيليون معقلاً لنشر دعو م وملتهم, وهي غـرب العاصـمة صنعاء. انظر ا قحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية (441/1), (1508/2), و"الشيعة الإ اعيلية رؤية مـن الـداخل" لعلوي طه ا بل ص32, ط دار الأمل, القاهرة, مصر.

(**1028**) هو منصور اليمن ابن حوشب كما سبق.

(**1029**) سبق أنه حصن ا نتاب أعلى جبل مسور.

(**1030**) مدينة معروفة, كانت قاعدة البحرين قد اً, وتسمى اليوم ا فوف, تابعة للمملكة العربية السـعودية. انظـر حاشية البداية والنهاية (270/6), وأطلس الوطن العر والعا ص94, 142.

وقد اتفق يع الباطنية على الرفض للمشايخ وسائر أهل البيت غ السبعة الأئمة ا نصوص علـيهم على زعمهم بالعصمة, وإثبات الطبائع ونفي خلق ا تعا , وأن النباتـات للأشـجار والـزروع وا يوانات والآلام والأمراض وا وت وا ياة يعاً الأمر فيها للطبائع والإحـالات والاسـتحالات والتركيبات ا تأثرة يعاً عن السابق والتا , هذه الأصول لا تلفون فيها غلا م وغ غلا م.

وكذلك اتفقوا على عدم ا عاد ا سما بل الروحا , واتفقوا على عدم تبدل الأرض وعدم تبـدل السماوات[1031], ولا طي هناك, ولا حشر [20/أ] ولا ميزان ولا صراط ولا حقيقة جنة ونار, بل يع ذلك عندهم أمثال.

هذه أصو م الذي اتفقوا عليها, وأن القيامة ام الدور, على ا لاف بينهم مدته كما سبق ذكره, فكل دور ينتهي هو القيامة وتغ ا الة, وكتبهم ناطقة ميع ذلك, ويأخذون ا مس مـن يـع الأموال، والعشر, وا أعلم.

ومن كتب غلا م الذين هم القرامطة منهم الإباحية كتاب البلاغ الأك [1032], فيه كل بلية, وقـد أجاب عليه كث من العلماء, وكتاب ا بتدى وا نتهى[1033], وكتـاب الرضـاع[1034], وكتـاب ا امع[1035], وكتاب العلم ا كنون والسر ا خزون[1036].

(1031) وا جل وعلا يقول: يوْم تبدلُ الْأرْض غيْر الْأرْضِ والسماوات وبرزوا لله الْواحد الْقهارِ (سورة إبراهيم, الآية: 48), صدق ا وكذبت الباطنية.

(1032) قال ابن كث البداية والنهاية (355/11) عند ذكر مقتل القاضي عبد العزيز [بن مد] بن النعمان: وأظن هذا القاضي هو الذي صنف البلاغ الأك والناموس الأعظم، الذي فيه من الكفر ما يصل إبليس إ مثله، وقد رد علـى هذا الكتاب أبو بكر الباقلا ر ه ا . اهـ, وتعقبه ا افظ ابن حجر كتابه رفع الإصر عند تر ة ا ذكور, فقال: "وقدْ نسب إليْه الشيخ عماد الدين ابن كث الكتاب ا سمى البلاغ الأك والناموس الأعظم في أصول الدين، ووهم في ذلك, وإ ا هو تصنيف عمه علي ووالده النعمان. وانظر ا افظ بن حجر، رفع الإصر عن قضاة مصر بتحقيق د/ حامـد عبـد ا يـد وآخرين (365/2).

(1033) أعثر على اسم مؤلفه.

(1034) أعثر على اسم مؤلفه.

(1035) لعله كتاب ا امع الفقه لأ حا أ د بن دان بن أ د الليثي (...-322هـ), وهـو مـن زعمـاء الإ اعيلية وكتا م. انظر: خ الدين الزركلي، الأعلام (119/1).

ومن كتب غ الغلاة كتاب دعائم الإسلام[1037], وكتاب الشريعة[1038], وكتاب ا صول[1039], وكتاب ا صابيح للكرما وكتابه أيضاً الثا ا سمى بينة ا ـادي وا هـدي, وكتـاب ا ناقـب وا ثالب[1040] الرفض وسب الصحابة ψ, وكتاب ا مة [آداب][1041] أتبـاع الأئمـة[1042] السبعة أئمتهم, وكتاب الأصول[1043], و تصر الأصول[1044], وغ ذلك.

أما كتب ا قالات ال نقلوها وردوها وبينوها فهي كث ة, أحسنها كتاب ا ستظهري للأمام الغزا , فإنه وسع فيه القول, وذكر أصو م وقواعدهم ودعوا م والرد عليهم ا لا مزيد عليـه, وهـو جزأين.

إذا عرفت هذا فقد بان لك أن الغلاة منهم يطرحون العمل بالظاهر بـا رة يـع أحكـامهم, ويستبيحون ا رامات.

وغ الغلاة منهم وهم الإ اعيلية من العبيدية يعملون بالظاهر البعض والباطن البعض, فمثـل الصلاة وا ج والزكاة والصيام و ر ا رمات يعلمون بالظاهر فيها, ويتدينون ا, ولا لو ا, ومثل الأعمال الأخروية من حقائق ا نة النار والبعث للأجساد يتأولو ا ولا يعملون بظاهرها.

هذا ما تقرر فيها من أحكامهم وأقوا م, وا أعلم.

(1036) أعثر على اسم مؤلفه.

(1037) سبق أنه للقاضي النعمان بن مد.

(1038) أعثر على اسم مؤلفه.

(1039) أعثر على اسم مؤلفه.

(1040) سبق أنه للقاضي النعمان بن مد.

(1041) زيادة اقتضاها السياق.

(1042) سبق أنه للقاضي النعمان بن مد.

(1043) أعثر على اسم مؤلفه.

(1044) سبق أنه لعلي بن مد بن الوليد الأنف العبشمي.

وقد أجاب عليهم ا ميع غلا م وغ غلا م كث من العلماء وناقضوا أقوا م وحججهم مع ظهور بطلا ا[1045].

(**1045**) ومن كتب الردود على الباطنية لعلماء اليمن: "بوار القرامطة" للإمام ا ادي بن ا س بن القاسم ا تو سنة 298هـ, (مصادر ا بشي ص508), و"الرد على القرامطة" للمرتضى مد ابن ا ادي ا تو سنة 310هـ, (ا صدر السابق ص519), و ا مادي، مد بن مالك اليما "كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة" ا تـو سـنة 473هـ, (ا صدر السابق ص94), و"ا سام البتار الرد على القرامطة الكفار" لأ د بن مد ا لي ا مدا ا قتول سنة 652هـ, (ا صدر السابق ص107), و"العضب ا سلول الرد على الباط ا خذول" لأ العطايا عبد ا بن بن ا هـدي بـن القاسم ا تو سنة 893هـ (ا صدر السابق ص122), و"رسالة ا هان للإفك والبهتان الرد علـى فرعـون الوقـت والزمان" سن بن إدريس ا تو سنة 1022هـ (ا صدر السابق ص125), و"الرسالة ا توكلية هتك أستار الباطنيـة" للمتوكل على ا أ د بن سليمان طوط كتبة ا امع الكب بصنعاء ضمن موع رقم (81), و"الإفحام لأفئدة الباطنيـة الطغام" و"مشكاة الأنوار ا ادمة لقواعد الباطنية الأشرار" كلا ا للإمام بن زة, طوطان كتبة ا امع الكب بصنعاء رقم (690), والثا منهما مطبوع, وأما كتب غ أهل اليمن من ا تقدم وا عاصرين فلا صى.

ومن كتب الفرق ما خصص لكشف حا م، كما فعل أبو مد اليم كتابه: عقائد الثلاث وسبع فرقة، وهو مـن علماء السادس، وهو ن خ هم وكشف سرهم، ولذلك أخفى ا ه الكتاب.

[الكلام على الخوارج]

وأما ا وارج[1046] فهم:

الأزارقة[1047]: أصحاب أ راشد[1048] نافع بن الأزرق[1049]. وهو أول من أحدث ا لاف بـ ا وارج, والذي أبدعه من القول: ا اءة[1050] ن قعد عن ا رب معهم من أصحا م, فكان سبب

(**1046**) قال الأشعري مقالات الإسلامي ص86: أ عت ا وارج على إكفار علي بن أ طالب رضوان ا عليه إن حكم, وهم تلفون؛ هل كفره شرك أم لا؟ وأ عوا على أن كل كبـ ة كفر إلا النجدات, فإ ا لا تقول ذلك, وأ عـوا على أن ا سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً إلا النجدات. اهـ, وقال ابن حزم الفصل (270/2): ومن وافق ا وارج إنكار التحكيم, وتكف أصحاب الكبائر, والقول با روج على أئمة ا ور, وأن أصحاب الكبـائر لـ دون النار, وأن الإمامة جائزة غ قريش, فهو خارجي ـ وإن خالفهم فيما عدا ذلك ا اختلف فيه ا سلمون ـ, وإن خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجياً.

(**1047**) الأزارقة أصحاب أ راشد نافع بن الأزرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة إ الأهواز, فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان أيام عبد ا بن الزبـ ، وقتلوا عماله فيها ذه النواحي, ومن بدع نافع بـن الأزرق غ ما ذكره ا ؤلف: أنه كفر علياً رضي ا عنه، وقال: إن ا أنزل شأنه: ومن الناسِ منْ يُعْجِبك قَوْلُـه فـي الْحياة الدّنيا ويشْهد الله علَى ما في قَلْبِه وهو أَلَد الْخصامِ [سورة البقرة, الآية: 204].

وعلى هذه البدعة مضت الأزارقة، وزادوا عليه تكف عثمان وطلحة والزبـ وعائشة وعبد ا بن عباس رضي ا عنـهم وسائر ا سلم معهم و لبدهم النار يعاً, واجتمعت الأزارقة على أن من ارتكب كبـ ة من الكبائر كفر كفر ملة, خرج به عن الإسلام لة، ويكون لداً النار مع سائر الكفار، واستدلوا بكفر إبليس, وقالوا: ما ارتكب إلا كبـ ة حيث أمـر بالسجود لآدم عليه السلام فامتنع, وإلا فهو عارف بوحدانية ا تعا .

وقالوا باستعراض كل من لقوه من غ أهل عسكرهم, ويقتلونه إذا قال: أنا مسلم, و رمون قتل من انتمى إ اليهود أو إ النصارى أو إ ا وس, و ذا شهد عليهم رسول ا ρ با روق من الدين كما رق السهم من الرميـة, وقـد بـادت الأزارقة, وأو م نافع بن الأزرق, وآخرهم عبدة بن هلال اليشكري, واتصل أمرهم بضعاً وعشرين سنة. انظر ابـن حـزم، الفصل ا لل والأهواء والنحل (52/5), وا لل والنحل (183/1) فما بعدها. ومن أ ل ما رأيت ليـل الشخصـية ا ارجية والنفسية ا وارجية الإقصائية: كتاب خلل حياتنا، الد أبو الفتوح.

(**1048**) الأصل: رشيد, والتصويب من ا نية والأمل ا نقل عنها ا ؤلف ق83, ومن ا لل والنحـل (179/1), ومن حاشية الفرق بـ الفرق ص82, و ا سيأ الأصل, ومن مصدر تر ته الآ .

(**1049**) هو أبو راشد نافع بن الأزرق بن قيس ا نفي البكري الوائلي ا روري (...-65هـ): من أهل البصرة, رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم, كان أم قومه وفقيههم, صحب أول أمره عبد ا بن عباس, وله أسئلة رواها عنه، وكان هـو وأصحابه من أنصار الثورة على عثمان, ووالوا علياً، إ أن كانت قضية التحكيم بـ علي ومعاوية، فاجتمعوا حـروراء,

مفارقة النجدات له, وهؤلاء[1051] قالوا واز قتل صبيان الفيهم ونسائهم, وإسقاط الـرجم عـن الزا إذ ليس القرآن, وإسقاط[1052] حد قذف ا صن لا ا صنات, و ويز بعثـة نـ يعلـم [ا][1053] أنه يكفر أو قد كفر[1054], وأن التقية[1055] غ جائزة قول ولا عمل[1056].

والثانية: [20/ب] النجدات: أصحاب دة من عامر ا نفي[1057]: يعرف بأن قال: إن ا خطـئ با هل معذور[1058], وأن من خاف العذاب على [ا تهد ا خطئ قبل][1059] قيام ا جة عليه فهـو

وهى قرية من ضواحي الكوفة، ونادوا با روج على علي، وعرفوا لذلك هم ومن تبع رأيهم با وارج, وكان نـافع جبـاراً فتاكاً، قاتله ا هلب بن أ صفرة, ولقي الأهوال حربه, وقتل يوم دولاب على مقربة من الأهواز. انظـر: خـ الـدين الزركلي، الأعلام (351/7).

(**1050**) الأصل: با اءة, و ا نية والأمل ق83: وا اءة, والتصويب من مقالات الإسلامي للأشعري ص86.

(**1051**) يع الأزارقة.

(**1052**) الأصل: وأسقط, والتصويب من ا نية والأمل ق83.

(**1053**) الزيادة من ا نية والأمل ق83.

(**1054**) ا لل والنحل (186/1): ويزو أن يبعث ا تعا نبياً يعلم أنه يكفر بعد نبوته، أو كان كافراً قبل البعثة.

(**1055**) الأصل: البعثة, والتصويب من ا نية والأمل ق83 ومن ا لل والنحل (186/1).

(**1056**) مقالات الإسلامي للأشعري ص86.

(**1057**) هو دة بن عامر ا نفي (36-69هـ): رأس الفرقة النجدية, ونسبتها إليه، من كبار أصحاب الثـورات صدر الإسلام, انفرد عن سائر ا وارج بآراء, وله أتباع انقرضوا, كان أول أمره مع نافع بن الأزرق، وفارقـه لإحداثـه مذهبه, خرج مستقلاً باليمامة سنة 66هـ أيام عبد ا بن الزب اعة كب ة, فأتى البحرين, واستقر ا, وتسمى بأ ا ؤمن , ووجه إليه مصعب ابن الزب خيلاً بعد خيل وجيشاً بعد جيش، فهزمهم, ونقم عليه أصحابه أموراً, قيل: منها أنـه وجد ابنة لعمرو بن عثمان بن عفان قد وقعت الس ، فاشتراها من ماله ائة ألف درهم، وبعث ا إ عبد ا لـك بـن مروان, فخلعوه، قتله أبو فديك من أصحابه, وقيل: قتله أصحاب ابن الزب . انظر الأشعري، مقالات الإسلامي ص92, والأعلام (10/8).

(**1058**) والسبب ذلك: أن دة بعث بعثاً إ أهل القطيف, واستعمل عليهم ابنه, فقتل وس وغنم, فأخذ ابن دة وأصحابه عدة من نسائهم, فقوموا كل واحدة منهم بقيمة على أنفسهم, وقالوا: إن صارت قيمهن حصتنا فذاك, وإن تصر أدينا الفضل, فنكحوهن قبل أن يقسمن, وأكلوا من الغنائم قبل أن تقسم, رجعوا إ دة, وأخ وه بذلك, فقال: يسعكم ما صنعتم, فقالوا: نعلم أنه لا يسعنا, فعذرهم دة هالتهم, فتابعه على ذلك أصحابه, وعذروا با هالات. انظر الأشعري، مقالات الإسلامي ص90.

كافر, وأن من نقل عن دار هجرته فهو منافق(1060), وأن أصحاب ا دود(1061) ا ذنب منهم(1062) غ خارج من الإ ان, وأن ا ذنب من غ هم كفار, وقال بأن الإصرار على الصغ ة شـرك, لا فعل الكب ة إن يصر, فهم مسلم, إ غ ذلك(1063).

الثالثة: الصفرية: أصحاب زياد بن الأصفر(1064), وقيل: عبد ا [بن](1065) الصفار(1066), قالوا: كل ذنب مغلظ كفر وشرك, وهو قول ا وارج كافة إلا الفضيلية(1067), وهؤلاء(1068) تفردوا بأن

وهكذا يفعل ا وى بأصحابه. وهكذا أيضاً يصل الغلو بأصحابه، فلا دون بداً من التخفيف على أنفسهم، ح وصـل الأمر ببعضهم إ الإرجاء، بل الغريب أن الإرجاء قد ولد رحم الغلو! كما شرح ذلك د.سفر ا وا رسالته العلميـة ا ميزة: ظاهرة الإرجاء الفكر الإسلامي، ص: 205-213، دار الكلمة، ط1، 1420هـ.

(**1059**) الزيادة من ا نية والأمل ق83.

(**1060**) قال ابن حزم الفصل (53/5): وقالوا: من ضعف عن ا جرة إ عسكرهم فهو منافق, واسـتحلوا دمـاء القعدة وأموا م.

(**1061**) الأصل: ا لول, والتصويب من ا نية والأمل ق83.

(**1062**) أي من أصحابه, وقال: لعل ا تعا يعفو عنهم, وإن عذ م ففي غ النار, يدخلهم ا نة, فلا وز ال اءة منهم. انظر ا لل والنحل (191/1).

(**1063**) الأشعري، مقالات الإسلامي ص89.

(**1064**) الأصل: أصفر, والتصويب من ا نية والأمل ق83, ومن مقالات الإسلامي ص101, ومن ا لل والنحـل (216/1).

(**1065**) الزيادة من ا نية والأمل ق83, ومن ا لل والنحل (216/1).

(**1066**) هو عبد ا بن صفار الصر ي التميمي (...- و60هـ): رئيس الصفرية من ا وارج, و صحة رئاسته م خلاف طويل, نسبوا إليه - فيما يقال - على غ قياس, وقيل: إن الصفرية نسبوا إ عبيدة, وكان ن خالف ده, وقيـل وا صفرية إشارة إ صفرة وجوههم من أثر ما تكلفوه من السهر والعبادة. انظر الأشعري، مقالات الإسلامي ص101, وحاشية الفرق ب الفرق ص90, والأعلام (93/4).

(**1067**) الفضيلية فرقة من الصفرية, قال ابن حزم الفصل (54/5): وقالت الفضيلية من الصفرية: من قال لا إله إلا ا مد رسول ا بلسانه, و يعتقد ذلك بقلبه, بل اعتقد الكفر أو الدهرية أو اليهودية أو النصرانية فهو مسـلم عنـد ا مؤمن, ولا يضره إذا قال ا ق بلسانه ما اعتقد بقلبه.

(**1068**) أي الصفرية.

التقية واجبة القول دون العمل, وأن فاعل الكبـ ة لا يسمى كافراً ولا مشركاً, بل زانياً أو ـوه, ومالا حد فيه كترك الصلاة فهو كفر, وأن يع الصدقات دار التقية سهم واحد[1069], و يزون مناكحة ا شرك وأكل ذبائحهم وقبول شهاد م وموارثتهم, و تجون بتزو ـه ρ بناتـه مـن ا شرك دار التقية[1070].

الرابعة: ا يمونية: أصحاب ميمون[1071], رجل من بلخ[1072], وقيل كان عبداً لعبد الكـر بـن عجرد[1073], وهم يزون نكاح بنات البنـ وبنات البنات وبنات أولاد الإخوة والأخـوات, لأن الآية تصرح بتحر يهن[1074], فأدخلن عموم: وأُحل لَكُمْ ما وراءَ ذَلكُمْ[1075], وكانـت

([1069]) أي لا انية أسهم كما قوله تعا : إنما الصدقَات للْفُقَرَاءِ والْمساكـ ِ والْعاملـ علَيْها والْمؤلفَة قُلُـوبهمْ وفي الرقَابِ والْغارِم وفي سبِيلِ الله وابْنِ السبِيلِ فَرِيضةً من الله والله عليم حكيم (سورة التوبة, الآية: 60).

([1070]) وا واب عنهم أن ر ا سلمات على ا شرك يكن إلا بعد ا ديبية ستة 6هـ, وانعقد الإ اع علـى ذلك.

([1071]) هو ميمون بن عمران (...- و100هـ): رأس الفرقة ا يمونية, وهى من فرق العجاردة من ا وارج, و اه الشهرستا : ميمون بن خالد, وقال: انفرد ميمون عن العجاردة بإثبات القدر خ ه وشره من العبد، وإثبات الفعل للعبد خلقاً وإبداعاً، وإثبات الاستطاعة قبل الفعل، والقول بأن ا تعا يريد ا دون الشر، وليس له مشيئة معاصي العباد, وتنسب إليهم أقوال أخرى شنيعة، منها: أن سورة يوسف ليست من القرآن. انظر ا لل والنحل (204/1), والأعلام (341/7).

([1072]) بلخ مدينة ذات شأن العصور القد ة والوسطى, فتحها الأحنف بن قيس أيام معاوية, وجعلها أسد بن عبد ا القسري عاصمة راسان, دمرها التتار سنة 618هـ, وهي اليوم قرية صغ ة أفغانستان. انظر مد بن عبد ا نعم ا م ي، الروض ا عطار خ الأقطار ص96, وا نجد الأعلام ص140.

([1073]) أجد له تر ة مستقلة, وقال الفرق بـ الفرق ص94, 96: أنه كان من أتباع عطية بن الأسود ا نفي, وأنه كان حبس السلطان حـ مات.

([1074]) خرقوا ذا القول إ اع ا سلمـ , ووافقوا ا وس, وجهلوا لغة العرب الـ نزل ا القرآن, فالبنت اسم لكـل أنثى لك عليها ولادة، وإن شئت قلت: كل أنثى يرجع نسبها إليك بالولادة بدرجة أو درجات، فيدخل ذلك بنت الصلب وبنا ا وبنات الأولاد وإن نزلن, وبنت الأخ اسم لكل أنثى لأخيك عليها ولادة بواسطة أو مباشرة، وكذلك بنت الأخـت. انظر تفسـ القرطـ (105/5) فما بعدها.

([1075]) (سورة النساء, من الآية: 24).

الغلبة م راسان وبسجستان(1076), و[لا] يرون [إلا] (1077) قتال السلطان وأعوانه ومن رضـي كمه ومن طعن دينهم.

ا امسة: ا مزية: وهم أصحاب رجل يقال له: زة بن أدرد(1078), وهـم كا يمونيـة, وهـم وا يمونية قدرية, ويقولون بأن أطفال الفيهم النار, و وزون العقد لإمام وأكثـر وقـت واحد, لاف ا يمونية(1079).

السادسة: الشعيبية: أصحاب شعيب بن مد(1080), وهو رئيس ا ازمية, وهم كالعجاردة, إلا أ م ة, وشعيب بن مد هو الذي خاصمهم القدر عند أن تقاضاه ميمون حقاً له كان عليه, فقال شعيب با , وميمون بالقدر(1081), و ا يعاً موليان لعبد الكـر بـن عجـرد, فهـم مـن العجاردة(1082).

(**1076**) سجستان: منطقة وسط آسيا, تتقا ها إيران وأفغانستان. انظر اعة من ا ـؤلف ، ا نجـد الأعـلام ص351.

(**1077**) الزيادتان من ا نية والأمل ق83.

(**1078**) هكذا الأصل و ا نية والأمل ق83, و ا ور العـ ص225, وأما ا لل والنحل (203/1) فسـماه زة بن أدرك, و الفرق بـ الفرق ص98: زة بن أكرك, وقال ما خلاصته: ظهر أيام الرشيد سنة 179هـ, وعـاث الفساد بسجستان وخراسان ومكران وقهستان وكرمان, وهزم ا يوش الكث ة, وكان الأصل من العجاردة ا ازميـة, خالفهم باب القدر والاستطاعة, فقال فيها بقول القدرية, فأكفرته ا ازمية ذلك, زعم مع ذلك أن أطفال ا شرك النار, فأكفرته القدرية ذلك, ودامت فتنتة إ آخر أيام الرشيد, فلما كن ا أمون من ا لافة كتب إ ـزة كتابـاً استدعاه فيه إ طاعته, فما ازداد إلا عتواً أمره, فبعث ا أمون بطاهر بن ا سـ لقتال زة, فدارت بـ طـاهر و ـزة حروب قتل فيها من الفريقـ مقدار ثلاث ألفاً أكثرهم من أتباع زة, وا زم فيها زة إ كرمان, إن ا أمون اسـتدعى طاهر بن ا سـ من خراسان, وبعث به إ منصبه, فطمع زة خراسان, فأقبل جيشه من كرمان, فخرج إليه عبـد الر ن النيسابورى عشرين ألف رجل من غزاة نيسابور ونواحيها, فهزموا زة بإذن ا , وقتلوا الألوف من أصـحابه, وانفلت منهم زة جر اً ومات هز ته.

(**1079**) وهم من فرق العجاردة أيضاً. انظر الأشعري، مقالات الإسلامي ص93.

(**1080**) أجد له تر ة مستقلة.

(**1081**) ا نية والأمل ق83: بالعدل.

(**1082**) الأصل: (بـ العجاردة), ولا توجد (بـ) ا نية والأمل ق83, ولا لزوم ا.

السابعة: ا ازمية[1083]**:** أصحاب خازم بن علي[1084], وهم علـى قـول الشـعيبية, إلا أ ـم متوقفون[1085] تكف علي[1086].

الثامنة: البياضية: وهم قيل من الإباضية, لكن صحف ا مهم[1087].

التاسعة: ا علومية: قوم من ا وارج, زعموا أن من يعلم[1088] ا ببعض أ ائه فليس بعا به[1089], ذكره **[21/أ]** ا اكم[1090], وقال شرح رسالة ا ور العـ لنشوان[1091]: إن ا علومية يقولون: من علم ا ببعض أ ائه فلم هله[1092].

(**1083**) هكذا ا نية والأمل ق83, و البغدادي، الفرق ب الفرق ص94, و ا ور العـ ص225, و ابن ماكولا، إكمال الكمال (234/3), ط دار الكتاب الإسلامي, القاهرة, مصر, و اهم ا لل والنحل (206/1): ا ازمية, والظاهر أنه تصحيف.

(**1084**) أجد له تر ة.

(**1085**) الأصل: متفقون, ولعله سبق قلم, والتصويب من ا نية والأمل ق83, ومن ا لل والنحل (206/1).

(**1086**) ا ازمية من العجاردة, والذي تفردوا به أ ـم قالوا القدر بالإثبات, وبأن الولاية والعداوة صفتان عز وجل ذاته, وأن ا يتو العباد على ما هم صائرون إليه, وإن كانوا أكثر أحوا م مـؤمن . انظـر الأشـعري، مقـالات الإسلامي ص96.

(**1087**) وهو الظاهر, فلم أجد فرقة ذا الاسم كتب الفرق.

(**1088**) الأصل: يعلم, والتصويب من ا نية والأمل ق83.

(**1089**) أي لا بد أن يعلم ا تعا ميع أ ائه وصفاته ح يصـ مؤمناً. انظر الفرق ب الفـرق ص97, وا لـل والنحل (212/1).

(**1090**) هو ا اكم ا شمي, وقد سبقت تر ته.

(**1091**) هو أبو سعيد نشوان بن سعيد ا ـ ي (...-573هـ): فقيه، أصو ، أديب، شاعر، عارف باللغة والنحـو والتاريخ والأنساب، مشارك علوم أخرى، من أهل بلدة حوث من بلاد حاشد ا صنعاء, دعـا إ نفسـه صـبر بفتحة : قرية وجبل ووادٍ ب معاذ من مديرية سحار التابعة افظة صعدة بالغرب منها سافة 12 كم, واستو علـى حصون وقلاع, وتبعه اعة, لقبوا فيما بعد بالفرقة النشوانية, وكتب ا البقاء دهراً, من كتبه: " س العلوم ودواء العـرب من الكلوم", و"القصيدة ا ـ ية", وتسمى "النشوانية", و"ا ور العـ " مع شرحه له، و"أحكام صنعاء وزبيد", و"التبيان تفسـ القرآن", وغ ها, وله نظم كث . خ الدين الزركلي، الأعلام (20/8), ومعجم ا ؤلف (86/13), ومعجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي (895/1).

(**1092**) وهذا وهم من صاحب ا ور العـ , والصواب ما قاله ا اكم, وهو ما نص عليـه الأشـعري مقـالات

العاشرة: الهولية: زعموا أن من عرف ا ببعض أ ائه فليس جاهلاً, ويقولون[1093]: من يعلم ا ميع أ ائه فهو[1094] جاهل[1095].

ا ادية عشرة: الصلتية: من العجاردة وهم أصحاب عثمان بن أ الصلت[1096], يقولون: إذا أسلم الرجل توليناه, وتـ أنا من أطفاله حال طفولتهم, ولا كم بإسلامهم حـ يتكلفـوا فيسـلموا, ولا إسلام لطفل حـ يدرك فيدعى إ الإسلام فيسلم[1097].

الثانية عشرة: الأخنسية: أصحاب أخنس بن قيس[1098], وهم كالعجاردة, إلا أ م لا يتـ ؤون من الأطفال ولا من أهل التقية[1099], إلا من عرفوه بالإسلام أو الكفر, و ـرمون البيات[1100] والاغتيال والقتل ا صر, وأن يبدأ أحد بقتال حـ يدعى إ الإسلام.

الإسلامي ص96, ونص عبارته: والذي تفردوا به أ م قالوا: من يعلم ا ميع أ ائه فهو جاهل به.

(**1093**) ا نية والأمل ق83 زيادة هنا: " لق الأفعال, و شرح الرسالة لنشوان: أن ا هولية يقولون".

(1094) ا ور العـ ص225:"فهو له".

(**1095**) ا ور العـ ص225, وزيادة (له) منه, وهذا وهم من صاحب ا ور العـ أيضاً, والصـواب الـذي قبلـه, وصاحب ا ور العـ نسب قول ا علومية للمجهولية, وقول ا هولية للمعلومية, ففي ا لل والنحل (212/1) "أن ا علوميـة قالت: من يعرف ا تعا ميع أ ائه وصفاته فهو جاهل به حـ يصـ عا أ ميع ذلك, فيكون مؤمناً, وأما ا هوليـة؛ فإ م قالوا: من علم بعض أ ائه تعا وصفاته وجهل بعضها؛ فقد عرف ا تعا ", ومثله مقالات الإسـلامي ص96, و الفرق بـ الفرق ص97.

(**1096**) هكذا أيضاً ا نية والأمل ق83, و مقالات الإسلامي ص97, والظاهر أنه الصواب, وقال ا ور العـ ص225: إمامهم: عثمان بن أ الصلت, والصلت بن أ الصلت, وقال ا لل والنحل (202/1): عثمان بن أ الصلت, أو الصلت بن أ الصلت, وقال الفرق بـ الفرق (97): صلت بن عثمان, وقيل صلت بن أ الصلت, و أجـد لـه ترـ ة.

(**1097**) قال ابن حزم الفصل (55/5): فعلى هذا إن قتله قاتل قبل أن يلفظ بالإسلام فلا قود ولا دية, وإن مات يرث, و يورث.

(**1098**) أجد له ترـ ة.

(**1099**) الأصل: القبلة, والتصويب من ا نية والأمل ق83, و ا ور العـ ص226: وهم يقفون عن يع مـا دار التقية من أهل القبلة إلا من عرفوه بإسلام أو كفر, وذكر ـوه مقالات الإسلامي ص97.

الثالثة عشرة: الشيبانية: أصحاب شيبان بن سلمة[1101] ا ارجي, ت أت منه ا وارج لإعانتـه أ مسلم[1102], و ا تص به قوله: إن ا تعا لا يعلم شيئاً حـ لق لنفسه علمـاً, وإن الأشـياء إ ا[1103] تعلم عند حدوثها, وهو جهمي ا , و ا قتل قالت الشيبانية: إنه قد تاب[1104], وقال سائر الثعالبة: لا تقبل توبة مثله[1105], إلا بأن يقتص منه أو يعفو صاحب ا ق, وت ؤوا ن أجـاز توبته.

الرابعة عشرة: الرشيدية[1106]: أصحاب رجل يسمى رشيد[1107], انفردوا بأن أوجبوا فيما سـقي بالغيول [ا ارية][1108] والأ ار نصف العشر[1109], فت أت منهم الثعالبة من ا وارج.

([1100]) قال القاموس ا يط ص190, مادة بيت: وبيت العدو: أوقع م ليلاً.

([1101]) هو شيبان بن سلمة السدوسي ا ارجي (...-130هـ): أحد الشجعان القادة، من ا رورية, وإليه تنسـب الشيبانية, وهي فرقة من النواصب, وهو أول من أظهر القول بالتشبيه, وكان قبيل ظهور الدعوة العباسـية، مقيمـاً ـرو، واجتمعت عليه مضر وربيعة واليمن راسان، وثار على نصر بن سيار، وهو وا خراسان من قبل مروان بن مـد ـرو، وحصره ثلاث سن , و ا ظهرت دعوة ب العباس، أرسل إليه أبو مسلم ا راسا يدعوه إ البيعة، فقال شيبان: أنا أدعوك إ بيع , وسار شيبان إ سرخس واجتمع إليه ع كث من بكر بن وائل، وس أبو مسلم جيشاً لقتاله، فحاربـه، وقتـل شيبان على أبواب سرخس. خ الدين الزركلي، الأعلام (180/3).

([1102]) أعانه على نصر بن سيار كما ا لل والنحل (209/1).

([1103]) الأصل: لا تعلم, والتصويب من ا نية والأمل ق83.

([1104]) أي من إعانة أ مسلم كما مقالات الإسلامي ص98.

([1105]) قالوا: لأنه قتل ا وافق لنا ا ذهب، وأخذ أموا م، ولا تقبل توبة من قتل مسلماً وأخذ ماله, إلا بأن يقتص من نفسه، ويرد الأموال, أو يوهب له ذلك. انظر ا لل والنحل (209/1).

([1106]) ويقال م: العشرية كما ا لل والنحل (208/1).

([1107]) هو رشيد الطوسي كما ا لل والنحل (208/1), و أجد له تر ة.

([1108]) الزيادة من ا نية والأمل ق83.

([1109]) قال الفرق ب الفرق ص102: وانفردوا بأن قالوا: فيما سقي بالعيون والأ ار ا ارية نصف العشر, وإ ـا ب العشر الكامل فيما سقته السماء فحسب, وخالفهم زياد بن عبد الر ن, فأوجب فيما سقي بالعيون والأ ار ا اريـة العشر الكامل.

ا امسة عشرة: ا فصية: أصحاب حفص بن أ مقدام[1110], قالوا ـواز التحكـيم[1111] دون غ هم من سائر فرق ا وارج, و علون بـ الشرك والكفر مرتبة, فيقولون: إن من عرف ا وكفر ا سواه من رسول[1112] وجنة ونار وعمل يع ا نايات فهو كافر بريء من الشرك, ومن جهـل ا وأنكره فهو مشرك[1113].

السادسة عشرة: ا كرمية: أصحاب أ مكرم[1114], كفروا تارك الصلاة لا لتركها, بل هله با , وكذلك سائر الكبائر, وهم من أهل ا وافاة[1115].

السابعة عشرة: العجاردة: أصحاب عبد الكر بن عجرد, يوجبون دعاء الطفل إذا بلغ, وال اءة منه قبل ذلك حـ يدعى إ الإسلام[1116].

(**1110**) هو حفص بن أ ا قدام الإباضي, رأس الفرقة ا فصية من فرق الإباضية, انفرد بقوله: من عرف ا تعـا وكفر ا سواه من جنة ونار ورسول وغ ه فهو كافر, وليس شرك, وقالت الإباضية: بل هو مشرك، وبرئوا منـه, قـال الذه : وما هذه ا قالة كب أمر. خ الدين الزركلي، الأعلام (264/2).

(**1111**) الأصل: كيم, والتصويب من ا نية والأمل ق83.

(**1112**) الأصل: رسوله, والتصويب من ا نية والأمل ق83.

(**1113**) وا فصية من فرق الإباضية, كما نص عليه الأشعري مقالات الإسلامي ص102, وقـال: وتـأولوا عثمان و ما تأولت الشيعة أ بكر وعمر, وزعموا أن علياً هو ا ان الذي ذكره ا القرآن, وأن أصحابه الـذين يدعونه إ ا دى أهل النهروان, وزعموا أن علياً هو الذي أنزل ا سبحانه فيه: ومن الناسِ منْ يعْجِبك قَوْله في الْحيـاة الدّنيا [سورة البقرة, من الآية: 204], وأن عبد ا بن ملجم هو الذي أنزل ا فيه: ومن الناسِ منْ يشْرِي نفْسه ٱبتغاءَ مرْضات الله [سورة البقرة, من الآية: 207].

(**1114**) هكذا أيضاً ا نية والأمل ق83, و مقالات الإسلامي ص100, و الفرق بـ الفـرق ص103, و ا ور الع ص226, وقال ا لل والنحل: (211/1): "مكرم بن عبد ا العجلي", و أجد له تر ة.

(**1115**) يقصدون بذلك أن ا تعا إ ا يوا عباده ويعاديهم على ما هم صائرون إليه من موافاة ا ـوت, لا علـى أعما م ال هم فيها, فإذا وصل ا رء إ آخر عمره و اية أجله حينئذ إن بقي على ما يعتقده فذلك هو الإ ان فيواليه, وإن يبق فيعاديه, انظر ا لل والنحل (211/1).

(**1116**) ذكر مقالات الإسلامي ص93 أن العجاردة س عشرة فرقة, الأو : يسمهم, ومقالتهم هـي الـ نسبها ا ؤلف هنا إ العجاردة, والثانية: ا يمونية, والثالثة: ا لفية, والرابعة: ا مزية, وا امسـة: الشـعيبية, والسادسـة: ا ازمية ومنها ا علومية, وهي السابعة, وا هولية, وهي الثامنة, والتاسعة: الصلتية, والعاشرة: الثعالبة, ومنها: الأخنسية, وهي

الثامنة عشرة: الإباضية[1117]: أصحاب عبد ا بن بن إباض التميمي[1118], يقولون: إن مـن خالفهم من أهل القبلة فهو كافر غ مشرك, ل مناكحته, إ غ ذلك كا وارثة, و علون حكم

ا ادية عشرة, وا عبدية, وهي الثانية عشرة, والشيبانية, وهي الثالثة عشرة, والرسيدية, وهي الرابعة عشرة, وا كرمية, وهي ا امسة عشرة, وقد ذكرها ا ؤلف هنا عدا ا لفية وا عبدية.

(**1117**) الإباضية إحدى فرق ا وارج كما سائر الكتب ا صنفة تعداد الفرق, ويدعي أصـحا ا أ ـم ليسـوا خوارج, وينفون عن أنفسهم هذه النسبة, وا قيقة أ م ليسوا من غلاة ا وارج, لكنهم يتفقون مع ا ـوارج مسـائل عديدة, ويعتمدون على القرآن والسنة (مسند الربيع بن حبيب) والرأي والإ اع, وتأثروا ذهب أهل الظـاهر, وتـأثروا با عتزلة قو م لق القرآن وإنكار الشفاعة للعصاة و ليد أصحاب الكبائر النار ما يتوبوا, ونفي الرؤيـة وتأويـل الصفات, ويتهجم بعضهم على عثمان وعلي ومعاوية وعمرو بن العاص, ومنهم من يستند كتاباته الفقهية إ آراء ا نفية وا الكية والشافعية وا نابلة دون امل, ويعد "كتاب النيل وشفاء العليل" ـ الذي شرحه مد بن يوسف إطفَيش ا تـو سنة 1332هـ ـ من أشهر كتبهم الفقه, ومن كتبهم العقيدة: "مشارق الأنوار" للشيخ نور الدين السا ي, وقد قامت م دولة مستقلة عمان, وتعاقب على ا كم فيها إ العصر ا ديث أئمة إباضيون, ولا يزال م وجود إ وقتنا ا اضـر كلٍ من عمان بنسبة مرتفعة, و ليبيا وتونس وا زائر و واحات الصحراء الغربية و ز بار, وقد اشتهرت الإباضـية بالقول با سائل الفقهية التالية:

1- عدم جواز ا سح على ا ف كالشيعة الإمامية.

2- عدم رفع الأيدي تكب ة الإحرام وإسبال الأيدي الصلاة والاقتصار على تسليمة واحدة.

3- القول بإفطار من أصبح جنباً رمضان عملاً ديث أ هريرة ورأي بعض التابع .

4- ر ذبائح أهل الكتاب الذين لا يعطون ا زية أو ا ربي غ ا عاهدين، والإمامية لا يزون أكل هـذه الـذبائح مطلقاً.

5- ر نكاح الص والصبية قول جابر بن زيد، والعمل ا ذهب لافه.

6- كراهة ا مع ب بنات العم خوف القطيعة، وهي كراهة ت يه.

7- الوصية واجبة للأقرب غ الوارث عملاً بالأحاديث الا ث على الإيصاء. انظر ا وسـوعة ا يسـرة الأديـان وا ذاهب ا عاصرة (58/1) فما بعدها, والفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي (60/1), ط دار الفكر ا عاصـر, ب وت, لبنان, ط4, 1425هـ, 2004م.

(**1118**) هو عبد ا بن إباض ا قاعسي ا ري التميمي (...-86هـ): رأس الإباضية، وإليـه نسـبتهم, اضـطرب ا ؤرخون س ته وتأريخ وفاته, وكان معاصراً عاوية, وعاش إ أواخر أيام عبد ا لك بن مروان, وكان كث اً ما يسدي له النصائح, وكان يصدر أمره عن رأي جابر بن زيد, قال ا زي ذيب الكمال: وقال داود بن أ هند عن عروة: دخلت على جابر بن زيد فقلت: إن هؤلاء القوم ينتحلونك - يع الإباضية - قال: أبرأ إ ا من ذلك. انظر ذيب الكمـال

كفار القبلة [21/ب] حكم البغاة الغنيمة, و يزون شهادة الفيهم على أوليائهم, قـال أبـو القاسم البلخي(1119) ا عتز : و ت ابن إباض ح رجع عن أقواله إ الاعتزال, و ذا لا يعظمه أصحابه من بعده.

التاسعة عشرة: اليزيدية(1120)**:** أصحاب يزيد بن أ أنيسة(1121), زعموا أن ا تعا سيبعث رجلاً من العجم, ي ل عليه كتاب يكتب السماء, ي ل لة واحدة, فيترك شريعة مد ρ, وملتـه تكون ملة الصابئة ا ذكورة القرآن(1122), وليست الصابئة ا شهورة ران وواسط(1123), وكـل دين عند اليزيدية شرك(1124).

أ اء الرجال بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف (436/4) ط مؤسسة الرسالة, بـ وت, لبنـان, ط4, 1406هـ ـ , 1985م, والأعلام (64/4).

(**1119**) الأصل: البلي, والتصويب من الباحث.

(**1120**) ذكر مقالات الإسلامي ص103 و الفرق ب الفرق ص104 أن اليزيدية من الإباضية, وذكـرهم الفرق ب الفرق ص279 ضمن الفرق ا ارجة عن الإسلام, وتوجد عصرنا ا اضر فرقة تسمى اليزيدية, تقدس يزيد بن معاوية وإبليس وعزرائيل, نشأت سنة 132هـ إثر سقوط الدولة الأموية, وتنتشر سوريا وتركيا وإيران والعراق وروسيا, و م جاليات قليلة لبنان وأ انيا وبلجيكا, و م عقائد وطقوس رجهم من الإسلام, والظاهر أن هذه الفرقة ا ذكرهـا ا ؤلف هنا غ اليزيدية عبدة الشيطان, وإن كانت ملة الكفر واحدة. وانظر لليزيدية ا عاصرة ا وسوعة ا يسرة (371/1).

(**1121**) الأصل و ا نية والأمل ق84: يزيد بن أ شيبة, والتصويب من الفرق ب الفرق ص279, ومن ا ـور الع ص229, و مقالات الإسلامي ص103 وا لل والنحل (215/1): يزيد بن أنيسة, و أجد له تر ة مستقلة, قال الفرق ب الفرق ص279: وكان من البصرة, انتقل إ جور من أرض فارس, وكان على رأي الإباضية من ا وارج, إنه خرج عن قول يع الأمة.

(**1122**) هكذا كتب الفرق ا ب يدي, إلا مقالات الإسلامي للأشعري ص103, فقال: وزعم [أي يزيـد هذا] أن ملة ذلك الن الصابئة, وليس هذه الصابئة ا عليها الناس اليوم, وليس هم الصابئ الذين ذكرهم ا القـرآن, و يأتوا بعد.

(**1123**) الأصل و ا نية والأمل ق84: ران واسط, والتصويب من ا لل والنحل (216/1), ومن الفـرق بـ الفرق ص280, وحران: بتشديد الراء مدينة عظيمة مشهورة بلاد ما ب النهرين تركيا حالياً, وواسط: قرية بـالفرج من نواحي ا وصل ب مرقة وء الرصد, وهي غ واسط ا جاج. انظر حاشية ا لل والنحـل (216/1), وا نجـد الأعلام ص231.

(**1124**) لكن ذكر الأشعري مقالات الإسلامي ص104 أن يزيد ا ذكور تو من شهد مد ρ بالنبوة من أهـل

العشرون: البيهسية: أصحاب أ بيهس هيصم بن جابر[1125], يقولون بأن السكر من كل شراب حلال الأصل موضوع عمن سكر [منه][1126], وكذا كل ما فعل حال سكره [منه][1127], إ غ ذلك[1128].

الكتاب, وإن يدخلوا دينه, و يعملوا بشريعته, وزعم أ م بذلك مؤمنون, ومثل هذا الفرق ب الفرق ص280.

(**1125**) هو أبو بيهس هيصم بن جابر الضبعي (...-94هـ): رأس الفرقة البيهسية من ا وارج, كان فقيهاً متكلمـاً من الأزارقة, وكفر أبو بيهس نافع بن الأزرق وعبد ا بن إباض فيما ذهبا إليه، وتبعته اعة, وكان ذلك أيـام الوليـد الأموي, وطلب ا جاج أبا بيهس، فهرب إ ا دينة, وظفر به واليها عثمان بن حيان ا ري [وقيل: ا ـز], فاعتقلـه, و يشتد عليه، إ أن ورد كتاب من الوليد بقطع يديه ورجليه وصلبه، فقتل با دينة وصلب. خ الدين الزركلـي، الأعـلام (105/8).

(**1126**) الزيادة من ا نية والأمل ق84.

(**1127**) الزيادة من ا نية والأمل ق84.

(**1128**) و ا أحدث أبو بيهس: أنه زعم أن ميموناً كفر حـ حرم بيع ا ملوكة دار كفار قومنا وحـ بـرئ ـن استحل ذلك, وزعم أبو بيهس أنه لا يسلم أحد حـ يقر عرفة ا ومعرفة رسوله ومعرفة ما جاء به مد ا ـة والولايـة لأولياء ا سبحانه وال اءة من أعداء ا , وما حرم ا سبحانه ا جاء فيه الوعيد فلا يسع الإنسان إلا علمه ومعرفته بعينـه وتفس ه, ومنه ما ينبغي أن يعرفه با ه, ولا يبا أن لا يعرف تفس ه وعينه حـ يبتلى به, وعليه أن يقف عند ما لا يعلـم, ولا يأ شيئاً إلا بعلم, فتابعه على ذلك ناس كث من ا وارج, وفارقه ناس كث منهم, فسموا البيهسية, و ت البيهسية من خالفهم من ا وارج الواقفة.

ومن البيهسية فرقة يقال م: العوفية, وهم فرقتان, [فرقة] تقول: من رجع من دار هجر م ومن ا هاد إ حال القعـود ن أ منهم, وفرقة تقول: لا ن أ منهم لأ م رجعوا إ أمر كان حلالاً م, وكلا الفريق من العوفية يقولون: إذا كفر الإمام فقد كفرت الرعية, والبيهسية ي ءون منهم, وهم يعاً يتولون أبا بيهس, وقالت العوفية من البيهسية: السـكر كفـر, ولا يشهدون أنه كفر حـ يأ معه غ ه كترك الصلاة وما أشبه ذلك, لأ م إ ا يعلمون أن الشارب سكر إذا ضم إ سـكره غ ه ا يدل على أنه سكران.

ومن البيهسية فرقة يقال م: أصحاب شبيب النجرا , يعرفون بأصحاب السؤال, قالوا أطفال ا ؤمن بقول التعلبيـة أ م مؤمنون أطفالاً وبالغ حـ يكفروا, وأن أطفال الكفار كفار أطفالاً وبالغ حـ يؤمنوا, وقالوا بقول ا عتزلة القدر, ف ئت منهم البيهسية, وقالت طائفة من البيهسية: إذا كفر الإمام كفرت الرعية, وقالت: الدار دار شـرك, وأهلـها يعـاً مشركون, وتركت الصلاة إلا خلف من تعرف, وذهبت إ قتل أهل القبلة وأخذ الأموال, واستحلت القتل والس على كل حال. انظر الأشعري، مقالات الإسلامي ص113 فما بعدها.

[أصول فرق الخوارج]

وأصول فرقهم س: الأزارقة, منسوبون إ أ راشد نافع بن أزرق, والإباضية إ عبد ا بـن بن إباض, والصفرية إ زياد بن الأصفر, والبيهسية إ [أ][1129] بـيهس, والنجـدات إ دة[1130] بن عامر, تشعبوا إ الفرق ا ذكورة[1131].

وأنشأ مذهبهم عند التحكيم[1132] عبد ا بن الكواء [اليشـكري][1133] وعبـد ا بـن وهـب [الراسـ][1134], وفارق علياً أيامه, و م وقائع التواريخ, وأول من عقد له الإمامة من ا وارج عبد ا بن وهب, وأكثر مذهبهم ا زيرة[1135] وا وصل وسجستان, وا أعلم.

قال ابن حجر فتح الباري عند ذكر ا وارج البخاري[1136]: ومن ا ـوارج مـن غـلا معتقدهم الفاسد, فأنكر الصلوات ا مس, وقال: الواجب صلاة واحدة بالغداة وصـلاة بالعشـي،

([1129]) الزيادة من مقالات الإسلامي ، ص113.

([1130]) الأصل: د, والصواب ما أُثبت.

([1131]) وقال الأشعري مقالات الإسلامي ص101: وكل أصناف ا وارج سوى الأزارقة والإباضية والنجدية فإ ا تفرعوا من الصفرية.

([1132]) الأصل: ا كيم, والتصويب من ا نية والأمل ق51.

([1133]) الأصل و ا نية والأمل ق53: الراسـ , والتصويب من لسان ا يزان, وفتح الباري, قال ابـن حجـر اللسان تر ته: "من رؤوس ا وارج, وقال البخاري: يصح حديثه, قلت: وله أخبار كثـ ة مع علي, وكـان يلزمـه, ويعييه الأسئلة, وقد رجع عن مذهب ا وارج, وعاود صحبة علي". انظر ابن حجر، فتح البـاري (287/14, 288), والعسقلا ، ابن حجر، لسان ا يزان، (329/3), ط مؤسسة الأعلمي, بـ وت, لبنان, ط3, 1406هـ, 1986م.

([1134]) الزيادة من مصدر تر ته, وهو عبد ا بن وهب الراسـ (...-38هـ): من الأزد, من أئمة الإباضية, كـان ذا علم ورأي وفصاحة وشجاعة, وكان عجباً العبادة, أدرك النـ ρ, وشهد فتوح العراق مع سعد بن أ وقاص, كان مع علي حروبه, و ا وقع التحكيم أنكره اعة، فيهم الراسـ ، فاجتمعوا بالنهروان (بـ بغداد وواسط), وأمروه علـيهم، فقاتلوا علياً، وقتل الراسـ هذه الوقعة. انظر لسان ا يزان (284/3), والأعلام (143/4).

([1135]) ا زيرة: اسم أطلقه ا غرافيون العرب على الأجزاء الشمالية من ا نطقة الواقعة ما بـ دجلة والفرات, كانـت راً بـ العراق وتركيا, كانت مصدراً لعدة ثورات قام ا ا وارج, انطلق منها ا مدانيون ليؤسسوا دولتـهم ا وصـل وحلب, وهي اليوم منطقة ا سوريا. انظر ا نجد اللغة والأعلام ص214.

([1136]) الأصل بعد هذه اللفظة: فقال, ولا لزوم ا, وقد نسب ابن حجر هذا الكلام لابن حزم.

وافقوا اليهود ذلك, لأ م يصلون صلاة الفجر وصلاة عند الغروب لا غ , ومنهم من جوز نكاح الأخت وبنت الأخت, ومنهم من أنكر أن تكون سورة يوسف من القرآن[(1137)].

قال ابن حزم: أسوأهم حالاً الغلاة, وأقر م الإباضية[(1138)], وقد بقيت[(1139)] منهم بقية بـا غرب. انتهى كلامه[(1140)], وبقيت[(1141)] بقية منهم بعمان.

قال الدامغا [(1142)] رسالته: ومذهبهم الفروع مذاهب الأربعة. انتهى[(1143)].

قلت: ليس على الإطلاق, فإن م مذاهب يستقلون ا بعض أحكامهم.

مثل وجوب قضاء الصلاة على ا ائض كالصيام, كما رواه عنهم ابن دقيق العيـد[(1144)] شـرح العمدة[(1145)].

(**1137**) الفصل لابن حزم (271/2).

(**1138**) نص كلام ابن حزم الفصل (266/2): "وأقرب فرق ا وارج إ أهل السنة أصحاب عبد ا بن يزيـد الإباضي الفزاري الكو , وأبعدهم الأزارقة", وقد سبق أنه عبد ا بن بن إباض لا عبد ا بن يزيد.

(**1139**) الأصل: بقت, والتصويب من الفتح.

(**1140**) فتح الباري (289/14), وما بـ ا عقوفتـ زيادة منه.

(**1141**) الأصل: بقت, والصواب ما أُثبت.

(**1142**) هو س الدين عبد الصمد بن عبد ا العلوي الدامغا (...-بعد967هـ): من علماء الكلام, له ا ـوهرة ا الصة عن الشوائب العقائد ا تقومة على يع ا ذاهب. انظر إيضاح ا كنون (385/1).

(**1143**) نص كلام الدامغا : "وهم [يعـ أهل السنة] الفروع على الأربعة ا ذاهب ا عروفة, وا وارج صاروا على ذلك". انظر الدامغا ، ا الصة ق2, طوطة, ومنها نسخة مصورة رقمية (دجتل) ؤسسة الإمام زيد بن علي بصنعاء.

(**1144**) هو تقي الدين أبو الفتح مد بن علي بن وهب بن مطيع القش ي ا نفلوطي الأصـل ا ـالكي الشـافعي ا عروف بابن دقيق العيد (625-702هـ): الإمام الكبـ ا تهد, صاحب التصانيف ا شهورة, ولد بينبع على ساحل البحر الأ ر, ونشأ بقوص، وتعلم بدمشق والإسكندرية بالقاهرة, وكان وافر العقل, كثـ السكينة, تام الورع, عا اً بالأصـول والفروع, وإليه ا نتهى التحقيق والتدقيق, وقد اعترف له أئمة كل فن بفنهم, وعظمته ا لوك, وو قضاء الديار ا صـرية سنة 695هـ، فاستمر إ أن تو بالقاهرة, وكان مع غزارة علمه ظريفاً، له أشعار وملح وأخبار, من تصانيفه: "إحكـام الأحكام شرح عمدة الأحكام" ا ديث، و"الإ ام بأحاديث الأحكام"، و"الإمام شرح الإ ام"، وغ ها. انظر الشوكا ، البدر الطالع (229/2), والأعلام (283/6).

(**1145**) ابن دقيق العيد، الإحكام شرح عمدة الأحكام، بتعليق مد منـ الدمشقي الأزهـري (123/1, 128), ط

ومثل أن الشهادة لا يعملون ا إلا إذا قبلها ا صم ا شهود عليه ورضيها, فإن يرض ا فلا تقبل, ولو بلغت الشهادة إ مائة شاهد, وتأولوا لذلك قوله تعا : ممنْ تَرْضَوْنَ من الشـهداءِ [1146], وجهلوا أن ا راد بالرضا ا رضي, وهو العدل بدليل الآية الأخرى, **[22/أ]** وهـي قولـه تعـا : وأَشْهِدوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ [1147].

ومنها: أن الذي يو ولا ي ل لا غسل عليه.

ومنها: أ م يقبلون دعوى الزوجة بأ ا ليست بزوجة لزوجها, وكذلك دعوى الرق أنه ليس ملوك لسيده.

ومنها: أن ا معة لا ب إلا إذا[1148] حضرها الإمام الأعظم, وهو السلطان.

ومنها: أن الإمامة تصح كل الناس, وإ ا يشترط فيها رد العدالة والإ ان لا سوى.

ومنها: أنه لا رجم على ا صن لأنه يثبت الكتاب.

وهم لا يعملون بالسنة, و رحون أكثر الصحابة, خصوصاً بعد التحكيم, و رحون عثمـان بـن عفان[1149] وغ ه, وقد يأخذون بعض أحكام الفقه عن الشافعي[1150] عند الضرورة, كما تأخـذ الإمامية الاثنا عشرية عند الضرورة من فقه أ حنيفة[1151], وا أعلم.

دار الكتب العلمية, ب وت, لبنان.

(**1146**) (سورة البقرة, من الآية: 282).

(**1147**) (سورة الطلاق, من الآية: 2).

(**1148**) الأصل: إلا على من حضرها, ولا يستقيم به الكلام.

(**1149**) هو أم ا ؤمنين أبو عبد ا وأبو عمر ذو النورين عثمان بن عفان بن أ العاص بن أمية القرشـي الأمـوي (47ق.هـ-35هـ): من السابقين الأول , ثالث ا لفاء الراشدين، وأحد العشرة ا بشرين, ومن كبار الرجال الذين اعتز م الإسلام عهد ظهوره, وكان حيياً كر اً, من أعظم أعماله الإسلام هيزه نصف جيش العسرة اله، وشراؤه بئـر رومة, وهو أول من هاجر إ ا بشة, ومعه زوجته رقية, افتتحت أيامه كثـ من البلدان, وأ ع القرآن، وا ذ الشرطة, وا ذ داراً للقضاء, اجتمع ضده نفر من الفتنة من الكوفة والبصرة ومصر, وحصروه داره يراودونه على أن لع نفسه، فلم يفعل، فحاصروه أربع يوماً، وتسور عليه بعضهم ا دار, فقتلوه صبيحة عيد الأضحى, وهو يقرأ القرآن بيته، با دينـة, وانفتح بذلك باب الفتنة, ولقب بذي النورين لأنه تزوج بنتي النبي ρ رقية أم كلثوم. انظر العسقلا ، ا افظ ابن حجـر, الإصابة ييز الصحابة (456/4), والأعلام (210/4).

[الكلام على المجبرة]

وأما فرق ا ة[1152] فهم: **[الأو][1153]: النجارية[1154]:** وهم بناحية الري فرق كث ة, **منـهم: الكُلّابية:** أصحاب عبد ا بن سعيد[1155] بن كُلّاب[1156] من أهـل البصـرة, وكـان نصـرانياً فأسلم[1157].

(**1150**) هو أبو عبد ا مد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي ا طل (150-204هـ ـ): ناصـر ا ديث, وفقيه ا لة, أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة, وإليه نسبة الشافعية, ولد غزة بفلسط , و ل منها إ مكة وهو ابن سنت , رحل إ ا دينة وأخذ عن الإمام مالك, وزار بغداد مرت , وأخذ عن مد بن ا سن, وقصد مصـر سـنة 199هـ, فتو ا، وق ه معروف القاهرة, كان من أعرف الناس بالفقه والقراءات, برع الشعر واللغة وأيام العرب، أقبل على الفقه وا ديث، وأف وهو ابن عشرين سنة, وكان ذكياً مفرطاً, له تصانيف كث ة، أشهرها كتـاب "الأم" الفقه، عه البويطي، وبوبه الربيع بن سليمان، و"ا سند" ا ديث، و"أحكام القرآن", و"السنن" و"الرسـالة" أصـول الفقه, وغ ها. انظر الذه ، س أعلام النبلاء (5/10), والأعلام (26/6).

(**1151**) هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكو (80-150هـ): إمام ا نفية, الفقيه ا تهد ا قق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة, قيل: أصله من أبناء فارس, ولد ونشأ بالكوفة, وكان من أحسن الناس صورة، وأبلغهم نطقاً، وأقواهم حجة, وأعذ م نغمة، وكان يبيع ا ز, ويطلب العلم صباه، انقطع للتدريس والإفتاء, قال الإمـام الشـافعي: الناس عيال الفقه على أ حنيفة, وكان ورعاً تقياً، أراده ا نصور العباسي على القضاء ببغداد فامتنع ورعاً, فحلف عليـه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إ أن مات ببغداد, له "مسند" ا ديث، عه تلاميـذه، و"ا خـارج" الفقه، رواه عنه تلميذه أبو يوسف, وتنسب إليه رسالة "الفقه الأك ". انظر الذه ، س أعلام النبلاء (390/6), والأعلام (36/8).

(**1152**) قال الإمام ا هدي ا نية والأمل ق84: وأما ا ة فهم الأشعرية, ذكر فرقاً, بينما ا ؤلف جعـل ا ـ ة فرقاً, وأفرد الأشعرية كما سيأ .

(**1153**) زيادة اقتضاها السياق.

(**1154**) نسبة إ ا سـ بن مد النجار, وأكثر معتزلة الري وما حواليها على مذهبه, وهم يوافقون أهل السـنة مسألة القضاء والقدر واكتساب العباد و الوعد والوعيد وإمامة أ بكر، ويوافقون ا عتزلة نفي الصفات وخلق القـرآن و الرؤية, وهم ثلاث فرق: ال غوثية، والزعفرانية، وا ستدركة, وا ؤلف ر ه ا أدخل فيهم الكلابية, وأخرج ا ستدركة, وجعلها فرقة مستقلة, والصواب العكس. انظر ا لل والنحل (116/1), البغدادي، الفرق بـ الفـرق ص207, والأعـلام (253/2).

(**1155**) الأصل: سعد, والتصويب من مصادر تر ته الآتية.

(**1156**) هو أبو مد عبد ا بن سعيد بن كلاب القطان البصري (...-245هـ): رأس ا تكلم بالبصرة زمانه,

ومنهم: ال غوثية: أصحاب مد بن عيسى[1158] ال غوث, تفردوا بأنه تعا متكلم لذاته, فنفوا أن يكون له كلام [فِعْلي][1159], وأُلزم أن لا يكون القرآن كلام ا .

ومنهم: الزعفرانية: نسبة إ درب الزعفران ببغداد[1160], وفيه مسجد للشافعي, [وينسـب درب الزعفران إ الزعفرا][1161], وا ه ا سن بن مد [بن][1162] الصباح[1163].

صاحب التصانيف الرد على ا عتزلة، ور ا وافقهم, وكان يلقب كُلّاباً لأنه كان ر ا صم إ نفسه ببيانـه وبلاغتـه, وأصحابه هم الكُلّابية، وكان يرد على ا همية, وهو أقرب ا تكلم إ السنة، وكان يقول بأن القرآن قائم بالذات بلا قدرة ولا مشيئة, وهذا ما سبق إليه أبداً، قاله معارضة من يقول لق القرآن, وقال ابن كلاب الوجه والع واليدين: إ ـا صفات , لا هي ا ولا هي غ ه, له كتاب "الصفات"، وكتاب "خلق الأفعال"، وكتاب "الرد علـى ا عتزلـة". انظـر الأشعري، مقالات الإسلامي ص549 فما بعدها, وس أعلام النبلاء (174/11), والأعلام (90/4).

(**1157**) أجد مصادر تر ته أنه كان نصرانياً فأسلم, فا أعلم.

(**1158**) هو أبو عبد ا مد بن عيسى ا همي ا لقب بـ غوث (...-240هـ): رأس البدعة, وأحد من كان يناظر الإمام أ د وقت ا نة, صنف كتاب "الاستطاعة"، وكتاب "ا قالات"، وكتاب "الاجتهاد"، وكتاب "الرد على جعفر بـن حرب"، وكتاب "ا ضاهاة". انظر الذه ، س أعلام النبلاء (554/10).

(**1159**) الزيادة من ا نية والأمل ق84.

(**1160**) الصواب أن هذه الفرقة منسوبة إ الزعفرا الذي كان الري, و أجد له تر ة.

وإقحام العلامة الفقيه ا دث ا سن بن مد بن الصباح الزعفرا هنا وهم, قال الفـرق بـ الفـرق ص209: الزعفرانية أتباع الزعفرا الذي كان بالري, وكان يناقض بآخر كلامه أوله, فيقول: إن كلام ا تعا غ ه, وكل ما هـو غ ا تعا لوق, يقول مع ذلك: الكلب خ ن يقول كلام ا لوق, وذكر بعض أصـحاب التـواريخ أن هـذا الزعفرا أراد أن يشهر نفسه الآفاق, فأكترى رجلاً على أن رج إ مكة ويسبه ويلعنه مواسم مكة ليشتهر ذكـره عند حجيج الآفاق, وقد بلغ ق أتباعه بالري أن قوماً منهم لا يأكلون العنجد, [بوزن جعفر: الزبيب كما القاموس ا يط ص385, مادة العنجد] حرمة للزعفرا , ويزعمون أنه كان ب ذلك, وقالوا: لا نأكل بوبه.

(**1161**) زيادة اقتضاها السياق.

(**1162**) الزيادة من مصادر تر ته.

(**1163**) هو أبو علي ا سن بن مد بن الصباح البزار الزعفرا البغدادي (بعد 170-259هـ): الإمـام العلامـة، شيخ الفقهاء وا دث ، لزم الشافعي حـ تبحر, وحدث عنه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي, يقال: يكن وقته أفصح منه ولا أبصر باللغة, قال ابن حبان: كان أ د بن حنبل وأبو ثور ضران عند الشافعي، وكان ا سن بـن مـد الزعفرا هو الذي يتو القراءة عليه, نسبته إ الزعفرانية قرية قرب بغداد, وا لة ال ببغداد تسمى درب الزعفران، منسوبة

الثانية: ا ستدركة[(1164)]**:** وهم منسوبون إ [مقالتهم][(1165)], زعموا أن كلام ا لوق بغ هذه ا روف والأصوات.

الثالثة: الكرامية: منسوبون إ ابن كرام[(1166)], وهم سمة راسان, و م أقوال مضطربة, وهـم حكموا بقدم ا روف والأصوات, وقالوا: إن ا تعا ل للحوادث, ولا دث العا حركـة ولا سكون ولا فعل من الأفعال إلا وقبله دث ذاته بشيء يوجبه, يسمونه حادثاً, وهذا حـدثاً, وهذا قو م ا لق وا خلوق والفعل وا فعول له, وأن الإ ان قول بلا عمل.

الرابعة: ا همية: أصحاب جهم بن صفوان[(1167)], تفردوا بأن لا فعل للعبد, بل قالوا: هو كالشجرة إن حركت ركت وإلا سكنت.

إ هذا الإمام، لأنه أقام ا. انظر وفيات الأعيان (73/2), وسـ أعلام النبلاء (262/12), والأعلام (212/2). ونسـبة فرقة الزعفرانية إليه وهم، كما سبق.

(**1164**) الأصل: ا ستدركية, والتصويب من الفرق بـ الفرق ص210, ومن ا لل والنحل (119/1).

(**1165**) بياض الأصل, والزيادة مستنبطة من قول البغدادي الفرق بـ الفرق ص210: هؤلاء قوم من النجارية, يزعمون أ م استدركوا ما خفي على أسلافهم, لأن أسلافهم منعوا إطلاق القول بأن القرآن لوق, وزعمت ا ستدركة أنه لوق.

(**1166**) الأصل: ابن كرم, والتصويب من ا نية الأمل ق48, ومن الفرق بـ الفرق ص215, ومن ا لل والنحـل (159/1), ومن مصادر تر ته التالية, وهو أبو عبد ا مد بن كرام بن عراق السجستا (...-255هـ): مبتدع, إمام الكرامية، خذل حـ التقط من ا ذاهب أرداها، ومن الأحاديث أوهاها، كان يقول: الإ ان هو نطق اللسان بالتوحيد رد عن عقد قلبٍ وعمل جوارح, وكان ناشفاً عابداً قليل العلم, ولد ابن كرام سجستان, وجاور كـة ـس سـنـ ، وورد نيسابور، فحبسه طاهر بن عبد ا , انصرف إ الشام, وعاد إ نيسابور, فحبسه مد بن طاهر، وخـرج منـها سـنة 251هـ إ القدس، فمات ا, وكانت الكرامية كثـ ين راسان, و م تصانيف، قلوا وتلاشوا, نعوذ با من الأهـواء. انظر الذهـ ، سـ أعلام النبلاء (523/11), والأعلام (14/7).

(**1167**) هو أبو رز جهم بن صفوان الراسـ مولاهم السمرقندي (...-128هـ): الكاتب ا تكلم, رأس الضـلالة, ورأس ا همية, هلك زمان صغار التابعـ , وقد زرع شراً عظيماً, وهو من ا ية ا الصة, ظهرت بدعته بترمذ, وكـان ينكر الصفات, ويـ ه الباري عنها بزعمه، ويقول لق القرآن, ويقول: إن ا الأمكنة كلها, وكان يقول: الإ ان عقـد بالقلب وإن تلفظ بالكفر, وكتب هشام بن عبد ا لك إ عامله راسان ليقتله, كان يقضي عسكر ا ارث بن سـريج ا ارج على أمراء بـ أمية خراسان، حـ أسر وقتل. قيل: إن سلم بن أحوز قتل ا هم, لإنكاره أن ا كلم موسى. انظر ا لل والنحل (113/1), وسـ أعلام النبلاء (26/6), والأعلام (141/2), خـ ا طالب، ا هـم بـن صـفوان وآراؤه

وصححوا فناء ا نة والنار[1168] بعد دخول أهلهما فيهما, وتلذذ أهل ا نة بنعيمها, وتأ أهل النار ميمها, إذ لا يتصور حركات لا تتناهى آخراً, كما لا يتصور حركات لا تتناهى أولاً, و لوا قوله تعا : خالدين فيها [1169] على ا بالغة والتأكيد, دون ا قيقة التخليد, كما يقال: خلـد ا ملك فلان, واستشهدوا على الانقطاع بقول تعا : خالدين فيها ما دامت السماوات والْأَرض إلـا ما شاءَ ربك [1170] على شريطة واستثناء ا لـود, والتأبيـد لا شـرط فيـه **[22/ب]** ولا استثناء[1171].

الاعتقادية، 106- 169.

(**1168**) هنا ثلاث مسائل: الأو : القول بفناء ا نة والنار, وأول من قال به ا هم بن صفوان إمام ا عطلة، وليس لـه سلف قط لا من الصحابة ولا من التابع م بإحسان ولا من أئمة ا سلم ولا من أهل السنة, وأنكره عليه عامـة أهـل السنة، وكفروه به، وصاحوا به وبأتباعه من أقطار الأرض. انظر ابن القيم، حادي الأرواح إ بلاد الأفراح بتحقيـق علـي الشر ي وقاسم النوري ص429, ط مؤسسة الرسالة, ب وت, لبنان, ط2, 1414هـ, 1994م, ا سألة الثانية: القـول بأبدية ا نة, وأ ا لا تف ولا تبيد, فهذا ا يعلم بالضرورة كما قاله ابن القيم حادي الأرواح ص426, وقد نقل الإ اع على ذلك الشوكا رسالته "كشف الأستار إبطال قول من قال بفناء النار" ضمن الفتح الربـا (802/2), ا سـألة الثالثة: أبدية النار ودوامها, فهذا قول هور الأئمة من السلف وا لف كما قال شارح الطحاوية (620/2), وروي عـن اعة القول ببقاء ا نة وفناء النار, وهو قول ضعيف, الف للأدلة من الكتاب والسنة الآ ذكرها هامش قريـب, ولا يتسع ا قام لسردها وتقريرها, و كن الرجوع إ رسالة "رفع الأستار لإبطال أدلة القائل بفناء النار" للعلامة مـد بـن إ اعيل الأم بتحقيق العلامة الألبا الذي وضع ا مقدمة مفيدة شيقة, ورسالة الشوكا ا تقدم ذكرها, ففي ذلك كفاية وغنية, وا أعلم.

(**1169**) (وردت سور كث ة منها: سورة البقرة, من الآية: 162).

(**1170**) (سورة هود, من الآية: 107).

(**1171**) يرد على ا همية استدلا م بالآية بأن الآيات القرآنية الكث ة قد صرحت لود أهل النار النـار, منها قوله تعا سور عدة: خالدين فيها , وقوله تعا : وما هم بِخارِجِ من النارِ [سورة البقـرة, مـن الآيـة: 167], وقوله تعا : كُلما أَرادوا أَنْ يخْرجوا منْها أُعيدوا فيها [سورة السجدة, من الآية:20], وقوله تعا : يرِيدونَ أَنْ يخْرجوا من النارِ وما هم بِخارِجِ منْها ولَهمْ عذَاب مقيم [سورة ا ائدة, الآية:37], وقوله تعا : إِن الْمجْرِم في عذَابِ جهنم خالدونَ * لَا يفتر عنْهمْ وهمْ فيه مبْلسونَ * وما ظَلَمْناهمْ ولَكنْ كَانوا هم الظالم * ونادوْا يا مالك لـيقْض علَيْنا ربك قَالَ إِنكُمْ ماكثُونَ [سورة الزخرف, الآيات: 74-77], فقد حكم ا لود أهل النار النـار, وتـواترت الأحاديث بإخراج عصاة ا وحدين من النار, وقد ورد الاستثناء الآية الكر ة, فلا ندري ما أراد ا , هل بإخراج العصـاة

وزعموا أن الإ ان معرفة فقط.

وكان جهم خرج مع ا ارث بن سريج[1172], فقتله سـلم[1173] بـن أحـوز[1174] أواخـر [دولة][1175] بـ أمية.

وكان واصل بن عطاء[1176] بعث إليه تلميذاً له يناظره فقطعه, فأظهر الرجوع عن مذاهبـه, فلمـا رجع إ البصرة عاد جهم إ أقواله, وكان جهم يقول بأقوال غ ذلك, وتبعه خلق, وقد انقرضوا

من ا وحدين كما قال اه أهل السنة, أو أراد به أمراً استأثر بعلمه, فنقول: آمنا بِهِ كُلٌ مِنْ عِنْدِ ربنا . وانظر العلامـة مد بن إ اعيل الأم ، رفع الأستار لإبطال أدلة القائل بفناء النار بتحقيق مد ناصر الدين الألبا ص110, ط ا كتـب الإسلامي, بـ وت, لبنان, ط1, 1405هـ, وكشف الأستار إبطال قول من قال بفناء النار للشوكا ضمن الفتح الربا (816/2).

(1172) هو ا ارث بن سريج التميمي (...-128هـ): كان من سكان خراسان، وخرج على أم ها سنة 116هـ، فلبس السواد خالعاً طاعة بـ مروان, وا ليفة يومئذ هشام بن عبد ا لك, وداعياً إ الكتاب والسنة والبيعة للرضي, وجرت بعد ذلك أمور وحروب إ أن قتل أمام سور مرو. خ الدين الزركلي، الأعلام (154/2).

(1173) الأصل: سا , والتصويب من مصادر تر ته.

(1174) هو سلم بن أحوز ا از التميمي (...-130هـ): وا مرو, وصاحب شرطة نصر بن سيار وا خراسـان أواخر دولة بـ أمية, قتله أبو مسلم ا راسا عند تغلبه على خراسان. انظر الذه ، س أعـلام النـبلاء (54/6, 55), والأعلام (146/8).

(1175) زيادة اقتضاها السياق.

(1176) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزال (80-131هـ): من موا بـ ضبة أو بـ زوم, رأس ا عتزلة, ومن البلغاء وا تكلم , ي أصحابه با عتزلة لاعتزاله حلقة ا سن البصري هو وعمرو بن عبيد, ومنهم طائفة تنسب إليه، تسمى الواصلية, وهو الذي نشر مذهب الاعتزال الآفاق, بعث من أصحابه عبد ا بن ا ارث إ ا غرب، وحفص بن سا إ خراسان، والقاسم إ اليمن، وأيوب إ ا زيرة، وا سن بن ذكوان إ الكوفة، وعثمان الطويل إ أرمينية, ولد با دينـة، ونشأ بالبصرة, وكان يلثغ بالراء, فيجعلها غيناً, فتجنب الراء خطابه، وضرب به ا ثل ذلك, وكانت تأتيه الرسائل وفيها الراءات، فإذا قرأها أبدل كلمات الراء منها بغ ها حـ آيات من القرآن, ومن أقوال الشعراء ذلك لأحدهم:

أجعلت وصلي الراء تنطق به وقطعتـ حـ كأنك واصل.

و يكن غزالاً، وإ ا لقب به لتردده على سوق الغزال بالبصرة, له تصانيف، منها: "أصناف ا رجئة", و"ا لـة بـ ا لت ", و"معا القرآن", و"طبقات أهل العلم وا هل", و"السبيل إ معرفة ا ق", و"التوبة". انظـر وفيـات الأعيـان (7/6), س أعلام النبلاء (464/5), والأعلام (108/8).

الآن, قال أهل الملل والنحل كالحاكم[1177] والشهرستاني[1178] والمهدي أحمد بن[1179]: وليس لهم أتباع الآن.

الخامسة: **الضرارية:** أصحاب ضرار بن عمرو[1180], اختصوا بأن الله تعالى إنما يرى بحاسة سادسة[1181], وأن الجسم مركب من أعراض مجتمعة, وأن الاستطاعة بعض المطيع, وكان ضرار هذا يأخذ من المعتزلة و الفهم, فتبرأت منه المعتزلة[1182].

السادسة: البكرية: أصحاب بكر بن [أخت] عبد الواحد[1183], اختصوا بالقول بأن الطفل لا يتألم, وأن إمامة أبي بكر منصوصة نصاً جلياً, وأنه لا توبة لقاتل عمد[1184].

(**1177**) لم أعثر على كتاب الحاكم الجشمي.

(**1178**) لم أعثر على ذلك في الملل والنحل للشهرستاني.

(**1179**) انظر المنية والأمل ق54.

(**1180**) هو ضرار بن عمرو من رؤوس المعتزلة, وشيخ الضرارية, فمن مقالته قال: يمكن أن يكون جميع الأمة في الباطن كفاراً لجواز ذلك على كل فرد منهم, وكان ينكر الجنة والنار، ويقول: اختلف فيهما: هل خلقتا بعد أم لا؟ قال أحمد بن حنبل: إنكار وجودهما كفر، قال تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾ [سورة غافر, من الآية: 46], وقال أحمد بن حنبل: شهدت على ضرار بن عمرو عند سعيد بن عبد الرحمن، فأمر بضرب عنقه، فهرب, قالوا: أخفاه يحيى بن خالد حتى مات, قال الذهبي: فهذا يدل على موته في زمن الرشيد. انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء (544/10).

(**1181**) أي: أن الله تعالى يرى في القيامة بحاسة سادسة, يرى بها المؤمنون ماهية الإله, كما في الفرق بين الفرق ص214.

(**1182**) انظر أقواله في مقالات الإسلاميين للأشعري ص281.

(**1183**) في الأصل و المنية والأمل ق55: بكر بن عبد الواحد, والزيادة من مقالات الإسلاميين ص286, ومن الفرق بين الفرق ص212, ومن الفصل (157/3, 273), ومن لسان الميزان لابن حجر (60/2), قال ابن حجر: بكر بن أخت عبد الواحد بن زيد البصري الزاهد: ذكره ابن حزم في "الملل والنحل" في جملة الخوارج, قال: كان يقول في كل ذنب واحد صغر حتى الكذبة الخفيفة [ولو] على سبيل المزاح بأن فاعله كافر مشرك بالله من أهل النار إلا إن كان من أهل بدر, فهو كافر مشرك من أهل الجنة.

(**1184**) ومن مقالات بكر بن أخت عبد الواحد: أن مرتكب الكبيرة من أهل الصلاة عابد للشيطان مكذب لله سبحانه جاحد له منافق في الدرك الأسفل من النار مخلد فيها أبداً إن مات مصراً, وهو مع ذلك مؤمن مسلم, وأن الإصرار على الصغائر كبائر, وكان يزعم أن الله يرى يوم القيامة في صورة يخلقها, وأنه يكلم عباده منها, وكان يزعم أن الإنسان هو

[الكلام على الأشعرية]

وأما الأشعرية[1185] فهم المنسوبون إ أ ا سن الأشعري[1186], بعد أن كان قرأ على الشـيخ أ علي ا ُبائي[1187] ا عتز [1188], فدارت بينهما مسألة, قطعه الشيخ الأشعري فيها.

الروح وكذلك يع ا يوان, و يكن وز أن دث ا اد شيئاً من ا ياة والعلم والقدرة, وحكي عنه أن ا بكـل مكان, وكان رم أكل الثوم والبصل لأنه حرام على الإنسان أن يقرب ا سجد إذا أكلهما, وكان يرى الوضوء من قرقـرة البطن. انظر الأشعري، مقالات الإسلامي ص286.

(1185) هي فرقة تنسب إ الطريق الذي كان عليه الإمام أبو ا سن الأشعري قبل رجوعه إ معتقد أهل السنة وأوبته إ مذهب السلف, وقد حاول الأشاعرة التوسط ب منهج أهل ا ديث ومنهج ا عتزلة, فجاءوا زيج ليس هو منهج السلف ولا هو منهج الاعتزال, وإن كان إ الثا أقرب, ومن ا لاحظات ا ديرة بالتدبر أن الأشاعرة قد معوا ب ا نهج العقلا العقيدة وب التصوف والتقليد, فلا تكاد د متأخريهم إلا متصوفاً مقلداً. انظر "ما أنا عليه وأصحا " لأ د سـلام ص32, 33, ط دار ابن حزم, ب وت, لبنان, ط1, 1415هـ, 1995م.

(1186) هو أبو ا سن علي بن إ اعيل بن إسحاق الأشعري (260-324هـ): من نسـل الصـحا أ موسـى الأشعري, وهو مؤسس مذهب الأشاعرة, كان من الأئمة ا تكلم ا تهدين, ولد البصرة, وكان عجباً الذكاء، وقوة الفهم, وتلقى مذهب ا عتزلة, و ا برع فيه، كرهه وت أ منه، وصعد للناس على كرسي جامع البصرة، وأعلن توبته منه، أخذ يرد على ا عتزلة، ويهتك عوارهم, قال الذه : رأيت لأ ا سن أربعة تواليف الأصول, يذكر فيها قواعد مـذهب السلف الصفات، وقال فيها: ر كما جاءت، قال: وبذلك أقول، وبه أدين، ولا تؤول, وقد حط عليه اعـة مـن ا نابلة والعلماء, وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا من عصم ا تعا , تو ببغداد فجأة, وله مصنفات, منها: "إمامـة الصديق", و"الرد على ا سمة", و"مقالات الإسلامي "، و"الإبانة عن أصول الديانة", و"الرد على ابن الراوندي", و"خلـق الأعمال". انظر وفيات الأعيان (284/3), وس أعلام النبلاء (85/15), والأعلام (263/4).

(1187) هو أبو علي مد بن عبد الوهاب بن سلّام ا ُبائي (235-303هـ): نسبته إ جبى (بلد أو كـورة مـن عمل خوزستان), من أئمة ا عتزلة, وإليه نسبة الطائفة ا بائية منهم, وأخذ عنه فن الكلام أبو ا سن الأشـعري، خالفـه ونابذه بعد مناظرة جرت بينهما, ستأ كلام ا ؤلف, وكان أبو علي ـ على بدعته ـ متوسعاً العلم، سيال الـذهن، وهو الذي ذلل الكلام وسهله، ويسر ما صعب منه, وله مقالات وآراء انفرد ا ا ذهب, اشتهر البصرة، ودفن بـى, من مصنفاته: كتاب "الأصول"، وكتاب "الاجتهاد"، وكتاب "الأ اء والصفات"، وكتاب "النقض على ابـن الراونـدي", وكتاب "التفس الكب "، له فيه اختيارات غريبة التفس ، وقد رد عليه الأشعري فيه, وقال: وكأن القرآن نزل لغة أهل ج . انظر وفيات الأعيان (267/4), وس أعـلام النـبلاء (183/14), والبدايـة والنهايـة (142/11), والأعـلام (256/6).

(1188) كان ا بائي زوج أم أ ا سن الأشعري.

وهي ما ذكره تاريخ ابن خلكان قال: أخذ الأشعري العلم أولاً عن أ علي ا بائي, حـ سـأله عن ثلاثة إخوة, أحدهم كان مؤمناً, والثا كان كافراً, والثالث كان صغ اً, [فمـاتوا], فكيـف حا م؟ قال ا بائي: أما الزاهد ففي الدرجات, وأما الكافر ففي الدركات, وأما الصغ فمن أهـل السلامة.

فقال الأشعري: إن أراد الصغ أن يذهب إ درجات الزاهد هل يؤذن له؟ فقال ا بائي: لا, لأنـه يقال له: إن أخاك إ ا وصل إ هذه الدرجات بسبب طاعاته الكث ة, وليس لك تلك الطاعات.

قال الأشعري: فإن قال ذلك الصغ : التقص ليس م , فإنك ما أبقيتـ ولا أقدرتـ على الطاعـة, فقال ا بائي: يقول الباري تبارك وتعا : كنت أعلم لو بقيت لعصيت, وصرت مستحقاً للعـذاب الأليم, فراعيت مصلحتك.

فقال الأشعري: فلو قال الأخ الكافر: يا إله العا ؛ كما علمت حاله فقد علمت حا , فلم راعيت مصلحته دو ؟ فقال ا بائي للأشعري: إنك نون.

قال: لا, [بل وقف ار الشيخ العقبة][1189].

(1189) وفيات الأعيان لابن خلكان (268/4), وما بـ ا عقوفتـ زيادة منه, ولو وقف هؤلاء ا تكلمـون حيـث أوقفهم ا لسلموا من الدخول هذه ا ضايق, فهذه من أمور الغيب الـ لا تعرف إلا بنصوص الشرع الشريف, وا عـز وجل يقول: ولا تقْف ما لَيس لَك بِه علْم إِن السمْع والْبصر والْفُؤاد كُل أُولَئك كَانَ عنْه مسْؤولاً (سورة الإسراء, الآية: 36).

وقد ذكر هذه الشبهة ا افظ ابن الوزير إيثار ا ق على ا لق ص215, وأجاب عنها بقوله: إن هذا التقـدير خطـأ فاحش, فإن العلة إماتة الصغ ليس هي علم ا بأنه لو كـ كفر, ولو كانت هذه هي العلة لأمات يع الكفرة والأشقياء كلهم صغاراً, بل ما خلقهم صغاراً حـ يتهم, فإن ترْك خلقهم أو من استدراك الفساد و م بعد خلقهم, ولو كانت هذه هي العلة لصاح ا ؤمنون كلهم, وقالوا: ربنا هلا عصمتنا وبلغتنا مراتب الأنبياء, بل جعلتنا كلنا أنبياء, ولقالت القباح: هـلا جعلتنا حساناً، والنساء: هلا جعلتنا رجالاً, وأمثال ذلك ا لا صى, وذلك ا يؤدي إ عدم وجود شيء من ا وجودات, لعدم رجحان قدر على قدر, وا واب عن هذه الوساوس أن ا تص بر ته من يشاء, وأنه ذلك العليم ا كيم ا ـبـ البص . اهـ باختصار. انظر العلامة مد بن إبراهيم الوزير، إيثار ا ق على ا لق رد ا لافات إ ا ذهب ا ـق مـن أصول التوحيد, ط دار الكتب العلمية, بـ وت, لبنان, ط2, 1407هـ, 1987م.

فلما انقطع الشيخ عن جوا ا رجع الشيخ أبو ا سن إ الأثر, وتتبع السنة وا ديث والنظر, فتحصل له التوسط ب مذهب ا ية وب مذهب ا عتزلة, وأثبت للعبد كسباً واختياراً, و تعـ ا خلقـاً واقتداراً[1190].

وتبعه كث من أهل الإسلام, وأكابر العلماء الأعلام كالإمام الغزا والعارف ا ـوي[1191] وابـن ا طيب الرازي وأ بكر الباقلا [1192] والإمام الشهرستا وابن فُورك[1193] وخلائق[1194].

([1190]) الأصل: وأثبت للعبد كسب واختيار, و تعا خلق واقتدار, والصواب ما أُثبت.

([1191]) هو إمام ا رم ركن الدين أبو ا عا عبد ا لك بن عبد ا بن يوسف بن مد ا وي (419-478هـ): أعلم ا تأخرين من أصحاب الشافعي, ومن أكابر علماء الكلام, ولد جوين (من نواحي نيسابور), ورحل إ بغداد فمكة حيث جاور أربع سن , وذهب إ ا دينة, فأفـ ودرس، عاد إ نيسابور، فبـ له الوزير نظام ا لك ا درسة النظامية فيها, وكان ضر دروسه أكابر العلماء, وتو بنيسابور, وروي عنه أنه قال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت مـا اشـتغلت بالكلام, وقال مرض موته: اشهدوا علي أ قد رجعت عن كل مقالة الف السنة، وأ أموت على ما وت عليه عجائز نيسابور, له مصنفات كث ة، منها: "العقيدة النظامية الأركان الإسلامية", و"ال هان" أصول الفقه، و" اية ا طلـب دراية ا ذهب" فقه الشافعية, و"الشامل" أصول الدين على مذهب الأشاعرة، و"الورقات" أصول الفقه. انظر الذه ، سـ أعلام النبلاء (468/18), والأعلام (160/4).

([1192]) هو القاضي أبو بكر مد بن الطيب بن مد بن جعفر الباقلا (338-403هـ): إمام علامـة، أصـو كب ، من أكثر الناس تصنيفاً الكلام, انتهت إليه الرياسة مذهب الأشاعرة, ولد البصرة، وسكن بغداد, وتو فيها, كان جيد الاستنباط، سريع ا واب, وجهه عضد الدولة سفـ اً عنه إ ملك الروم، فجرت له القسطنطينية مناظرات مـع علماء النصرانية ب يدي ملكها, من ذلك: سأله بعض الأساقفة ضرة ملكهم فقال: ما فعلت زوجة نبيكم؟ وما كان مـن أمرها ا رميت به من الإفك؟ [يعرض بعائشة قبحه ا], فقال الباقلا يباً له على البديهة: " ا امرأتان ذكرتا بسوء: مر وعائشة، فـ أ ا ا عز وجل، وكانت عائشة ذات زوج, و تأت بولد، وأتت مر بولد, و يكن ا زوج, [يقصـد أن عائشة أو بال اءة من مر], وكلا ا بريئة ا قيل فيها، فإن تطرق الذهن الفاسد احتمال ريبة إ هذه فهو إ تلـك أسرع، و ا مد ا مـ هتان مـ أتان من السماء بوحي ا عز وجل", ومن كتبه: "إعجاز القرآن", و"الإنصاف", و"مناقب الأئمة", و"دقائق الكلام", و"ا لل والنحل", و"كشف أسرار الباطنية", و"التمهيد" الرد على ا لحدة وا عطلة وا ـوارج وا عتزلة. انظر الذه ، سـ أعلام النبلاء (190/17), والبداية والنهاية (402/11), والأعلام (176/6).

([1193]) هو أبو بكر مد بن ا سن بن فُورك الأنصاري الأصبها (...-406هـ): واعظ, عا بالأصول, كـان أشعرياً, رأساً فن الكلام، من فقهاء الشافعية, وكان شديد الرد على أصحاب أ عبد ا ابن كرام, ع بالبصرة وبغداد, وحدث بنيسابور، وبـ فيها مدرسة, وتو على مقربة منها، فنقل إليها, قيل: قتله السلطان مود بن سـبكتكـ بالسـم، لقوله: كان رسول ا ρ رسولاً حياته فقط، وأن روحه قد بطل وتلاشى, له كتب كث ة، منـها: "مشـكل ا ـديث

وجنح إليه يع علماء الشافعية و يع ا الكية[1195], ونفى التشبيه والتجسيم, وتأول ما جـاء القرآن من ا تشابه, مثل الوجه واليد والع   كما تأوله ا عتزلة سواءً بسواء[1196].

وغريبه", و"النظامي" أصول الدين، ألفه لنظام ا لك، و"ا دود" الأصول، و"أ اء الرجال", و"التفس ". انظر وفيـات الأعيان (272/4), وس أعلام النبلاء (214/17), والأعلام (83/6).

(**1194**) يفهم من كلام ا ؤلف أن هؤلاء الأعلام على منهج واحد العقيدة, وليس الأمر كذلك, بل معهم النسبة إ أ ا سن الأشعري, وإلا فهم تلفون كث من ا سائل الاعتقادية, ومن نظر كتب العقائد عرف ذلك, وبعضهم أقرب إ مذهب السلف من البعض الآخر, والسبب ذلك ـ وا أعلم ـ اضطراب أصو م.

فأبو ا سن الأشعري نفسه قد مر بثلاث مراحل: ذكر ا ؤلف هنا مرحلت منها, وا رحلة الثالثة رجوعـه إ مـذهب السلف الصا , كما صرح به كتابه الإبانة عن أصول الديانة, وهو من آخر مصنفاته, فقد قال فيه بعد أن ذكر قول أهل البدع ما لفظه: فإن قال لنا قائل: قد أنكر قول ا عتزلة والقدرية وا همية وا رورية والرافضة وا رجئة, فعرفونـا قـولكم الذي به تقولون وديانتكم ال ا تدينون, قيل له: قولنا الذي نقول به وديانتنا ال ندين ا: التمسك بكتاب ا ربنـا عـز وجل وبسنة نبينا مد ρ وما روي عن السادة الصحابة والتابع وأئمة ا ديث, و ن بذلك معتصمون, و ا كان يقول به أبو عبد ا أ د بن مد بن حنبل نضر ا وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون, و ا خالف قوله الفون, لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل, الذي أبان ا به ا ق, ودفع به الضلال, وأوضح به ا نهاج, وقمع به بدع ا بتدع وزيغ الزائغ وشك الشاك , فر ة ا عليه من إمام مقدم وجليل معظم وكب مفهم. اهـ فصل عقيدته على مذهب السلف الصا من الصحابة والتابع , واستدل بالقرآن والسنة, وأثبت صفات ا تعا كما جاءت من غ تكييف ولا تعطيل.

وأقرب الأشاعرة إ السنة بعد الأشعري الباقلا ابن فورك, كما ذكره ابن تيمية موعـة الفتـاوى (376/3), وقال: وأما ا وي ومن سلك طريقته فمالوا إ مذهب ا عتزلة, فإن أبا ا عا كان كث ا طالعة لكتب أ هاشم قليل ا عرفة بالآثار, فأثر فيه موع الأمرين. والغزا كلامه مادة فلسفية كب ة, بسبب كلام ابن سيناء "الشفاء" وغ ه و"رسائل إخوان الصفا" وكلام أ حيان التوحيدي, وكلامه "الإحياء" غالبه جيد, لكن فيه مواد فاسدة؛ مادة فلسفية ومادة كلامية ومادة من ترهات الصوفية ومادة من الأحاديث ا وضوعة. وأما ابن ا طيب [الرازي] فكث الاضطراب جداً, لا يستقر على حال, وإ ا هو ث وجدل, لة الذي يطلب و يهتد إ مطلوبه, لاف أ حامد فإنه كث اً ما يسـتقر. والأشـعرية: الأغلب عليهم أ م مرجئة باب الأ اء والأحكام جـ ية باب القدر, وأما الصفات فليسوا جهمية ضة, بل فـيهم نوع من التجهم. اهـ باختصار.

وقد رجع أكثرهم قبل ا وت إ ما كان عليه سلف هذه الأمة كما تقدم تر ة الرازي والغزا وا وي , وا مد رب العا . وانظر أ ا سن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة بتحقيق الدكتور فوقية حسـ مـود ص20, ن دار الأنصار, القاهرة, مصر, ط1, 1397هـ.

(**1195**) هذا الإطلاق نظر, فهناك من كبار علماء الشافعية من كان على مذهب السلف, وعلى رأسـهم الإمـام

ووافقه أيضاً ا نابلة خلق الأفعال, وخالفوه التأويل ثل اليد والوجه والع و وها, وقالوا: ر على ما جاءت مع اعتقاد أن ا ليس كمثله شيء سبحانه وتعا .

[23/أ] وأما ا نفية فإ م زادوا توسطوا فيما ب قول الأشعري وب ا عتزلة, فجعلوا للعبد جـزء قدرة الفعل, وحكموا بانفراد الدليل العقلي قبل البعثة من مات الفترة, فإنه معاقب بالعقل تركه ا يتعلق به من معرفة الصانع والتوحيد, وأنه لا وز تكليف مالا يطاق كقول ا عتزلـة, وأن شكر ا نعم واجب عقلاً, وأن الفعل للعبد حقيقي, وعند الأشعري؛ الفعل للعبد ازي.

وهذه ا ذاهب الثلاثة ا ذكورة هو الذي تقرر عند يع أهل السنة [1197], لا رجون عنـها, ولا يلون منها, فمنهم أشاعرة, وهم الشافعية وا الكية, ومنهم حنابلة, وهم ا نابلة, ومنـهم حنفيـة [1198], وهم ا نفية, ولكل منهم الأصول مصنفات.

فمصنفات الأشعري وأتباعه هي الأكثر لكثرة أتباعه.

ومصنفات ا نفية مثل الكفاية أصول الدين للصابو [1199], وفيها يرد على الأشعري ا سائل ال خالفوه فيها, ومنها ا سايرة لابن ا مام[1200] والتنقيح وشرحه التوضيح[1201] وكتـاب الفقـه الأك لأ حنيفة ـ إلا أنه على مذهب السلف ـ وشرحه لبعض ا نفية[1202].

الشافعي نفسه, ومنهم على سبيل ا ثال بن أ ا العمرا اليما كما ذكره ا نداري تراجم رجال شرح الأزهار ص41, وكذلك ابن خز ة والبيهقي والذه وابن كث كما هو معروف عنهم, ولا شك كون كث من علماء ا الكيـة على مذهب السلف, وعلى رأسهم الإمام مالك بن أنس, ومنهم العلامة ابن عبد ال , وقـد صـرح ذهبـه التمهيـد (145/7) وابن زمن كما نقله عنه ابن تيمية موعة الفتاوى (37/3), وغ ا, ومن علماء ا نفية الذين كانوا علـى مذهب السلف الطحاوي وابن أ العز ا نفي شارح الطحاوية, بل إن كتاب الفقه الأك لأ حنيفة نفسه علـى مـذهب السلف كما ذكره ا ؤلف وذكره غ ه, وا أعلم. وانظر النمري، ابن عبد ال ، التمهيد ا ا وطأ من ا عا والأسـانيد بتحقيق مصطفى بن أ د العلوي و مد عبد الكب البكري، ن وزارة عموم الأوقـاف والشـؤون الإسـلامية, ا غـرب, 1387هـ.

(**1196**) تقدم أن الأشعري قد رجع عن هذا.

(1197) مل كلامه هنا على أنه يريد أهل السنة با ع العام، وهم من مقابل الرافضة. فيدخل فيهم الأشاعرة وا اتريدية وا عتزلة، كما فعل ا ؤلف.

(1198) لعله يريد: ا اتريدية. وهو يسميهم ا نفية؛ ولعله لغلبة ا اتريدية ا نفية، ولكون أكثر ا اتريدية من نفية، ح اشتهر ا ذهب الأشعري ب الشافعية. وذلك منذ القد أعلام ا ذهب .

ومصنفات الأشعرية ظاهرة, وكذلك ا نابلة, وأقوا م ا ميع متقاربة غ متباعدة, لأ م قد اتفقـوا يعاً ا سألة العظمى, وهي مسألة خلق الأفعال, وإثبات ا شيئة للواحد القهار [1203].

وكان مذهب السلف الأخيار هو القول ا ملي من إثبات ا شيئة, فما شاء ا كان وما يشـأ يكن, قال كث من العلماء: هذه ا شيئة وقع عليها إ اع يع الأنبياء والصحابة والتابع , ح قال

(**1199**) هو نور الدين أ د بن مود بن أ بكر الصابو البخاري (...-580هـ): من علماء الكلام، من ا نفية, مولده ووفاته ارى, نسبته إ عمل الصابون أو بيعه, له "الكفاية ا داية" أصول الدين, ويسمى عقيدة الصـابو , و"ا غ " أصول الدين أيضاً. انظر معجم ا ؤلف (171/2), والأعلام (254/1).

(**1200**) هو كمال الدين مد بن عبد الواحد بن عبد ا ميد السيواسي الأصل الاسكندري القاهري ا عروف بابن ا مام (790-861هـ): إمام، من علماء ا نفية, عارف بأصول الديانات والتفس والفرائض والفقه وا سـاب واللغـة وا نطق, أصله من سيواس [بتركيا], وولد الإسكندرية، ونبغ القاهرة, وكان شيخ الشيوخ با انقاه الشيخونية صـر, وكان دقيق الذهن عميق الفكر يدقق ا باحث ح شيوخه فضلاً عن من عداهم, وكان معظماً عند ا لـوك وأربـاب الدولة, تو بالقاهرة, من كتبه: "فتح القدير" شرح ا داية فقه ا نفية، و"التحرير" أصول الفقـه, و"ا سـايرة العقائد ا نجية الآخرة". انظر الشوكا ، البدر الطالع (201/2), والأعلام (255/6).

(**1201**) كلا ا لصدر الشريعة الأصغر عبيد ا بن مسعود ا بو البخاري ا نفي ا تو سنة 747هـــ, و ــا أصول الفقه. انظر معجم ا طبوعات (1199/2).

(**1202**) شرح كتاب الفقه الأك لأ حنيفة كث من العلماء منهم: أبو منصور ا اتريدي ا تو سنة 333هـ كما معجم ا ؤلف (300/11) و اء الدين زاده ا تو سنة 952هـ كما معجم ا ؤلف (121/9) وا لا علـي القـاري ا تو سنة 1014هـ كما الأعلام (13/5).

(1203) الأشاعرة وافقوا أهل السنة خلق ا لأفعال العباد، الف بذلك ا عتزلة، ووصفوا لأجله أحياناً بأهل السنة، غ أ م أنكروا قدرة العبد السابقة للفعل وهي الوسع والاستطاعة، واا هي مناط التكليف؛ لأن من يستطع لا ب عليه. وهي ما عرف عن الأشاعرة بالكسب، وهو أمر لا حقيقة له، ولذا آل قو م إ إنكار قدرة العبد، وهو ا انـب ا ـ ي عندهم.

كما كان للأشاعرة الفات عديدة مسائل أدت م إ القول بالكسب، وهي: نفي ا كمة وإنكار التعليل، الناشـئ عن الفة أخرى هي وهم التعارض ب الأمر والقدر، وبناء عليه قال أكثرهم إن الإرادة تستلزم الرضا. ومن الفا م باب القدر أيضاً: قو م التحس والتقبيح وإنكار العقل فيه، وقو م بأن الظلم غ مقدور تعا ، وقو م واز تكليف مـا لايطاق ا تنع العادة. (انظر: ا مود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، 1308/3- 1348).

وهب بن منبه[1204] وغ ه كالبيهقي كتابه الأ اء والصفات: إ م وجدوا ذلك أكثـر مـن سبع صحيفة للأنبياء السابق [1205], وا أعلم.

(**1204**) هو أبو عبد ا وهب بن منبه الأبناوي الصنعا (34-114هـ): من ثقات التابع , مؤرخ، كث الأخبـار عن الكتب القد ة، عا بأساط الأول ولا سيما الإسرائيليات, أصله من أبناء الفرس الذين بعث م كسرى إ الـيمن, وأمه من , ولد ومات بصنعاء, وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها, وا م بالقدر، ورجع عنه, وحبس ك ه وامـتحن, من كتبه: "ذكر ا لموك ا توجة من وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم", و"قصص الأنبياء", و"قصص الأخيـار". انظر الذه ، ميزان الاعتدال (352/4), والأعلام (125/8).

(**1205**) روى البيهقي الأ اء والصفات عن وهب بن منبه أنه قال: كنت أقول بالقدر حـ قرأت بضـعاً وسـبع كتاباً من كتب الأنبياء كلها: من جعل شيئاً من ا شيئة إ نفسه فقد كفر، فتركت قو . انظر البيهقي، الأ اء والصفات بتحقيق عماد الدين أ د حيدر (283/1), ط دار الكتاب العر , ب وت, لبنان, ط1, 1405هـ, 1989م.

[الكلام على المرجئة]

وأما ا رجئة فقد جعلها الإمام بن زة ستاً[1206], و يذكر أعيا م.

قال الشيخ أبو القاسم: **فرقة** زعمت أن آيات الوعيد خاصة ستحل ا رم دون من يفعلـه معتقـداً للتحر [1207].

وفرقة تقول بالاستثناء حق الفساق واز إن يعف وإن يتطهر الزا [مثلاً][1208].

وفرقة وز ا صوص[1209] الأمر كالوعيد, فيجوز أن يكون الأمر العام متنـاولاً لـبعض دون بعض, فلا يكون ذلك البعض الذي يتناوله الأمر[1210] عاصياً بعدم الامتثـال [فـلا يـدخل الوعيد][1211].

وفرقة وز أن يعفو عن بعض ولا يعفو [عمن هو مثل صفته][1212].

وفرقة نع ذلك, [وتقول][1213]: ما عفي عنه بعض ا كلف عفي عما فعل مثله.

وفرقة قطعت [23/ب] بغفران ما دون الكفر, وهم ا قابلية, قال الشيخ أبو القاسم: وهذه لا تعـد من ا رجئة وإن عدها بعض الناس منهم, لكن ا رجئ من يقطع.

(**1206**) نص الإمام بن زة التحقيق ص160 على أن ا رجئة على ثلاث مراتب: منهم من تكـون مقالتـهم كفراً, وهم فريقان, ومنهم من يفسق, وهم فريق واحد, ومنهم من لا يكفر ولا يفسق, وهم أربع فرق, وعلى هذا تكـون تكون ا رجئة سبع فرق, وسيأ الكلام على ذلك مفصلاً.

(**1207**) ا اشية توضيح لعله ط ا ؤلف ولفظه: "ا رجئة قالوا: لا يضر مع الإ ان ذنب, ولا تنفع مع الكفر طاعة", وسيأ كلام ا ؤلف التعريف با رجئة.

(**1208**) الزيادة من ا نية والأمل ق84.

(**1209**) الأصل: ا وص, والتصويب من ا نية والأمل ق84.

(**1210**) الأصل: من الأمر, والتصويب من ا نية والأمل ق84.

(**1211**) الزيادة من ا نية والأمل ق84.

(**1212**) الأصل: بدل ما ب ا عقوفة : بعض, والتصويب من ا نية والأمل ق84.

(**1213**) الزيادة من ا نية والأمل ق84.

[الكلام على المعتزلة]

وأما ا عتزلة قال ا هدي أ د بن (1214): قال ا اكم: هم ثلاث عشرة(1215):

الغيلانية(1216): أصحاب غيلان(1217).

والواصلية: أصحاب واصل بن عطاء.

وا عفرية: أصحاب ا عفرين(1218).

(**1214**) ا نية والأمل ق84, 85, وما ب ا عقوفتين زيادة منها, وما كان غ ذلك فيشار إليه.

(**1215**) أي ثلاث عشرة فرقة.

(**1216**) عد الأشعري مقالاته ص136 هذه الفرقة من ا رجئة, وا هدي أ د بن ا نية والأمل ق56 عـد غيلان من مرجئة ا تكلم .

(**1217**) هو أبو مروان غيلان بن مسلم الدمشقي (...-بعد105هـ): كاتب من البلغاء, تنسب إليه فرقة الغيلانية من القدرية, وهو ثا من تكلم القدر ودعا إليه، يسبقه سوى معبد ا هـ , وقال ابن ا بارك: كان من أصحاب ا ـارث الكذاب, و ن آمن بنبوته, فلما قتل ا ارث قام غيلان إ مقامه, وقال له خالد بن اللجلاج: "ويلك أ تـك شـبيبتك ترامي النساء بالتفاح شهر رمضان, صرت خادماً دم امرأة ا ارث الكذاب ا تن , وتزعم أ ا أم ا ؤمن , ولـت فصرت زنديقاً, ما أراك رج من هوى إلا إ أشر منه", وكان مالك ينهى عن السته, وقال رجاء بن حيوة: قتْله أفضـل من قتل ألف من الروم, وقيل: تاب عن القول بالقدر، على يد عمر بن عبد العزيز، فلما مات عمر جاهر ذهبـه، فطلبـه هشام بن عبد ا لك، وأحضر الأوزاعي ناظرته، فأفـ الأوزاعي بقتله، فصلب على باب كيسان بدمشق, وله رسائل، قـال ابن الند : إ ا و ألفي ورقة. انظر لسان ا يزان (424/4), والأعلام (124/5).

(**1218**) قال الفرق ب الفرق ص167: أحد ا جعفر بن حرب, والآخر جعفر بن مبشر, وكلا ا للضلالة رأس, وللجهالة أساس. اهـ , أما الأول: فهو أبو الفضل جعفر بن حرب ا مدا (177-236هـ), من أئمة ا عتزلة, ببغـداد, ومن نساكهم, أخذ الكلام عن أ ا ذيل العلاف بالبصرة, وصنف كتباً, قال ا طيب البغدادي: إ ا معروفة عند ا تكلم , وكان له اختصاص بالواثق العباسي. انظر الذه ، س أعلام النبلاء (549/10), والأعلام (123/2).

وأما الثا فهو أبو مد جعفر بن مبشر بن أ د الثقفي (...-234هـ): متكلم، من كبار ا عتزلة، له آراء انفرد ـا، وكان مع بدعته يوصف بزهد وعفة، زعم أن فساق هذه الأمة من هو شر من اليهود والنصارى وا وس والزنادقة, هـذا مع قوله: بأن الفاسق موحد وليس ؤمن ولا كافر, فجعل ا وحد الذي ليس بكافر شراً من الثنوي الكافر, وزعم أيضـا أن إ اع الصحابة على ضرب شارب ا مر ا د وقع خطأ لأ م أ عوا عليه برأيهم, فشارك ببدعته هذه دات ا ـوارج إنكارها حد ا مر, وقد أ ع فقهاء الأمة على تكف من أنكر حد ا مر, وله أقوال غ هذه, وله تصانيف, مولده ووفاتـه ببغداد. انظر الفرق ب الفرق ص168, وس أعلام النبلاء (549/10), والأعلام (126/2).

والرابعة: البصرية: أصحاب أ ا ذيل العلاف(1219).

ا امسة: الإخشيدية: وهم أصحاب أ بكر بن الإخشيد(1220).

والسادسة: اليعلوية(1221): أصحاب أ علي.

والسابعة: البهشمية: أصحاب أ هاشم(1222).

والثامنة: أصحاب النظام(1223).

(**1219**) هو أبو ا ذيل مد بن مد بن ا ذيل بن عبد ا بن مكحول العبدي (135-235هـ): من أئمة ا عتزلة, وإليه تنسب فرقة "ا ذلية" منهم, و اها هنا: "البصرية", ولد البصرة, واشتهر بعلم الكلام, قال ا طيب: "وكان خبيـث القول, فارق إ اع ا سلم , ورد نص كتاب ا , وجحد صفات ا , تعا ا عما يقول علواً كب اً", وقال البغـدادي الفرق ب الفرق: "وقد جرى أبو ا ذيل على منهاج أبناء السبايا لظهور أكثر البدع منهم, وفضائحه تترى, تكفره فيها سائر فرق الأمة من أصحابه الاعتزال ومن غ هم, وللمعروف با ردار من ا عتزلة كتاب كب فيه فضائح أ ا ذيل و تكف ه ا انفرد به من ضلالاته, وللجبائي أيضاً كتاب الرد على أ ا ذيل ا خلوق, يكفره فيه, و عفر بن حرب ـ وهو من زعماء ا عتزلة أيضاً ـ كتاب اه "توبيخ أ ا ذيل", وأشار بتكف أ ا ذيل, وذكر فيه أن قوله ر إ قول الدهرية", له مقالات الاعتزال و الس ومناظرات, وتو بسامرا. انظر الفرق ب الفرق ص121, ووفيات الأعيان (265/4), ولسان ا يزان (413/5), والأعلام (131/7).

(**1220**) هو أبو بكر أ د بن علي بن بيغجور الاخشيد (270-326هـ): شيخ ا عتزلة, كان ذا تعبد وزهادة، ولـه اسن على بدعته، وله تواليف منها: كتاب "نقل القرآن", و"كتاب الإ اع", وغ ها. انظر الذه ، س أعـلام النـبلاء (217/15), والأعلام (171/1).

(**1221**) الأصل: العلوية, والتصويب من ا نية والأمل ق84.

(**1222**) هو أبو هاشم عبد السلام بن مد بن عبد الوهاب ا بائي (247-321هـ): عا بالكلام، من كبار ا عتزلة أخذ عن والده أ علي ا بائي شيخ ا عتزلة, له آراء انفرد ا, وحكى عنه ابن حزم الفصل أقوالاً منكرة, منـها: أنـه لا يزال يقول كتبه: "إنّ أمر كذا يزل واجباً على ا تعا ", قال ابن حزم: وهذا كلام تقشعر منه جلود ا ؤمن , ليـت شعري من ا وجب ذلك على ا وا اكم عليه بذلك؟. اهـ, وله مصنفات, منها: "ا امع الكب "، و"العرض"، و"ا سـائل العسكرية", وغ ها. انظر الفصل ا لل والنحل (67/5), ووفيات الأعيان (183/3), وس أعلام النـبلاء (63/15), والأعلام (7/4).

(**1223**) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري النظام (...-231هـ): من أئمة ا عتزلة، ونسبته إ نظم ا رز سوق البصرة, تبحر علوم الفلسفة!, واطلع على أكثر ما كتبه رجا ا, وانفرد بآراء خاصة, تابعته فيها فرقة مـن ا عتزلة يت (النظامية) نسبة إليه, وقد ألفت كتب خاصة للرد عليه, وفيها تكف له وتضليل, و كتاب "الفرق ب الفرق"

والتاسعة: أصحاب معمر[1224].

والعاشرة: أصحاب هشام الفوطي[1225].

وا ادية عشرة: أصحاب بشر بن ا عتمر[1226].

والثانية عشرة: أصحاب امة بن الأشرس[1227].

أن النظام عاشر زمان شبابه قوماً من الثنوية وقوماً من السمنية, وخالط ملاحدة الفلاسفة, وأخذ عن ا ميع, وذكـر "لسان ا يزان أنه "متهم بالزندقة, وكان شاعراً أديباً بليغاً", قال بن قتيبة اختلاف ا ديث له: "كان شاطراً من الشـطار, مشهوراً بالفسق", ذكر شيئاً من مقالاته, وذكروا أن له كتباً كث ة الفلسفة والاعتزال. انظر الفرق بـ الفرق ص131, ولسان ا يزان (67/1), والأعلام (43/1).

(**1224**) هو معمر بن عباد السلمي (...-215هـ): معتز من الغلاة, من أهل البصرة, سكن بغداد, وناظر النظـام, وكان أعظم القدرية غلواً تدقيق القول بنفي الصفات، ونفي القدر خ ه وشره من ا تعا ، والتكف والتضليل على ذلك, انفرد سائل، وتنسب إليه طائفة تعرف با عمرية. انظر ا لل والنحل (89/1), والأعلام (272/7).

(**1225**) هو أبو مد هشام بن عمرو الفوطي الكو ا عتز ، صاحب ذكاء وجدال وبدعة ووبال, تنسب إليه فرقـة "ا شامية" من ا عتزلة, وفضائحه بعد ضلالته بالقدر تترى, ى عن قول: "حسبنا ا ونعم الوكيل", وقـال: لا يعـذب ا كافراً بالنار، ولا يي أرضاً طر, ولا يهدي ولا يضل، ويقول: يعذبون النار لا ا، و يي الأرض عند ا طر لا به, هـذا غاية ما عند هؤلاء ا تقعرين من العلم، عبارات وشقاشق لا يعبأ ا ا، رفون ا الكلم عن مواضعه قد اً وحديثاً، فنعـوذ با من الكلام وأهله. انظر الفرق بـ الفرق ص159, وسـ أعلام النبلاء (547/10).

(**1226**) هو أبو سهل بشر بن ا عتمر ا لا البغدادي (...-210هـ): فقيه معتز مناظر، من أهل الكوفة, تنسـب إليه طائفة البشرية من ا عتزلة, له مصنفات الاعتزال, ومات ببغداد, قال الذهـ السـ : "وكان أبرص ذكيـاً فطنـاً، يؤت ا دى، وطال عمره فما ارعوى، وكان يقع أ ا ذيل العلاف، وينسبه إ النفاق, وله كتاب "تأويـل ا تشـابه"، وكتاب "الرد على ا هال"، وكتاب "العدل", وأشياء نرها و ا مد". انظر الذهـ ، سـ أعـلام النـبلاء (203/10), والأعلام (55/2).

(**1227**) هو أبو معن امة بن أشرس النمـ ي (...-213هـ): من كبار ا عتزلة، ومن رؤوس الضلالة, وأحد الفصحاء البلغاء ا قدم , كان له اتصال بالرشيد، با أمون, وكان ذا نوادر وملح, من تلاميذه ا احظ, وعده ا قريزي رؤسـاء الفرق ا الكة، وأتباعه يسمون "الثمامية" نسبة إليه، وأورد بعض ما انفردوا به من الآراء وا عتقدات, وقال ابن حزم: كـان امة يقول: إن العا فعل ا بطباعه وإن ا قلدين من أهل الكتاب وعباد الأصنام لا يدخلون النار بل يصـ ون تراباً وإن من مات مصراً على كبـ ة خلد النار وإن أطفال ا ؤمنـ يصـ ون تراباً. اهـ. وقال ابن قتيبة: "كان امة مـن رقـة الـدين وتنقيص الإسلام والاستهزاء به وإرساله لسانه على ما لا يكون على مثله رجل يعرف ا ولا يؤمن به", قال: "ومن ا شهور عنه أنه رأى قوماً يتعادون إ ا معة وفهم فوت الصلاة, فقال: انظروا إ البقر, انظروا إ ا مر, قال لرجـل مـن

والثالثة عشرة: أصحاب ا احظ[1228].

فهؤلاء ثلاث عشرة فرقة, وكل فرقة من هؤلاء تفردوا قالة يقل ا الآخر, حكاها أهل ا قالات,

أما الغيلانية: فقالوا بالإرجاء مع مقالتهم بالقدر[1229].

وأما الواصلية: فاختصوا بالتوقف ا خطئ من الفريقة يوم ا مل وأيام صف , وجوزوا كـون ا طأ من جانب علي, وكذلك قالوا عثمان وقاتليه؛ وز أن يكون طئاً, وذلك تمل الفسق.

وزاد عليهم عمرو بن عبيد[1230] ا عتز بأن قطع بتفسيق الفريقة , وقال: لو شهد علي ورجل من عسكره وطلحة[1231] والزب [1232] تقبل شهاد م[1233].

إخوانه: انظر ما صنع هذا العر بالناس". اهـ. أعوذ با من الكفر والزندقة. انظر ابن حزم، الفصل ا ـل والأهـواء والنحل (62/5), ولسان ا يزان (83/2), والأعلام (100/2).

(**1228**) هو أبو عثمان عمرو بن ر بن بوب الكنا بالولاء الليثي الشه با احظ (163-255هـ): كب أئمـة الأدب، تلميذ النظام, ورئيس الفرقة "ا احظية" من ا عتزلة, مولده ووفاته البصرة, فلج آخر عمـره, وكـان مشـوه ا لقة, وإ ا قيل له "ا احظ" حوظ عينيه, قتلته لدات من الكتب وقعت عليه, قال الذه : "كان ماجناً قليل الدين، لـه نوادر", وقال: "وكان من أئمة البدع", وله تصانيف كث ة، منها: "ا يوان", و"البيان والتبي ", و"ا ـبخلاء", و" مـوع رسائل", وغ ها, وقد ع فيها استقصاء ا عا , واستيفاء يع ا قوق, مع اللفظ ا زل, وا خرج السهل, فهـو سـوقي ملوكي, وعامي خاصي, قال ا افظ ابن حجر: وهذه وا صفة كتب ا احظ كلها, فسبحان من أضله على علـم. انظـر وفيات الأعيان (470/3), وس أعلام النبلاء (526/11), ولسان ا يزان (355/4), والأعلام (74/5).

(**1229**) ا نية والأمل ق84: بالعدل والتوحيد.

(**1230**) هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب التيمي بالولاء البصري (80-144هـ): زاهد، عابد، قـدري، رأس ا عتزلة الضال مع زهده, كان جده من س فارس، وأبوه نساجاً, شرطياً للحجاج البصرة, له رسائل وخطب وكتب، منها: "التفس ", و"الرد على القدرية", تو ران (بقرب مكة), قال بن مع : كان من الدهرية الذين يقولون إ ا الناس مثل الزرع, وكذبه أيوب و يد الطويل فمن بعد ا. انظر وفيات الأعيان (460/3), وس أعـلام النـبلاء (104/6), ولسان ا يزان (326/7), والأعلام (81/5).

(**1231**) هو أبو مد طلحة بن عبيد ا بن عثمان التيمي القرشي ا د (28ق.هـ-36هـ): صحا ، شجاع، من الأجواد, وهو أحد العشرة ا بشرين با نة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثمانية السابقة إ الإسلام, قـال ابـن عساكر: كان من دهاة قريش ومن علمائهم, ويقال له: طلحة ا ود, وطلحة ا , وطلحة الفياض, وكل ذلك لقبـه بـه رسول ا ρ مناسبات تلفة، شهد أحداً, وثبت مع رسول ا ، وبايعه على ا وت، فأصيب بأربعة وعشـرين جرحـاً، وسلم، و البخاري من طريق قيس بن أ حازم قال: "رأيت يد طلحة شلاء, وقى ا رسول ا ρ يوم أحد", شهد ا ندق

وأما ا عفرية: فذهبوا مذهب النظام يع ما ذهب إليه على ما رواه الشهرستا , وزعم أن اجتهاد الصحابة حد الشارب كان خطأً, إذ ا عتـ ا دود النص, وزعم أن سارق ا بة الواحدة فاسق[1234] منخلع من الدين.

وأما البصرية: التابعون لأ ا ذيل فتفردوا بتجويز فناء القدرة حالة الفعل, وأن أهل ا نة مضطرون إ أفعا م, وأن العمل قد يكون طاعة وإن كان العامل يرد ا به, وأن علم ا هو ا , ومع ذلك لا وز عنده أن يقال: ا قدرة وعلم, وهذا هو قول ا ادي[1235] بن ا سـ[1236].

وسائر ا شاهد, و ا كان يوم ا مل نظر مروان بن ا كم إ طلحة فقال: هذا أعان على عثمان فرماه بسهم, فقتله, ودفن بالبصرة, وهو من دم عثمان بريء. انظر العسقلا ، ا افظ ابن حجر، الإصابة يز الصحابة (529/3), والأعلام (229/3).

(**1232**) هو أبو عبد ا الزبـ بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي (28ق.هـ-36هـ): الصحا الشجاع، أحد العشرة ا بشرين با نة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأول من سل سيفه الإسلام, حواري رسول ا ρ, وابن عمته, شهد بدراً وأحداً وغ ا, وكان على بعض الكراديس ال موك, وشهد ا ابية مع عمر بن ا طاب, قالوا: كان صدر الزبـ أمثال العيون من الطعن والرمي, قتله ابن جرموز غيلة يوم ا مل بوادي السباع (على 7 فراسخ من البصرة), روى ابن سعد بإسناد صحيح عن ابن عباس "أنه قال للزبـ يوم ا مل: أجئت تقاتل ابن عبد ا طلب, قال: فرجع الزبـ , فلقيه ابن جرموز فقتله, قال: فجاء ابن عباس إ علي, فقال: إ أين يدخل قاتل ابن صفية؟ قال: النار", وكان خفيف اللحية أ ر اللون، كث الشعر. انظر العسقلا ، ا افظ ابن حجر، الإصابة يز الصحابة (553/2), والأعلام (43/3).

(**1233**) نعوذ با ، يقال هذا رجال زكاهم ا من فوق سبع اوات, وبشرهم رسول ا ρ با نة, د من تفي بعمرو بن عبيد, ويثـ عليه, ويذكر مناقبه, ولا حول ولا قوة إلا با .

(**1234**) الأصل: سارق, والتصويب من ا نية والأمل ق84.

(**1235**) قال الإمام ا ادي بن ا سـ ر ه ا : ومن قال: علم ا هو ا , وقدرة ا هي ا , و ع ا هو ا , وبصر ا هو ا , فقد قال ذلك بالصواب. انظر ضمن موع رسائل الإمام ا ادي الأصولية،كتاب الديانة بتحقيق عبد ا الشاذ ص89, ن مؤسسة الإمام زيد بن علي بصنعاء, ط2, 1423هـ, 2002م.

(**1236**) هو الإمام ا ادي إ ا ق بن ا سـ بن القاسم بن إبراهيم ا سـ العلوي الرسي (245-289هـ): إمام الزيدية اليمن, ولد بال الرس على مقربة من ا دينة ا نورة, ونشأ فقيهاً عا اً ورعاً، فيه شجاعة وبطولة, وراسله أبو العتاهية ا مدا , وكان من ملوك اليمن, ودعاه إ بلاده، فقصدها، ونزل بصعدة سنة 284هـ أيام ا عتضد، وفتح ران، وأقام ا مدة, وله مع القرامطة 70 وقعة, وتأر ه مليء با وادث العظام, وصنف كتباً، منها: "الأحكام ا لال وا رام", وله رسائل كثـ ة، منها: "الرد على أهل الزيغ", و"العرش والكرسي", و"الرد على من زعم أن القرآن قد ذهب

و ا تفرد به أبو ا ذيل: أن حركات أهل ا نة تنقضي ويصـ ون سكون, تصل إليهم اللـذات وهم لا يتحركون, وزعم عباد[1237] والفوطي[1238] أن هذه ا قالة كفر, و ا تفرد بـه [24/أ] أنّ لما يعلمه ا يعاً وكلاً, ولما يقدر ا عليه اية إذا خرج إ الفعل[1239], وإن ـرج استحال أن يوصف ا بالقدرة على غ ه, إذ لا غ له, واختلف أصحابه هذه ا سائل الثلاث, هل كـان يدين ا؟ أو يقو ا على سبيل ا دل تاب من ا وض فيها؟ فقيل بالأول, وقيل بالثا [1240].

وأما أبو علي وأتباعه: فتفردوا بالقول بأن من علم ا أنه لا يكفر لا وز منه الكفر عند من علـم أنه لا يكفر, وكذلك عند من علم منه أنه يكفر, على العكس, قال: لأن قو وز منه كذا يـومئ إ شك فيه, هل يكون أم لا؟ وقد علمت أن ما علمه ا لا يكون, فلن يكون, وهذا مع قولـه أن من علم منه أنه لا يؤمن, فإنه يقدر على الإ ان ويطيقه, و لى بينه وبينه و كن منه, وا أعلم.

بعضه", تو بصعده, ودفن وار جامعها ا شهور امع ا ادي. انظر الإفادة تأريخ أئمة الزيديـة ص128, والأعـلام (141/8), ومصادر الفكر العر والإسلامي اليمن ص506.

(**1237**) هو عباد بن سليمان الضمري: من كبار ا عتزلة, وكانت بينه وبـ عبد ا بن سعيد بن كـلاب منـاظرات, وكان أيام ا أمون, وهو الذي زعم أن بـ اللفظ وا ع طبيعة مناسبة, فردوا عليه ذلك, وكان تلميذاً شام بن عمـرو الفوطي, وقال ابن حزم الفصل: "كان يقول: إن ا لق الكفر ولا الإ ان", وله كتاب يسمى "الأبواب", نقضه أبـو هاشم, وقال عنه أبو ا سـ ا لطي: "ملأ الأرض كتباً وخلافاً, وخرج عن حد الاعتزال إ الكفر والزندقة". انظر حاشـية الفرق بـ الفرق ص161, ولسان ا يزان (229/3).

(**1238**) الأصل: عباد الفوطي, والتصويب من ا نية والأمل ق84.

(**1239**) أي أن مقدورات ا عز وجل تفـ , حـ لا يكون بعد فناء مقدوراته قادراً على شيء, ولأجل هذا زعـم أن نعيم أهل ا نة وأهل النار يفنيان, ويبقى حينئذ أهل ا نة وأهل النار خامدين, لا يقدرون على شيء, ولا يقدر ا عز وجل تلك ا ال على إحياء ميت, ولا على إماتة حي, ولا على ـريك ساكن, ولا على تسك متحرك, ولا علـى إحـداث شيء, ولا على إفناء شيء, مع صحة عقول الأحياء ذلك الوقت, وقوله هذا الباب شر من قول من قال بفنـاء ا نـة والنار كما ذهب إليه جهم, لأن جهماً وإن قال بفنائهما, فقد قال بأن ا عز وجل قادر بعد فنائهما على أن لق أمثا ما, وأبو ا ذيل يزعم أن ربه لا يقدر بعد فناء مقدوراته على شيء. انظر الفرق بـ الفرق ص122.

(**1240**) قال البغدادي الفرق بـ الفرق ص123: "وأما دعواه [أي دعوى أ ا ذيل هذا الباب] أن أبا ا ذيل إ ا قال بفناء ا قدورات ادلاً به, غ معتقد لذلك, فالفاصل بيننا وبـ ا عتذر عنه كتب أ ا ذيل, وأشار كتابه الذي اه بـ"ا جج" إ ما حكيناه عنه".

وأيضاً هو تفرد بثبوت الصفة الأخص[1241] ا شهورة عنه, وبقوله بالأصلح الذي استشكله سـائر ا عتزلة, الذين من أقر م ولده أبو هاشم.

وأما أبو هاشم وأتباعه: فتفرد بأن ا لا يعلم من ذاته تعا إلا ما يعلمه, وقد استنكر عليه كث من العلماء هذا القول, فإن ا تعا يقول: ولا يحيطُونَ بِهِ عِلْماً [1242], ويقول: وما أُوتيتمْ مِـنَ الْعِلْمِ إلا قَلِيلاً [1243], و و ذلك.

وأما النظام: فتفرد بأن قال: الإنسان هو الروح, والروح جسم لطيف الف للكثيف الذي يـرى, وأن الروح هو الفعال, وأن الإنسان قادر لنفسه لا بقدرة, وأن اللون والطعم و يع الأعراض أجساماً مداخلة, و يثبت من الأعراض إلا ا ركة, والطول عنده هو الطويل, والعرض هو العريض, وأنـه وز تداخل ا سم اللطيف جهة واحدة, وتفرد بإثبات العناصر الأربعة, وهي ا ـاء وا ـواء والنار والتراب[1244], والإحالة والاستحالة, ووافقه ذلك أبو القاسم البلخي من ا عتزلة, وحكموا أن أصل خلق ا تعا ذه العناصر دفعة واحدة, وأ ا بورة على الإحالة والاستحالة, ج ها تعا حال خلقها, وهي مقالة ا طرفية من ا ادوية.

وأما معمر بن عباد: فتفرد بأن ا ركة إ ا خالفت السكون ع هو غ ها, والسكون يفارقها ع غ ه, وذلك ا عنيان إ ا اختلفا عني غ ا, إ مالا اية له, وأن هيئة الأجسام فعـل للأجسـام طباعاً منها, أي هيأها ا هيئة تفعل **[24/ب]** ا يئة طباعاً, وأن الإنسان لـيس سـم, ويفعـل بالاختيار, وليس بطويل ولا عريض, ولا يقال: إنه كان دون مكان, وأنه لا يفعـل إلا الإرادة, إ غ ذلك.

وأما هشام بن عمرو الفوطي: فتفرد بأن الأعراض لا تدل على ا بل الأجسام, ويقول با وافـاة, وهي أن عبداً لو أطاع ا مائة سنة كان آخر عمره وكفر فهو يزل حال طاعته قبل الكفر من أهل الوعيد, وكذا لو كفر مائة سنة كان آخر عمره آمن فإنه حال كفره غ متوعد بالنار ولا من

(**1241**) أي أن أخص وصف للباري تعا هو القدم. انظر الشهرستا ، ا لل والنحل (108/1).

(**1242**) (سورة طـه, من الآية: 110).

(**1243**) (سورة الإسراء, من الآية: 85).

(**1244**) الأصل: والريح, وا واء هو الريح. والصواب التراب، أو الأرض، كما ء عنه ا ؤلف موضع آخر.

أهل الوعيد, وكان نع[1245] من القول بأن ا يزل عا اً بالأشياء قبل كو ـا, [لا] لأن علمـه دث, ولا لأنه كان غ عا علم, بل يزل عا اً بأنه سيخلق الدنيا والأشياء, وإ ا كان ينكـر ثبوت الشيء العدم, ويقول: إن ا عدوم ليس بشيء, [وما ليس بشيء] ز أن يعلم[1246].

وأهل السنة يقولون: بل سن فإنه تعا يعلم ا عدوم قبل يكون[1247] لو كان كيف يكون, لإحاطة علمه تعا بكل شيء.

وسائر ا عتزلة قالوا: هو يعلم بالشيء الثابت العدم, لأ م أثبتوا أصل الذوات العدم, فحكمـوا بأن علم ا يتعلق بذلك الثابت, لا بتجدد صفة ا لق له من بعد, فلا يعلمه تعا قبل إ ـاده بـل بعده, وهذا هو من القدر ا نهي عنه.

وأما بشر بن ا عتمر: فتفرد بالقول بأن من الطعوم والألوان والروائح ما هو فعل للعباد على التولد, وأن ا ؤمن إذا ارتكب كبـ ة تاب, عاد إ الكبـ ة, عاد عليه عقاب الكبـ ة الأو , لأن صحة التوبة مشروطة بأن لا يعود عليها ولا إ مثلـها, وأن ا ركـة ليسـت مـن ا كـان الأول ولا الثا [1248].

وأما امة بن الأشرس: فتفرد بالقول بأن ا عرفة ضرورية وإن يضطر إليها, فهو مسـخر للعبـاد كسائر ا يوان الذي ليس كلف, وأن العبد لا يفعل إلا الإرادة, وما سواها حدث لا دث له.

وأما ا احظ: فتفرد بالقول بأن ا عرفة طباع, وهي مع ذلك فعل للعارف, وليست باختيـار لـه, ويوافق ما قال به امة من أن العبد لا يفعل [إلا] الإرادة, لكنه يقول: إن سائر الأفعال ال تنسـب إ العباد ب طباعاً بإراد م, ولا وز بأن أحداً يبلغ التكليف إلا ويعرف ا تعا , والكفار عنده

(1245) الأصل: ولا نع, والتصويب من ا نية والأمل ق85.

(1246) الأصل: سن أن يعلم به, والتصويب من ا نية والأمل ق85.

(1247) كذا الأصل، والصواب: أن يكون.

(1248) قال الفرق بـ الفرق ص158: من فضائحه قوله: بأن ا ركة صل وليس ا سم ا كان الأول ولا ا كان الثا , ولكن ا سم يتحرك به من الأول إ الثا , وهذا قول غ معقول نفسه.

بـ منكر للضرورة وبـ عارف, وقد استغرقه حبه ذهبه, وألفـه[1249], وشـغف بـه, فهـو لا يشعر[1250] ا عنده من ا عرفة[1251].

(1249) الأصل: وألف به, والتصويب من ا نية والأمل ق85.

(1250) الأصل: لا يرجع, والتصويب من ا نية والأمل ق85.

(1251) ا نية والأمل: " الله وصدق رسوله". ا نية والأمل ق84, 85, والزيادات منها, وما كان غـ ذلك أشـ إليه, وا ؤلف نقل عنها بتصرف زيادة ونقصاً كما هي عادته النقل.

[الكلام على الزيدية]

وأما الزيدية[1252] فقال الشيخ أ د بن تيمية[1253]: إن قدماءهم سنية, وفيهم معتزلة[1254]. انتـهى كلامه, وقال ا هدي أ د بن : **[25/أ]** افترقت الزيدية إ فرق سـت[1255]: صـا ية[1256] وجريرية[1257] وبترية[1258] وسليمانية[1259]

(**1252**) قال ا هدي أ د بن ا نية والأمل ق48: فالزيدية منسوبة إ زيد بن علي عليه السلام, لقو م يعـاً بإمامته وإن يكونوا على مذهبه مسائل الفروع, فهي الف الشافعية او نفية ذلك, لأ م إ ا نسبوا إ أ حنيفـة والشافعي تابعتهم إيا ا الفروع. قال ا اكم: والزيدية مع مذهبهم تفضيل علي عليه السلام على سـائر الصـحابة, وأولويته بالإمامة, وقصرها من بعد ا س البطن , أي ذريتهما, واستحقاقها إ ا يثبت بالفضل والطلب لا بالوراثـة كما تقوله العباسية, ويعتقدون وجوب ا روج على ا ائرين من أهل الأمر خلاف ما يزعمه ا شوية, ويرون القول بالتوحيد والعدل [والوعد] والوعيد كا عتزلة, فهذه الأمور لا تلفون فيها.

(**1253**) هو أبو العباس تقي الدين أ د بن عبد ا ليم بن عبد السلام ابن تيمية ا را الدمشـقي ا نبلـي (661-728هـ): شيخ الإسلام, إمام الأئمة, ا تهد ا طلق, ولد حران, و ول به أبوه إ دمشق, فنبغ واشتهر, ودرس وأفـ وهو دون العشرين, وصار عجباً التوسع ا نقول وا عقول والاطلاع على مذاهب السلف وا لف, قال الشوكا : "ومع هذا فقد وقع له مع أهل عصره قلاقل وزلازل, وامتحن مرة بعد أخرى, وهذه قاعدة مطردة كل عا يتبحر ا عـارف العلمية, ويدين بالكتاب والسنة, فانه لا بد أن يستنكره ا قصرون, يكون قوله الأو , ويص له بتلك الزلازل لسان صدق الآخرين", وطلب إ مصر من أجل فتوى أفـ ا، فتعصب عليه اعة من أهلها, فسجن مدة، سـافر إ دمشـق، واعتقل بقلعتها إ أن مات, فخرجت دمشق كلها جنازته, أما تصانيفه فكثـ ة جداً, منها: "درء التعارض"، "السياسـة الشرعية", و"الإ ان", و"منهاج السنة", و"رفع ا لام عن الأئمة الأعلام". انظر الشوكا ، البدر الطالع (63/1), والأعـلام (144/1).

(**1254**) أعثر على هذا النص بلفظه مؤلفات ابن تيمية, إلا أنه قال منهاج السنة (461/3): وكذلك ا عتزلة, باينوا يع الطوائف فيما اختصوا به من ا لة ب ا لت , وقو م: إن أهل الكبائر لدون النار, وليسـوا ـؤمنـ ولا كفار, فإن هذا قو م الذي وا به معتزلة, فمن وافقهم فيه بعد ذلك من الزيدية فعنهم أخذوا.

(**1255**) الظاهر أن ا ؤلف قد وهم هنا النقل عن ا هدي أ د بن حيث جعل فرق الزيدية الست هي: الصا ية وا ريرية والبترية والسليمانية وا ارودية وا ادوية, فجعل ا ريرية والسليمانية فرقت , و ا فرقة واحدة, تنسب إ سليمان بن جرير, فبعضهم يسميها جريرية وبعضهم يسميها سليمانية كما الفرق ب الفرق ص32, وجعل ا ادوية فرقة سادسة, وقال إ م افترقوا إ مطرفية و ترعة, بينما قال ا هدي أ د بن ا نية والأمل ق48: "وانتهت فـرقهم إ سـت: جارودية, وبترية, والبترية: صا ية, وجريرية, وافترق متأخروا ا ارودية إ مطرفية وحسينية و ترعة, فهذه سـت كمـا ترى", وا عروف أن فرقة ا ادوية لا تعد تقسيم فرق الزيدية الأصول, بل تعد فرق الزيدية الفـروع الفقهيـة,

وجارودية[1260], بعد ذلك صاروا هدوية[1261] رأس ا ائة الثالثة.

افترقوا إ ترعة[1262] ومطرفية[1263].

فا خترعة تابعوا أبا هاشم وأبا علي من ا عتزلة.

وا طرفية تابعوا أبا القاسم البلخي من ا عتزلة, وا ادي شيخه أبو القاسم البلخي[1264].

فالزيدية الفروع الفقهية أربع فرق: مؤيدية وقا ية وناصرية وهدوية كما نقله عن ا امع الكا العلامة مد بن إبـراهيم الوزير العواصم (458/3).

(**1256**) هم أصحاب ا سن بن صا , ذهبوا إ أن الإمامة تصح بالعقل كقول ا عتزلة, وتصح الإمامـة عنـدهم ا فضول, ويقولون بإمامة الشيخ مع أولوية علي عليه السلام عندهم. انظر ا نية والأمل ق49.

(**1257**) هم أصحاب سليمان بن جرير كما ا نية والأمل ق49, قالوا: إن علياً كان الإمام بعد رسول ا ρ، وإن بيعة أ بكر وعمر كانت خطأً لا يستحق عليه اسم الكفر ولا اسم الفسوق، وإن الأمة قد تركت الأصلح، وبرئـت مـن عثمان بسبب إحداثه، وشهدت عليه وعلى من حارب علياً بالكفر. انظر ا ور الع ص207.

(**1258**) نسبة إ كث النواء ا لقب بالأبتر, قالوا: إن علياً عليه السلام كان أفضل الناس بعد رسول ا ρ وأولاهـم بالإمامة، وأن بيعة أ بكر وعمر ليست طأ، لأن علياً عليه السلام سلم ما ذلك, لة رجل كان له حق علـى رجـل فتركه له، ووقفت أمر عثمان، وشهدت بالكفر على من حارب علياً. انظر ا ور الع ص207.

(**1259**) هي ا ريرية ا نسوبة إ سليمان بن جرير، كما سبق.

(**1260**) نسبة إ أ ا ارود زياد من ا نذر العبدي, قالوا: إن رسول ا ρ نص على علي عليه السـلام بالإشـارة والوصف دون التسمية والتعي ، وإنه أشار إليه ووصفه بالصفات ال توجد إلا فيه، وإن الأمة ضلت وكفرت بصـرفها الأمر إ غ ه، وإن رسول ا ρ نص على ا سن وا سـ عليهما السلام ثل نصه على علي، وأثبتوا الإمامة بعد هؤلاء البطن بالدعوة مع العلم والفضل. انظر ا ور الع ص207, وا نية والأمل ق48.

(**1261**) نسبة إ ا ادي بن ا سـ بن القاسم بن إبراهيم.

وسبق قبل عدة هوامش أن ا ادوية هي من فرق الزيدية الفروع، لا الأصول. وعليه فسياق ا ؤلف غ دقيق.

(**1262**) هم القائلون بإمامة علي بالنص ا في, وخطأ ا شايخ بالتقدم عليه و الفة ذلك النص, والتوقف تفسيقهم, وإ ا وا ترعة لقو م بأن ا ترع الأعراض الأجسام فلا صل بطبائعها كقول ا طرفية. انظر ا نية والأمل ق49.

(**1263**) أصحاب مطرف بن شهاب, فارقوا الزيدية قالات أصول الدين كفرهم ا كث من الزيدية. انظر ا نيـة والأمل ق49, وسيأ الكلام عن ا طرفية بالتفصيل.

(**1264**) ذكر ذلك ا نداري تراجم رجال شرح الأزهار ص41.

وزعمت ا طرفية منهم أصحاب مطرف بن شهاب[1265] أن مذهبهم هو مذهب ا ادي, وم ـ ذهب ا ادي الأصول هو مذهب أ القاسم ا عتز .

و موع الفقه الكب للإمام زيد بن علي وسائر مصنفاته تنادي بأنه على رأي أهل السنة الأصول والفروع[1266], وأنه يوافقه من الزيدية إلا الصا ية, وقد انقرضوا, و يبق من الزيدية على حقيقة مذهبه أحد.

ومن اعتزى إ مذهبه من ا ادوية الذين على مذهب ا ادي من ا خترعة وا طرفية فه ـ و ك ـ اذب, تكذبه نصوص زيد بن علي مصنفاته ومصنفات قدماء الزيدية, كما ا امع الكا [1267] جامع آل مد, وا يهدي من يشاء إ صراط مستقيم.

([1265]) هو مطّرف بن شهاب بن عمرو بن عباد الشها العبادي, من أعلام أواخر ا ائة الرابعة وأوائل ا ائة ا امس ـ ة للهجرة, كان يسكن بيت حنبص ونواحيه, وهو أحد العلماء الكبار من ا طرفية, وإليه نسبتهم, قرأ على علي ب ـ ن ح ـ رب, وعنه أخذ العقيدة, وكان يسند اعتقاده إ ا ادي, وكانت له مناظرة مع علي بن مد الصليحي, وعندما أراد الص ـ ليحي ا روج إ ا ج أخذ معه كث أ ن كان افهم من وجهاء اليمن, وأرسل إ مطرف بن شهاب, فرفض الوص ـ ول إلي ـ ه, وكان للمذكور داران, أحد ا دة والأخر بسناع, ووصل إ ا سن بن القاسم [العيا], وقال بإمامته, وقتل معه رجلاً, فلما وقع من ا سن بن القاسم ما وقع وعرض له ما عرض رجع عن القول بإمامته, و لص ا أصاب من الرجل الذي قتله معه. انظر طبقات الزيدية الصغرى للمؤلف (1/ق41), طوط, وقد ذكر فيه لة من أخباره, وانظر ا قحف ـ ي، معج ـ م البلدان والقبائل اليمنية (880/1).

([1266]) وقد فند العلامة ا افظ مد بن إبراهيم الوزير العواصم (308/5) ما قيل من تتلمذ الإمام زيد بن عل ـ ي على واصل بن عطاء كما تقدم الدراسة, ونفى ذلك أيضاً شريف ا طيب كتابه "الإمام زيد بن علي ا فت ـ رى علي ـ ه" ص53 فما بعدها, ن ا كتبة الفيصلية, 1404ه ـ , 1984م.

([1267]) قال العلامة مد بن إ اعيل الأم : ا امع الكا تأليف الشريف أ عبد ا مد بن علي بن عبد ال ـ ر ن العلوي [ستأ تر ته] فقه الزيدية, ع فيه مذهب أ د بن عيسى بن زيد بن علي, والقاسم بن إبراهيم الرسي, وا سن بن , و مد بن منصور, وهو من أجل كتب الزيدية قدراً, وأنبلها ذكراً, وأكثرها استدلالاً, وأوسعها م أقوالاً, ولك ـ ن الزيدية الذين الوجود هذه الأعصار لا يعرفون له ا اً, ولا أكثرهم رأوا له حجماً, وأضاعوا هلهم له علماً أ م ـ ن علوم آل مد, و ن عليهم يعتمد, وليتهم عرفوه واعتمدوه, لكان م فخراً, وأعلى م قدراً, ورفعهم عند م ـ ن ـ الفهم ذكراً. انظر الأم ، ا سائل ا رضية (مسائل علمية) ص16, ن مكتبة الإرشاد, صنعاء, اليمن.

ومن المتأخرين من الزاعمين أنهم زيدية من قد حرف بعض أقوال زيد بن علي إلى موافقة الهادي, واختصر أقواله, وحرفها عن مراده, وأسقط نصوصات فقهه, كما في المجموع الصغير[1268], والله أعلم.

(1268) يشير المؤلف رحمه الله إلى السيد ... بن الحسن بن المؤيد بالله محمد بن الإمام القاسم بن محمد المتوفى سنة 1090هـ وتلامذته الذين منهم الشاعر الرافضي المشهور حسن الهبل, فقد قال الشوكاني في ترجمة السيد المذكور: "وكان متظهراً بالرفض وثلب الأعراض المصونة من أكابر الصحابة, ومشى على طريقته تلامذته, ورأيت بخط السيد ... بن الحسن المذكور قبله [يقصد المؤلف] أن صاحب الترجمة تواطأ هو وتلامذته على حذف أبواب من المجموع زيد بن علي, وهي ما فيه ذكر الرفع والضم والتأمين ونحو ذلك, ثم جعلوا نسخاً, وبثوها في الناس, وهذا أمر عظيم, وجناية كبيرة, وفي ذلك دلالة على مزيد الجهل وفرط التعصب, وهذه النسخ التي بثوها في الناس موجودة الآن, فلا حول ولا قوة إلا بالله". انظر الشوكاني، البدر الطالع (330/2).

[الكلام على المطرفية والمخترعة والجارودية من الزيدية]

إذا عرف هذا فالمطرفية المنسوبة إلى مطرف بن شهاب الشهابي, وأتباعه هم القائلون بأن الأمراض والآلام والنوازل والنباتات ونمو الأشجار وحركات الريح والأمطار ونشوء السحاب والرعود والبروق وجميع الكائنات إنما هي بالتركيبات والإحالات والاستحالات, وأنكروا بأن يقصد الله سبحانه بالبرد والصواعق المسلم, فالتأثير إذاً كان بالطبائع, ومرجعها إلى الله تعالى على الإحالة والاستحالة رجوعاً إلى[1269] الأصول المخلوقة لله تعالى, هي[1270] الأربعة العناصر الهواء والنار والتراب[1271] والماء, ثم تفرعت عنها جميع المخلوقات بالإحالة والاستحالة.

وكان ظهورهم في المائة الخامسة, وانتسبوا إلى الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي, وقالوا: إن الهادي نص على ما يقتضي ذلك في مجموعه عن شيخه أبي القاسم المعتزلي, وهو قول النظام أيضاً من المعتزلة.

روى ابن نباتة[1272] في شرح رسالة ابن زيدون[1273] الرسالة الجهورية[1274] قال: قال النظام: إن الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن معادن ونباتاً وحيواناً وإنساناً, ولم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده, غير أن الله أكمن بعضها في بعض. انتهى كلامه[1275].

([1269]) هذه الكلمة مكررة في الأصل.

([1270]) كذا في الأصل: هي, والصواب: وهي.

([1271]) في الأصل: والريح, والصواب: التراب أو الأرض.

([1272]) هو أبو بكر، جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الفارقي المصري ابن نباتة (686-768هـ): شاعر عصره، وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب, ومولده ووفاته في القاهرة, له: "ديوان شعر", و"سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون", و"سجع المطوق" تراجم, و"مطلع الفوائد" أدب، وغيرها. خير الدين الزركلي، الأعلام (38/7).

([1273]) هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن زيدون المخزومي الأندلسي (394-463هـ): وزير كاتب شاعر، من أهل قرطبة، انقطع إلى ابن جهور (من ملوك الطوائف بالأندلس), واتهمه ابن جهور بالميل إلى المعتضد بن عباد، فحبسه، فاستعطفه ابن زيدون برسائل عجيبة, فلم يعطف عليه، فهرب, واتصل بالمعتضد صاحب إشبيلية، فولاه وزارته، وفوض إليه أمر مملكته, فأقام مبجلاً مقرباً إلى أن توفي بإشبيلية في أيام المعتمد على الله بن المعتضد, وهو صاحب "رسالة ابن زيدون" الهزلية أو التهكمية، وله رسالة وجهها إلى ابن جهور. خير الدين الزركلي، الأعلام (158/1).

([1274]) المعروف أن الرسالة التي عليها شرح ابن نباتة المصري هي رسالة ابن زيدون المشهورة بالهزلية, وهي التي كتبها على لسان ولادة بنت المستكفي لأبي عامر بن عبدوس, وأما الرسالة الموجهة إلى ابن جهور والتي سماها المؤلف هنا الجهورية, واشتهرت باسم الجدية, فلم يشرحها ابن نباته وإنما شرحها ابن أيبك الصفدي, في "تمام المتون شرح رسالة ابن زيدون". انظر

وقد انتصب للرد عليهم[1276] كثـ زما م كالقاضي جعفر ا عتز [1277] والقاضي عبد ا بـ ن زيد العنسي[1278] وا نصور عبد ا بن زة[1279], وشدد عليهم ترك أقوا م والرجوع عنـ ها, ووقعت بينه وبينهم حروب مشهورة التواريخ, سيما السـ ة ا نصورية[1280], فإنـ ه ذكـ ر فيهـ ا ا اري بينهم وبينه, فرجع من رجع قهراً, وبقي من بقي هارباً, وقتل من قتل منهم, ومازال ذا لـ ك كذلك مدة من الزمان إ ا ائة الثامنة, انقرضوا, وكانوا قد[1281] صنفوا كتباً مذاهبهم.

معجم ا طبوعات (114/1).

(**1275**) ا صري، ابن نباته، سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون، بتحقيق مد أ الفضل إبراهيم ص226, ن دار الفكر العر , القاهرة, مصر, 1383هـ , 1964م, وفيه زيادة آخره: "وهذا قول أهل الكون من الفلاسفة".

(**1276**) أي على ا طرفية.

(**1277**) هو القاضي س الدين جعفر بن أ د بن عبد السلام بن أ الأبناوي البهلو الزيدي (...-573هـ): كان أبوه عا ا طرفية, وأخوه شاعرهم, فهداه ا من بينهم, ار ل إ العراق لطلب العلم, وأخرج كتب الأئمة ا ديثيـ ة, ووصل إ اليمن مسة وعشرين ألف حديث من كتبهم, وكان من أعضاد ا توكل أ د بن سليمان, وكان لـ ه العنايـ ة العظمى إزالة مذهب التطريف, ورحل إ مدينة إب بقصد مناظرة العلامة بن أ ا العمرا بعـ ض ا سـ ائل الاعتقادية, و يتم له ذلك, و يزل مدرساً بسناع حدة حـ تو ا, من مصنفاته: "النكت" وشرحها الفقه ا ـ ادوي, و"إبانة ا ناهج" نصيحة ا وارج, و"البالغة" أصول الفقه, ورسالة الرد على ا طرفية, وغ ها. انظر ا نداري، تراجم رجال شرح الأزهار ص10, ومصادر الفكر للحبشي ص96.

(**1278**) هو عبد ا بن زيد بن أ د العنسي ا ذحجي (...-667هـ): الفقيه العلامة الزيدي, كان ن رم تقليـ د ا وتى, وكان يرى نفي ا لة بـ ا لتـ , ويروي إ اع الأئمة على نفيها, وكان له خـ ة بفن الفلك, وله مؤلفات علم الكلام منها: "ا جة", وله "الدرة ا نظومة" أصول الفقه, وغ ها. انظر ا نداري، تراجم رجال شرح الأزهار ص21.

(**1279**) هو الإمام ا نصور با أبو مد عبد ا بن زة بن سليمان بن علي بن ـ زة ا ـ ا ي ا سـ (561-614هـ): أحد أئمة الزيدية اليمن, ومن علمائهم وشعرائهم, كان زاهداً ورعاً, بويع له سنة 594هـ , واستو علـ ى صنعاء وذمار، وتو صوراً كوكبان, ونقل إ ظفار, له مصنفات، منها: "الشـ ا " أصـ ول الـ دين، و"العقيـ دة ا نصورية", و"زبد الأدلة", و"ا هذب" الفقه, و"صفوة الاختيار" أصول الفقه, وغ ها. انظر تراجم رجال شرح الأزهار ص20, والأعلام (83/4).

(**1280**) أ فراس بن دعثم, السـ ة ا نصورية بتحقيق الدكتور عبد الغ مد عبد العاطي (824/2) فما بعـ دها, ط دار الفكر ا عاصر, بـ وت, لبنان, ط1, 1414هـ , 1993م.

(**1281**) هذه الكلمة مكررة الأصل.

وكان م مدارس مثل قاعة[1282] باليمن ومصانع [1283] ووقش[1284] من ب شهاب[1285] وا وار, وكانوا يعزون مذهبهم إ ا ادي.

و يكن أقوال ا ادي من التصريح ما قالوه إلا ظواهر بعض أقواله موءه تملة ا زعموه, وا أعلم. [25/ب]

قال كتاب ا هان من كتب ا طرفية لسليمان بن مد بن أ د ا لي[1286] منهم ما لفظه: نقول: إن ا سبحانه خلق العا يل ويستحيل, ومع ذلك يؤثر وينفع إذا استعمله الإنسان, ومع قولنا يستحيل؛ هو يتغ , وذلك كما يقول القائل: النار رق, وا اء يروي, والطعام يشبع, واللحاف يدفئ, والستر يستر, والدواء ينفع ويشفي, كل ذلك ج أ من ا سبحانه لا اختياراً, يع ا يل ويستحيل, وإ ا هو علة وسبب بوراً على طبعه, وا الق للمحيل وا ستحيل وما دث من الأعراض الضرورية هو ا تعا , لا أن ا يل فَعل ولا ا ستحيل, وا اصل أن الأجسام بعضها بعض هي ا ؤثرة بالطبع.

قال صاحب ا هان ا ذكور ما لفظه: وكل ما ذكرناه من وجوه الاستحالة إ ا هو بتدب ا سبحانه, و ا حصل من تأث بعض الأجسام بعض, وكل ما حدث منها فهو فعله وصنعه وإرادته عز وجل سواء كان مصلحاً أو مفسداً, بسبب أو بغ سبب, من برد وحر وزيادة ونقص. انتهى كلامه.

([1282]) بلدة وحصن منطقة عيال حا من مديرية جبل عيال يزيد التابعة افظة عمران, اشتهرت عندما ا ذها بعض علماء ا طرفية مقراً وسكناً م. انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية (2/1240).

([1283]) جبل ومركز إداري من مديرية ثلا التابعة افظة عمران, يضم موعة بلدان أثرية, وا صانع ع مصنعة, وتع لغة ا صن أو ا بل. انظر ا صدر السابق (2/1543).

([1284]) بلدة أثرية منطقة ب قيس من مديرية ب مطر وأعمال افظة صنعاء. انظر ا صدر السابق (2/1884).

([1285]) مركز إداري من مديرية ب مطر غر صنعاء, ي نسبة إ شهاب بن العاقل بن الأزمع بن خولان بن عمرو بن قضاعة, وإليه ينسب مطرف بن شهاب مؤسس فرقة ا طرفية من الزيدية. انظر ا صدر السابق (1/880).

([1286]) أجد له تر ة وافية, لكن قال ا بشي مصادره ص101: كان من كبار علماء ا طرفية, ولعله عاش أثناء القرن السادس, وله "ا هان الرايق ا خلص من ورط ا ضايق" يتضمن اعتقاد أهل مذهبه من ا طرفية فيما وافق مذهب الإمام ا ادي.

ووقع بـ ا ادوية اختلاف, وافترقوا فرقتـ ؛ هذه الفرقة ا ذكورة, وفرقة ا خترعـة الـذين قـالوا باختراع ا الأعراض الأجسام, وأن خلق ا للناميات والأمطار والآلام, من غ إحالة واستحالة, وخطأوا ا طرفية, وقالوا: مقالتهم مقالة الطبائعية[1287].

وأما ا ارودية أتباع أ ا ارود زياد بن ا نذر[1288] فهم قالوا: بأن النص علي جلـي, موافقـة للإمامية من الرافضة, ولكنه قال بإمامة زيد بن علي, والإمامية قالوا: ليس هو من الاث عشر ا عين عندهم, ووافقهم رفض الصحابة, وفرقة أخرى قالوا بالوقف الصحابة, [وهي][1289] إحـدى الطائفتـ من ا ارودية, فسموا الواقفية.

(**1287**) بعد هذا الأصل حاشية ط ا ؤلف نصها: "وأما ا خترعة فهم الذين قالوا: إن ا تـرع الأعـراض الأجساد, و لق النباتات من غ إحالة ولا استحالة, صح", وإضافتها إ ا تكرار, ولكن اكتفي منها هنا بقوله: "من غ إحالة ولا استحالة" ا وضع ا ناسب.

(**1288**) هو أبو ا ارود زياد بن ا نذر ا مذا الكو الأعمى (...-بعد 150هـ): رأس ا ارودية من الزيدية, مـن أهل الكوفة, كان من غلاة الشيعة, قال ابن حبان: كان رافضياً يضع ا ديث الفضائل وا ثالب, وقال ابن مع : كـذاب عدو ا , له كتب، منها: "التفسـ" رواية عن أ جعفر الباقر. انظر الذهـ ، ميزان الاعتدال (93/2), والأعلام (55/3).

(**1289**) زيادة اقتضاها السياق.

[الكلام على الحلولية]

وأما الحلولية[1290] فهم انتحلوا مقالة النصارى عيسى, وهم بعض فرق النصرانية [26/أ] الـذين روي عنهم[1291].

فهذه الفرق الا ظهرت.

وقد زاد بعض أهل المقالات على هذا العدد, وبعضهم نقص, وهم متفاضلون فيما بينهم البعد من الحق والقرب منه.

(1290) سيأتي ذكر الحلولية مفصلاً.

(1291) سيأتي الكلام عن النصرانية مفصلاً.

ذكر ضابط حقائق الكفر وما يكفر به(1292)

إذا عرف هذا, فنذكر هنا ما ذكره العلماء حقائق الكفر وأحكامه, ليكون الإنسان على بصـ ة شأنه, فإن التكفـ خطر لا ـوز إلا بدليل قاطع غـ تمل, ولا يصح بدليل ظـ (1293), فنقول:

(1292) هذا العنوان ذكره ا ؤلف حاشية الأصل.

(1293) هذا الكلام تمل أمرين:

الأول: أن يكون مراد ا صنف أنه لا ـوز ا ـكم على شخص بالكفر بأمر ظـ مشكوك ثبوته عنه، وهذا حق ولا مرية فيه.

الثا : أن ثبوت أمرٍ ما من الاعتقادات أو الأقوال أو الأفعال أو التروك لا يكون ناقلا عن ا لة إلا إذا كان قطعي الثبوت، كما هو مذهب ا عتزلة ومن ا ـوهم من متكلمي الأشاعرة كا ـوي والرازي، ومرادهم أن العقائد لا تثبت بأحاديث الأحاد.. فأمر غـ مسلم، لأدلة لا ـصى، من أ ها:

- عدم التسليم بأن كل خـ آحاد يفيد الظن، بل مـ احتفت به القرائن أفاد العلم، سواء تعلقت القرينة با أو ا خـ أو ـما معا، يقول ابن قيم ا ـوزية: (خـ الواحد ـسب الدليل الدال عليه، فتارة ـزم بكذبه لقيام دليل كذبه، وتارة يظن كذبه إذا كان دليل كذبه ظنيا، وتارة يتوقف فيه فلا يترجح صدقه ولا كذبه إذا يقم دليل أحد ا، وتارة يترجح صدقه ولا ـزم به، وتارة ـزم بصدقه جزما لا يبقى معه شك، فليس خـ كل واحد يفيد العلم ولا الظن).

وعلى التسليم بأن أخبار الآحاد لا تفيد اليقـ ، فإن الظن الغالب حاصل منها، ولا ـتنع إثبات العقائد ا؛ كما ـتنع إثبات الأحكام العملية ا، إذ لا فرق بـ باب الطلب وباب ا ـيث ـتج ا أحد ا دون الآخر!، ولذا فكل خـ ثابت عن النـ ρ وجب العمل به ـيع ا سائل من دون قيد أو شرط بغض النظر عن مسألة القطع والظن، وقد حكى الإ ـاع على ذلك غـ واحد.

- أن التفريق بـ ما ثبت من النصوص عن طريق التواتر وبـ ما ثبت منها عن طرق الآحاد اصطلاح حادث، يعرفه الصحابة ولا التابعون، فالنـ ρ صدقه ا ؤمنون فيما أخـ به عن ربه تعا دون حاجة منهم إ تواتر ا خـ ين، وكذلك جيل الصحابة والتابعـ يصدق بعضهم بعضا دون أن يقول أحدهم ـن حدثه: هذا خـ واحد لا يفيد اليقـ حـ يتواتر، وإن استثنوا أحيانا بعض الأخبار لقرائن خاصة ا.

- أن النـ الكر ρ كان يبعث الآحاد من أصحابه الكر إ ا لوك والقبائل ليبلغوا عنه رسالة ربه تعا ، وعلى رأسها مسائل الإ ـان والعقائد، فلو كان خـ هم لا يفيد العلم ا أرسلهم، فإن ذلك عبث يتـ ه عنه صاحب الرسالة.

- أن التفريق بـ العقائد والأحكام الأخذ الواحد إ ا بـ على أساس أن العقيدة لا يقترن ا عمل، والأحكام العملية لا تقترن ا عقيدة، وذلك ـل نظر، إذ ما من حكم عملي إلا وهو مرتبط بأصل عقدي وهو الإ ـان با والرسول واليوم الآخر، العقائد مؤثرة العمل والسلوك.

[التحذير من المجازفة بالتكفير]

قال الإمام بن زة ما لفظه: اعلم أن ا وض الإكفار[1294] صعب, ومضطرب النظر فيه ضيق, ومسالكه دقيقة غامضة, وهي مقصورة على نظر الشرع وتصرفه, ولا ال للعقل إثباته, وإ ا مورده النصوص القرآنية والقواطع السمعية[1295], ولغموضه اتسع فيه ا لاف, وكان فيه معظم الزلل [1296].

انظر: ابن القيم، تصر الصواعق ا رسلة على ا همية وا عطلة: 455-456، الشافعي، الرسالة: 436 وما بعدها، ابن حزم، الإحكام أصول الأحكام: 1/ 150-151، الآمدي، الإحكام أصول الأحكام: 1/ 234، ا وي ، الإرشاد: 359، الرازي، أساس التقديس: 204، ابن النجار، شرح الكوكب ا ن : 352/2، السفاري ، لوامع الأنوار البهية: 19/1، ا وصلي، تصر الصواعق ا رسلة: 2/ 361-362، السيوطي، تدريب الراوي: 1/ 57، السخاوي، فتح ا غيث شرح ألفية ا ديث: 1/ 51، مذكرة الشنقيطي أصول الفقه:104، علي حسن عبد ا ميد، مصادر الاستدلال على مسائل الاعتقاد: 42-48، ا يزا ، معا أصول الفقه عند أهل السنة وا ماعة: 130-159.

وانظر: ابن قيم ا وزية، س الدين مد بن أ بكر، تصر الصواعق ا رسلة على ا همية وا عطلة، بتحقيق: سيد إبراهيم، دار ا ديث، ط1، 1412 هـ / 1992 م، الشافعي، مد بن إدريس، الرسالة، دراسة و قيق:أ د شاكر، مكتبه ا ل ، مصر الأو ، 1358هـ،1940م، ابن حزم الإحكام أصول الأحكام, ط دار ا ديث, القاهرة, مصر, ط1, 1404هـ.، الآمدي، علي بن مد أبو ا سن، الإحكام أصول الأحكام، قيق: د.سيد ا ميلي، دار الكتاب العر ، ب وت الطبعة الأو ، 1404.، ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء مد بن أ د بن عبد العزيز بن علي الفتوحي، شرح الكوكب ا ن ، بتحقيق مد الزحيلي ونزيه اد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية 1418هـ، 1997 مـ.، السفاري ، س الدين، أبو العون مد بن أ د بن سا ا نبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة ا ضية عقد الفرقة ا رضية، مؤسسة ا افق ومكتبتها، دمشق، الطبعة: الثانية، 1402 هـ، 1982 م.، تصر الصواعق ا رسلة، للموصلي: 2/ 361-362، تدريب الراوي، للسيوطي: 1/ 57، السخاوي، س الدين السخاوي، فتح ا غيث شرح ألفية ا ديث: 1/ 51، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأو ، 1403هـ.، ا يزا ، مد بنْ حسْين بن حسنْ، معا أصول الفقه عند أهل السنة وا ماعة، الطبعة ا امسة، 1427 هـ.

(1294) يريد بالإكفار التكف ، وهو نسبة امرئ إ مفارقة ا لة، انظر: إكمال الإكمال، للأ : 1/ 178، فتاوى السبكي: 2/ 586. وانظر: السبكي، الامام أ ا سن تقي الدين علي بن عبد الكا ، فتاوى السبكي، دار ا عرفة، لبنان، ب وت.

(**1295**) صدق ر ه ا تعا تقرير هذه القاعدة الشرعية، وقد نص على ذلك غ واحد، يقول ابن تيمية موع الفتاوى: 5/ 545: (التكف والتفسيق هو إ ا ورسوله، ليس لأحد هذا حكم، وإ ا إ اب ما أوجبه ا ورسوله، و ر ما حرمه ا ورسوله)، ويقول منهاج السنة: 5/ 92-93: (الكفر والفسق أحكام شرعية، ليس ذلك من الأحكام

قال: فنقول: على من خاض فيه أن يتقي ا خوضه, وأن ينظر فيه بعـ البصـ ة, ويكون معولاً يع أحواله على الإنصاف من نفسه, ويدفع عن نفسه جانب العصبية ذهبه, والشغف حبة سلفه, ولا يقدم عليه إلا بقاطع شرعي, ومسلك نقلي, يعذره عند ا , وحقه إذا د نصاً يعول عليه ولا موئلاً يستند إليه أن يكون التوقف له أو , والإحجام له عن ا جوم بغ بصـ ة أزكى[1297].

الـ يستقل ا العقل، فالكافر من جعله ا ورسوله كافرا، والفاسق من جعله ا ورسوله فاسقا، كما أن ا ؤمن وا سلم من جعله ا ورسوله مؤمنا ومسلما، والعدل من جعله ا ورسوله عدلا، وا عصوم الدم من جعله ا ورسوله معصوم الدم، والسعيد الآخرة من أخ ا ورسوله عنه أنه سعيد الآخرة، والشقي فيها من أخ ا ورسوله عنه أنه شقي فيها... فهذه ا سائل كلها ثابتة بالشرع).

ويقول ابن الوزير العواصم والقواصم: 4/ 178-: (التكفـ معي ض لا مدخل للعقل فيه).

ويقول الشوكا – : السيل ا رار: 4/ 58: (ها هنا تسكب العـ ات ويناح على الإسلام وأهله، ا جناه التعصب الدين على غالب ا سلم من الترامي بالكفر لا لسنة ولا لقرآن ولا لبيان من ا ولا لـ هان، بل ا غلت مراجل العصبية الدين، و كن الشيطان الرجيم من تفريق كلمة ا سلم لقنهم إلزامات بعضهم لبعض ا هو شبيه ا واء ا باء والسراب البقيعة، فيا وللمسلم من هذه الفاقرة الـ هي من أعظم فواقر الدين، والرزية الـ ما رزىء ثلها سبيل ا ؤمن ... وقد قدمنا قريبا ما ورد من الأدلة ا شتملة على الترهيب العظيم من تكفـ ا سلم ، والأدلة الدالة على وجوب صيانة عرض ا سلم واحترامه، يدل بفحوى ا طاب على نب القدح دينه بأي قادح، فكيف إخراجه عن ا لة الإسلامية إ ا لة الكفرية، فإن هذه جناية لا تعد ا جناية وجرأة لا اثلها جرأة).

(1296) معا الإ ان والكفر مفهومة من حيث ا ملة للخاص والعام وإن دقت بعض ا سائل، ولعل من أهم العوامل الـ ساعدت على شيوع ا لاف واتساع الزلل، والتكفـ ا لا ل: شيوع ا هل والتعصب، وغياب فقه النص، وشيوع الأصول الفاسدة هذا الباب لدى كثـ من الفرق، وغلبة التقليد، واتباع ا وى، وقلة العلماء ا عتـ ين، وتصدر أنصاف ا تعلم ، واتباع ا تشابه، وعدم الرد فهم ا صطلحات الشرعية إ ا تعا والرسولρ، وا لط بـ أحكام الإ ان الدنيا والآخرة.

(**1297**) التحقيق تقرير أدلة الإكفار والتفسيق للإمام بن زة ص2. وقال شيخ الإسلام الشوكا السـيل ا رار (578/4)، بتحقيق مود إبراهيم زايد, ط دار الكتب العلمية, بـ وت, لبنان, ط1, 1405هـ, 1985م.: اعلم أن ا كم على الرجل ا سلم روجه من دين الإسلام ودخوله الكفر لا ينبغي سلم يؤمن با واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا بـ هان أوضح من س النهار, فإنه قد ثبت الأحاديث الصحيحة ا روية من طريق اعة من الصحابة: أن «من قـال لأخيه يا كافر فقد باء ا أحد ا» هكذا الصحيح, و لفظ آخر الصحيح وغـ ا: «من دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو ا وليس كذلك إلا حار عليه» أي رجع, و لفظ الصحيح: «فقد كفر أحد ا» ففي هذه الأحاديث ومـا ورد موردها أعظم زاجر وأكـ واعظ عن التسرع التكفـ .

[تعريف الكفر لغة وشرعاً]

واختلف العلماء ديده, بعد الاتفاق على أنه **أصل اللغة:** التغطية[1298], يقال: كَفّر الإناء إذا غَطّاه, ومنه ي البحر كافراً, لأنه ساتر ا قعره[1299], و ى الزراع كافراً, لستره للبذر بالتراب, ومنه قوله: كَمثَلِ غَيْث أَعْجب الْكُفار نباته [1300], أراد الزراع[1301], و ي الليل كافراً, لأجل ستره نور الشمس[1302].

وأما الشرع: فللعلماء فيه خلاف [1303], بعد الاتفاق على أنه لا وز التكف شرعاً إلا بـدليل قاطع [1304].

(**1298**) قال ابن منظور، لسان العرب (120/12): وأصل الكفر؛ تغطية الشيء تغطية تستهلكه, وقـال الليـث: يقال: إ ا ي الكافر كافراً لأن الكفر غطى قلبه كله.

(**1299**) ا صدر السابق.

(**1300**) (سورة ا ديد, من الآية: 20).

(**1301**) الأصل: الزرع, والتصويب من لسان العرب (120/12).

(**1302**) قال لسان العرب (120/12): والكافر الليل, و الصحاح: الليل ا ظلم, لأنه يستر بظلمته كل شيء.

(1303)ا لاف تعريف الكفر بـ فرق الإسلام عائد إ ا لاف بينهم مسمى الإ ان، وا لاف عريض و كن تلخيص أ ه ثلاث ا اهات:

الأول: مذهب الصحابة والتابع ، أن الإ ان اعتقاد با نان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، قال البغوي شرح السنة: 1/ 38: (اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإ ان ... وقالوا: إن الإ ان قول وعمل وعقيدة)، وعن البخاري – كما فتح الباري، لابن حجر: 1/ 47-: (لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أحدا منهم تلف أن الإ ان قول وعمل، ويزيد وينقص).

ويقول ابن القيم رسالة الصلاة وحكم تاركها:54: (حقيقة الإ ان مركبة من قول وعمل، والقول قسمان: قول القلب وهو الاعتقاد وقول اللسان وهوالتكلم بكلمة الإسلام, والعمل قسمان: عمل القلب وهو نيته وإخلاصه, وعمل ا وارح, فإذا زالت هذه الأربعة زال الإ ان بكماله وإذا زال تصديق القلب تنفع بقية الأجزاء فإن تصديق القلب شرط اعتقادها وكو ا نافعة, وإذا زال عمل القلب مع اعتقاد الصدق فهذا موضع ا عركة بـ ا رجئة و أهل السنة.

فأهل السنة معون على زوال الإ ان وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب, وهو بته وانقياده كما ينفع إبليس وفرعون وقومه واليهود وا شرك الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول ρ بل ويقرون به سرا وجهرا ويقولون ليس بكاذب ولكن لا نتبعه ولا نؤمن به). انظر: ابن قيم ا وزية، س الدين أ عبد ا مد بن أ بكر الزرعي الدمشقي، الصلاة وحكم تاركها، مؤسسة الرسالة ناشرون ط1، 1426هـ 2005م.

الثا : مذهب الوعيدية (ا عتزلة وا وارج والزيدية والروافض)، أن الإ ان قول باللسان واعتقاد با نان وعمل بالأركان، والعمل شرط الإ ان يوجد بوجوده، ويعدم بعدمه، يقول القاضي عبد ا بار – : شرح الأصول ا مسة: 707-: (الإ ان عند أ علي وأ هاشم عبارة عن أداء الطاعات، الفرائض دون النوافل، واجتناب ا قبحات، وعند أ ا ذيل عبارة عن أداء الطاعات الفرائض منها والنوافل واجتناب ا قبحات، وهو الصحيح من ا ذهب) ويقول أبو ا سن البسوي جامعه: 1/ 237-239: (فإن قال: الإ ان يزيد وينقص؟، قيل له: قد اختلف الناس زيادته، فأما نقصانه فلا نقص فيه، لأنه لو نقص من تصديقه شيء أمر به وأقر به من ا ملة لانتقض إ انه و يسم مؤمنا؛ لأن أصل ذلك التصديق، فمن يصدق بشيء ا جاء عن ا يؤمن حـ يصدق با ملة الـ أقر ا، فأما زيادته فقد قال بعضهم: إن الإ ان يزيد ولا ينقص... فإن قال من أوجب نقصانه: أن من ركب الكبـ ة وقذف ا صنات فقد نقص من الإ ان ؟، قيل له: إن الإ ان لا ينقص، ولكن الفاسق قد خرج من الإ ان الذي صدق به نفسه)، فالإ ان عندهم حقيقة واحدة لا تقبل التجزئة، بل إذا ذهب بعضه ذهب كله، إلا إ م وإن يعدوا مرتكب الكبـ ة مؤمنا، فإ م يعاملونه معاملة أهل ا لة الدنيا، ويرون خلوده النار الاخرة، حـ يقول ا عتزلة بأنه م لة بـ ا لتـ (أحد أصو م ا مسة)، وتقول ا وارج بأنه كافر كفر نعمة، وا لاف بينهم ذلك لا يعدو أن يكون لفظيا، و ذلك يقول القاضي عبد ا بار شرح الأصول ا مسة: 701: (صاحب الكبـ ة لا يسمى مؤمنا ولا كافرا، وإ ا يسمى فاسقا).

الثالث: مذهب ا رجئة وحاصل أقوا م، تعود إ ثلاثة أقوال:

1. أن الإ ان رد ا عرفة، وبعضهم يضم التصديق إ ا عرفة، وهذا ما استقر عليه قول اهـ ا رجئة، على أن عامتهم يدخل عمل القلب الإ ان، ومنهم من لا يدخله كا هم بن صفوان، والكفر على ذلك ما يقابل ذلك.
2. أن الإ ان رد قول اللسان، وهو ما انفردت به ابن كرام ومن تابعه دون سائر الفرق.
3. الإ ان قول باللسان، وتصديق با نان، وهذا قول مرجئة الفقهاء، ويعدون العمل خارجا عن مسمى الإ ان وإن كان شرطا له.

وا امع بـ طوائف ا رجئة هو إخراج أعمال ا وارح عن مسمى الإ ان.

وا لاحظ أن إشكالية ا رجئة هي نفسها إشكالية الوعيدية، وهي أن الإ ان حقيقة واحدة إذا زال بعضه زال يعه، وإذا ثبت بعضه ثبت يعه، ولذا أخرجوا من مسماه – على خلاف بينهم فيما رج – كل ما لا يرونه مفقدا قيقته.

وا ق من هذه الأقول هو القول الأول، يقول ابن تيمية موع الفتاوى: 7/ 637 عن الإ ان بأنه (مركب من أصل لا يتم بدونه، ومن واجب ينقص بفواته نقصا يستحق صاحبه العقوبة، ومن مستحب يفوت بفواته علو الدرجة، فالناس فيه ظا لنفسه ومقتصد وسابق، كا ج وكالبدن وا سجد وغ ا من الأعيان والأعمال والصفات، فمن سواء أجزائه ما إذا ذهب نقص عن الأكمل، ومنه ما نقص عن الكمال، وهو ترك الواجبات أو فعل ا رمات، ومنه ما نقص ركنه وهو ترك الاعتقاد والقول، الذي يزعم ا رجئة وا همية أنه مسمى فقط، و ذا تزول شبهات الفرق، وأصله القلب، وكماله العمل الظاهر).

والأقرب حده حسبما ظهر تعريفه أنه: كُل قولٍ أو فعلٍ أو اعتقاد أو ترك رمٍ متوعد عليه فُعلَ رداً وجرأةً لا لشبهة ففسق[1305], أو الفةً بأيها باعتقـاد اسـتحلالٍ أو اسـتخفاف لا لشـبهة فكفر[1306], أو مع اعتقاد بأيها جرأةً بكفري أو لشبهة ولكنه قد صرح الدليلُ القطعي من قـرآن أو سنة **[26/ب]** متواترة صر ة على كفر من قال بذلك أو فسقه[1307], وا أعلم[1308].

وانظر: مقالات الإسلامي ، للأشعري: 125، وما بعدها، تبصرة الأدلة، لأ ا ع النسفي: 789/2 وما بعدها، موع الفتاوى، لابن تيمية: 13/47-51، ابن أ العز، شرح الطحاوية: 459 وما بعدها، الوهي ، نواقض الإ ان الاعتقادية وضوابط التكف عند السلف.: 1/ 31- 192، العبداللطيف، نواقض الإ ان القولية والعملية: 14-48. وانظر: ابن أ العز ا نفي، صدر الدين علي بن علي بن مد، شرح الطحاوية العقيدة السلفية، بتحقيق أ د مد شاكر، الطبعة: الأو ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ا ملكة العربية السعودية، 1418هـ.

(1304) الاتفاق ب أهل الإسلام منعقد على أنه لا وز التكف إلا بدليل، وعامة أهل العلم يقولون بدليل صحيح، وا عتزلة وبعض ا تكلم يشترطون أن يكون قطعي الثبوت، وقد سبق مناقشة ذلك.

(**1305**) مفهوم كلام ا ؤلف: فإن كان لشبهة فليس بفسق, وسيأ تصر ه بذلك شرح التعريف.

(**1306**) مفهومه: فإن كان لشبهة فليس بكفر كما سيأ شرح التعريف.

(**1307**) أي: فإنه هذه ا الة يوجب الكفر أو الفسق, ولا تنفعه الشبهة كما سيأ عن ا ؤلف.

(**1308**) لقد أتى ا ؤلف بتعريف غريب للكفر هنا يصعب فهمه, وتناقض بعد ذلك شرحه, و ذا لا بد من إيضاح أمور:

الأمر الأول: ذكر ابن القيم كتاب الصلاة ثاً قيماً الكلام على الكفر, فقال ما حاصله: الكفر كفران: كفر عملي, وكفر اعتقادي رج من ا لة, وهو كفر ا حود والعناد, وهو أن يكفر ا علم أن الرسول جاء به من عند ا جحوداً وعناداً من أ اء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه, وهذا الكفر يضاد الإ ان من كل وجه, وأما الكفر العملي فينقسم إ ما يضـاد الإ ان وإ ما لا يضاده, فالسجود للصنم والاستهانة با صحف وقتل النـ وسبه يضاد الإ ان, وأما ا كم بغ ما أنـزل ا وترك الصلاة فهو من الكفر العملي قطعاً, وكذلك قوله ρ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» وكذلك قوله: «من أتى كاهناً فصدقه أو امرأة دبرها فقد كفر ا أنزل على مد», وقوله: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء ا أحد ا» وقد نفى رسول ا ρ الإ ان عن الزا والسارق وشارب ا مر, وعمن لا يأمن جاره بوائقه, وإذا نفي عنه اسم الإ ان فهو كافر من جهة العمل, وانتفى عنه كفر ا حود والاعتقاد, ومعلوم أنه إ ا أراد الكفر العلمي لا الاعتقادي, وهذا الكفر لا رجه من الدائرة الإسلامية وا لة بالكلية, وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هـم أعلـم الأمـة بكتـاب ا وبالإسلام والكفر ولوازمهما, فلا تتلقى هذه ا سائل إلا عنهم.

فإن ا تأخرين يفهموا مرادهم, فانقسموا فريق : فريقاً أخرجوا من ا لة بالكبائر, وقضوا على أصحا ا با لود النار,

فقولنا ا ـد: كل قولٍ؛ يدخل من قال القذف للمحصنات[1309] و ـوه, لأنه حرام كبـ ة.

وقولنا: أو فعلٍ؛ ليدخل من فعل الزنا.

وقولنا: أو اعتقاد؛ ليدخل من اعتقد كفر مسلم من ا ـسلم , فإنه فسق, ا ا ـديث الصـحيح؛ «سباب ا ـؤمن فسوق»[1310].

وفريقاً جعلوهم مؤمنـ كاملي الإ ـان, فهؤلاء غلوا وهؤلاء جفوا, وهدى ا أهل السنة للطريقة ا ـثلى والقول الوسط, الذي هو ا ـذاهب كالإسلام ا ـلل, فها هنا كفر دون كفر, ونفاق دون نفاق, وشرك دون شرك, وفسوق دون فسوق, وظلم دون ظلم. اهـ.

الأمر الثا : لا يتصور أن يكفر أحد من أهل القبلة ا ـظهرين الإسلام إلا أن يكون منافقاً زنديقاً, وكتاب ا يبـ ذلك، فإن ا صنف ا ـلق فيه ثلاثة أصناف: صنف: كفار من ا ـشركـ ومن أهل الكتاب، وهم الذين لا يقـرون بالشـهادتـ ، وصنف: مؤمنون باطناً وظاهراً، وصنف: منافقون أقروا به ظاهراً لا باطناً, وهذه الأقسام الثلاثة مذكورة أول سورة البقرة, وكل من ثبت أنه كافر نفس الأمر وكان مقراً بالشهادتـ , فإنه لا يكون إلا زنديقاً، والزنديق هو ا ـنافق.

الأمر الثالث: إن ا ـسلم ا ـرتكب للكبـ ة الـ لا تنا أصل الإ ـان لا يكفر بذلك كما تقول ا ـوارج, ولا ـلد النـار كما تقول ا ـوارج وا ـعتزلة ما يستحلها, بل يكون عاصياً فاسقاً, يستحق العقوبة, وهو ـت مشيئة ا تعا , إن شـاء عذبه, وإن شاء عفا عنه, لقوله تعا : إِن اللهَ لا يَغْفِر أَنْ يُشْرَك بِهِ ويَغْفِر ما دونَ ذَلك لِمنْ يشاءُ ومنْ يُشْرِكْ بِاللـه فَقَـد افْترى إِثْماً عظِيماً [سورة النساء, الآية: 48].

الأمر الرابع: إذا أنكر ا ـسلم ما هو معلوم من الدين بالضرورة أو صدر منه قول أو فعل لا ـكن أن يصدر إلا من زنديق حكم بكفره بتوفر شروط وانتفاء موانع.

الأمر ا ـامس: إذا ثبت شرعاً أن هذا الفعل كفر لا مانع من القول (على وجه العموم): من فعل كذا فقد كفر, ولكن لا يستلزم من كون الفعل كفراً إكفار فاعله ا ـعـ , فقد يكون الفعل كفراً, ولا يكفر فاعله ـوانع منعت مـن كفـره. الأمـر السادس: من شروط تكفـ ا ـعـ : أن يكون عاقلاً بالغاً ـتاراً متعمداً عا اً بتحر هذا الشيء, وألا يكون متأولاً, وعكـس هذه الستة هي موانع التكفـ , وهي: الصغر وا ـنون وا ـهل وا ـطأ والإكراه والتأويل, ولا يتسع ا ـقام لشرح ذلك. وانظـر ابن القيم،كتاب الصلاة بتحقيق بسام عبد الوهاب ا ا ص72, ط دار ابن حزم, بـ وت, لبنـان, ط1, 1416هـ ـ, 1996م, وشرح العقيدة الطحاوية لابن أ العز ا ـنفي (437/2) فما بعدها, والوجيز أصول الفقه للدكتور عبد الكر زيدان ص76 فما بعدها.

([1309]) أي يدخل من قذف ا ـصنات.

([1310]) أخرجه من حديث عبدا بن مسعود: البخاري ص16, كتاب الإ ـان, باب خوف ا ـؤمن من أن ـبط عمله وهو لا يشعر حديث رقم (48), ومسلم ص54, كتاب الإ ـان باب قول النـ ρ: «سباب ا ـسلم فسوق وقتالـه كفـر», حديث رقم (116), وكلا ا بلفظ: «سباب ا ـسلم فسوق», وأما باللفظ الذي ذكره ا ـؤلف فقد أخرجه من حديث ابـن

وقولنا: أو ترك؛ ليدخل من ترك الصلاة والزكاة و و ذلك.

وقولنا: رم متوعد عليه؛ أي: ذلك الفعل الذي فعله رم و ما ذكرنا.

وقولنا: فعل رداً وجرأةً؛ ليحترز ا لو[1311] يفعل ذلك ا ذكور رداً وجرأةً, بل لشبهة, فإنـه لا يوجب ذلك فسقه إذا كانت الشبهة تمل الصحة.

وقولنا: ففسق؛ أي: حيث فعل ذلك ا ذكور أو وه من ا رمات جرأة و رداً كما ذكرنا [1312].

مسعود أ د ا سند (439/1), وابن أ شيبة ا صنف (256/4).

(**1311**) الأفضل أن تكون: .

(1312) ا صنف عفا ا عنه متابع هنا لقول الوعيدية، الذي يسقطون مسمى الإ ان عن من وقع كب ة، ويطلقون عليه مسمى الفسق أو ما اصطلحوا عليه با لة ب ا لت ، أي أن له أحكام أهل ا لة الدنيا وهو لد النار الآخرة، وهو قول زائغ ترده نصوص الوحي ا طهر، ومن ذلك:

1. قوله سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا كُتب علَيْكُم الْقصاص في الْقَتْلى الْحر بِالْحر...)، قال ابن ا وزي:" دل قوله من (من أخيه) على أن القاتل رج من الإسلام". انظر: ابن ا وزي، زاد ا سا علم التفسا ، ا كتب الاسلامي، ب وت، الطبعة الثالثة، 1404.

2. قوله ρ - كما البخاري: 6/ 2489، رقم: 6398- لأصحابه عمن شرب را فجلد: (لا تلعنوه فوا ما علمت إلا أنه ب ا ورسوله)، قال ابن حجر- فتح الباري: 12/ 78-: (وفيه الرد على من زعم أن مرتكب الكبا ة كافر لثبوت النهي عن لعنه والأمر بالدعاء له. وفيه أن لا تنا ب ارتكاب النهي وثبوت بة ا ورسوله قلب ا رتكب؛ لأنه ρ أخ بأن ا ذكور ب ا ورسوله مع وجود ما صدر منه. وأن من تكررت منه ا عصية لا ت ع منه بة ا ورسوله، ويؤخذ منه تأكيد ما تقدم أن نفي الإ ان عن شارب ا مر لا يراد به زواله بالكلية بل نفي كماله كما تقدم).

3. قوله تعا : (إن الله لَا يغْفر أَنْ يشْرك بِه ويغْفر ما دونَ ذَلك لمنْ يشاءُ ومنْ يشْرِكْ بِالله فَقَد افْترى إِثْما عظيما) [النساء: 48].

4. حديث عبادة بن الصامت رضي ا عنه ان النـ ρ: (بايعو على أن لا تشركوا با شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه ب أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا معروف، فمن و منكم فأجره على ا ، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ستره ا فهو إ ا ، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه).

قال ا روزي تعظيم قدر الصلاة: 2/ 616- 617: (ففي هذا ا ديث دلالتان على أن السارق والزا ومن ذكر هذا ا ديث غ خارج من الإ ان بأسره، إحدا ا: قوله: (فمن أصاب من ذلك شيئا فعوقب الدنيا فهو كفارة له) وا دود لا تكون كفارات إلا للمؤمن ألا ترى قوله: (من ستر ا عليه فأمره إ ا إن شاء غفر له وإن شاء عذبه) فإذا

وقولنا: أو الفة بأيها استحلالاً أو استخفافاً لا لشبهة فكفر؛ أي: أو خالف ما حرمه الشرع و ى عنه.

بأيها؛ أي: بأي الأمور ا ذكورة ا د إ آخرها, وكان ذلك منه استحلالاً أو استخفافاً بشـ ـريعة النـ ρ, فإن ذلك كفر, أو كان ذلك لا لشبهة توجب الاستحلال أو الاستخفاف, حيث كان ا مثلاً أحادياً [1313], أو الراوي غ عدل, أو استخف بذلك, فإن هذه الشبهة لا توجب الكفر معها [1314].

غفر له أدخله ا نة ولا يدخل ا نة من البالغ ا كلف إلا مؤمن، وقوله ρ: (إن شاء غفر له وإن شاء عذبه) هو نظ قول ا تبارك وتعا : (إن ا لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك ن يشاء) فحكم بأن الشرك غ مغفور للمشرك يع إذا مات غ تائب، وأخ أنه يغفر ما دون الشرك ن يشاء يع ن أتى ما دون الشرك فلقى ا غ تائب منه، لأنه لو أراد أن يغفر ما دون الشرك للتائب دون من يتب لكان قد سوى ب الشرك وما دونه، ولو كان كذلك يكن لفصله ب الشرك وما دونه مع ، ففصله بينهما دليل على أن الشرك لا يغفره لو مات وهو غ تائب منه، وأن يغفر ما دون ذلك الشرك ن يشاء ن مات وهو غ تائب، ولا جائز أن يغفر له ويدخله ا نة إلا وهو مؤمن).

(1313) العقائد تثبت بالسنة الثابتة، ولو كانت آحاداً، كما سبق.

(1314) اشتمل كلام ا صنف على أمور عدة، كن تناو ا من خلال ما يلي:

1. أن مب دين الإسلام قائم على التعظيم تعا ولرسوله ρ و ا جاء به عن ربه، والسب والاستخفاف بأي طريق يضاد ذلك، يقول ابن تيمية الصارم ا سلول: 519: (ال أن يه القلب من قد انقاد له و خضع و استسلم أو يستخف به، فإذا حصل القلب استخفاف و استهانة امتنع أن يكون فيه انقياد أو استسلام، فلا يكون فيه إ ان)، ويقول الصارم ا سلول أيضا: 524-: (التصديق بالقلب نع إرادة التكلم وإرادة فعل فيه استهانة واستخفاف كما أنه يوجب ا بة والتعظيم واقتضاؤه وجود هذا).

2. أن استحلال ما علم ر ه من دين الإسلام بالضروة كفر باتفاق أهل الإسلام، قال القاضي عياض الشفا بأحوال ا صطفى: 2/ 1073: (أ ع ا سلمون على تكف كل من استحل القتل أو شرب ا مر أو الز ا حرم ا بعد علمه بتحر ه كأصحاب الإباحة من القرامطة وبعض غلاة الصوفية)، وقال ابن قدامة ا غ : 8/ 131: (ومن اعتقد حل شيء أ ع على ر ه وظهر حكمه ب ا سلم وزالت الشبهة فيه للنصوص الواردة فيه، كلحم ا ير والزنا وأشباه هذا ا لا خلاف فيه كفر)، وقال ابن تيمية- : الصارم ا سلول: 521-: (إن من فعل ا ارم مستحلا ا فهو كافر بالاتفاق، فإنه ما آمن بالقرآن من استحل ارمه، وكذلك لو استحلها من غ فعل، والاستحلال اعتقاد أن ا رمها، وتارة بعدم اعتقاد أن ا حرمها، وهذا يكون لل الإ ان بالربوبية، و لل الإ ان بالرسالة، ويكون جحدا ضا غ مب على مقدمة).

وقولنا: أو مع اعتقاد بأيها جرأة بكفري؛ أي: بأي الأمور ا ذكورة ا د, إما بالقول أو بالفعـل, إ آخرها, فكان ذلك جرأة بأمر كفري, فإنه يوجب الكفر, كما يأ قيقه إن شـاء ا تعـا (1315).

وقولنا: أو لشبهة؛ يع : أو حصل منه القول أو الفعل باعتقاد لشبهة.

وقولنا: ولكنه قد صرح الدليل القطعي من قرآن أو سنة على فسق من قال بذلك أو كفره؛ أي: فإنه هذه ا الة يوجب الكفر.

أما القول فنحو: أن الن كاذب لشبهة عنده, فإنه ذلك كافر, ولا تنفعه الشبهة (1316), وذلـك للإ اع ضرورة أن من قال بذلك فهو كافر, مع الاعتقاد كفر, ومع القـول فقـط فسـق(1317),

---

3. أن الاستخفاف بالن ρ أو شريعته كفر باتفاق، يقول القاضي عياض الشفا بأحوال ا صطفى: 2/ 932: (اعلم وفقنا ا وإياك أن يع من سب الن ρ أو عابه، أو أ ق به نقصا نفسه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الإزراء عليه أو التصغ من شأنه أو الغض منه والعيب له فهو ساب له، وا كم فيه حكم الساب ... ولا نعلم خلافا استباحة دمه ب علماء الأمصار وسلف الأمة، وقد ذكر غ واحد الإ اع على قتله وتكف ه)، ويقول أيضا: الشفا: 2/ 1101،: (واعلم أن من استخف بالقرآن أو ا صحف أو بشيء منه أو سبهما، أو جحده أو حرفا منه أو آية أو كذب به أو بشيء منه، أو كذب بشئ ا صرح به فيه من حكم أو خ ، أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته، على علم منه بذلك، أو شك شيء من ذلك، فهو كافر عند أهل العلم بإ اع).

4. أن ا صنف لا يرى ثبوت العقائد بأخبار الآحاد، وقد سبق تقرير أن العقائد تثبت بأحاديث الآحاد كالأحكام العملية سواء، وأن لا فرق ب ا والطلب م ثبت النص.

(1315) من أتى الأمر الكفري جرأة وعناداً، وهو يعلم أنه كفر، من غ إكراه ولا شبهة معت ة: كفر إ اعاً.

(1316) أصاب ر ه ا أنه لا تنفعه الشبهة هنا اعتقاده كذب الن ρ.

(**1317**) هذا تناقض من ا ؤلف ر ه ا حيث ينقل الإ اع على كفر من قال إن الن ρ كاذب, قال: مع الاعتقاد كفر, ومع القول فقط فسق, ولا يدرى مستنده هذا التفصيل, وسيأ قول ا ؤلف ر ه ا أن سب الن ρ والاستخفاف به من دون اعتقاد فسق فقط, وهذه زلة عظيمة, وخرق للإ اع, لأن مثل هذه الأمور لا كن صدورها من مسلم, فهنـاك أقوال وأفعال يكفر ا العلماء صاحبها دون البحث عن اعتقاده, لأ ا لا تصدر إلا من كافر, إلا أن يكون مكرهاً, فتكذيب الن ρ أو سبه أو الاستخفاف به من أعظم الأدلة على الكفر والزندقة, وقد نقل القاضي عياض كتابه الشفاء الإ اع على تكف من فعل ذلك, حيث قال عند كلامه على ا كفرات: وكذلك من أضاف إ نبينا ρ تعمد الكذب فيما بلغه وأخ به, أو شك صدقه, أو سبه, أو قال إنه يبلغ, أو استخف به, أو بأحد من الأنبياء أو أزرى عليهم, أو آذاهم, أو قتل نبياً, أو حاربه, فهو كافر بإ اع. اهـ, وسيأ لذلك مزيد بيان عند الكلام على حكم سب الن ρ والاستخفاف به, وسـيذكر

وكذلك من قال بالسابق والتا كالفلاسفة, فإنه كفر, وإن كان عندهم ذلك لشبهة, لأن القرآن قد صرح بكفر من أثبت مع ا ثانياً [1318].

هناك بعض من نقل الإ اع على كل منهما. وانظر القاضي عياض، الشفاء بتعريف حقوق ا صطفى ص407.

(1318) جيد ما قرره ا ؤلف من أن الشبه الا توقع الكفر ليست سواء من جهة عذر ا كلف ا أو عدم عذره، و كن تفصيل القول الشبه الا ول دون ا كم على ا كلف بالكفر من خلال ما يلي:

أ- ا هل، وا قصود به الذي يعجز الشخص عن إزالته، -على اختلاف ب الناس ذلك من جهة قرب العهد بالإسلام من عدمه، ومن جهة العيش حواضر الإسلام من بواديه، ومن جهة اختلاف مدارك ا كلف من ذكاء وغباء، واختلاف الزمان وا كان وا لابسات-، وإلا فم أمكن الإنسان معرفة ا ق فقصر فيها يكن معذورا، يقول القرا ، أنواع الا وق أنواع الفروق: 4/ 264: (القاعدة الشرعية دلت على أن كل جهل كن ا كلف دفعه لا يكون حجة للجاهل، فإن ا تعا قد بعث رسله إ خلقه برسائله، وأوجب عليهم كافة أن يعلموها، يعملوا ا، فالعلم والعمل ا واجبان، فمن ترك التعلم والعمل، وبقي جاهلا فقد عصى معصيت ، لتركه واجب)، انظر: القرا ، الإمام العلامة شهاب الدين ا العباس أ د بن إدريس بن عبد الر ن الصنهاجي، أنواع الا وق أنواع الفروق، دراسة و قيق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، أ.د. مد أ د شرج و أ.د. علي عة مد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والتر ة، القاهرة،مصر ط1 1421هـ 2001م.

ويقول السيوطي، الأشباه والنظائر قواعد وفروع فقه الشافعية: 200: (كل من جهل ر شيء ا يشترك فيه غالب الناس يقبل، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة فى فيها مثل ذلك). انظر: السيوطي جلال الدين عبد الر ن، الأشباه والنظائر قواعد وفروع فقه الشافعية: 200، دار الكتب العلمية ب وت، لبنان.

فالعمل قد يكون كفرا، ولكن لا يكفر من أتى به بداعي ا هل، يقول ابن القيم مدارج السالك : 1/ 367،: (... وأما من جحد جهلا أو تأويلا يعذر فيه صاحبه: فلا يكفر صاحبه به، كحديث الذي جحد قدرة ا عليه، وأمر أهله أن رقوه ويذروه الريح، ومع هذا فقد غفر ا له، ور ه هله، إذا كان ذلك الذي فعله مبلغ علمه، و حد قدرة ا على إعادته عنادا وتكذيبا)، ويقول علامة اليمن الكب ابن الوزير، إيثار ا ق على ا لق: 436، ثنايا تعليقه على ا ديث: (... وإ ا أدركته الر ة هله وإ انه با وا عاد ولذا خاف العقاب، وأما جهله بقدرة ا تعا على ما ظنه الا فلا يكون كفرا، إلا لو علم أن الأنبياء جاءوا بذلك، وأنه كن مقدور كذ م أو أحدا منهم لقوله تعا : (وما كنا معذب ح نبعث رسولا)، وهذا أرجى حديث لأهل ا طأ التأويل).

ب- الإكراه، وا راد به ا مل على قول الكفر أو فعله قهرا من غ اعتقاد به، لقوله تعا : (مَنْ كَفَرَ بِالله مِنْ بَعْد إِ انِهِ إلا مَنْ أُكْرِه وقَلْبه مطْمئن بِالْإِ ان) [النحل: 106]يقول البغوي معا الت يل: 5/ 46: (أ ع العلماء على أن من أكره على كلمة الكفر، وز له أن يقول بلسانه، وإذا قال بلسانه غ معتقد لا يكون كفرا، وإن أ أن يقول ح يقتل كان أفضل)،

على أنه ليس كل من ادعى الإكراه قبل منه، بل لابد أن يكون ا كره قادرا على إيقاع ما يهدد به، وا كره عاجز عن الدفع ولو بالفرار، وأن يغلب على الظن وقوع الوعيد إذا يفعل ما طلب منه، وأن يكون ا يستضر به ا كره ضررا كث ا، كالقتل والضرب الشديد وا بس الطويل، أما الشتم والسب فليس بإكراه. انظر: كما ا غ لابن قدامة: 7/ 120، وانظر: الإكراه وأثره التصرفات لأ شقرة: 43-58.

ت- ا طأ، وا راد به - كما يقول: (أن يقصد بفعله شيئاً، فيصادف فعلُه غ ما قصده، مثل: أنْ يقصد قتلَ كافرٍ، فيصادف قتله مسلماً)، يقول ابن تيمية – موع الفتاوى: 12/ 180-: (وأما التكف : فالصواب أنه من اجتهد من أمة مد ρ وقصد ا ق فأخطأ يكفر بل يغفر له خطؤه، ومن تب له ما جاء به الرسول، فشاق الرسول من بعد ما تب له ا دى، واتبع غ سبيل ا ؤمن فهو كافر، ومن اتبع هواه، وقصر طلب ا ق، وتكلم بلا علم فهو عاص مذنب، قد يكون فاسقا، قد تكون له حسنات ترجح على سيئاته).

ابن رجب، أبو الفرج عبد الر ن بن أ د، جامع العلوم وا كم: 352، دار ا عرفة ب وت، الطبعة الأو ، 1408.

ث- التأويل، وا راد به هنا التلبس بعض صور من غ قصد لذلك نتيجة القصور فهم الدليل من دون تعمد ا خالفة، بل قد يعتقد أنه على حق، يقول السعدي الإرشاد معرفة الاعتقاد: 207-: (إن ا تأول من أهل القبلة الذين ضلوا وأخطأوا فهم ما جاء الكتاب والسنة، مع إ ا م بالرسول واعتقادهم صدقه كل ما قال، وأن ما قاله كان حقا والتزموا ذلك، لكنهم أخطأوا بعض ا سائل ا ية أو ا لية، فهؤلاء قد دل الكتاب والسنة على عدم خروجهم من الدين، وعدم ا كم م بأحكام الكافرين، وأ ع الصحابة رضي ا عنهم والتابعون ومن بعدهم من أئمة السلف على ذلك).

وليس كل تأويل سائغ، يقول ابن حزم، الدرة فيما ب اعتقاده: 414: (ومن بلغه الأمر عن رسول ا ρ من طريق ثابتة وهو مسلم فتأول خلافه إياه، أو رد ما بلغه بنص آخر فما تقم عليه ا جة خطئه، ترك ما ترك و الأخذ ا أخذ، فهو مأجور معذور؛ لقصده إ ا ق وجهله به، وإن قامت عليه ا جة ذلك فعاند فلا تأويل بعد قيام ا جة)، ويقول الدرة أيضا: 441-: (وأما من كان من غ أهل الإسلام من نصرا أو يهودي أو وسي، أو سائر ا لل، أو الباطنية القائل بإ ية إنسان من الناس أو بنبوة أحد من الناس بعد رسول ا ρ فلا يعذرون بتاويل أصلا، بل هم كفار مشركون على كل حال).

ويقول ابن حجر فتح الباري: 304/12-: (...وإن كان بتأويل سائغ يستحق الذم بل تقام عليه ا جة ح يرجع إ الصواب قال العلماء كل متأول معذور بتأويله ليس بآ إذا كان تأويله سائغا لسان العرب وكان له وجه العلم).

ويقول ابن الوزير إيثار ا ق على ا لق: 415: (لا خلاف كفر من جحد ذلك ا علوم بالضرورة للجميع، وتستر باسم التأويل فيما لا كن تأويله، كا لاحدة تأويل يع الأ اء ا سن ، بل يع القرآن والشرائع وا عاد الأخروي؛ من البعث والقيامة وا نة والنار).

[27/أ] **أو فعل:** و شرب ا مر, وإن ينطق بأ ا حلال, ولا اعتقد ليلها, أو قتـل الـنفس ا رمة, وإن ينطق بأن ذلك حلال, فإن الفاعل لذلك فاسق, ولو كان لشـبهة عنـده [1319], أو اعتقاد و: أن يعتقد أن الصلاة غ واجبة أو الزكاة وا ج والصيام, أو أن القيامة غ قائمة, أو أنه لا بعث ولا جنة ولا نار, وإن ينطق بذلك, وكان ذلك لشبهة عنده [1320].

أو الترك و: أن يترك معرفة ا تعا , ومن ترك التصديق بالن ρ, فإنه كفر, ولو كان لشبهة, ا علم من الدين ضرورة أن من جهل با أو ترك التصديق بشريعة رسول ا ρ فهو كافر, و ذا قلنا: على كفر من قال بذلك أو فسقه, فإ ا ا صرحت الأدلة بكفر أو فسق من ذكرنا حكم به [1321].

وقد دخل هذا ا د كفر اليهود والنصارى ومن كذب بالن ρ, ودخل بعض فـرق الـروافض, وفسق ا وارج الذين خرجوا على علي وقاتلوه, لا من اعتقد ذلك و رج, إلا أن يتلفظ بتفسيقه, ودخل ا شبهة الذين يعتقدون الأعضاء وا وارح ا سيأ إن شاء ا ذكره, وا ا وفق [1322].

(1319) لا خلاف مع ا عتزلة إطلاق اسم الفسق على مرتكب الكب ة، لكن مصطلح الفسق عندهم ليس هو مصطلح الفسق عند أهل السنة، إذ ا راد به عند أهل السنة - ح لا يطابق الكفر- من صاحبه تفظ سمى الإ ان، وهو غ مستوجب للخلود النار، وإن كان مستحقا للعقوبة، وهو ت ا شيئة إن شاء الفعال ا يريد عفا عنه وإن شاء آخذه بذنبه، وا راد به عند ا عتزلة: من صاحبه فاقد سمى الإ ان، وإن احتفظ عاملة أهل ا لة الدنيا، وهو مستوجب للخلود النار.

(1320) هذا الأمثلة ال أوردها ا صنف للكفر الاعتقادي هي من قول القلب، وهو شرط الإ ان وركيزته، فهي وحدها كفر باتفاق سواء صاحبها قول أو فعل كفري منبثق عنها أم يصاحبها، وقد سبق تقرير ذلك.

(1321) إضافة الترك إ تعريف الكفر أو الفسق حشو فيه؛ لأنه م خلي إ ان العبد ا هو من أصل الإ ان من اعتقاد أو قول أو فعل فقد ترك منه ذلك، فالترك صيل حاصل، إلا إن ذكر ا صنف له هنا فيه تنبيه على أمر قد فى كث ا، وهو: أن ليس من لازم الكفر الإتيان بنقيض الإ ان، بل م فقد الإ ان فقد حدث الكفر، وإن يصحب ذلك نقيضه، يقول ابن تيمية موع الفتاوى: 20/ 86 موضحا ذلك: (الكفر عدم الإ ان باتفاق ا سلم ، سواء اعتقد نقيضه وتكلم به، أو يعتقد شيئا و يتكلم به)، ويقول أيضا موع الفتاوى: 12/ 335: (الكفر عدم الإ ان با ورسله، سواء كان معه تكذيب أو يكن معه تكذيب، بل شك وريب، أو إعراض عن هذا كله حسدا أو ك ا، أو اتباعا لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة).

(1322) يريد ر ه ا تعا أن تعريفه متناول لكل صور الكفر والفسق، ما كان منه أصليا ككفر اليهود والنصارى، وما كان منه طارئا بعد ثبوت عقد الإسلام ككفر غلاة الرافضة، وفسق ا وارج ... ا .

....

وقد لاح من خلال الهوامش السابقة ما اشتمل عليه التعريف من جوانب لا يوافق عليها المصنف، ولذا فمن المستحسن ذكر بعض تعاريف أهل العلم غير المشتملة على ذلك، والتي لم تسر على نسق واحد، يقول ابن تيمية في منهاج السنة: 5/ 251 موضحا سبب ذلك: (والناس لهم فيما يجعلونه كفرا طرق متعددة، فمنهم من يقول: الكفر تكذيب ما علم بالإضطرار من دين الرسول، ثم الناس متفاوتون في العلم الضروري بذلك. ومنهم من يقول: الكفر هو الجهل بالله تعالى، ثم قد يجعل الجهل بالصفة كالجهل بالموصوف وقد لا يجعلها، وهم مختلفون في الصفات نفيا وإثباتا. ومنهم من لا يحده بحد، بل كل ما تبين أنه تكذيب لما جاء به الرسول من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر جعله كفرا، إلى غير ذلك من طرق أخر).

ولعل من أشهر تعريفات أهل العلم للكفر، قول ابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام: 1/ 45: (هو في الدين: صفة من جحد شيئا مما افترض الله تعالى الإيمان به بعد قيام الحجة عليه ببلوغ الحق إليه، بقلبه ولسانه، أو بلسانه دون قلبه، أو بهما معا، أو عمل عملا جاء النص بأنه مخرج له بذلك عن اسم الإيمان).

وقول السبكي في فتاويه: 2/ 586: (التكفير حكم شرعي سببه جحد الربوبية، أو الوحدانية، أو الرسالة، أو قول، أو فعل حكم الشارع بأنه كفر وإن لم يكن جحدا).

وقال ابن القيم – كما في مختصر الصواعق المرسلة للموصلي: 2/ 421-: (الكفر جحد ما علم أن الرسول جاء به، سواء كان من المسائل التي يسمونها علمية أو عملية، فمن جحد ما جاء به الرسول ρ بعد معرفته بأنه جاء به فهو كافر في دق الدين وجله).

ويقول السعدي في الإرشاد إلى معرفة الأحكام: 203-204-: (حد الكفر الجامع لجميع أجناسه وأنواعه وأفراده، هو: جحد ما جاء به الرسول أو جحد بعضه، كما أن الإيمان اعتقاده ما جاء به الرسول والتزامه جملة وتفصيلا، فالإيمان والكفر ضدان متى ثبت أحدهما ثبوتا كاملا انتفى الآخر).

ويقول د. العبد اللطيف في نواقض الإيمان القولية والعملية: 38-: (الكفر - وهو نقيض الإيمان- قد يكون تكذيبا بالقلب، فهو مناقض لقول القلب- وهو التصديق-، وقد يكون الكفر عملا قلبيا كبغض الله تعالى أو آياته أو رسوله ρ، والذي يناقض المحبة الإيمانية، وهو آكد أعمال القلوب وأهمها، كما أن الكفر يكون قولا ظاهرا يناقض قول اللسان، وتارة يكون عملا ظاهرا كالإعراض عن دين الله تعالى، والتولي عن طاعة الله ورسوله ρ، وهو بهذا يناقض عمل الجوارح القائم على الانقياد والخضوع والقبول لدين الله تعالى).

ويمكن تلخيص تعريف للكفر مستنبط من التعاريف السابقة، فيقال: الكفر هو: (تكذيب شيء من الإسلام، أو فعل ما يناقض الإيمان اعتقاداً أو قولاً أو عملاً). والله أعلم.

[وجوب معرفة قضايا التكفير والتفسيق]

وقد ذكر العلماء أن معرفة هذا الفن من التكف والتفسيق من الواجبات[1323] لأمرين:

أحد ا: لأجل ما يترتب عليه من ا والاة, لأن ا والاة للكافر والفاسق لا وز[1324], وهي أن ب له كل ما ب لنفسك, وتكره له كل ما تكره لنفسك[1325], ومع الرضا بفعله يكون لـه حكمـه[1326], قال تعا : ومنْ يتولهمْ منْكُمْ فَإنه منْهمْ [1327].

قال الفقيه يوسف[1328] الثمرات عند تفس قولـه تعـا : لا يتخـذ الْمؤْمنـونَ الْكَـافرِين أوْلياءَ [1329][1330]: إن كانت ا والاة ع ا وادة[1331] وهو أن يوده عصيته, كان ذلك كالرضـا

(1323) يريد من الواجبات الكفائية لا العينية، كشأن تعلم بقية أحكام الشريعة وتبليغها، كما دل لذلك قوله تعا : (فَلَوْلَا نفَر منْ كُل فرْقَة منْهمْ طَائفَةٌ ليتفَقهوا في الدين وليُنذروا قَوْمهمْ إذَا رجعوا إلَيهمْ لَعلهمْ يحْذَرونَ) [التوبة: 122]. ومن ا زوم به أن ا صنف لا يريد الوجوب العي ؛ إذ التكف والتفسيق من شأن العلماء الربانيي الذين علموا ا ق وبه ينطقون، وكم قد جر ا وض فيهما من العامة وأنصاف ا تعلم الأمة ع تار ها الطويل إ الوقوع أنواع عظيمة من الإفراط أو التفريط هذا الباب قادت إ افتراق وف هوجاء جرت بلايا عظيمة على ا سلم .

(1324)كلام ا صنف هنا سائغ على مذهب ا عتزلة وا وارج الذين يسقطون عن مرتكب الكب ة الدنيا مسمى الإ ان، ويسميه ا عتزلة فاسقا م لة ب ا لت ، كما يسميه ا وارج كافرا كفر نعمة، وهم متفقون على أنه لد النار الآخرة، وعلى هذا ا ذهب ا نكر لا تمع العبد بة وبغض. أما على مذهب الصحابة والتابع فالفسق فسقان أك وأصغر، فالأك هو ا خرج من ا لة، ب ا اءة من صاحبه بالكلية ولا وز توليه كالكفر الأك سواء، على أن ذلك غ مسوغ لأحد ظلمه أو التعدي عليه. والأصغر غ رج عن مسمى الإ ان، بل صاحبه مؤمن ناقص الإ ان، يوا قدار ما فيه من إ ان ويبغض قدار ما فيه من عصيان، وصاحبه -م غلبت سيئاته حسناته- ت ا شيئة إن شاء ا غفر له فضلا وإن شاء عذبه عدلا، عاملنا بفضله لا بعدله.

(**1325**) هذا الكلام نظر, فإن أحببت للكافر ما به لنفسك من الإ ان وا الذي يتبعه الإ ان, وكرهت له مـا تكره لنفسك من الكفر وما يتبعه الكفر فإن هذا ليس من ا والاة ا نهي عنها, وا والاة ا نهي عنها هي ا وادة وا ناصرة.

(1326) من حقق بة مولاه تعا يرض ا يسخطه، فالرضا با عصية معصية، وقد ى ا تعا عن ا لوس مع ا ائض آياته تعا ، ولا شك أن الرضا بالذنب أعظم من رد ا السة ا نهي عنها. وكلام ا صنف هنا أن من أحب ا ؤمن وناصرهم ورضي أفعا م كان منهم، وأن من أحب الكافرين وناصرهم على ا ؤمن ورضي أفعا م كان منهم. وهذا تشهد له النصوص.

(**1327**) (سورة ا ائدة, من الآية: 51), و الأصل: (ومن يتو م فهو منهم), والصواب ما أُثبت.

با عصية[1332], إن كانت لكفر كفر, وإن كانت لفسق فسق, وإن كانت ا ـوالاة عـ ا الفـة وا ناصرة[1333]؛ فإن كانت على أمر مباح أو واجب كأن يدفع ا ؤمنون عن أهل الذمة فلا حـرج فيه, بل هو واجب, وإن كانت على أمر ظور يجز[1334].

(**1328**) هو م الدين يوسف بن أ د بن مد بن أ د بن عثمان اليما الزيدي (...-832هـ): ا صنف الشهـ ، من أهل هجرة العـ ، من ثلا (باليمن), وكان الطلبة يرحلون إليه من يع أقطار اليمن, فيأخذون عنـه يـع العلـوم الشرعية, وكان مسكن سلفه بصرم بـ قيس من بلاد خبان, وكان بـ تلامذته وتلامذة الإمام أ د بن منافسة ومفاخرة أي الرجلـ أوسع علماً؟ له كتب, منها: " تصر الانتصار", و"ا واهر والغرر كشف أسرار الدرر" الفرائض، و"برهان التحقيق وصناعة التدقيق" ا ساحة, و"الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة" تفسـ آيـات الأحكـام. انظـر الشوكا ، البدر الطالع (350/2), والأعلام (215/8).

(**1329**) (سورة آل عمران, من الآية: 28).

(1330) ا والاة تدور حول معا ا بة والنصرة بالأقوال والأفعال والنوايا، يقول ابن تيمية- موع الفتاوى: 28/ 227-229: (من كان مؤمنا وجبت موالاته من أي صنف كان، ومن كان كافرا وجبت معاداته من أي صنف ... ومن كان فيه إ ان وفيه فجور أعطي من ا والاة سب إ انه ومن البغض سب فجوره ولا رج من الإ ان بالكلية جرد الذنوب وا عاصي كما يقوله ا وارج وا عتزلة، ولا عل الأنبياء والصديقون والشهداء والصا ون لة الفساق الإ ان والدين وا ب والبغض وا والاة وا عاداة)، ولا تعلق للموالاة با يول الشخصية، بل من أكثر طاعة وقربا من ا تعا كان ا ؤمن أكثر له حبا وإن ظلمه، ومن كان أكثر كفرا وجحودا ومعاداة لدين ا تعا كان ا سلم أكثر معاداة له وإن أحسن له. و ذا يـ أن ا والاة هي حصن ا سلم الذي ميه من الذوبان أوساط ا تمعات الكافرة با تعا ، ولكنه لا يسوغ الاعتداء على الكفار ال، ولا ينفي الإحسان إ غـ أهل القتال، ولا يحل اوز العهود وا واثيق ا عقودة مع غـ ا سلمـ ، كما نرى تطبيقات ذلك لدى بعض ا نتسبـ إ جيل الصحوة اليوم، هدانا ا وإياهم سواء السبيل. وانظر: إرشاد الطالب، لابن سحمان:13-19، الولاء وال اء، للقحطا : 138-140.

(**1331**) الأصل: ا ودة, والتصويب من تفسـ الثمرات.

(**1332**) الأصل: مع الرضا مثله, والتصويب من تفسـ الثمرات.

(1333) وكلامه هذا يوهم التفريق بـ ا ودة و بـ ا الفة وا ناصرة، وأ ما مرتبتان ا صطلح الشرعي، و ذلك نظر ظاهر، بل ا ولاة أساسها ا بة وما يتبع ذلك من تودد وإكرام وقرب ومتابعة ولازمها النصرة حـ تاج إ ذلك، فمن أحب ا ؤمنـ وناصرهم فهو منهم، ومن تو الكافرين وناصرهم على ا سلمـ فهو منهم، كما قال تعا : (يا أيها الذين آمنوا لَا تتخذُوا الْيهود والنصارى أَوْلياءَ بعْضهمْ أَوْلياءُ بعْضٍ ومنْ يتولهمْ منْكُمْ فَإِنه منْهمْ إن الله لَا يهْدي الْقَوْم الظالمـ) [ا ائدة: 51]، وا أعلم.

(**1334**) الفقيه يوسف، تفسـ الثمرات اليانعة (186/2), ن وزارة العدل اليمنية, ط1, 1423هـ, 2002م, والنقل

الأمر الثا : لأجل لا صل التجاري[1335] عليه بغ بص ة ومعرفة, وفيه ما فيـه مـن الأمـور الشديدة, فإن من ا هال قد يتسارع إ التكف بالإلزام[1336] من غ التزام[1337], وهـو عظـيم ا طر على الأنام, فإن حرمة ا سلم كحرمة دمه, فلا وز إلا بدليل قاطع أو التزام من ا لمزم به خالع (1338).

بتصرف يس , وقال ابن جرير الط ي تفس ه (313/6) عند تفس الآية ا ذكورة: ومع ذلك؛ لا تتخذوا أيها ا ؤمنون الكفار ظهرا وأنصارا, توالو م على دينهم، وتظاهرو م على ا سلم من دون ا ؤمن ، وتدلو م على عورا م، فإنه مـنْ يفعل ذلك فليس من ا شيء ، يع بذلك؛ فقد برئ من ا وبرئ ا منه، بارتداده عن دينه, ودخولـه الكفـر, إلا أن تتقوا منهم تقاة ، إلا أن تكونوا سلطا م, فتخافوهم على أنفسكم، فتظهروا م الولاية بألسنتكم، وتضمروا م العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم على مسلم بفعل.

(**1335**) أي التجرؤ, وهذا اللفظ يرد كلام بعض علماء اليمن, ومنهم ا ؤلف.

(**1336**) سيأ كلام ا ؤلف أن الإلزام: هو أن يلزم الغ على ما يقول به ما لا يقول به.

(**1337**) قال الشوكا السيل ا رار (580/4): وقد علم كل من كان من الأعلام أن التكف بالإلزام من أعظـم مزالق الأقدام, فمن أراد ا خاطرة بدينه فعلى نفسه ج .

(1338) عاش ا صنف ر ه ا تعا وقته هذه الفتنة العمياء، إذ كان عمه ا توكل على ا إ اعيل ا عتز (سلطان اليمن) ن يكفر باللازم، وقد صنف رسالة تقرير ذلك، ولذا ء ا صنف ر ه ا تعا هذا الكتاب و غ ه بنقض هذا القول الفاسد. وقد تقدم الباب التمهيدي ذكر أقوال أهل العلم إنكار التكف باللازم.

[ما يجري في التكفير والتفسيق من الأدلة وما لا يجري]

قال الإمام : ولا بد من ذكر ما ري فيه من الأدلة وما لا ري, فهذان طريقان: **الطريق**[1339] **الأول:** بيان ما يستعمل إثبات الإكفار من الأدلة الشرعية, و لة ما ري فيه مـن القواطـع مسالك أربعة:

أو ا: النصوص القرآنية ا قطوع بظواهرها اا لا تمل تأويلاً على قربٍ ولا على بعد, فم دلت هذه النصوص على حكم من الأحكام وجب القطع به, سواء كان كفراً **[27/ب]** أو غ ه, وأصل القرآن متواتر متنه, ولا بد من عدم احتمال دلالته, لأن الاحتمال الدلالة يصو به ظنياً, ولا يكفر بالدليل الظ [1340].

وثانيها: الأخبار ا نصوصة, ولا بد فيها من شرط : أحد ا: التواتر[1341] متنها بنقل اعة عن اعة إ النو p, الثا : أن يكون مقطوعاً بظاهرها, لا احتمال دلالتها, فأما خ الآحاد فـلا يفيد إلا الظن, وهو لا يكفر به ولا يفَسق[1342].

قال الإمام :

الثالث: الإ اع ا تواتر ميع الأمة, لأنه يصو ضرورياً مع العلم راد الأمة فيه[1343].

الرابع: القياس القطعي**,** الذي ه الأو , وذلك أن يعلم بعض الأفعال ما هو كفر أو فسق, وأنه من لة الكبائر, أ ما هو أو منه وأعظم وأك , وكان ذلك الأصل الأول بدلالـة قاطعـة, فيجب أن ينص بكونه كفراً أو فسقاً بطريق الأو , وهذا بأن يقال: الاستخفاف ق النو p كفر, فالاستخفاف ق ا أو منه وأدخل منه كونه كفراً لا الة[1344].

([1339]) قال لسان العرب (154/8), مادة طرق: والطريق السبيل, تذكر وتؤنث.

(1340) ليس كل احتمال وارد عل الدليل ظ الدلالة، ح لو عد ظ الدلالة يكن ذلك مانعاً من كونه كما.

([1341]) ويلحق با ديث ا تواتر ا ديث الأحادي ا تلقى بالقبول, لأنه يفيد العلم القطعي, وقد تقدم تقرير ذلك عنـد الكلام على حديث الافتراق مقدمة ا سالك, و مقدمة هذا ا بحث ذكر ضابط حقائق الكفر.

(1342) سبق بيان حجية السنة النبوية الثابتة أبواب العقائد، سواء كانت متواترة أم آحاداً.

(1343) وا ؤلف عفا ا ء وعنه خالف الإ اع عدم تكف ه من سب الرسول p، واشتراطه لذلك الاستخفاف أو الاستحلال.

([1344]) الإمام بن زة، التحقيق تقرير أدلة الإكفار والتفسيق ص52, وذكر هذه ا سالك الأربعة أيضـاً

قال الإمام : **الطريق الثا :** بيان مالا يكون طريقاً إ الإكفار من الأدلة: اعلم أن من الأدلـة ا ستعملة ما يستحيل كونه طريقاً إ الإكفار والتفسيق, و تنع الاستدلال به, وذلك أمور سة:

أو ا: العقل, فإنه لا ال له إثبات الإكفار, لأنه كلام مقادير الثواب والعقاب, وهذا الأمـر غي , لا كن الوصول إليه إلا بالأدلة الشرعية [(1345)] القطعية[(1346)].

وثانيها: ظواهر القرآن, وإ ا امتنع الاستدلال ا عليه لأن ظواهر القـرآن لا تفيـد القطـع فيمـا تناوله[(1347)], فلهذا امتنع الاستدلال ا.

وثالثها: ظواهر السنة ا قطوع بأصلها, فإنه لا وز الإثبات للإكفار بشيء منها لاحتما ـا, وإ ـا تكون هذه الظواهر مستنداً الأحكام الفقهية.

ورابعها: الإ اع ا نقول بالآحاد, فإن مثل هذا الإ اع لا يكون حجة الإكفار والتفسيق.

وخامسها: القياس ا ستنبط, الذي يفتقر إ صيل العلة وذكر ا امع من الأصل والفرع, وهذا و أن يقال: إ ا كفر ا حد لأنه جاهل با , فا قلد مثله, لأنه جاهل به[(1348)].

وقد انعقد الإ اع على أن الإكفار لا يكون إلا سلك قاطع, ومعرفة طريق الفسق والكفر **[28/أ]** واحدة, وقد عرف أن الكبر [(1349)] دلالة الفسق, فكل كب ا توعد ا عليه كتابـه بعينـه, أو توعد عليه رسوله ρ الأخبار ا تواترة اا يقطع بدلا ا من دون احتمال فيها, فهو الذي يفَسق به مرتكبها, مثل قتل النفس ا رمة والزنا والربا البيع وعقوق الوالدين والفرار من الزحف إ غ فئة وقذف ا صن وأكل أموال الناس بالباطل, و و ذلك ا ورد الوعيد عليه بعينه.

كتابه ا عا الدينية ص118, وأضاف إليها خامساً, وهو أن يكون الكفر معلوماً من ضرورة الدين. انظر الإمام ـ بـ ن زة، ا عا الدينية العقائد الإ ية بتحقيق سيد تار حشاد, ط دار الفكر, ب وت, لبنان, ط1, 1408هـ, 1988م.

(1345) إ هنا تقرير ا ؤلف صحيح، دون ما بعده من اشتراط القطع با ع الذي أراد ا ؤلف.

(**1346**) الأصل: ا قطوعة, والصواب ما أُثبت.

(**1347**) وهذا كلام غ مسلّم إطلاقاً، وهو جزء من صولة ا تكلم على النصوص باسم العقل.

(**1348**) التحقيق تقرير أدلة الإكفار والتفسيق ص51.

(1349) أي: عظَم الذنب.

ومنهم من يشترط فيه[1350] الوعيد بعينه مع لفظ يفيد العظَم أو الفحش, وما عدا ذلك ا ـى ا
عنه ورسوله فهو من ا تمل, أو من الصغائر, لا يفَسق به, لاحتمال دلالته, وحصول الظن فيها, فلا
يكون طريقاً إ التفسيق به لارتكا ا, لأن ا تمل غ مقطوع بكبره, والصغ مكَفر باجتناب أصل
الكبائر[1351], أو معاقب عليه على بعض الأقوال إذا تكفره ا سنات, ولكن الصـغائر مكَفـرةٌ
با سنات, وإن حصل مقدمات عقوبة لفاعلها عادت إ التكف ا, وا أعلم.

(**1350**) الأصل: , والصواب ما أُثبت.

(**1351**) قال العلامة مد بن إبراهيم الوزير العواصم (104/9): وكذلك اجتناب الكبائر يكفر الصغائر بالإ اع أيضاً, ولا يعتد لاف ا وارج ذلك. اهـ, ودليله قوله تعا : إنْ تجْتنِبوا كبَائر ما تُنهوْنَ عنْه نكَفرْ عنْكُمْ سـيئَاتكُمْ وندْخلْكُمْ مدْخلاً كَرِ اً (سورة النساء, الآية: 31).

[ذكر ما يتعلق به الكفر ويقع به]

إذا عرف هذا فنذكر ما يتعلق به الكفر ويقع به[1352], فنقول: اختلف العلماء ذلك:

فمنهم من قال: إن متعلقه هو الاعتقاد, وهذا قول ا مهور[1353], وعليه بعض ا عتزلة والأشـعرية, لقوله تعا : ولَكنْ منْ شرح بِالْكُفْرِ صدْراً [1354] و وها.

وقال سائر ا عتزلة وا نفية [1355]: إنه يقتضي الكفر ويقع بالقول من دون اعتقاد, وبأفعال ا وارح من هدم ا ساجد ونصب الأصنام وإلقاء القرآن النجاسات والتلفظ بالكفريات[1356].

وأجاب الآخرون بأن ذلك مع عدم الاعتقاد للكفر أو للاستخفاف والاستحلال لا يقتضـيه للآيـة السابقة, وإ ا يقتضي العقوبة العظيمة والفسق الغ ا خرج عن أصل الإ ان إ الكفر.

وقد ادعى الإمام الضرورة الإكفار بأفعال ا وارح مع اعتقاد الإ ان وعدم اعتقـاد الكفـر والاستخفاف والاستحلال[1357].

([1352]) كان الأو أن يذكر هذا بعد تعريف الكفر مباشرة.

([1353]) غ مسلّم، فا مهور على خلاف هذا كما سيأ بعد قليل, وقد نقل الإمام بن زة هـذا القـول التحقيق ص65 عن ا همية والإمامية فقط, قال: والذي أداهم إ هذه ا قالة هو أ م ا زعموا أن الإ ان هو ا عرفة بالقلب لا غ وجعلوه مقصوراً على أعمال القلب لا غ جعلوا الكفر ما يناقضه من أفعال القوب. اهـ, رد مقالتهم بعدة حجج.

([1354]) (سورة النحل, من الآية: 106).

(1355) يريد با نفية: ا اتريدية، كما سبق.

([1356]) هذا هو قول ا مهور, وهو الصواب إن شاء ا ، كما تقدم, قال القاضي عياض الشفاء ص367 نقلاً عن ابن العر : فإن عصى بقول أو فعل نص ا ورسوله أو أ ع ا سلمون أنه لا يوجد إلا من كافر, أو يقوم دليل على ذلـك, فقد كفر, ليس لأجل قوله أو فعله, لكن ا يقارنه من الكفر, فالكفر با لا يكون إلا بأحد ثلاثة أمور, أحدها: ا هل با تعا , والثا : أن يأ فعلاً أو يقول قولاً ا ورسوله أو مع ا سلمون أن ذلك لا يكون إلا مـن كـافر كالسـجود للصنم, وا شي إ الكنائس بالتزام الزنار مع أصحا ا أعيادهم, أو يكون ذلك القول أو الفعل لا كن معه العلم بـا , قال: فهذان الضربان وإن يكونا جهلاً با فهما علَم أن فاعلهما كافر منسلخ من الإ ان.

([1357]) التحقيق تقرير أدلة الإكفار والتفسيق ص65, وما أنكره ا ؤلف هو الصحيح، قال الإمام بن ـزة: والذي عليه أهل التحقيق من أئمة الزيدية وا ماهـ من ا عتزلة والنظار من الأشعرية أن الإكفار كما يتعلق بأفعال القلـوب فإنه متعلق بأعمال ا وارح. اهـ. وقال ا عا الدينية ص118: ما يقع به الإكفار أمور أربعـة: أحـدها: مـا يتعلـق بالاعتقاد, كاعتقاد التثنية والتثليث, وثانيها: ما يتعلق بالقول, كالنطق بكلمة الكفر, وسب الأنبياء, وثالثهـا: مـا يتعلـق

احتج المخالف بقوله تعالى: ﴿والذين اتخذُوا مسْجِداً ضِـراراً وكُفْـراً وتفْرِيقـاً [28/ب] بـيْن الْمُؤْمِنِ﴾[1358], وهو دليل على أن فعل الجارحة يقتضي الكفر.

وجوابه: بأنه ليس كذلك, وإنما كفروا بأمر آخر, وهو الاعتقاد منهم مضاررة النبي ρ وأصـحابه, والآية دالة على قصدهم للضرار والتفريق بين المؤمنين, وهذا لا كلام أنه كفر لحصول الاعتقـاد, لا أنهم كفروا بمجرد الفعل للجارحة, كما ذلك ظاهر من الآية, والله أعلم[1359].

قال المخالف: سب النبي ρ يقتضي الكفر, قلنا: إذا حصل معه الاعتقاد للاستخفاف به ρ, فأما إذا لم يقع ذلك فهو يقتضي الفسق والمعصية, لبقاء الإيمان بصدره واعتقاده[1360].

بالأفعال, كالاستخفاف بالله تعالى ورسوله, وإظهار زي اليهود والنصارى, ورابعها: ترك ما يلزم معرفته, فإذا لم يعرفه تعلق به الإكفار, كترك المعرفة, وما يتعلق بالرسول, كإكمال النظر في المعجز. اهـ. وهذا الرابع واقع بمجرد وقوع واحد من الثلاثة الأوائل.

(1358) (سورة التوبة, من الآية: 107), وقد كتبها المؤلف بإسقاط الواو من أولها, وإبدال المسلمين بدل المـؤمنين, والصواب ما أُثبت.

(1359) الظاهر أن المؤلف قد رجع عن هذا القول, فقد قال في تاريخه بهجة الـزمن (1047/3) في أحـداث سـنة 1088هـ ما نصه: وفي غرة شهر الحجة وصل الخبر إلى صنعاء بالأمر العظيم الجاري بالمسجد الحرام كعبة الإسلام, وذلك أنها أصبحت في بعض تلك الأيام وإذا الجدران وباب الشريف وأركانها ومطافها وزمزم ومقام إبراهيم تلطيخ النجاسة التي نزهها الله عنها, ولم يعرف حقيقة الفاعل, فمنهم من يقول: القرامطة, ومنهم من يقول: لعله من اليهود, ومنهم من يقـول: من النصارى, وأما العسكر فقالوا: هم العجم, وهو يبعد ذلك منهم, لأنهم من المسلمين, وما يفعل ذلك إلا من كـان مـن الكافرين, وإن فعل ذلك أحد من المسلمين فقد كفر به, وخرج عن الإسلام بعمله. اهـ, فهاهو المؤلف رحمه الله قد رجـع إلى الوفاق, وصرح بأن هؤلاء الذين لطخوا الكعبة ـ إن كانوا من المسلمين ـ فقد كفروا بهذا العمل, وخرجوا بـه مـن الإسلام, وتأليف بهجة الزمن بعد المسالك, فقد أشار فيه إلى المسالك أكثر من مرة.

(1360) هذا تساهل كبير من المؤلف رحمه الله, وسيأتي من كلامه ما يدل على رجوعه عنه. فالاعتقاد محله القلب, ولا يعلمه إلا الله, والجوارح ومنها اللسان هي التي تنبئ عما في القلب.

فمن سب النبي ρ أو ألقى المصحف في القاذورات ولا حامل له على ذلك من إكراه أو جنون ونحوهما, حكم بكفره, إذ يستحيل أن يفعل ذلك مسلم, وعلى تسليم أنه لا يعتقد ذلك فهذا جحود واستخفاف وتهاون بالإسلام, وهذا مـن أبشـع أنواع الكفر, وهو من نوع كفر إبليس وفرعون, وقد نقل جماعة من العلماء الإجماع على كفر من سب النبي ρ ووجـوب قتله, وذهب كثير منهم إلى عدم قبول توبته.

وقد قام الإ اع على أن كل من تنقص رسول ا ρ معتقدا أو غ معتقد، جادا أو هازلا فهو كافر مفارق للملـة، ولا تنقص أجلى من رميه بالكذب فداه ρ نفسي ، لقوله تعا : (ولَئِنْ سأَلْتهمْ لَيقُولُن إنما كُنا نخوض ونلْعب قُلْ أَبِالله وآياتـه ورسوله كُنْتمْ تسْتهْزِئُونَ لَا تعْتذروا قَدْ كَفَرْتمْ بعْد إِ انِكُمْ) [التوبة: 65 - 66]. ويقول ابن تيمية – : الصارم ا سـلول: 28-: (وهذا نص أن الاستهزاء با وبآياته وبرسوله كفر فالسب ا قصود بطريق الأو وقد دلت هذه الآية على أن كل من تنقص رسول ا ρ جادا أو هازلا فقد كفر).

قال القاضي عياض الشفاء ص367 فما بعدها: قد تقدم من الكتاب والسنة وإ اع الأمة ما ب من ا قوق للـنـ ρ, وما يتع له من بر وتوق وتعظيم وإكرام, و سب هذا حرم ا تعا أذاه كتابه, وأ عت الأمة على قتل متنقصه من ا سلم وسابه, قال ا تعا : إن الذين يؤْذُونَ الله ورسولَه لَعنهم الله في الدنْيا والْآخرة وأَعد لَهمْ عذَاباً مهيناً (سـورة الأحزاب, الآية: 57) وقال: والذين يؤْذُونَ رسولَ الله لَهمْ عذَاب أَليم (سورة التوبة, من الآية: 61), قال: وقد ذكـر غ واحد الإ اع على قتله وتكف ه, قال: قال مد بن سحنون: أ ع العلماء أن شا النـ ρ ا تنقص له كافر, والوعيـد جار عليه بعذاب ا له, وحكمه عند الأمة القتل, ومن شك كفره وعذابه كفر, وقال ابن القاسم: من سبه أو شـتمه أو عابه أو تنقصه فإنه يقتل وحكمه عند الأمة القتل كالزنديق, قال: وسأل الرشيد مالكاً رجل شتم النـ ρ, وذكر لـه أن فقهاء العراق أفتوه لده, فغضب مالك, وقال: يا أم ا ؤمن , ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها؟ اهـ بتصرف يس .

وكذلك نقل الإ اع على كفر من سب النـ ρ الإمام ابن تيمية الصارم ا سلول على شا الرسول, وقال: و ريـر القول فيه: أن الساب إن كان مسلماً فإنه يكفر ويقتل بغ خلاف, وهو مذهب الأئمة الأربعة وغ هم, وقد تقدم ن حكى الإ اع على ذلك إسحاق بن راهويه وغ ه, وإن كان ذمياً فإنه يقتل أيضاً مذهب مالك وأهل ا دينة, وسيأ حكايـة ألفاظهم, وهو مذهب أ د وفقهاء ا ديث. اهـ, وقال القاضي تقي الدين السبكي السيف السلول بعد أن نقل كـلام العلماء كفر الساب ووجوب قتله: وما حكي عن بعض الفقهاء من أنه إذا يستحل يكفر زلة عظيمة وخطأ صريح, لا يثبت عن أحد من العلماء ا عت ين, ولا يقوم عليه دليل صحيح. اهـ, وقال الإمام ا هدي أ د بن ا رتضى كتـاب التحقيق الإكفار والتفسيق ضمن مقدمة البحر ص88: إذا استحل ا مر وسبه ρ كفر إ اعاً, وكذا ما علم ضرورة أنـه مثله. اهـ, وقال أيضاً البحر الزخار (205/5): مسألة: وسب نبينا ρ كفر إ اعاً. اهـ.

وقال الصارم أيضا: 451- (سب ا أو سب رسوله كفر ظاهرا وباطنا، وسواء كان الساب يعتقد أن ذلك رم أو كان مستحلا له أو كان ذاهلا عن اعتقاده، هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائل بأن الإ ان قول وعمل)، وقال منهاج السنة: 5/ 251: (ولا ريب أن الكفر متعلق بالرسالة فتكذيب الرسول كفر وبغضه وسبه وعداوته مع العلم بصدقه الباطن كفر عند الصحابة والتابع م بإحسان وأئمة العلم وسائر الطوائف إلا ا هم ومن وافقه كالصا ي والأشعري وغ هم فإ م قالوا هذا كفر الظاهر وأما الباطن فلا يكون كفرا إلا إذا استلزم ا هل يث لا يبقى القلب شيء من التصديق بالرب).

وقال ابن يم: (إن من تكلم بكلمة الكفر هازلا أو لاعبا كفر عند الكل ولا اعتبار باعتقاده). انظر: ابن يم، زين الدين ا نفي، البحر الرائق شرح ك الدقائق: 5/ 134، دار ا عرفة، ب وت.

إن قيل: إن ذلك ينا الإ ان, فكيف يكون مؤمناً مصدقاً بالن ρ مع سبه؟ قيل له: يكون مصدقاً ا جاء به, وبنبوته معتقداً, وإ ا تلفظ بلسانه ا ليس قلبه, دليله[1361]: من تكلـم بـالكفر وقلبـه مطمئن بالإ ان, فإنه بالإ اع غ كافر[1362], كذلك هذا, ولكن السب معصية كـبـ ة تقتضـي الفسق إن يتب[1363].

احتج ا خالف بقوله تعا : ومن الناسِ منْ يقُولُ آمنا بِالله وبِالْيوْمِ الْآخرِ وما همْ بِمؤْمنِ [1364], وبقوله تعا : قَالَت الْأعْراب آمنا قُلْ لَمْ تؤْمنوا ولَكنْ قُولُوا أَسْلَمْنا ولَمـا يـدْخلِ الْأ ـانُ فـي قُلُوبِكُمْ [1365], قلنا: هاتان الآيتان يعاً حجة لنا على ا خالف, لأن الإ ان ضد الكفر, فلما كان ا نافقون معتقدين بقلو م الكفر, ونطقوا بالإ ان, يعمل بقو م ا رد الإ ان, بـل بالاعتقـاد القل , وكذلك الآية الأخرى ظاهرة ا جة لنا, و ا مد[1366].

وا ؤلف ر ه ا قد قرر فيما سيأ أن سب الن ρ أو غ ه من الأنبياء كفر, وهذا رجوع منه إ الصواب. وانظر شيخ الإسلام ابن تيمية، الصارم ا سلول على شا الرسول بتحقيق سيد عمران ص11, ط دار ا ديث, مصـر, القـاهرة, 1426هـ , 2005م, و السبكي، القاضي تقي الدين علي بن عبد الكا ، السيف ا سلول على من سب الرسول بتحقيـق إياد أ د الغوج ص132, ط دار الفتح, عمان, الأردن, ط1, 1421هـ , 2000م.

(1361) الأصل: دليل, والصواب ما أُثبت.

(1362) هذا قياس مع الفارق. فإن الاستثناء الآية مقيد بالإكراه و وه لقوله تعا : إلا منْ أُكْرِه وقَلْبـه مطْمـئن بِالْأ ان (سورة النحل, من الآية: 106), ومفهوم الآية أن غ ا كره يكفر بذلك, وسيأ بعد قليل قول الإمام ا هـدي أ د بن أن من نطق بكلمة الكفر تاراً حكم بكفره, وإن يعتقدها... ا .

(1363) تقدم قبل قليل أن من سبه ρ كفر ووجب قتله إ اعاً.

(1364) (سورة البقرة, الآية: 8).

(1365) (سورة ا جرات, من الآية: 14), وأثبت ا ؤلف واواً أو ا, ولا توجد الآية.

(1366) وهذا قياس مع الفارق، فهناك فرق بـ ا سألت , فا سألة الأو هي ا نافق الذي يبطن الكفر, فلا عـ ة بأفعاله, فهو كافر بلا خلاف, وأما ا سألة الثانية فهي ا سلم الذي ارتكب عملاً ظاهره الكفر, فهل يكفـر بـذلك؟ أم يشترط الاستحلال أو الاستخفاف كما قال ا ؤلف؟ فلا تقاس هذه بتلك.

قالوا: قوله تعا : لقَدْ كَفَرَ الذين قَالُوا إن الله ثَالثُ ثَلاثَة [(1367)], وهذا قول منهم كفر, قلنا: إ ا كفروا باعتقاد قلو م الذي طووه, وعلمه ا منهم, وصرحوا به قولاً مع اعتقادهم الظاهر, فلا حجة لكم ذلك ولا غ ه, وا أعلم.

قال صاحب البحر: مسألة؛ من نطق بكلمة الكفر تاراً حكم بكفره وإن يعتقدها, فتبـ امرأتـه, قال: قلت: إن علم كو ا كفراً ولا حامل له على النطق ا من إكراه أو غرض فنعم, لظهور اونـه بالإسلام, وإن جهل ومثلها يلتبس على مثله أو كان الغرض ظاهراً كانفساخ النكـاح فـلا, إذ يشرح بالكفر صدراً, وقد شرط, انتهى كلامه بلفظه[(1368)].

(**1367**) (سورة ا ائدة, من الآية: 73).

(**1368**) البحر الزخار باب الردة وقتال أهلها (428/5), وكلام ا هدي هنا هو الصواب, وهو خلاف ما ذهب إليـه ا ؤلف ر ه ا , ولكن قول ا هدي ر ه ا : "أو كان الغرض ظاهراً كانفساخ النكاح" نظر, وقد قال نفسه كتـاب التحقيق الإكفار والتفسيق ضمن مقدمة البحر ص90: مسألة: إظهار الكفر كفر إلا عند الإكراه.

[الخلاف في تسمية العاصي كافر نعمة]

[29/أ] واختلف العلماء تسمية العاصي كافر نعمة[1369].

فمنهم من قال: وز ذلك, لقوله تعا : فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ الله [1370], وقوله تعا : ولله علَى الناسِ حج الْبَيت منِ اسْتطَاع إِلَيْه سبِيلاً ومنْ كَفَر فَإِن الله غَنِي عنِ الْعالَم [1371].

ومنهم من قال: لا وز ذلك.

وأما هذا الذي احتج به فالكفر فيه حصل با حود, لأن تلك القرية ال ضرب ا ا ثل كفروا كفر جحود, وكذلك قوله تعا : ولله علَى الناسِ حج الْبَيت منِ اسْتطَاع إِلَيْه سبِيلاً ومنْ كَفَر [1372] ا راد كفر جحود[1373], فلا حجة يع ذلك أصلاً.

إلا أنه احتج بعضهم ا الصحيح من ذكر كفر العش للزوجة، كما ذكر ρ من صفات النساء أ ن يكْفُرن العش [1374], فقال شراح ا ديث: ا راد كفر نعمهم, ولكنه يكون صوصاً بكفر النعم الظاهر[1375] حصو ا, لا نفس رد ا عصية بارتكاب الكب ة, مثل ارتكاب الفاحشة, فأي نعمة

(**1369**) الظاهر أن ا لاف هذا لفظي, وا أعلم.

(**1370**) (سورة النحل, من الآية: 112).

(**1371**) (سورة آل عمران, من الآية: 97).

(**1372**) (سورة آل عمران, من الآية: 97).

(**1373**) هذا القول تفس الآية ليس متفقاً عليه, قال الشوكا فتح القدير (416/1): قوله: ومن كَفَر فَإِن ا غَنِي عنِ العا قيل: إنه ع بلفظ الكفر عن ترك ا ج تأكيداً لوجوبه، وتشديداً على تاركه، وقيل: ا ع : ومن كفر بفرض ا ج، و يره واجباً، وقيل: إن من ترك ا ج وهو قادر عليه فهو كافر.

(**1374**) أخرج البخاري ص58, كتاب ا يض, باب ترك ا ائض الصوم, حديث رقم (304), عن أ سعيد ا دري, ومسلم ص57, كتاب الإ ان, باب بيان نقصان الإ ان بنقص الطاعات, وبيان إطلاق الكفر على غ الكفر با , ككفر النعمة وا قوق, من حديث عبد ا بن عمر, واللفظ له, عن رسول ا ρ أنه قال: «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار, فإ رأيتكن أكثر أهل النار», فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول ا أكثر أهل النار؟ قال: «تكثرن اللعن, وتكفرن العش , ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن», قالت: يا رسول ا , وما نقصان العقل والدين؟ قال: «أما نقصان العقل: فشهادة امرأت تعدل شهادة رجل, فهذا نقصان العقل, و كث الليا ما تصلي, وتفطر رمضان, فهذا نقصان الدين».

(**1375**) الأصل: الظاهرة, والصواب ما أُثبت.

هناك حاصلة كفَرها؟[1376] إلا أن يقال: النعمة الأخروية, لأ ا مشروطة بالعمل الصا والإ ان التام فمستقيم, ولكن أين الدليل على إطلاق الكفر على جحدها؟ بل قد ادعى ا عتزلة الإ اع على عدم إطلاق الكفر عليها.

وهو[1377] يقال: لفظ الكفر نفسه مشترك بـ معان[1378] لغوية, كما سبق الإشارة إليه, فلا مـانع من إطلاق ذلك على العاصي, فإنه كفَر, ع غطى الطاعة, و يفعلها, فكفرها ذا الاعتبار, دليله ما أمر ا تعا من الكفر بالطاغوت[1379], فإن ا ؤمن كافر بالطاغوت, وأما ا حود نفسـه فـلا شك أنه ليس إلا الكفر ا قيقي, فأما إطلاقه على هذه ا عا الأخر فلا مانع منه عند ا ميع, وا أعلم.

(1376) هناك نعم كث ة كفرها, منها: نعمة السمع والبصر والقدرة وا ركة والصحة, وغ ها, وصدق ا القائـل: وآتاكُمْ منْ كُل ما سألْتموه وإنْ تعدوا نِعْمت الله لا تحْصوها إن الْأنسانَ لظَلُوم كَفار (سورة إبراهيم, الآية: 34).

(1377) لو حذف الضم "هو" لكان أو .

(1378) الأصل: معا , والصواب ما أُثبت.

(1379) قوله تعا : أَلَمْ تر إِلَى الذين يزْعمونَ أَنهمْ آمنوا بِما أُنزِلَ إِلَيْك وما أُنزِلَ منْ قَبْلك يرِيدونَ أَنْ يتحاكَموا إِلَى الطاغُوت وقَدْ أُمروا أَنْ يكْفُروا بِه ويرِيد الشيْطَانُ أَنْ يضلهمْ ضلالاً بعيداً (سورة النساء, الآية: 60).

[حكم المنابزة بالألقاب]

وبقي الكلام ا نابزة بالألقاب, مثل أن يقول للمسلم: يا يهودي يا نصرا , و و ذا ك, فإنه معصية, ولا يقتضي الكفر للقائل به, لقوله تعا : ولا تنابزوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْأ ان [1380].

وكذلك أيضاً ما خرج ج اليم , كلفظ: إن فعل كذا فهو يهودي, فإذا حنث فلا يقتضي الكفر, هذا قول ا مهور[1381], وهو قول أ هاشم من ا عتزلة وأ مضر[1382], إذ لا بد من الاعتقاد, و يعتقد, وكذا لو قال لنفسه: هو يهودي من غ إخراجه ج اليم , فإنه معصية, لا يقتضي الكفر أصلاً.

إن قيل: فماذا يقال حديث الصحيح البخاري ومسلم عن النبي ρ أنه قال: «من قال لأخيه يا كافر فقد باء ا أحد ا»[1383], فإنه يدل على الكفر جرد القول من دون اعتقاد, قيل له: قد ذكر النووي[1384] شرح مسلم[1385] أنه متأول على أنه مستحل لذلك, أو أن ا راد باء بإ ها.

(**1380**) (سورة ا جرات, من الآية: 11).

(**1381**) ذكر ا افظ ابن حجر الفتح (388/13) أقوال العلماء ذلك, قال: والتحقيق التفصيل, فإن اعتقد تعظيم ما ذكر كفر, وإن قصد حقيقة التعليق فينظر, فإن كان أراد أن يكون متصفاً بذلك كفر, لأن إرادة الكفر كفر, وإن أراد البعد عن ذلك يكفر.

(**1382**) هو أبو مضر مود بن جرير الض الأصبها (...-508هـ): أول من أدخل مذهب ا عتزلة إ خوارزم, ونشره فيها, كان عا عصره باللغة والنحو والطب، يضرب به ا ثل أنواع الفضائل, أقام مدة خوارزم, و ج عليه اعة، منهم الز شري, ومات رو, له: "زاد الراكب" الأدب والأخبار. خ الدين الزركلي، الأعلام (167/7).

(**1383**) أخرجه البخاري عن عبد ا بن عمر, ص1139, كتاب الأدب, باب من كفر أخاه بغ تأويل فهو كما قال, حديث رقم (6104), ومسلم ص53, كتاب الإ ان, باب بيان حال إ ان من قال لأخيه ا سلم: يا كافر, حديث رقم (111), وزاد: «إن كان كما قال, وإلا رجعت عليه».

(**1384**) هو أبو زكريا يي الدين بن شرف النووي الدمشقي الشافعي (631-676هـ): علامة بالفقه وا ديث, مولده ووفاته نوى (من قرى حوران بسورية) وإليها نسبته, تعلم دمشق, وأقام ا زمناً طويلاً, وقد كان من الزهادة والعبادة والورع والتحري والا ماع عن الناس على جانب كب ، وكان غالب قوته ا مله إليه أبوه من نوى، وقد باشر تدريس الإقبالية نيابة عن ابن خلكان، وكذلك ناب الفلكية والركنية، وو مشيخة دار ا ديث الأشرفية، وكان لا يضيع شيئاً من أوقاته، وحج مدة إقامته بدمشق، وكان يأمر با عروف وينهى عن ا نكر, من كتبه: " ذيب الأ اء

قال الفقيه يوسف الثمرات: قوله تعا : قُلْ إِنْ تخْفُوا ما فـي صـدورِكُمْ أَوْ تبْـدوه يعْلَمْـه الله [1386], هذا توعد, قيل: أراد إخفاء مودة الكفار وموالا م, أو إظهارها, وقيل تكذيب الـ ρ, وقيل: إنه أراد الكفر, وفيها[1387] [29/ب] دلالة على أن الاعتقاد شرط, ولا يكفي الإظهـار باللسان. انتهى[1388].

إذا عرفت هذا, فقد بان لك أن كل أفعال القلوب تقتضي الكفر بالاعتقاد, مثل الإرادة للكفـر أو الكراهة للإ ان, و و ذلك.

واللغات", و"منهاج الطالب ", و"تصحيح التنبيه" فقه الشافعية, و"ا نهاج شرح صحيح مسلم بن ا جاج", و"التقريب والتيسر " مصطلح ا ديث، وغ ها كث . انظر ابن كث ، البداية والنهاية (326/13), والأعلام (149/8).

(**1385**) قال النووي شرح صحيح مسلم (237/2): هذا ا ديث ا عده بعض العلماء من ا شكلات, من حيث أن ظاهره غ مراد, وذلك أن مذهب أهل ا ق أنه لا يكفر ا سلم با عاصي كالقتل والزنا, وكذا قوله لأخيه كافر من غـ اعتقاد بطلان دين الإسلام, وإذا عرف ما ذكرناه, فقيل تأويل ا ديث أوجه...ا .

(**1386**) (سورة آل عمران, من الآية: 29).

(**1387**) هذه اللفظة مكررة الأصل.

(**1388**) تفسـ الثمرات اليانعة (170/2).

[هل العزم على الكفر أو الفسق في المستقبل يكون الآن كفراً أو فسقاً؟]

وبقي الاختلاف العزم(1389) على الكفر ا ستقبل, هل يكون الآن كفراً؟ فعند ا مهـ ور(1390) أن العزم يشارك ا عزوم عليه فيما لأجله كان كفراً, فهو هذه ا الة يكون كفراً, فعلى هذا؛ العزم على أذية الأنبياء يكون كفراً قبل فعل الأذية.

ومنهم من قال: لا يشاركه, وأنه لا يقع الكفر إلا بفعل ما عزم عليه حال فعله(1391).

(1389) قال الإمام بن زة التحقيق ص62: وأما العزم فهو الإرادة السابقة على الفعل, وهي من لة أفعـ ال القلوب ا يتعلق ا الإكفار.

(1390) الظاهر أنه يقصد هور ا عتزلة.

(1391) لقد وهم ا ؤلف ر ه ا تقرير ا لاف هذه ا سألة و عزو أقوال ا ختلف فيها، وإن كان قد اقترب منه اية عرضه للمسألة. فليس ا لاف مشاركة العزم للمعزوم عليه أو عدم مشاركته, بل ا لاف: هل العـ زم علـ ى الكفر وعلى فعل الكب ة يكون كفراً وفسقاً مطلقاً؟ أو أن العزم لا يكون كفراً ولا فسقاً إلا إذا شارك ا عزوم عليه فيما لأجله كان كفراً أو فسقاً.

حكى الإمام بن زة القول الأول التحقيق ص63 عن أ ا ذيل وأ علي ا بائي من معتزلة البصرة وأ القاسم من أهل بغداد وعن واصل بن عطاء.

وحكى القول الثا عن الشيخ ا ؤيد با وأ هاشم وأ عبد ا البصري, قال: وهذا هو ا ختار عندنا. قال: فعلى هذا يكون العزم على قتل الأنبياء و زيق ا صاحف كفراً لأنه قد شارك العزم ا عزوم عليه فيمـ ا لأجلـ ه كـ ان كفـ راً, وهـ و الاستخفاف, وإذا كان الإ اع منعقداً على أن الاستخفاف بأئمة ا سلم وعلماء الأمة يكون فسقاً فالعزم عليه يكون فسقاً أيضاً, لأنه قد شاركه وجه كونه فسقاً وهو الاستخفاف با رمة. فأما إذا يكن العزم مشاركاً للمعزوم عليه وجهه يكن كفراً ولا فسقاً, وهذا و العزم على النطق بكلمة الكفر, فإنه لا يكون كفراً لأنه غ مشارك للمعزوم عليه فيما لأجله كان كفراً, لأن كلمة الكفر إ ا كانت كفراً لأن مدلو ا ومعناها يبطل التوحيد, والعزم ليس حاله كذلك, فلهذا يتبعـ ه, وهكذا فإن العزم على الز والسرقة لا يكون فسقاً لأنه غ مشارك, لأن العزم على الز والسرقة ليس بسرقة ولا ز , ولا يتفاحش كتفاحشهما لأجل هذا يلحق ما. اهـ باختصار.

ولا فى ضعف قوله: "لأن كلمة الكفر إ ا كانت كفراً لأن مدلو ا ومعناها يبطل التوحيد, والعزم ليس حاله كذلك", لأن العازم على النطق بكلمة الكفر لا يعزم على ذلك إلا بعد اعتقاد مدلو ا ومعناها, واعتقاد ذلك كفر وإن ينطق بـ ه, ولذلك أطلق كث من العلماء القول بأن العزم على الكفر كفر, بل ذكر العلامة أبو الوفاء بن عقيل الإ اع على ذلك كمـ ا نقله عنه العلامة ابن ا وزي ا نتظم. انظر ابن ا وزي، ا نتظم تاريخ ا لوك والأمم (48/9), ط دار صادر, بـ وت, لبنان, ط1, 1358هـ, وتفس القرط (308/15), والشربي ، مغ ا تاج إ معرفة معا ألفاظ ا نهاج (134/4)،

وعلى هذا ىري العزم على فعل ما يوجب الفسق, مثل العازم على فعل كبىة من الكبائر, قبل فعلها يكون فاسقاً باعتقاد عزمه عليها, وسواء كان العزم يشارك المعزوم[1392] أم لا[1393].

قالوا: والذي يشاركه؛ العزم على الاستخفاف بالنى ρ, فإنه قد حصل المشاركة ىصول الاستخفاف من حال العزم عليه, وأما العزم على شرب الىمر فلا يشاركه, لأنه لا يكون شرب الىمر[1394] إلا حال فعله لا قبله, وقال الآخرون: الفسق قد حصل مطلقاً من حالة العزم من غىر فرق بى الفعل للمعزوم عليه أم لا.

وأما أبو هاشم من المعتزلة وأتباعه ففصل[1395], وقال: العزم على شرب الىمر لا يكون فسقاً حى يشربه, والعزم على الاستخفاف بالنى ρ يكون فسقاً[1396] للمشاركة الىاصلة معه.

ط دار الفكر, بىوت, لبنان, وشرح فتح القدير لكمال الدين السيواسي (266/1)، ط دار الفكر, بىوت، لبنان, ط2, والزحيلي، الدكتور وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته (5576/7).

(**1392**) كذا ى الأصل. والمراد: المعزوم عليه.

(**1393**) يدل على هذا القول ما أخرجه أىمد ى مسنده (230/4), حديث رقم (18053), والترمذي ى السنن ص670, كتاب الزهد, باب ما جاء: مثل الدنيا مثل أربعة نفر, حديث رقم (2330), واللفظ له, عن أى كَبْشةَ الْأنمارِي, أنه سمع رسولَ الله ρ يقُولُ: «إنما الدّنيا لأرْبعة نفَرٍ: عبْد رزقَه الله مالًا وعلْما, فَهو يتقي فيه ربه, ويصلُ فيه رحمه, ويعْلَم لله فيه حقّا, فَهذَا بِأَفْضل الْمنازِل, وعبْد رزقَه الله علْما, ولَمْ يرْزقْه مالًا, فَهو صادق النية, يقُولُ: لَوْ أَن لي مالًا لَعملْت بِعملِ فُلَان, فَهو بِنِيته, فَأَجْرهما سواءٌ, وعبْد رزقَه الله مالًا, ولَمْ يرْزقْه علْما, فَهو يخْبِطُ في ماله بِغَيْرِ علْمٍ, لَا يتقي فيه ربه, ولَا يصلُ فيه رحمه, ولَا يعْلَم لله فيه حقّا, فَهذَا بِأَخْبث الْمنازِل, وعبْد لَمْ يرْزقْه الله مالًا ولَا علْما, فَهو يقُولُ: لَوْ أَن لِي مالًا لَعملْت فيه بِعملِ فُلَان, فَهو بِنِيته, فَوِزْرهما سواءٌ». قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح, وذكره الألبانى ى صحيح الىامع الصغى (580/1), حديث رقم (3024), وأخرج البخاري ى صحيحه ص13, كتاب الإىمان, باب ﴿وإِنْ طَائفَتَان من الْمؤْمنِى اقْتتلُوا فَأَصْلحوا بيْنهما﴾, حديث رقم (31), واللفظ له, ومسلم ى صحيحه ص1240, كتاب الفى وأشراط الساعة, باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما, حديث رقم (2888), عن أى بكرة, قال: سمعْت رسولَ الله ρ يقُولُ: «إِذَا الْتقَى الْمسْلمان بِسيْفَيْهما فَالْقَاتلُ والْمقْتولُ في النارِ». فَقُلْت: يا رسولَ الله, هذَا الْقَاتلُ, فَما بالُ الْمقْتولِ؟ قَالَ: «إِنه كَانَ حرِيصا علَى قَتْلِ صاحبِه». قال الىافظ ى الفتح (127/13): ولا يلزم من قوله: «فَالْقَاتلُ والْمقْتولُ في النارِ» أن يكونا ى درجة واحدة من العذاب بالاتفاق.

(**1394**) كذا ى الأصل، ولو قيل: شرباً للخمر، لكان أوضح.

(**1395**) الىقولان فقط كما تقدم ى الىاشية قبل قليل, وأبو هاشم من القائلى بالقول الثاى, وإى الىعل العزم على شرب الىمر فسقاً لأنه غىر مشارك للمعزوم عليه ى وجهه.

وقد عرف أن من الفسوق الاعتقاد, والقول باللسان مع الاعتقاد, وفعل ا ارحة بالتروك, فـ الأول: مثل اعتقاد الاستخفاف بالأنبياء, والثا : مثل قذف ا صن, والثالث: مثل ترك الصلاة, و و ذلك, فكل ذلك فسق[1397].

(**1396**) كون الاستخفاف بالن ρ فسق فقط تساهل كبـ , والذي نقله الإمام بن زة التحقيق ص64 عن هؤلاء أنه كفر, وقال ا هدي أ د بن شرح التحقيق: والاستخفاف بالن والقرآن كفر. انظر شـ رح التحقيـ ق الإكفار والتفسيق ق125, طوط كتبة ا امع الكبـ بصنعاء, برقم (587), ضمن ا زء الثا من غايات الأفكار ؤلفه, يبدأ ترقيمه من ق122 إ ق159.

(**1397**) كلام ا ؤلف هنا اضطراب, فاعتقاد الاستخفاف بالأنبياء كفر حـ على قوله هو, وقد تقدم ذلك عنه, وأما ترك الصلاة فإن كان جحوداً لفرضيتها فهو كفر إ اعاً, وإن كان تكاسلاً فهو عند ا ماهـ من الكفر العملي الذي لا رج من ا لة وإ ا يقتضي الفسق. وعند بعض ا قق أن الأوفق للنصوص كفر التارك تكاسلاً.

[الاختلاف في الكفر والفسق الذين لا دليل عليهما]

واختلف العلماء الكفر الذي لا دليل عليه, يعلمه ا تعا ولا نعلمه ن, فقال ا مهـور[1398]:

إنه لا بد أن يكون الكفر معلوماً لنا ا فيه دليل لنا, و تنع كفر لا دليل عليه من جهة الشرع, لأنـا قد تعبدنا ذلك بأحكام كث ة, مثل ر ا ناكحة وا وارثة, وهذه الأحكام لا كن إجراؤهـا إلا مع العلم بالكفر.

وأما الفسق فجوزوا إثباته وإن يكن عليه دليل[1399], وقالوا: إن الفسق ليس له حكـم **[30/أ]** صوص يبعد إيصاله إ مستحقه إلا مع العلم بعينه, وقالوا: إن ا صلحة إذا تعلقت ببعض الأفعـال فإن مرتكبها يكون فاسقاً, دون ما عداها, إذا تتعلق بتعينها لنا مصلحة, ولذلك تعـ بعض الكبائر ا ورد الوعيد عليه بعينه, دون ما عداها فغ متعـ , فإنه تمل أن يكون كبـ ة, ولا دليل على العلم بكـ ها.

وقال بعض ا عتزلة, وهو الشيخ مود بن ا لا ي[1400] وأبو رشيد[1401]: إنه وز كفر لا دليـل عليه, إذ نع حق الكافر إلا لأجل الأحكام ا تعبدنا ا, وكذلك الفاسق, فله أحكام تعبدنا ا, كرد الشهادة منه, وتابع ابن ا لا ي الإمام بن زة[1402], وقال: أليس ـوز بعـض

(1398) ا راد هور ا عتزلة كما شرح التحقيق للمهدي أ د بن ق130.

(1399) قال الإمام ا هدي أ د بن شرح التحقيق ق131: واتفق شيوخ ا عتزلة على أنه وز ثبوت فسـق لا دليل عليه, أي: لا دليل على كونه فسقاً, وإ ا يعلم كونه معصية فقط, و وز كونه فسقاً وكونه غ فسـق, وإلا لتعينـت الصغائر.

(1400) هو مود بن مد ا لا ي ا وارزمي (...-568هـ), له كتاب "ا عتمد" أصول الدين, كما فهارس مكتبة ا امع الكب بصنعاء (756/2), و أجد له تر ة.

(1401) هو أبو رشيد سعيد بن مد بن حسن بن حا النيسابوري (...- و440هـ): من كبار ا عتزلة, من أهـل نيسابور, أخذ عن القاضي عبد ا بار بن أ د, وانتهت إليه الرياسة بعده, وكانت له حلقة نيسابور, انتقل إ الـري, وتو ا, له تصانيف، منها: "مسائل ا لاف ب البصري والبغدادي "، و"ديوان الأصول", و"إعجاز القـرآن". خـ الدين الزركلي، الأعلام (101/3).

(1402) وهو اختيار العلامة مد بن إبراهيم الوزير الإيثار ص387.

المكلف أن يكون كافراً عند الله تعالى وهو يكتم كفره؟ ومن المعلوم أنه تجرى عليه الأحكام عملاً بالظاهر, وإذا كان كذلك يمتنع أن يكون الذنوب ما هو كفر عند الله[1403].

قال المهدي أحمد بن : وجوابهم؛ بأن قد علم ضرورة من دينه ρ أن الكفر أعظم أنواع المعاصي, وعلمنا ضرورة من دينه ρ أن أعظمها الجهل بالله والنبوة والتكذيب أو الاستخفاف, ولا معنى لكونه أعظم أنواع المعاصي إلا كون عقابه أعظم أنواع العقاب, فالكفر حينئذ مستحق عليه أعظم أنـواع العقاب[1404].

قلت: ولما سبق من معاملة الكفار, والفرق بين الإسلام[1405], وهو لا يكون إلا بالعلم به, وقد علمنا أن الله تعالى قد بين الكفر وبين الإسلام, ولذلك قال تعالى: ﴿تِبْيَاناً لِكُلِّ شَـيْءٍ﴾[1406], وقـال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[1407], فعلمنا أنـه بيان[1408] ذلك, ولا يقاس على الفسق, فإنه وإن احتمل بعض المعاصي فالإسلام يجمع الجميع, إذ لا يخرج الفاسق من الإسلام كما عرف, ولأنه[1409] قد بين لنا الجملة حكم معصـيته ووعـده ووعيده, ولكن التبس تعيينه وتعيين كبيره, ولم تلتبس علينا معصيته وحكمه فيه.

وأما احتجاجهم بقولهم: أليس يجوز في بعض المكلف أن يكون كافراً عند الله وهو يكتم كفره؟ إلى آخر ما ذكروه, فنقول: قد كفر المعتقد له, وبان كفره معه, وعلم وعيده من الله تعالى ارتكابه له, فهو قد دل الدليل عليه, وأنّ ما ارتكبه كفراً, وإن خفي على سائر الناس فلا يضر, كما لا يضـر

([1403]) الإمام بن حمزة، التحقيق ص58, ونسب المهدي أحمد بن هذا القول أيضاً شرح التحقيق ق131 إلى أبي الحسين البصري والمؤيد بالله وأحمد بن الحسين الهاروني وأبي القاسم البستي.

([1404]) شرح التحقيق للإمام المهدي أحمد بن ق131.

([1405]) كذا الأصل، ويريد المؤلف: بين الإسلام والكفر. ولم يذكر الكفر؛ لأنه معهود مـن سـياق الحـديث المسألة، على عادة المؤلف الاختصار، أو أنه سقط سهواً.

([1406]) (سورة النحل, من الآية: 89).

([1407]) (سورة المائدة, من الآية: 3), وفي الأصل بدون قوله: (وأتممت عليكم نعمتي), والصواب ما أُثبت.

([1408]) الأصل: أن بيان, ولعل الصواب ما أُثبت.

([1409]) الأصل: ولأن, والصواب ما أُثبت.

كفر ا نافق الذي يبطن الكفر ويظهر الإسلام, فإنا نعامله الظاهر بالإسلام, وهو الباطن كافر, علمه وبان له، وعلمه[1410], وإ ا ال اع أمر آخر, وهو كفر لا دليل عليه, لا يعرفـه **[30/ب]** ا رتكب له ولا غ ه, فهذا هو الذي أحلناه, ومعرفة ا عاملة لنا الأحكام ن ظهر بالكفر, ومعاملة من كتمه منا له بظاهر الإسلام, ولأن إثبات كفر لا دليل عليه من تكليف ما لا يطاق إذا قلنا بأنـه يعاقب على ما [لا][1411] يعلم أنه كفر, وا تعا ما ل أمته [ρ][1412] من التكاليف الشرعية إلا ما أطاقوه, كما قال تعا : ولا تحْملْ علّينا إصْراً كَما حملْته علَى الذين منْ قْبلنا [1413], وقـال تعا : ولا تحملْنا ما لا طَاقَةَ لَنا بِه [1414], وا أعلم.

(**1410**) كذا الأصل: علمه وبان له وعلمه, ولا لزوم لتكرار علمه.

(**1411**) زيادة اقتضاها السياق.

(**1412**) زيادة اقتضاها السياق.

(**1413**) (سورة البقرة, من الآية: 286).

(**1414**) (سورة البقرة, من الآية: 286).

[بيان الفرق بين الكبائر والصغائر]

إذا عرف هذا فنذكر بيان أصل الفرق بـ الكبائر والصغائر, فنقول: اختلف العلماء ذلك علـى أقوال[1415], أصحها؛ أن الكبـ كل ما ورد عليه الوعيد بعينه, وقيل: كل ما ورد عليه [وعيد][1416] بعينه مع لفظ يفيد العظم والفحش, وقيل: كل عمد كبـ ة, والصغائر؛ ا طأ والنسيان, وقيل غـ ذلك.

وا جة لقول ا مهور أن كل كبـ ة ما ورد عليه الوعيد بعينه؛ ما يظهر من مفهوم القرآن الكـر , حيث توعد عليها, وشدد أمرها, وغلظ حكمها, فدل على كـ ها, ومن السنة ما أخرجه البخـاري ومسلم وأبو داود عن أ هريرة قال: قال رسول ا ρ: «اجتنبوا السبع ا وبقات» قالوا: وما هي يا رسول ا ؟ قال: «الشرك با , وقتل النفس الـ حرم ا إلا با ق, والسحر, وأكل الربا, وأكل مال اليتيم, والتو يوم الزحف, وقذف ا صنات الغافلات ا ؤمنات»[1417].

وأخرج ابن أ حا [1418] عن ابن عباس[1419] قال: "كل ما وعد ا عليه النـار كـبـ ة"[1420], وأخرج ابن جرير[1421] والبيهقي شعب الإ ان عن ابن عباس قال: "الكبائر كل ذنب ختمـه ا بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب"[1422], والأخبار ذلك كثـ ة, وا أعلم بالصواب.

(1415) ذكرها ا افظ الفتح (159/14), قال: ومنْ أَحْسنِ التعاريف قَوْلُ الْقُرْطُبِي في الْمفْهم: "كُـلّ ذَنْـب أُطْلق علَيْه بِنص كتاب أَوْ سنة أَوْ إِجْماع أنه كَبِـ ة أَوْ عظيم أَوْ أُخْبِر فيه بِشدة الْعقَاب أَوْ علق علَيْه الْحد أَوْ شدد النكـ علَيْه فَهو كَبِـ ة", وعلَى هذَا فَيَنْبغي تتبع ما ورد فيه الْوعيد أَوْ اللّعن أَوْ الْفسْق منْ الْقُرْآن أَوْ الْأَحاديث الصحيحة والْحسنة, ويضم إِلَى ما ورد فيه التّنصيص في الْقُرْآن والْأَحاديث الصحاح والْحسان علَى أنه كَبِـ ة، فَمهْما بلَغَ مجْموع ذَلك عرِف منْه تحرير عدها. اهـ.

(1416) زيادة اقتضاها السياق.

(1417) أخرجه البخاري ص1266, كتاب الديات, باب رمي ا صنات, حديث رقم (6857), ومسـلم ص60, كتاب الإ ان, باب بيان الكبائر وأكـ ها, حديث رقم (145), وأبو داود ص445, كتاب الوصايا, بـاب مـا جـاء التشديد أكل مال اليتيم, حديث رقم (2874).

(1418) هو أبو مد عبد الر ن بن مد بن إدريس بن ا نذر التميمي ا نظلي الرازي (240-327هـ): حـافظ للحديث، من كبارهم, كان مـ له درب حنظلة بالري، وإليهما نسبته, وكان من العبادة والزهادة والورع وا فظ علـى جانب كبـ , له تصانيف، منها: "ا رح والتعديل"، و"التفسـ ", و"الرد على ا همية", و"علل ا ديث", وغـ ها. انظر ابـن كثـ ، البداية والنهاية (216/11), والأعلام (324/3).

احتج من قال كل عمد كبـ ة بقوله تعا : يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله تَوْبَةً نصـوحاً عسـى ربكُمْ أنْ يكَفر عَنْكُمْ سيئَاتكُمْ [1423], الآية دلت أن ا راد التكفـ بالتوبة, وأنه يكون ا راد قول تعا : إنْ تجْتنِبوا كَبائر ما تنْهوْنَ عَنْه نكَفرْ عَنْكُمْ سيئَاتكُمْ [1424] الاجتناب بالتوبة, وا واظبـة على الطاعة, وبقوله تعا : إنما يتقَبلُ الله من الْمتق [1425].

وا واب: أما الأو : فما ذكر خلاف الظاهر, لأن من ا علوم ثبوت صغائر مكفرة, قال تعا : لا يغادر صغ ةً ولا كَبِ ةً إلا أَحْصاها [1426], وإ اع كل الأمة ا ملة على ثبوت صغائر الذنوب, ولا يصح أن عل الصغائر ا طأ والنسيان, لأ ما مرفوعان.

([1419]) هو أبو العباس عبد ا بن عباس بن عبد ا طلب القرشي ا ا ي (3ق.هـ-68هـ): حـ الأمة، وتر ـان القرآن, الصحا ا ليل, ابن عم رسول ا ρ, وخالته أم ا ؤمن ميمونة, ولد كة, ونشأ بدء عصر النبوة، فلازم رسول ا ρ, وروى عنه, ودعا له الن ρ بقوله: «اللهم فقهه الدين, وعلمه التأويل», وشهد مع علي ا مل وصـفـ , وولاه البصرة, فلم يزل ا حـ قتل علي, عاد إ ا جاز, وكف بصره آخر عمره، فسكن الطائف، وتو ا, وينسب إليه كتاب "تفسـ القرآن" عه بعض أهل العلم من مرويات ا فسرين عنه كل آية فجاء تفسـ اً حسناً. انظر العسـقلا ، ا افظ ابن حجر، الإصابة ييز الصحابة (141/4), والأعلام (95/4).

([1420]) تفسـ ابن أ حا (934/3)، رقم (5215).

([1421]) هو أبو جعفر مد بن جرير بن يزيد الط ي (224-310هـ): الإمام ا ؤرخ ا فسر, ولد آمل طـ ستان، واستوطن بغداد, وتو ا, وعرض عليه القضاء, فامتنع، وا ظا فأ , وهو من ثقات ا ؤرخ ، و تفسـ ه ما يدل علـى علم غزير و قيق, وكان تهداً أحكام الدين, لا يقلد أحداً، بل قلده بعض الناس, وعملوا بأقواله وآرائه, وكان حافظـاً لكتاب ا ، عارفاً بالقراءات، بصـ اً با عا ، فقيهاً الأحكام، عا اً بالسنن، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعـ ومن بعـدهم، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم, وكان أ ر اللون, يف ا سم, مديد القامة, فصيحاً, له: "أخبار الرسل وا لوك" يعرف بتأريخ الط ي، و"جامع البيان" التفسـ , يعرف بتفسـ الط ي، و"اختلاف الفقهاء", و"ا سترشد" علوم الدين، وغـ ذلـك. انظر ابن كثـ ، البداية والنهاية (165/11), والأعلام (69/6).

([1422]) تفسـ الط ي (246/8), و البيهقي، شعب الإ ان، بتحقيق مد السيد بسيو (271/1), حديث رقـم (290), ط دار الكتب العلمية, بـ وت, لبنان, ط1, 1410هـ.

([1423]) (سورة التحر , من الآية: 8).

([1424]) (سورة النساء, من الآية: 31).

([1425]) (سورة ا ائدة, من الآية: 27).

([1426]) (سورة الكهف, من الآية: 49).

وأما قوله: إن ا راد الاجتناب بالتوبة فخلاف الإ اع, ولأنه يبق فائدة الصـغائر إذا سـاوت الكبائر بأ ا كبائر, وهو خلاف ا علوم.

وأما قوله تعا : إنما يتقَبلُ الله من الْمتق (1427), فالتقوى جنس أنواع الطاعات الـ أو ـا الإسلام, إذ لو قلنا: إن الطاعة لا تصح إلا بتقدم التقوى كلها, وأ ا العمل, أدى إ الدور(1428), إذ لا يعمل ح يتقي, ولا يتقي ح يعمل, [31/أ] فالصحيح القول الأول, وهو قول ا مهور, وما عدا ذلك تمل للصغر والك , وبعضه على بعض الأقوال صغ , وقد بينا الكبائر والصغائر كتاب مستقل, و ا مد(1429).

والصغ عند ا مهور بعض العمد, لأنه لا عقاب على ما ليس بعمد, وقد علم أن العقـاب علـى الصغائر حاصل إذا صل ثقل ا سنات بالوزن, قال تعا : لا يغادر صـغ ةً ولا كَـبِ ةً إلا أَحْصاها (1430), قال سعد الدين(1431) شرح العقيدة: ولو يكن الصغائر عقوبة ـا كـان للإحصاء مع (1432).

([1427]) (سورة ا ائدة, من الآية: 27).

([1428]) الدوْر: مصدر دار, وا قصود به هنا: احتياج كل واحد وجوده أو تصوره للآخر. انظر معجم لغة الفقهاء ص211, و ثلون له بقول الشاعر:

مسألة الدور جـرت بي وب من أحب

لولا مشي ما جفت لولا جفاها أشب.

([1429]) يذكر هذا الكتاب أحد ن ترجم للمؤلف ر ه ا .

([1430]) (سورة الكهف, من الآية: 49).

([1431]) هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد ا التفتازا (722-792هـ): الإمام الكب صـاحب التصـانيف ا شهورة, ولد بتفتازان (من بلاد خراسان), وأقام بسرخس، وفاق النحو والصرف وا نطق وا عا والبيـان والأصـول والتفسير والكلام وكث من العلوم, وطار صيته, واشتهر ذكره, ورحل إليه الطلبة, وشرع التصنيف وهو ست عشـرة سنة, وأبعده تيمورلنك إ رقند، فتو فيها، ودفن سرخس, من كتبه: " ـذيب ا نطـق", و"ا طـول" البلاغـة، و"ا ختصر" اختصر به شرح تلخيص ا فتاح، و"مقاصد الطالب " الكلام، وشرحه, و"شرح العقائد النسفية", و"حاشـية الكشاف"، وغ ها. انظر الشوكا ، البدر الطالع (303/2), والأعلام (219/7).

([1432]) نص عبارة التفتازا : (و وز العقاب على الصغ ة), سواء اجتنب مرتكبها الكب ة أم لا, لدخو ا ت قولـه تعا : ويغْفر ما دونَ ذَلك لمنْ يشاءُ [سورة النساء, من الآية: 48], ولقوله تعا : لا يغادر صغ ةً ولا كَـبِ ةً إلا

وذكر البيضاوي[1433] عند تفسير قوله تعالى: ﴿ربنا ظَلَمْنا أَنفُسنا وإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وتَرْحَمْنا لَنكُونن من الْخاسرِين﴾ [1434] دلالة على العقوبة على الصغائر[1435], لأن الذنوب في حق الأنبياء صغائر, وقد اعترف آدم عليه السلام بظلم نفسه لما وقع منه.

وأما ما توهم من احتج[1436] من المعتزلة بقوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبوا كَبائر ما تُنهَوْنَ عَنْه نكفِّرْ عَنْكُمْ سيئَاتكُمْ﴾ [1437], وأنها مكفرة باجتناب الكبائر فهو وهم[1438], لأن المعتزلة قد قرروا ثبوت الوزن

أَحْصاها﴾ [سورة الكهف, من الآية: 49], والإحصاء إنما يكون بالسؤال والمجازاة, إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث. انظر التفتازاني، شرح العقائد النسفية بتحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا ص74, ن مكتبة الكليات الأزهرية, القاهرة, مصر, ط1, 1407هـ, 1987م.

وقول المؤلف فيما نقله: " ولو لم يكن في الصغائر عقوبة لما كان للإحصاء معنى " غير مسلّم، فإنه وإن كان في الصغائر عقوبة، إلا أن حصر فائدة إحصائها في العقوبة فيه نظر؛ لأن من فوائده أيضاً: إظهار عفو الله تعالى لعبده يوم القيامة، حين يقرره بذنوبه، ثم يغفرها له سبحانه وتعالى.

(1433) هو أبو سعيد أو أبو الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (...-685هـ): قاضي شيراز وعالمها, وعالم أذربيجان وتلك النواحي, ولد في المدينة البيضاء (بفارس قرب شيراز), وولي قضاء شيراز مدة, وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها, من تصانيفه: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" يعرف بتفسير البيضاوي، و"طوالع الأنوار" في التوحيد، و"منهاج الوصول إلى علم الأصول", وهو مشهور، وقد شرحه غير واحد، و"الغاية القصوى في دراية الفتوى" في فقه الشافعية, وغيرها. انظر ابن كثير، البداية والنهاية (363/13), والأعلام (110/4).

(1434) (سورة الأعراف, من الآية: 23), وفي الأصل: (فإن لم تغفر لنا), والصواب ما أُثبت.

(1435) نص كلام البيضاوي: ﴿وإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وتَرْحَمْنا لَنكُونن من الْخاسرِين﴾؛ دليل على أن الصغائر معاقب عليها إن لم تغفر. انظر البيضاوي، تفسير البيضاوي (73/2), ط مؤسسة الأعلمي, بيروت, لبنان, ط1, 1410هـ, 1990م.

(1436) بعد هذه الكلمة في الأصل: به, ولا لزوم لها.

(1437) (سورة النساء, من الآية: 31).

(1438) لا، بل قد نقل الإجماع على أن الصغائر مكفرة باجتناب الكبائر, قال العلامة محمد بن إبراهيم الوزير في العواصم (104/9): "وكذلك اجتناب الكبائر يكفر الصغائر بالإجماع أيضاً, ولا يعتد بخلاف الخوارج في ذلك". اهـ, وقد سبق نقله فيما تقدم, وقال المهدي أحمد بن يحيى في كتاب الوعد والوعيد ضمن مقدمة البحر ص81: مسألة: وغفران الصغائر حاصل باجتناب الكبائر, واستدل بقوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبوا كَبائر ما تُنهَوْنَ عَنْه نكفِّرْ عَنْكُمْ سيئَاتكُمْ ونُدْخلْكُمْ مُدْخلاً كَرِيماً﴾ [سورة النساء, الآية: 31], وقال الشوكاني في فتح القدير (549/1) بعد ذكر الآية: وهي تدل على أن الله سبحانه يغفر سيئات من اجتنب الكبائر، فيكون مجتنب الكبائر ممن قد شاء الله غفران سيئاته.

بـ ا سنات والسيئات, وأن الوزن عندهم إ ا يكون بـ الصغائر وا سنات, وأحالوا ثقل ا سنات على الكبائر [1439], وإ ا حكموا بتساقط بعض أجزاء عقوبات الكبائر بسبب الوزن للحسـنات لا يع أجزائها, وإن كان الإمام بن زة ذكر الشامل[1440] أنه لا مانع أن يكون بعـض الكبائر ما ثقلته أجزاء ا سنات, ولكن مآل عقوبات الصغائر بالإ اع لا يدوم, وا علم.

(1439) أي أن الكبائر عندهم لا تغلبها ا سنات؛ لأ م وعيدية رجون فاعلها من الإ ان الدنيا، وهي ا لة بـ ا لة ، و كمون عليه با لود الآخرة.

(**1440**) أعثر على هذا ا زء الثا من الشامل، وهو ا توفر.

[هل يجوز الإعلام بالصغائر؟]

واختلف العلماء الإعلام بالصغائر, هو[1441] وز إعلامنا ا؟[1442].

فقال ا هدي أ د بن و اعة من ا عتزلة: تنع, لأن فيه إغراء با عاصي[1443].

وقال الإمام بن زة وغ ه: إنه لا مانع من ويز إعلام بعض ا كلف بصغائر ذنوبه.

قال: وعمدتنا ذلك وجهان:

أحد ا: أنا نقول: إنه لا فرق العقول ب أن يعلم بعض ا كلف أنه يص إ ا نة وب أن يعلمه ببعض الصغائر, فإذا كان إعلامه بص ورته إ ا نة لا يكون إغراءً له با عاصي فهكذا نقول؛ إعلامه بالصغائر لا يكون إغراءً له بفعلها, من غ فرق بينهما.

لا يقال: إن إعلام بعض ا كلف بأنه يص إ ا نة إ ا سن بشرط أن يعلم ا تعا من حاله أن يكون تنباً لسائر القبائح, فأما إذا كان لا يعلم من حاله ذلك سن إعلامه, لأنا نقول: وهكـذا مسألتنا, فإنا نقول: إن الإعلام بالصغائر **[31/ب]** إ ا سن إذا كان ا تعا يعلم من حالـه اجتنا ا وانفكاكه عنها, فأما مع عدم ذلك فلا سن ا ذكرناه.

الوجه الثا : أنا نقول هل نعون من الإعلام بالصغائر حق من لا يكون له الإعلام مصـلحة؟ أو نعونه مطلقا؟ فإن كان الأول فمسلم, ولا يضرنا, فإنا نع من الإعلام حق من لا مصلحة له ذلك, وإن كان الثا فهو نوع, وفيه حصول غرضنا, فإنه لا تنع بعض ا كلف أن يعلم ا من حاله أن إعلامه بصغائر ذنوبه يكون لطفاً له ومصلحة, وإذا كان الأمر كما قلناه, حسـن مـن ا إعلامه بالصغائر, وإلا كان تاركاً صلحة ا كلف[1444], وهذا ال, قال: فثبت ا ذكرنا أنـه لا مانع من ويز الإعلام ببعض الصغائر[1445].

(**1441**) كذا الأصل: هو, وكأ ا عامية، وأداة الاستفهام مقدرة، والصواب: هل.

(**1442**) يبدوا أن النقاش هذه ا سألة فلسفي عقلي احتما فقط, بدليل أن ا ؤلف يورد فيها شيئاً.

(**1443**) كتاب الوعد والوعيد للإمام ا هدي أ د بن ضمن مقدمة البحر ص81, ونص كلامه: مسألة: ولا وز تعريف الصغائر, وإلا كان إغراءً, ويقطع بصغر معاصي الأنبياء.

(1444)

(**1445**) التحقيق تقرير أدلة الإكفار والتفسيق للإمام بن زة ص85.

وهذا كله على القول ا ق, وهو قول ا مهور؛ أن الصغائر بعض العمد, لا على قول من قال بغ ه, إذ الصغائر عنده ا طأ والنسيان, أو [على قول][1446] نا الصغائر با رة[1447], وهو قول ظـاهر البطلان, وا أعلم.

و ذا يتقرر أن يع طاعات ا سلم من أهل الصلاة صحيحة من حج وصيام وصلاة, وهو إ اع ا ملة.

أما على قول أهل السنة فظاهر.

وأما على قول ا عتزلة فلأ م قد أثبتوا الوزن بـ ا سنات والسيئات, واعتـ وه[1448] فيهـا يعـاً كبائرها وصغائرها, وأن ا سنات الصغائر تسقطها با رة, و الكبائر تسقط بعض أجزاء عقا ـا إ حد الاستواء, فإذا استوت دخل[1449] تفضلاً عند بعضهم, وبعضهم يقول: الكبـ ما زاد أجزاء عقابه على أجزاء ثوابه, فأحالوا رجحا ا عليها فيها.

(**1446**) زيادة اقتضاها السياق.

(**1447**) هذا القول حكاه الإمام بن زة التحقيق ص 83 عن ا وارج.

(**1448**) الأصل: واعتـ وا, ولعل الصواب ما أُثبت.

(**1449**) أي: دخل ا نة.

[زيادة حسنات بعض الأعمال الصالحة على سيئات بعض الكبائر وليس الثواب على قدر المشقة]

واختار الإمام أنه لا مانع بعض الكبائر أن تزيد ا سنات, وهو قريب ـا قالـه العلامـة [ابن][1450]عبد السلام قواعده[1451], والنجري[1452] معياره[1453] أن الثواب ليس على قدر ا شقة, وأنه على قدر ا وقع, ولذلك كانت كلمة لا إله إلا ا تزن كذا كذا من السيئات[1454], ما

(**1450**) زيادة اقتضاها السياق.

(**1451**) قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام (50/1).

(**1452**) هو عبد ا بن مد بن أ القاسم بن علي العبسي النجري (825-874هـ): فقيه زيدي, نسبته إ " رة" عبس حجة (باليمن), ولد ونشأ مدينة حوث، ورحل إ مصر فأقام س سن , وهو أول من أدخل "مغ اللبيـب" إ اليمن, واشتهر فضله, وبعد صيته, تو بقرية القابل من وادي ضهر الشمال الغر من صنعاء, من كتبه: "ا عيـار" القواعد الفقهية، و"ا ختصر الفائق" الفرائض, و"مرقاة الأنظار ا نتزع من غايات الأفكار" علـم الكـلام, و"شـرح ا مسمائة الآية ا نظمة للأحكام الشرعية", و"شرح القلائد تصحيح العقائد", وغ ها. انظر الشوكا ، البـدر الطـالع (297/1), والأعلام (127/4).

(**1453**) انظر النجري، عبد ا بن مد، معيار أغوار الأفهام الكشف عن مناسبات الأحكام ص3, طوط. ومنه نسخة مصورة رقمية (دجتل) ؤسسة الإمام زيد بن علي بصنعاء. "

(**1454**) عن عَبْد الله ْبن عمْرو ْبن الْعاص قال: قَالَ رسولُ الله ρ: «إن الله سيخلص رجلًا مـنْ أُمتـي علَـى رؤُوس الْخلَائق يوْم الْقيامة, فَيْنشر علَيْه تسْعةً وتسْع سجِلًّا كُل سجِل مثْلُ مد الْبصر, ثُم يقُولُ: أَتُنكر منْ هذَا شيْئًا؟ أَظَلَمك كَتبتي الْحافظُونَ؟ فَيقُولُ: لَا يا رب, فَيقُولُ: أَفَلَك عذْر؟ فَيقُولُ: لَا يا رب, فَيقُولُ: بلَى, إن لَك عنْدنا حسنةً, فَإنه لَا ظُلْم علَيْـك الْيوْم, فَتخْرج بِطَاقَةٌ فيها أَشْهد أَنْ لَا إلَه إلا الله وأَشْهد أن محمدا عبْده ورسولُه, فَيقُولُ: احْضرْ وزْنك, فَيقُولُ: يا رب, ما هذه الْبِطَاقَةُ مع هذه السجِلات؟ فَقَالَ: إنك لَا تظْلَم, قَالَ: فَتوضع السجِلات في كَفة والْبِطَاقَةُ في كَفة, فَطَاشتْ السجِلات, وثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ, فَلَا يثْقُلُ مع اسْمِ الله شيْءٌ». أخرجه الترمذي السنن ص747, كتاب الإ ان, باب ما جاء فيمن ـوت وهو يشهد ألا إله إلا ا , حديث رقم (2644), وابن ماجه ص652, كتاب الزهد, باب ما يرجى من ر ـة ا يـوم القيامة, حديث رقم (4300), وأ د ا سند (213/2), حديث رقم (6994), وغ هم, وذكره الألبا الصحيحة (134/1), حديث رقم (135).

لا يز ا كث من الطاعات, ولا الفريضة الواحدة ثوا ا مثل ثواب مائة صلاة نافلة[1455], وقرروا أن الثواب ليس على قدر ا شقة, وهو صحيح[1456], وا أعلم.

[ارتكاب الكبيرة غير محبط للعمل الصالح
وكذلك الردة ما لم يمت عليها]

وإذا عرف هذا فالعلماء قالوا بعدم الإحباط إذا ارتكبت الكب ة, بل الأعمال الصا ة قبلها باقية, لقوله تعا : أني لا أُضيع عملَ عاملٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى [1457], ولذلك انعقد الإ اع على أن الصلاة لا ب أن تقضى فيما مضى قبل فعل الكب ة وقبل التوبة, ولا أن ا ج يعاد, ولا الصيام. وهذا معلوم ضروري, وقد قال تعا : إن الله لا يظْلم مثْقَالَ ذَرة وإِنْ تك حسنةً يضاعفْها ويؤْت منْ لَدْنه أَجْراً عظيماً [1458], و«التائب من الذنب **[32/أ]** كمن لا ذنب له»[1459], فإن التوبة حو يع السيئات, وإذا فا تها فا سنات باقية له, ما فيها كلام, لأنه من أهل الإسلام.

(**1455**) أعثر على نص يدل على ذلك.

(**1456**) قاعدة "الأجر علَى قَدْرِ الْمشقة" ليست على إطلاقها، فرب عمل سيء عظيم الأجر، ورب عمل كث قليل الأجر. وا عز وجل قد فاضل ب الأعمال, وعلى هذا أدلة كث ة صر ة, والصواب كما ذكر ابن تيمية: "أن الْأَجْر علَى قَدْرِ منْفَعة الْعملِ ومصْلَحته وفَائدته, وعلَى قَدْرِ طَاعة أَمرِ الله ورسوله, فَأي الْعملَيْنِ كَانَ أَحْسن, وصاحبه أَطْوع وأَتبع, كَانَ أَفْضلَ, فَإِن الْأَعْمالَ لَا تتفَاضلُ بِالْكَثْرة, وإنما تتفَاضلُ بِما يحْصلُ في الْقُلُوبِ حالَ الْعملِ, وهناك من الأعمال ا شروعة ما لا صل إلا بِمشقة, كَالْجِهاد والحج والْأَمرِ بِالْمعْروف والنهْيِ عنْ الْمنْكَرِ وطَلَبِ الْعلْمِ, فَيحْتملُ تلْك الْمشقةَ, ويثَاب علَيْها, لما يعْقُبه منْ الْمنْفَعة, كَما قَالَ النبِي ρ لعائشةَ لَما اعْتمرتْ منْ التنْعيم عام حجة الْوداعِ: «أَجْرك علَى قَدْرِ نصيك», وأَما إذَا كَانتْ فَائدةُ الْعملِ منْفَعةً لَا تقَاوم مشقته فَهذَا فَساد, واَللهُ لَا يحب الْفَساد", "و ا ذكرناه تعلم أنه لا وجه لقول العامة من الناس أن الثواب على قدر ا شقة".. انظر ابن تيمية، موعة الفتاوى (151/13), ونزهة الأبصار التفاضل ب الأذكار للشوكا ضمن الفتح الربا (5924/12).

(**1457**) (سورة آل عمران, من الآية: 195), و الأصل: إن ا لا يضيع عمل...ا , والصواب ما أُثبت.

(**1458**) (سورة النساء, الآية: 40).

(**1459**) هذا حديث أخرجه عن ابن مسعود ابن ماجه سننه ص645, كتاب الزهد, باب ذكر التوبة, حديث رقم (4250), والبيهقي السنن الك ى (154/10), وحسنه الألبا الضعيفة (82/2) عند كلامه على ا ديث رقم (615), ونقل سينه أيضاً عن ا افظ ابن حجر.

وأما الكافر فلا يقام له وزن, كما قال تعا : ﴿أُولَئِكَ الذين كَفَروا بِآيات ربهمْ ولقَائـه فَحبِطَـتْ أَعْمالُهمْ فَلا نقيم لَهمْ يوْم الْقيامة وزْناً﴾ (1460), وقال تعا : ﴿وقَدمْنا إِلَى ما عملُوا منْ عملٍ فَجعلْناه هباءً منْثُوراً﴾ (1461), والإ اع على إحباط عمله بالكفر, وأنه لا يقبل منه عمل حال كفره أصلاً. واختلف العلماء حيث ارتد وكان عمله الصا حال إسلامه, فا مهور لا بط لقوله تعا : ﴿ومنْ يرْتددْ منْكُمْ عنْ دينِه فَيمتْ وهو كَافر فَأُولَئك حبِطَتْ أَعْمالُهمْ في الدنْيا والْآخرة وأُولَئك أَصْحاب النارِ همْ فيها خالدونَ﴾ (1462), فصرح تعا أن إحباط العمل إ ا يقـع بـ ا وت للمرتـد علـى ردته[1463], وا أعلم [1464].

(**1460**) (سورة الكهف, الآية: 105).

(**1461**) (سورة الفرقان, الآية: 23), و الأصل: بدون قوله: (من عمل), والصواب ما أُثبت.

(**1462**) (سورة البقرة, الآية: 217), و الأصل: ومن يرتد, والصواب ما أُثبت.

(**1463**) قال الشوكا فتح القدير (250/1): والتقييد بقوله: ﴿فَيمتْ وهو كَافر﴾ يفيد أن عمل من ارتد إ ا يبطل إذا مات على الكفر.اهـ, وقال الشنقيطي أضواء البيان (507/2): وأما ا رتد ففيه خلاف ب العلماء معـروف, قـال بعض أهل العلم: يلزمه قضاء ما تركه زمن ردته، و زمن إسلامه قبل ردته، لأن الردة بط يع عمله, و عله كالكافر الأصلي عياذاً با تعا , وإن كان قد حج حجة الإسلام أبطلتها ردته على هذا القول, فعليه إعاد ا إذا رجع إ الإسـلام, و سك من قال ذا بظاهر قوله تعا : ﴿ومن يكْفُرْ بالإ ان فَقَدْ حبِطَ عملُه وهو في الآخرة من ا اسرين﴾ , وقال بعض أهل العلم: لا يلزمه قضاء ما تركه من العبادات زمن ردته وزمن إسلامه قبل ردته، ولا ب عليه إعادة حجة الإسـلام, لأن الردة تبطلها, واحتج من قال ذا بقوله تعا : ﴿ومن يرْتددْ منْكُمْ عن دينه فَيمتْ وهو كَافر فأولئك حبِطَتْ أَعْمالُهمْ في الدنيا والآخرة﴾ الآية, فجعل ا وت على الكفر شرطاً حبوط العمل, وبالأول قال مالك ومن وافقه, وبالثا قال الشافعي ومن وافقه, و ا روايتان عن الإمام أ د, وقد ذكرنا غ هذا ا وضع أن قول الشافعي ومن وافقه هذه ا سالة أجـرى على الأصول, لوجوب ل ا طلق على ا قيد، ولا سيما إذا ا د ا كم والسبب كما هنا.

(1464) **و ذا ينتهي ا زء ا دد للتحقيق والدراسة هذه الرسالة، مد ا تعا ومنته وتوفيقه.**

وبقي من الكتاب فصلان ذكر ا ا ؤلف، وخا ة قص ة.

أسأل ا تعا أن لص النيات، ويبارك ا هد، ويتقبله بقبول حسن. وأن يعين على نشر الكتاب كاملاً قفاً قيقاً علمياً، وفق تعديلات ومقترحات الأساتذة ا ناقش وا شرف، جزاهم ا خ اً. وقد مد نسخ الكتاب كاملاً ومقابلته، والنية متجهة بإذن ا تعا ومشيئته إ إكمال قيقه. وا ا ستعان, وا مد رب العا ، وصلى ا وسلم على الن مد وأزواجه وذريته وآله وصحبه.

الخاتمة
والتوصيات

ختام البحث أ د من هو أهل الثناء وا مد، وأشكره سبحانه وتعا و مده على توفيقه وإعانته وامتنانه وتيس ه ولطفه.

و لص الباحث هنا إ تسط أهم نتائج البحث وتوصياته.

أهم نتائج البحث:

تطرق ا ؤلف قبل ذكر الفرق الإسلامية إ بعض معتقدات الأمم السابقة وبعض فرقها.

توسع ا ؤلف الرد على النصارى, وإثبات نبوة الن ρ من نصوص التوراة والإ يل.

أورد ا ؤلف غالب روايات حديث افتراق الأمة عن عشرة من الصحابة, وصرح بتواتره. ولا يلزم من الافتراق ا لود النار. والنجاة إ ا تكون ن كان على هدي الن ρ وصحابتهψ.

ذهب ا ؤلف إ عدم جواز تعي الفرق الثلاث والسبع , وأن بعضها قد وجدت, وبعضها سيوجد آخر الزمان, وهذا هو ما ذهب إليه ا ققون من أهل العلم.

سرد ا ؤلف معظم الفرق, و يذكر عقائد كل فرقة, بل ذكر ما تفردت به.

اعتـ ا ؤلف بتعريف الكفر والفسق, وأدلة الإكفار والتفسيق, وأفرد فصلاً كاملاً رد فيه على القائل بالتكفـ بالإلزام.

الكفر صل بالاعتقاد والفعل والقول، وهو قول أهل السنة و اهـ العلماء. غـ أن ظـاهر كـلام ا ؤلف يل و قول ا رجئة أن الكفر لا يكون إلا بالاعتقاد، الفاً ذلك اهـ العلماء القـائل بأن الكفر يكون بالقول أو الفعل أو الاعتقاد, وبناء على رأيه هذا خرق الإ اع بعض ا سـائل مثل عدم تكفـ من كذب الن ρ أو سبه, وقد رجع عن بعض ذلك.

بـ ا ؤلف حكمه على الفرق على أساس ا نع من ا كم باللازم الذي يلتزمه أصحاب الفرقة؛ إذ ا كم على الفرق إ ا يكون بأقوا ا الثابتة أو الشائعة عنها.

صرح ا ؤلف بتكفـ بعض الفرق, وأ ح إ تكفـ بعضها, وذكر ا لاف بعض, وسكت عـن البقية.

توسع ا ؤلف الرد على بعض الفرق كالرافضة وأغلظ عليهم، والباطنية، وكشف أخبارهم بإفاضة.

رجح ا ؤلف أن ا لاف ب ا عتزلة والأشاعرة غالبه لفظي، وهذا وصف ذهب الأشاعرة فيـه بعض الدقة، لكن على غ مراد ا ؤلف.

ذهب ا ؤلف إ أن قدماء الزيدية كانوا على رأي أهل السنة وا ماعة, وأن متأخريهم خالفوا الإمام زيد بن علي الأصول والفروع.

نقد ا ؤلف بشجاعة الفرق ال خرجت عن هدي الكتاب والسنة ـ حسب رأيه ـا فيهـا فـرق الزيدية ـ، وهذا تسبب عزلته عمن حوله وإ ال ذكره من أهل عصره.

تأثر ا ؤلف ببعض بدع القبوري وا تصوفة ويز الاستغاثة بالأموات، والذبح عند القبور والبناء عليها، والاجتماع للموالد، والتوسع حكاية كرامات الأولياء, وإن جزم بأن بعضها من أعمـال السحر.

وهم ا ؤلف نسبة بعض الأقوال إ غ قائليها بعض القضايا العقائدية مثل التشـبيه وخلـق القرآن وغ ها, ولعله اكتفى بنقلها عن حيصها.

تضمن كتاب (ا سالك) موضوعات عقدية ومسائل فقهية وغ ها زيادة على ما يوحي به عنوانـه، كالسحر والكهانة، وا نطق، والرؤيا والكيمياء، والغناء والسماع، والتوسل والشفاعة.

ناقش ا ؤلف بعض كلام ابن القيم وابن تيمية, وبعض قوله متجه إ غ قصد ا. ولر ا كـان بعض كلامه موافقة لبعض الناقم عليهما، ومن هذا الباب طعنه على بعض العلماء كابن خز ة وابن حزم.

رجح ا ؤلف مذهب السلف أهل السنة وا ماعة مؤخراً، وتراجع عن بعض ما ذهب إليه ا سالك و كتاب جة الزمن الذي ألفه بعد ا سالك, وصرح فيه بترجيح مـذهب السـلف الأصـول والفروع.

الفرقة الناجية من فرق هذه الأمة هي ما كان عليه النـ ρ وأصحابه كما نصت عليه بعض روايات حديث الافتراق، وقد أكد ا ؤلف آخر سطر من كتابه أن "تبيـ النـ ρ أو من تبيـ غـ ه".

يعد كتاب (ا سالك) أول كتاب من كتب متأخري الزيدية تكلم عن الفرق يادــة، دون تــأثر بالتشيع أو الاعتزال الذي كان عليه أهل ذلك العصر، ومنه ينطلقون ا كم على غـ هم.

العلامة بن ا سـ من ا ددين عا الدين, الذين ثلون مذهب الزيدية بوجهه ا ضيء.

على الرغم من حث مذهب الزيدية على الاجتهاد و ر التقليد على ا تهد إلا أن ا تهــدين مــن علماء الزيدية يسلموا من أذى ا تعصب من أنصاف الفقهاء والعامة ا تأثرين ذهب الاثـ عشرية الإمامية.

توصيات البحث:

تقدم الدراسة بعض التوصيات الـ أسأل ا تعا أن يهيأ ا من يقوم ا.

التوصية الأو :

دراسة الا رافات العقدية الكـ ى، كتحكيم العقل على النصوص الشرعية، والتعطيـل، والإرجـاء، وا ، والقدر، بغض النظر عمن قال ا، وتتبع مراحل ذلك الا راف، و ليل أسبابه، ورصد آثاره ونتائجه، واقتراح ا طط العلمية والتربوية عا ته ولترسيخ ا فاهيم الشرعية الصحيحة لدى الأجيال الـ تزداد الأمور عليها اختلاطاً. ولعل هذا ا سلك ثل حصانة مـن الشـبهات، دون حاجـة إ ا وض مقولات الفرق، وآراء الأشخاص، الأمر الذي يوقد نار التعصب، و ول دون قبول ا ق الذي جاء من غ الشيخ أو الرمز ا تبع، فضلاً عن عدوه وناقده، وخاصة مع نقص ا كمـة لـدى بعض الناقدين، وافتقاد ا داخل ا سنة الـ تتجاوز ا واجز النفسية. وفوق كل ذلك فإن هذا ا سلك أنسب لغ ا تخصص الفرق، وأبرأ للذمة من حقوق العباد، حيث تتزايد الصـعوبات لإثبـات أقوال الناس ومرادا م و ليل مقاصد كلامهم، ظـل تسـارع ا ـتغ ات، وكثـرة التحريـف والافتراءات الـ سهلتها أدوات الإخراج الإعلامي وا ونتاج والدبلجة.

التوصية الثانية:

ديث موسوعات الفرق وا ذاهب ا عاصرة، لتتبع مسـ ا، ورصد تطورا ا، و ليـل العلاقـات والتداخلات الـ بينها، ورصد الاندماجات الطارئة على بعضها؛ وعليه سيختلف ا كم على الفرقة من عصر لآخر سب ما تعتقده تلك الفرقة ذلك العصر. فهاهي الزيدية كان أوائلهم على السنة، اهوا مع الاثـ عشرية حـ تلاشت أكثر الفروق بينهم، وحـ ناصبوا العداء من أراد العودة ـم إ سالف عهدهم الناصع، كما هو ا ال مع مؤلف ا سالك.

التوصية الثالثة:

إعداد رسالة تصرة سهلة العبارة معتقد أهل السنة وا ماعة ومنهجهم الذي هو منهج الأئمـة الأربعة و دثي الأمة و اهد علمائها، وهو الذي ثل ما كان عليه الن صـلى ا عليـه وسـلم وصحابته الكرام رضي ا عنهم، وهو دين ا ل كتابه الكر ، وهو أسرع طريـق للنجـاة وأسلم وأحكم، كما قرره أساط الكلام نادم آخر عمرهم على اشتغا م به، متمن موتة علـى عقيدة العامة وعجائز نيسابور. وتقريض هذه الرسالة من عامة علماء ا ذاهب والبلدان الإسلامية. الاجتهاد نشرها بلغات ا سلم ا ية، لتعليم الناطق بغ العربية دينهم، و ايتهم من الشبهات ال يث ها قطاع الطريق ب الناس وخالقهم تعا ، من أي ا اه وملة كـانوا، وخاصـة إذا كـانوا سوب على ا سلم .

التوصية الرابعة:

العناية بكنوز ا درسة العلمية اليمن، ومنه ما سطره أئمة الزيدية ا تهدين الذي كـانوا ـاولون العودة بالزيدية إ مذهب الإمام زيد بن علي، ويرفضون تلويثه ذهب الإمامية، ن حاول الزيديـة إغفال ذكرهم، من أمثال بن ا س . وتتأكد ا اجة لذلك مثل هذه الظروف ال ـاول الإمامية الاث عشرية الصولة على أبناء اليمن ا بيب واجتيا م عن الإسلام الصـحيح، و نيـدهم لصا ا خططات التدم ية لبلاد الإسلام.

أخيراً:

رب هذا جهد عبدك ا قلّ، الذي ما كان ليكون الوجود لولاك، وما تعلم إلا بتعليمك، ولا كتب إلا بعونك، ولا أ إلا بتوفيقك.

سبحانك اللهم و مدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

اللهم صل وسلم وبارك على مد وأزواجه وذريته وآله وصحبه، كما صليت وسلمت وباركـت على إبراهيم وآل إبراهيم، العا ، إنك يد يد. وا مد رب العا .

المصادر والمراجع

ا راجع ا خطوطة:

- الإمام أ د بن ا رتضى، ا نية والأمل شرح ا لل والنحل, خ ضمن ا زء الأول من غايات الأفكار, كتبة ا امع الكب بصنعاء, برقم (582).
- الإمام ا هدي أ د بن ، شرح التحقيق الإكفار والتفسيق, خ ضمن غايات الأفكار, كتبة ا امع الكب بصنعاء, برقم (587).
- الأم ، العلامة مد بن إ اعيل، إسبال ا طر على قصب السكر, مصورة عن مكتبة خاصة.
- ا شمي، ا اكم ، جلاء الأبصار, خ, ومنه نسخة مصورة بالدجتل مؤسسة الإمام زيد بن علي بصنعاء.
- الدامغا ، ا وهرة ا الصة عن الشوائب العقائد ا تقومة على يع ا ذاهب, خ, ومنها نسخة مصورة بالدجتل ؤسسة الإمام زيد بن علي بصنعاء.
- السمرقندي، الصحائف الإ ية خ ضمن موع, كتبة ا امع الكب بصنعاء, برقم (741).
- العلامة مد بن إبراهيم بن ا فضل بن إبراهيم بن علي بن الإمام شرف الدين، الإشارة ا همة إ صحة حديث افتراق الأمة, خ ضمن موع, ومنه نسخة مصورة بالدجتل ؤسسة الإمام زيد بن علي بصنعاء, ا مهورية اليمنية.
- النعمان بن مد، ا ناقب وا ثالب, خ, ومنه نسخة مصورة بالدجتل ؤسسة الإمام زيد بن علي بصنعاء.
- النجري، عبد ا بن مد، معيار أغوار الأفهام الكشف عن مناسبات الأحكام, خ, ومنه نسخة مصورة بالدجتل ؤسسة الإمام زيد بن علي بصنعاء.
- ا ارو ، أ طالب بن ا س ، الإفادة تاريخ أئمة الزيدية، بتحقيق مد سا عزان, ن دار ا كمة اليمانية, صنعاء, ا مهورية اليمنية, ط1, 1417هـ, 1996م.
- الوزير، العلامة مد بن إبراهيم، جواب من سأل عن اختلاف ا عتزلة والأشعرية د ا على الإ ان, خ كتبة ا امع الكب بصنعاء, ضمن موع برقم (698).

ا راجع ا طبوعة:

- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون, ط دار إحياء التراث العر , ب وت, لبنان, ط4.
- آبادي، مد س ا ق العظيم، عون ا عبود شرح سنن أ داود، ط دار الكتب العلمية, ب وت, لبنان, ط2, 1995م.
- ابن أ الرجال، أ د بن صا بن مد، مطلع البدور و مع البحور تراجم رجال الزيدية، قيق عبد السلام الوجيه و مد عزان، مركز التراث والبحوث اليم ، صنعاء، الطبعة الأو ، 1425هـ .
- ابن أ حا ، تفس ابن أ حا ، بتحقيق أسعد مد الطيب، ط ا كتبة العصرية, صيدا، لبنان.
- ابن أ شيبة، ا صنف، ضبط وتعليق الأستاذ سعيد اللحام, ط دار الفكر, ب وت, لبنان, ط1, 1409هـ , 1989م.
- ابن الأث ، د الدين ابن الأث ، النهاية غريب ا ديث والأثر، بتحقيق طاهر أ د الزاوى و مود مد الطناحي, ط ا كتبة العلمية, ب وت, لبنان, 1399هـ , 1979م.
- ابن الأم ، إجابة السائل شرح بغية الآمل، بتحقيق أ.د/ حسن الأهدل والقاضي حس السياغي, ط مؤسسة الرسالة, ب وت, لبنان, ط1, 1406هـ , 1986م.
- ابن ا وزي، أ الفرج، ا نتظم تاريخ ا لوك والأمم, ط دار صادر, ب وت, لبنان, ط1, 1358هـ .
- ابن ا وزي، ا وضوعات، بتحقيق عبد الر ن مد عثمان, ن ا كتبة السلفية, ا دينة ا نورة, السعودية, ط1, 1386هـ , 1966م.
- ابن ا وزي، تلبيس إبليس, ط دار الكتب العلمية, ب وت, لبنان, 1414هـ , 1994م.
- ابن العـ ي، تاريخ تصر الدول, ط دار ا سـ ة, ب وت, لبنان.

- ابن القاسم، بن ا سد ، الإيضاح ا خفا من الاتفاق على تعظيم صحابة ا صطفى ρ، قيق عبد الر ن عبد القادر ا علمي، مكتبة الصحابة، الشارقة، الطبعة الأو ، 1426هـ.
- ابن القاسم، بن ا سد ، البيان ا خفي القرآن، قيق عبد ا مد ا ولا ، رسالة ماجست -غ منشورة-، جامعة صنعاء، اليمن، 1998م.
- ابن القاسم، بن ا سد ، ا سالك ذكر الناجي من الفرق وا الك، طوط مكتبة ا امع الكب بصنعاء، برقم692. (الفصل الأول والثا منه).
- ابن القاسم، بن ا سد ، جة الزمن تاريخ اليمن، قيق د. أمة الغفور الأم ، مؤسسة زيد بن علي، صنعاء، الطبعة الأو ، 1429هـ.
- ابن القيم، س الدين أ عبد ا مد بن أ بكر الزرعي الدمشقي، الصلاة وحكم تاركها، مؤسسة الرسالة ناشرون ط1، 1426هـ 2005م.
- ابن القيم، ا نار ا نيف الصحيح والضعيف، بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة, ن مكتبة ا طبوعات الإسلامية, حلب, سوريا, ط2، 1403هـ, 1983م.
- ابن القيم، حادي الأرواح إ بلاد الأفراح، بتحقيق علي الشر ي وقاسم النوري, ط مؤسسة الرسالة, ب وت, لبنان, ط2, 1414هـ, 1994م.
- ابن القيم، زاد ا عاد هدي خ العباد, بتحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط, ط مؤسسة الرسالة, ب وت لبنان, ط1, 1417هـ, 1996.
- ابن القيم، كتاب الصلاة، بتحقيق بسام عبد الوهاب ا ا , ط دار ابن حزم, ب وت, لبنان, ط1, 1416هـ, 1996م.
- ابن القيم، هداية ا يارى أجوبة اليهود والنصارى، بتحقيق الدكتور أ د حجازي السقاء, ط دار ا طبعة السلفية, القاهرة, مصر.
- ابن ا لقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أ د الشافعي ا صري، البدر ا ن ريج الأحاديث والآثار الواقعة الشرح الكب ، بتحقيق مصطفى أبو الغيط و عبدا بن سليمان وياسر بن كمال، دار ا جرة للنشر والتوزيع، الرياض،السعودية، الطبعة الأو ، 1425هـ،2004م.

- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أ د الشافعي ا صري، البدر ا ن ريج الأحاديث والآثار الواقعة الشرح الكب ، بتحقيق مصطفى أبو الغيط و عبدا بن سليمان وياسر بن كمال، دار ا جرة للنشر والتوزيع، الرياض،السعودية، الطبعة الأو ، 1425هـ،2004م.
- ابن المؤيد، بن ا سم ، غاية الأما أخبار القطر اليما ، قيق سعيد عاشور وآخر، دار الكتاب العر ، القاهرة، 1968هـ.
- ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء مد بن أ د بن عبد العزيز بن علي الفتوحي، شرح الكوكب ا ن ، بتحقيق مد الزحيلي ونزيه اد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية 1418هـ، 1997 م.
- ابن النجار، ذيل تريخ بغداد، بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا, ط دار الكتب العلمية, ب وت, لبنان, ط1, 1417هـ, 1997م.
- ابن الوزير، مد بن إبراهيم، العواصم والقواصم الذب عن سنة أ القاسم، قيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ب وت، الطبعة الثالثة، 1415هـ.
- ابن الوزير، مد بن إبراهيم، إيثار ا ق على ا لق، دار الكتب العلمية، ب وت، 1987م.
- ابن أم ا اج، مد بن مد ا نبلي، التقرير والتحب ، دراسة و قيق عبد ا مود مد عمر، دار الكتب العلمية،ب وت، الطبعة الاو 1419هـ،1999م.
- ابن تيمية، شيخ الإسلام ابن تيمية، موعة الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، بتحقيق عامر ا زار وأنور الباز, ط مكتبة العبيكان, الرياض, السعودية, ط1, 1419هـ, 1998م.
- ابن تيمية، شيخ الإسلام، الصارم ا سلول على شا الرسول، بتحقيق سيد عمران, ط دار ا ديث, مصر, القاهرة, 1426هـ, 2005م.
- ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، بتحقيق الدكتور مد رشاد سا , ط مؤسسة قرطبة, القاهرة, مصر, ط1, 1406هـ.
- ابن حجر العسقلا ، شهاب الدين، أ د بن علي، تقريب التهذيب، بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا, ط دار الكتب العلمية, ب وت, لبنان, ط2, 1415هـ, 1995م.

- ابن حجر العسقلا ، شهاب الدين، أ د بن علي، الإصابة ييز الصحابة، بتحقيق علي مد البجاوي, ن دار ا يل, ب وت, لبنان, ط1, 1412هـ, 1992م.
- ابن حجر العسقلا ، شهاب الدين، أ د بن علي، التلخيص ا ب ريج أحاديث الرافعي الكب ، بتحقيق عبد ا هاشم ا , ا دينة ا نورة, السعودية, 1384هـ, 1964م.
- ابن حجر العسقلا ، شهاب الدين، أ د بن علي، الدرر الكامنة أعيان ا ائة الثامنة، بتحقيق مد عبد ا عيد ضان، ن لس دائرة ا عارف العثمانية, حيدر آباد, ا ند, ط2, 1392هـ, 1972م.
- ابن حجر العسقلا ، شهاب الدين، أ د بن علي، الكا الشاف ريج أحاديث الكشاف, طبع اية ا زء الرابع من الكشاف للز شري, ط دار ا عرفة, ب وت, لبنان.
- ابن حجر العسقلا ، شهاب الدين، أ د بن علي، ذيب التهذيب, ط دار إحياء التراث العر , ب وت, لبنان, ط2, 1413هـ, 1993م.
- ابن حجر العسقلا ، شهاب الدين، أ د بن علي، ذيب التهذيب، دار الفكر العر ، مصورة عن الطبعة ا ندية، 1325هـ.
- ابن حجر العسقلا ، شهاب الدين، أ د بن علي، رفع الإصر عن قضاة مصر، بتحقيق د حامد عبد ا يد وآخرين.
- ابن حجر العسقلا ، شهاب الدين، أ د بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري, ط دار الفكر، ب وت لبنان، 1414هـ, 1993م.
- ابن حزم الإحكام أصول الأحكام, ط دار ا ديث, القاهرة, مصر, ط1, 1404هـ.
- ابن حزم، الفصل ا لل والأهواء والنحل، بتحقيق الدكتور مد إبراهيم نصر والدكتور عبد الر ن عم ة, ن مكتبة عكاظ, ا ملكة العربية السعودية, ط1, 1402هـ, 1982م.
- ابن خز ة كتاب التوحيد، بتحقيق الدكتور عبد العزيز الشهوان ط مكتبة الرشد, الرياض, ا ملكة السعودية, ط5, 1414هـ, 1994م.
- ابن خلدون مقدمة ابن خلدون، بتحقيق حامد أ د الطاهر, ط دار الفجر للتراث, القاهرة, مصر, ط1, 1425هـ, 2004م.

- ابن خلكان، أ العباس س الدين أ د بن مد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، بتحقيق إحسان عباس, ط دار صادر, ب وت, لبنان, ط1, 1995م.
- ابن خلكان، أ د بن مد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، قيق د. إحسان عباس، دار صادر، ب وت.
- ابن دقيق العيد، الإحكام شرح عمدة الأحكام بتعليق مد منـ الدمشقي الأزهري, ط دار الكتب العلمية, ب وت, لبنان.
- ابن عامر، عامر بن مد عبد ا ، بغية ا ريد وأنس الفريد من تناسل من آل الرشيد، طوط، مكتبة عبد السلام الوجيه (مكتبة خاصة)، صنعاء.
- ابن عبد ا ، التمهيد ا ا وطأ من ا عا والأسانيد، بتحقيق مصطفى العلوي و مد البكري، ن وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية, ا غرب, 1387هـ.
- ابن عبد ا ، جامع بيان العلم وفضله، بتحقيق أ الأشبال الزه ي, ط دار ابن ا وزي, ا ملكة العربية السعودية, ط1, 1414هـ, 1994م.
- ابن عدي، الكامل ضعفاء الرجال, ط دار الفكر, ب وت, لبنان, ط2, 1405هـ, 1985م.
- ابن عساكر، تاريخ دمشق، بتحقيق علي ش ي, ط دار الفكر, ب وت, لبنان, ط1, 1419هـ, 1998م.
- ابن عنبة، عمدة الطالب أنساب آل أ طالب, ط دار مكتبة ا ياة, ب وت, لبنان.
- ابن قتيبة، ا عارف، بتحقيق الدكتور ثروت عكاشة, ط دار ا عارف, القاهرة, مصر.
- ابن قيم ا وزية، س الدين مد بن أ بكر، تصر الصواعق ا رسلة على ا همية وا عطلة، بتحقيق
- سيد إبراهيم، دار ا ديث، ط1، 1412 هـ / 1992م.
- ابن كث ، ا افظ ابن كث ، البداية والنهاية، بتحقيق علي ش ي, ط دار إحياء التراث العر , ب وت, لبنان, ط1, 1408هـ, 1988م.

- ابن كث ، تفس القرآن العظيم، بتحقيق سامي بن مد سلامة, ن دار طيبة, الرياض, السعودية, ط2, 1420هـ, 1999م.
- ابن كث ، اية بداية النهاية، بتحقيق سا عبد اللطيف يوسف, مطبوع آخر البداية والنهاية لابن كث , ط دار الكتب العلمية, ب وت, لبنان, ط3, 1419هـ, 1998م.
- ابن ماكولا، إكمال الكمال, ط دار الكتاب الإسلامي, القاهرة, مصر.
- ابن منظور، لسان العرب, بتصحيح أم مد عبد الوهاب و مد الصادق العبيدي, ط دار إحياء التراث العر , ب وت لبنان, ط2, 1418هـ, 1997م.
- ابن يم، زين الدين ا نفي، البحر الرائق شرح ك الدقائق، دار ا عرفة ب وت.
- أبو ا س البصري، مد بن علي بن الطيب، ا عتمد أصول الفقه: 1/ 401 قيق خليل ا يس، دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، 1403.
- أبو زهرة، مد، تاريخ ا ذاهب الإسلامية، دار الفكر العر .
- أبو طالب، حسام الدين، سن بن ا سن، تاريخ اليمن عصر الاستقلال عن ا كم العثما الأول، من سنة 1056-1160هـ، قيق عبد ا ا بشي، مطابع ا فضل، صنعاء، 1411هـ.
- أ الفداء، ا لك ا ؤيد عماد الدين إ اعيل، ا ختصر أخبار البشر, ط دار ا عرفة, ب وت لبنان.
- أ طالب، العلامة سن بن ا سن، تاريخ اليمن (عصر الاستقلال عن ا كم العثما الأول) بتحقيق عبد ا ا بشي, ط مطابع ا فضل للأوفست, صنعاء, ا مهورية اليمنية, ط1, 1411هـ, 1990م.
- أ فراس بن دعثم، الس ة ا نصورية (س ة ا نصور عبد ا بن زة)، بتحقيق الدكتور عبد الغ مد عبد العاطي, ط دار الفكر ا عاصر, ب وت, لبنان, ط1, 1414هـ, 1993م.
- أ د بن مط ، ا قبلي، العلامة، شيخ الإسلام الشوكا ، رسائل وأ اث حديث الافتراق, يتضمن ثلاث رسائل للشيخ، عها وحققها عبد ا السر ي, ن مكتبة صنعاء الأثرية, صنعاء, ا مهورية اليمنية, ط1, 1425هـ, 2004م.

- آل الشيخ، عبد اللطيف بن عبد الر ن بن حسن، منهاج التأسيس والتقديس كشف شبهات داود بن جرجيس، دار ا داية للطبع والنشر والتر ة.
- الأبشيهي، ا ستطرف كل فن مستظرف، بتحقيق مفيد مد قميحة, ط دار الكتب العلمية, ب وت, لبنان, ط2, 1406هـ, 1986م.
- الآجري، أ بكر مد بن ا س ، كتاب الشريعة ط دار البص ة, الإسكندرية, مصر.
- الإسفراي ، أ ا ظفر طاهر بن مد، التبص الدين و يز الفرقة الناجية عن الفرق ا الك ، بتحقيق كمال يوسف ا وت، ط عا الكتب, ب وت, لبنان, ط1, 1403هـ, 1983م.
- الأشعري، أبو ا سن، مقالات الإسلامي واختلاف ا صل ، تصحيح هلموت ريتر، دار إحياء التراث العر ، ب وت، الطبعة الثالثة.
- الأشعري، أ ا سن، الإبانة عن أصول الديانة، بتحقيق الدكتور فوقية حس مود, ن دار الأنصار, القاهرة, مصر, ط1, 1397هـ.
- الأشعري، أ ا سن، مقالات الإسلامي واختلاف ا صل ، بتحقيق هلموت ريتر, ط دار إحياء التراث العر , ب وت، لبنان, ط3.
- الأكوع، إ اعيل بن علي، الزيدية، نشأ ا ومعتقدا ا، دار الفكر ا عاصر، ب وت، الطبعة الثالثة، 1997م.
- الأكوع، إ اعيل بن علي، هجر العلم ومعاقله اليمن، دار الفكر ا عاصر، ب وت، الطبعة الأو ، 1416هـ.
- الألبا ، إرواء الغليل ريج أحاديث منار السبيل, ط ا كتب الإسلامي, ب وت, لبنان, ط2, 1405هـ, 1985م.
- الألبا ، السلسلة الصحيحة, ط مكتبة ا عارف, الرياض, السعودية, ط1, 1416هـ, 1996م.
- الألبا ، سلسلة الأحاديث الضعيفة وا وضوعة, ط مكتبة ا عارف, الرياض, السعودية, ط4, 1408هـ.

- الألبا ، صحيح ا امع الصغ وزيادته, ط ا كتب الإسلامي, ب وت, لبنان, ط3, 1408هـ, 1988م.
- الألبا ، صحيح سنن أ داود, ط مكتبة ا عارف, الرياض, السعودية, ط1, 1419, 1998م.
- الألبا ، تصر الألبا للشمائل ا مدية للترمذي, ط مكتبة ا عارف, الرياض, السعودية, ط4, 1413هـ.
- الآلوسي، شهاب الدين مود، روح ا عا تفس القرآن العظيم والسبع ا ثا , ط دار إحياء التراث العر , ب وت, لبنان.
- الإمام ا نصور عبد ا بن زة، العقد الثم أحكام الأئمة ا ادين، بتحقيق عبد السلام الوجيه, ن مؤسسة الإمام زيد بن علي, عمان, الأردن, ط1, 1421هـ, 2001م.
- الإمام ا هدي أ د بن ا رتضى، التحقيق الإكفار والتفسيق, ط ضمن مقدمة البحر الزخار.
- الإمام ا هدي أ د بن ، القلائد العقائد، ضمن مقدمة البحر الزخار.
- الإمام ا ؤيد بن زة، مشكاة الأنوار ا ادمة لقواعد الباطنية الأشرار، بتحقيق الدكتور مد السيد ا لَيند, ن الدار اليمنية للنشر والتوزيع, ط3, 1403هـ, 1983م.
- الإمام ا ادي بن ا س ، موع رسائل الإمام ا ادي بن ا س الأصولية، بتحقيق عبد ا الشاذ , ن مؤسسة الإمام زيد بن علي, صنعاء, ا مهورية اليمنية, ط2, 1423هـ, 2002م.
- الإمام علي بن أ طالب، ج البلاغة ا نسوب، بشرح الإمام بن زة ا سمى "الديباج الوضي الكشف عن أسرار الوصي" بتحقيق خالد بن قاسم ا توكل , ن مؤسسة الإمام زيد بن علي, صنعاء, اليمن, ط1, 1424هـ, 2003م.
- الإمام بن زة، ا عا الدينية العقائد الإ ية، بتحقيق سيد تار حشاد, ط دار الفكر, ب وت, لبنان, ط1, 1408هـ, 1988م.

- الآمدي، علي بن مد أبو ا سن، الإحكام أصول الأحكام، قيق د.سيد ا ميلي، دار الكتاب العر ، ب وت الطبعة الأو ، 1404.
- الأم ، العلامة مد بن إ اعيل، ا سائل ا رضية (مسائل علمية), ن مكتبة الإرشاد, صنعاء, ا مهورية اليمنية.
- الأم ، العلامة مد بن إ اعيل، رفع الأستار لإبطال أدلة القائل بفناء النار، بتحقيق مد ناصر الدين الألبا , ط ا كتب الإسلامي, ب وت, لبنان, ط1, 1405هـ.
- الأم ، العلامة، توضيح الأفكار عا تنقيح الآثار، بتحقيق مد يي الدين عبد ا ميد, ط دار الفكر.
- الأندلسي، ابن عبد ربه، العقد الفريد، ط دار إحياء التراث العر , ب وت, لبنان, ط3, 1420هـ, 1999م.
- الأنف، علي بن مد، تصر الأصول, منشور على ملف وورد على موقع نادي الفكر العر لأبناء الطائفة الإ اعيلية على شبكة الإنترنت .www.nadyelfikr.com.
- البزار، مسند البزار، بتحقيق الدكتور فوظ الر ن زين ا , ط مؤسسة علوم القرآن, ب وت لبنان, ط1, 1409هـ.
- البغدادي، إ اعيل باشا، إيضاح ا كنون الذيل على كشف الظنون, ط دار إحياء التراث العر , ب وت, لبنان.
- البغدادي، إ اعيل باشا، هدية العارف (أ اء ا ؤلف وآثار ا صنف)، دار الفكر، ب وت، 1402هـ.
- البغدادي، ا طيب، تاريخ بغداد, ط دار الكتب العلمية, ب وت, لبنان.
- البغدادي، الفرق ب الفرق، بتحقيق مد يي الدين عبد ا ميد, ط ا كتبة العصرية, ب وت, لبنان, 1414هـ, 1990م.
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر،الفرق ب الفرق، قيق مد عثمان ا شت، مكتبة الساعي، الرياض.

- البغوي، شرح السنة، بتحقيق شعيب الأرناؤوط وزه الشاويش, ط ا كتب الإسلامي, ب وت, لبنان, ط2, 1403هـ, 1983م.
- البغوي، معا الت يل، بتحقيق مد عبد ا النمر وآخرين, ط دار طيبة, الرياض, السعودية, ط4, 1417هـ, 1997م.
- البيضاوي، تفس البيضاوي, ط مؤسسة الأعلمي, ب وت, لبنان, ط1, 1410هـ, 1990م.
- البيهقي، الأ اء والصفات، بتحقيق عماد الدين أ د حيدر, ط دار الكتاب العر , ب وت, لبنان, ط1, 1405هـ, 1989م.
- البيهقي، شعب الإ ان، بتحقيق مد السيد بسيو , ط دار الكتب العلمية, ب وت, لبنان, ط1, 1410هـ.
- الت يزي، مد بن عبد ا ا طيب، مشكاة ا صابيح، بتخريج الألبا , ط ا كتب الإسلامي, ب وت, لبنان, ط3, 1405هـ, 1985م.
- الترمذي، أ عيسى، الشمائل ا مدية وا صائل ا صطفوية، بتحقيق سيد عباس ا ليمي، ط مؤسسة الكتب الثقافية, ب وت, لبنان, ط1, 1412هـ.
- التفتازا ، شرح العقائد النسفية، بتحقيق الدكتور أ د حجازي السقا, ن مكتبة الكليات الأزهرية, القاهرة, مصر, ط1, 1407هـ, 1987م.
- الثعا ، مد ا سـ ا جوي، الفكر السامي تاريخ الفقه الإسلامي، قيق د. عبد العزيز القاري، ا كتبة العلمية، ا دينة ا نورة، الطبعة الأو ، 1396م.
- ا را ، عبد ا بن عبد الكر ، ا قتطف من تاريخ اليمن، مؤسسة دار الكتاب ا ديث، ب وت، لبنان، الطبعة الثانية، 1984م.
- ا رموزي، ا طهر بن مد بن أ د، فة الأ اع والأبصار ا الس ة ا توكلية من غرائب الأخبار، قيق عبد ا كيم ا جري، مؤسسة الإمام زيد بن علي، صنعاء، 1423هـ.

- ا ك ، مد ا ضر ابن سيدي عبد ا بن مايا ا ك الشنقيطي، قمع أهل الزيغ والإ اد عن الطعن تقليد أئمة الاجتهاد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط1، 1419هـ 1999م.
- ا نداري، العلامة أ د بن عبد ا ، تراجم الرجال ا ذكورة شرح الأزهار, ط ضمن ج1 من شرح الأزهار, ن مكتبة غمضان, صنعاء, ا مهورية اليمنية.
- ا ندي، اء الدين مد بن يوسف، السلوك طبقات العلماء وا لوك، بتحقيق القاضي مد بن علي الأكوع، ن مكتبة الإرشاد, صنعاء, ا مهورية اليمنية, ط2, 1995م.
- ا يزا ، مد بنْ حسْين بن حسنْ، معا أصول الفقه عند أهل السنة وا ماعة، الطبعة ا امسة، 1427 هـ .
- ا بشي، عبد ا مد، مصادر الفكر الإسلامي اليمن، نشر ا مع الثقا ، أبو ظ ، 1425هـ ,
- ا ريري، مد عيسى، دراسات و وث تاريخ اليمن الإسلامي، عا الكتب، ب وت، 1988م.
- ا لي، ابن البطريق، العمدة, ن مؤسسة النشر الإسلامي, قم, إيران, 1407هـ .
- ا موي، ياقوت، معجم البلدان, ط دار الفكر, ب وت لبنان.
- ا م ي، مد بن عبد ا نعم، الروض ا عطار خ الأقطار، بتحقيق إحسان عباس, ن مؤسسة ناصر للثقافة, ب وت, لبنان, ط2, 1980م.
- ا نبلي، أبو الفرج عبد الر ن بن أ د بن رجب، جامع العلوم وا كم، دار ا عرفة، ب وت، الطبعة الأو ، 1408.
- ا نفي، ابن أ العز، شرح العقيدة الطحاوية، بتحقيق الدكتور عبد ا بن عبد ا سن التركي وشعيب الأرنؤوط, ط مؤسسة الرسالة, ب وت لبنان, ط4, 1412هـ , 1992م.
- ا وا ، سفر بن عبدالر ن، ظاهرة الإرجاء الفكر الإسلامي، دار الكلمة، ط1، 1420هـ .

- ا طيب، شريف، الإمام زيد بن علي ا فترى عليه, ن ا كتبة الفيصلية, 1404هـ, 1984م.
- ا فاجي، ر انة الألبا وزهرة ا ياة الدنيا, ط مطبعة البا ا ا , القاهرة, مصر, ط1, 1386هـ, 1967م.
- ا ميس، عثمان، كشف ا ا مد التيجا , ط دار الإ ان, مصر, الإسكندرية, لعله عام 2002م.
- الدارقط ، سنن الدارقط بتحقيق عبد ا هاشم ا مد , ط دار ا عرفة, ب وت, لبنان, 1386هـ, 1966م.
- الدكتور صبحي الصا ، مباحث علوم القرآن, ط دار العلم للملاي , ب وت, لبنان, ط16, 1988م.
- الدكتور مد ا طيب، ا ركات الباطنية العا الإسلامي, ن مكتبة الأقصى, عمان, الأردن, ط2, 1406هـ, 1986م.
- الذه ، الدكتور مد حس ، التفس وا فسرون, ط دار القلم, ب وت, لبنان, ط1.
- الذه ، تاريخ الإسلام، بتحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري, ط دار الكتاب العر , ب وت, لبنان, ط1, 1407هـ, 1987م.
- الذه ، س الدين، مد بن أ د، س أعلام النبلاء، قيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ب وت، الطبعة الأو ، 1405هـ.
- الذه ، ميزان الاعتدال نقد الرجال، بتحقيق علي مد البجاوي, ط دار ا عرفة, ب وت, لبنان.
- الرازي، التفس الكب أو مفاتيح الغيب, ط دار الكتب العلمية, ب وت, لبنان, ط1, 1421هـ, 2000م.
- الزحيلي، الدكتور وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته, ط دار الفكر ا عاصر, ب وت, لبنان, ط4, 1425هـ, 2004م.

- الزركشي، ال هان علوم القرآن، بتحقيق مد أبو الفضل إبراهيم, ط دار إحياء الكتب العربية, القاهرة, مصر, ط1, 1376هـ, 1957م.
- الزركلي، خ الدين، مود بن مد،الأعلام، دار العلم للملاي ، ب وت، الطبعة الثامنة، 1989م.
- الزهر أعيان العصر، طوط كتبة ا امع الكب الغربية بصنعاء التابعة للآثار، ت رقم: 424.
- الزيلعي، ريج الأحاديث والآثار الواقعة تفس الكشاف، بتحقيق عبد ا بن عبد الر ن السعد، ط دار ابن خز ة, الرياض, السعودية, ط1, 1414هـ.
- السبكي، الامام أ ا سن تقي الدين علي بن عبد الكا ، فتاوى السبكي، دار ا عرفة، لبنان، ب وت.
- السبكي، القاضي تقي الدين علي بن عبد الكا ، السيف ا سلول على من سب الرسول، بتحقيق إياد أ د الغوج, ط دار الفتح, عمان, الأردن, ط1, 1421هـ, 2000م.
- السخاوي، س الدين مد بن عبد الر ن، فتح ا غيث شرح ألفية ا ديث، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأو ، 1403هـ.
- السخاوي، فتح ا غيث: 1/ 334.
- السخاوي، مد بن عبد الر ن، ا قاصد ا سنة بيان كث من الأحاديث ا شتهرة على الألسنة، بتحقيق مد عثمان ا شت, ط دار الكتاب العر , ب وت, لبنان, ط1, 1405هـ, 1985م.
- السفاري ، س الدين أبو العون مد بن أ د بن سا ا نبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة ا ضية عقد الفرقة ا رضية، مؤسسة ا افق ومكتبتها، دمشق الطبعة الثانية، 1402 هـ، 1982م.
- السفاري ، س الدين أبو العون مد بن أ د بن سا ا نبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة ا ضية عقد الفرقة ا رضية، مؤسسة ا افق ومكتبتها، دمشق الطبعة الثانية، 1402 هـ، 1982م.

- السفاري ، س الدين، أبو العون مد بن أ د بن سا ا نبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة ا ضية عقد الفرقة ا رضية، مؤسسة ا افق ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية، 1402 هـ ، 1982 م.
- السيواسي، كمال الدين مد بن عبد الواحد، شرح فتح القدير ، ط دار الفكر, ب وت، لبنان, ط2.
- السيوطي، الإتقان علوم القرآن، بتحقيق سعيد ا ندوب, ط دار الفكر, ب وت, لبنان, ط1, 1416هـ , 1996م.
- السيوطي، تاريخ ا لفاء، بتحقيق مد يي الدين عبد ا ميد, ط مطبعة السعادة, القاهرة, مصر, ط1, 1371هـ , 1952م.
- السيوطي، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي, ط دار إحياء التراث العر , ب وت, لبنان, ط1, 1421هـ , 2001م.
- السيوطي، جامع الأحاديث (ا امع الصغ وزوائده وا امع الكب ، قسم الأقوال)، ع وترتيب عباس أ د صقر وأ د عبد ا واد, ط دار الفكر, ب وت, لبنان, إعادة طبع, 1414هـ , 1994م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الر ن، الأشباه والنظائر قواعد وفروع فقه الشافعية، دار الكتب العلمية ب وت، لبنان.
- الشاط ، أ إسحاق، الاعتصام, ط دار إحياء التراث العر , ب وت, لبنان, ط1, 1417هـ , 1997م.
- الشاط ، الاعتصام لأ إسحاق, ط دار إحياء التراث العر , ب وت, لبنان, ط1, 1417هـ , 1997م.
- الشجاع، الدكتور عبد الر ن، تاريخ اليمن الإسلام, ط دار الفكر ا عاصر, صنعاء, ا مهورية اليمنية, ط3, 1999م.
- الشربي ، مغ ا تاج إ معرفة معا ألفاظ ا نهاج، ط دار الفكر, ب وت, لبنان.

- الشرجـ ، قائد نعمان، الشرائح الاجتماعية التقليدية ا تمع اليم ، دار ا داثة، ب وت، الطبعة الأو ، 1986م.
- الشنقيطي، عبد ا عمر مد الأم ، التقليد الشريعة الإسلامية، رسالة مقدمة لنيل درجة ا اجست من جامعة ا لملك عبد العزيز – كة ا كرمة 1400هـ.
- الشهاري، إبراهيم بن القاسم بن ا ؤيد، طبقات الزيدية الك ى، طوط، ا كتبة الغربية، صنعاء، رقم 2672.
- الشهرستا ، ا لمل والنحل، بتصحيح وتعليق الأستاذ أ د فهمي مد, ط دار السرور, ب وت, لبنان, ط1, 1368هـ, 1948م.
- الشهرستا ، مد بن عبد الكر ، ا لمل والنحل، قيق مد سيد كيلا ، مكتبة مصطفى البا ا ا ، مصر ، 1387هـ.
- الشوكا ، أدب الطلب ومنتهى الإرب، بتحقيق عبد ا السر ي, ط دار ابن حزم, ب وت لبنان, ط1, 1419هـ, 1998م.
- الشوكا ، إرشاد الغ إ مذهب أهل البيت صحب الن ، بتحقيق مد صبحي حلاق ط ضمن الفتح الربا .
- الشوكا ، إرشاد الفحول إ قيق ا ق من علم الأصول، بتحقيق الدكتور شعبان مد إ اعيل, ط دار الكت , القاهرة, مصر, ط1, 1403هـ, 1992م.
- الشوكا ، التحف مذاهب السلف، بتحقيق مد صبحي حلاق, ن مكتبة الإرشاد, صنعاء, ا مهورية اليمنية, ط1, 1414هـ, 1993م.
- الشوكا ، السيل ا رار ا تدفق على حدائق الأزهار، بتحقيق مود إبراهيم زايد, ط دار الكتب العلمية, ب وت, لبنان, ط1, 1405هـ, 1985م.
- الشوكا ، الفتح الربا من فتاوى الإمام الشوكا ، بتحقيق مد صبحي حلاق, ن مكتبة ا يل ا ديد, صنعاء ا مهورية اليمنية, ط1, 1423هـ, 2002م.
- الشوكا ، الفوائد ا موعة الأحاديث ا وضوعة، بتحقيق عبد الر ن بن ا علمي، ط ا كتب الإسلامي, ب وت, لبنان, ط3, 1407هـ.

- الشوكا ، فتح القدير ا امع ب ف الرواية والدراية من علم التفسـ , ط دار ابن كثـ , بـ وت لبنان, ط1, 1414هـ , 1994م.
- الشوكا ، كشف الأستار إبطال قول من قال بفناء النار، ط ضمن الفتح الربا .
- الشوكا ، مد بن علي، البدر الطالع حاسن من بعد القرن السابع، دار الكتب العلمية، بـ وت، الطبعة الثانية، 1428هـ .
- الشوكا ، نزهة الأبصار التفاضل بـ الأذكار, ضمن الفتح الربا .
- الشوكا ، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار, ط دار الكتب العلمية, بـ وت لبنان.
- الصلا ، د.علي مد مد، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط، دار ا عرفة، بـ وت، الطبعة الرابعة، 1427هـ .
- الط ا ، ا عجم الأوسط، بتحقيق طارق بن عوض ا وعبد ا سن ا سيـ , ط دار ا رمـ , القاهرة, مصر, 1415هـ .
- الط ا ، ا عجم الكبـ ، بتحقيق دي عبد ا يد السلفي, ط دار إحياء التراث العر , بـ وت لبنان, ط2, 1404هـ , 1983م.
- الط سي، الاحتجاج على أهل اللجاج, ن مكتبة ا رتضى, مشهد, إيران, 1403هـ .
- الط ي، ابن جرير، جامع البيان، بتحقيق أ د مد شاكر, ط مؤسسة الرسالة, بـ وت لبنان, ط1, 1420هـ , 2000م.
- الط ي، الإمام أ جعفر مد بن جرير، تاريخ الأمم وا لوك, ط مقابلة على النسخة ا طبوعة طبعة "بريل" دينة ليدن سنة 1879م, راجعها وصححها وضبطها بة من العلماء, ن مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بـ وت, لبنان.
- الطرطوشي، الإمام ابوبكر مد بن الوليد، تصر ا وادث والبدع، ضبط نصه وعلّق عليه الشيخ/ علي بن حسن ا لـ . دار ابن ا وزي 1414هـ 1993م.
- الطوسي، الغيبة, ن مؤسسة ا عارف الإسلامية, قم, إيران, 1411هـ .
- العبد اللطيف، عبد العزيز بن مد، نواقض الإ ان القولية والعملية، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأو ، 1414هـ

- العجلو ، كشف ا فاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس, ط دار الكتب العلمية, ب وت, لبنان, ط3, 1408هـ, 1988م.
- العز ابن عبد السلام، قواعد الأحكام إصلاح الأنام، بتحقيق الدكتور نزيه كمال اد والدكتور عثمان عة ضم ية, ط دار القلم, دمشق, سوريا, ط1, 1421هـ, 2000م.
- العسقلا ، ابن حجر، لسان ا يزان, ط مؤسسة الأعلمي, ب وت, لبنان, ط3, 1406هـ, 1986م.
- العقل، د. ناصر بن عبدالكر ، مباحث العقيدة، الطبعة الأو ، 1412 هـ، دار الوطن للنشر.
- العك ي، أبو عبدا عبيدا بن مد بن بطة ا نبلي، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية و انبة الفرق ا ذمومة، قيق د.عثمان عبدا آدم الأثيو ، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية، 1418.
- العك ي، أبو عبدا عبيدا بن مد بن بطة ا نبلي، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية و انبة الفرق ا ذمومة، قيق د.عثمان عبدا آدم الأثيو ، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية، 1418.
- العكري، عبد ا ي بن أ د الدمشقي، شذرات الذهب أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية.,
- العلامة ب الدين ا طيب، ا طوط العريضة للأسس ال قام عليها دين الشيعة الإمامية الاث عشرية، بتحقيق مد مال ا , ط ا طبعة الفنية, القاهرة, مصر.
- العلوي طه ا بل، الشيعة الإ اعيلية رؤية من الداخل, ط دار الأمل, القاهرة, مصر.
- العمري، الدكتور حس ، تاريخ اليمن ا ديث وا عاصر, ط دار الفكر ا عاصر, ب وت, لبنان, ط1, 1418هـ, 1997م.
- الغاا ، د. سلوي سعد، الامام ا توكل على ا إ اعيل بن القاسم ودوره توحيد اليمن، ، مؤسسة الإمام زيد بن علي، صنعاء، 1991م.

- الغزا ، أ حامد، فضائح الباطنية، بتحقيق عبد الر ن بدوي, ط مؤسسة دار الكتب الثقافية, حو , الكويت.
- الغزا ، إحياء علوم الدين بتخريج العراق وتعليق أ د علي سليمان, ط دار الغد ا ديد, ا نصورة, مصر, ط1, 1426هـ, 2005م.
- الغزا ، الاقتصاد الاعتقاد, ط مطبعة مد علي صبيح, القاهرة, مصر, 1390هـ, 1971م.
- الفقيه يوسف بن عثمان، تفسـ الثمرات اليانعة, ن وزارة العدل اليمنية, ط1, 1423هـ, 2002م.
- القاضي عياض، الشفاء بتعريف حقوق ا صطفى, ط دار إحياء التراث العر , بـ وت, لبنان, ط1, 1424هـ, 2003م.
- القرشي، أ البقاء، جيل من حرف التوراة والإ يل، بتحقيق مود عبد الر ن قدح, ط مكتبة العبيكان, الرياض, السعودية, ط1, 1419هـ, 1998م.
- القرط ، ا امع لأحكام القرآن, ط دار إحياء التراث العر , بـ وت, لبنان, 1405هـ, 1985م.
- القفاري، الدكتور ناصر، مسألة التقريب بـ أهل السنة والشيعة, ط دار طيبة, الرياض, السعودية, ط4, 1416هـ.
- القفاري، ناصر بن عبد ا ، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثـ عشرية عرض ونقد، دار ا رم للطباعة، الرياض، الطبعة الثانية، 1994م.
- الكبسي، مد بن إ اعيل، اللطائف السنية أخبار ا مالك اليمنية، قيق خالد الأذرعي، مكتبة ا يل، صنعاء، الطبعة الأو ، 1426هـ.
- الكتاب ا قدس ن دار الكتاب ا قدس العا العر , لعله 1980م.
- الكتا ، أ عبد ا مد بن جعفر، نظم ا تناثر من ا ديث ا تواتر، قيق شرف حجازي، الطبعة الثانية ا صححة ذات الفهارس العلمية، دار الكتب السلفية للطباعة والنشر صر.

- الكتا ، أ عبد ا مد بن جعفر، نظم ا تناثر من ا ديث ا تواتر، قيق شرف حجازي، الطبعة الثانية ا صححة ذات الفهارس العلمية، دار الكتب السلفية للطباعة والنشر صر. أبو زهرة، مد : تاريخ ا ذاهب الإسلامية، دار الفكر العر .
- الكتا ، مد بن جعفر، الرسالة ا ستطرفة، بتحقيق مد ا نتصر الكتا , ن دار البشائر الإسلامية, ب وت, لبنان, ط4، 1406هـ , 1986م.
- الكتا ، نظم ا تناثر من ا ديث ا تواتر، بتحقيق شرف حجازي, ط دار الكتب السلفية, مصر، ط2.
- الكرما ، أ د يد الدين، ا صابيح تثبيت الإمامة، بتحقيق مصطفى غالب, ط دار ا نتظر, ب وت, لبنان, ط1, 1416هـ , 1996م.
- ا باركفوري، فة الأحوذي بشرح جامع الترمذي, ط دار الكتب العلمية, ب وت, لبنان.
- ا ، مد أم بن فضل ا ، خلاصة الأثر أعيان القرن ا ادي عشر، دار صادر، ب وت.
- ا داح، د. أم ة علي وصفي، العثمانيون والإمام القاسم بن مد، دار امة للنشر، الطبعة الثانية، 1405هـ .
- ا رعشلي، د. يوسف، أصول كتابة البحث العلمي و قيق ا خطوطات، دار ا عرفة، ب وت، الطبعة الأو ، 1424هـ .
- ا زي، أبو ا جاج، ذيب الكمال أ اء الرجال، قيقد. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ب وت، الطبعة الأو ، 1413هـ .
- ا زي، ذيب الكمال أ اء الرجال، بتحقيق الدكتور بشار عواد, ط مؤسسة الرسالة, ب وت, لبنان, ط4, 1406هـ , 1985م.
- ا سعودي، مروج الذهب، بتحقيق وتعليق الشيخ قاسم الرفاعي, ط دار القلم, ب وت لبنان, ط1, 1408هـ , 1989م.
- ا صري، ابن نباته، سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون، بتحقيق مد أ الفضل إبراهيم, ن دار الفكر العر , القاهرة, مصر, 1383هـ , 1964م.

- ا قبلي، الأ اث ا سددة فنون متعددة مع ذيلها للأم ، بتحقيق القاضي عبد الر ن الإريا , ن وزارة الإعلام والثقافة با مهورية اليمنية, ط1, 1403هـ , 1982م.
- ا قبلي، العلامة صا ، العلم الشامخ إيثار ا ق على الآباء وا شايخ, ط مكتبة دار البيان, دمشق, سوريا, لعلها ط1, 1401هـ , 1981م.
- ا قدسي، ابن قدامة، ا غ فقه الإمام أ د بن حنبل, ط دار الفكر, ب وت, لبنان, ط1, 1405هـ .
- ا قدم، الدكتور مد أ د إ اعيل، ا هدي, ط الدار العا ية, الإسكندرية, مصر, ط8, 1424هـ , 2004م.
- ا قريزي، اتعاظ ا نفا بأخبار الفاطمي ا لفا، بتحقيق الدكتور ال الدين الشيال, ن مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة, مصر, 1416هـ , 1996م.
- ا قريزي، ا واعظ والاعتبار, ن مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة, مصر.
- ا لطي، مد بن أ د، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، قيق الكوثري، ا كتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، 1977م.
- ا ناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير شرح ا امع الصغ ، ط ا كتبة التجارية الك ى, مصر, ط1, 1356هـ .
- ا نتخب، عبد بن يد، مراجعة صبحي السامرائي, و مود الصعيدي, ط مكتبة السنة, القاهرة, مصر, 1408هـ , 1988م.
- ا هدي أ د بن ا رتضى، معيار العقول علم الأصول, ضمن مقدمة البحر الزخار.
- ا وزعي، عبد الصمد بن إ اعيل، الإحسان دخول لكة اليمن ت ظل آل عثمان، قيق عبد ا بشي، منشورات ا دينة ، ب وت، 1986م.
- النمري، ابن عبد ال ، الاستيعاب معرفة الأصحاب، بتحقيق على مد البجاوي, ط دار ا يل, ب وت, لبنان, ط1, 1412هـ .
- النهروا ا كي، قطب الدين، مد بن أ د، ال ق اليما الفتح العثما ، أشرف على طبعه د ا اسر، دار اليمامة، الرياض، 1967م.

- النووي، شرح صحيح مسلم، بتحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا, ط دار ا عرفة, ب وت, لبنان, ط2, 1415هـ, 1995م.
- ا ارو ، الإمام ا ؤيد با أ د بن ا سن ، إثبات نبوة الن ρ، بتحقيق عبد الكر جدبان, ط مكتبة التراث الإسلامي, اليمن, صعدة, ط1, 1424هـ, 2003م.
- ا ارو ، ا ؤيد با أ د بن ا سن ، الإفادة للإمام, خ, ومنه نسخة مصورة بالدجتل ؤسسة الإمام زيد بن علي بصنعاء.
- ا ندي، العلامة علاء الدين علي ا تقى بن حسام الدين، ك العمال سنن الأقوال والأفعال، بتحقيق الشيخ بكري حيا وآخرين, ط مؤسسة الرسالة, ب وت, لبنان, 1409هـ, 1989م.
- ا يتمي، ابن حجر، كف الرعاع عن رمات اللهو والسماع, مطبوع بآخر ا زء الثا من الزواجر عن اقتراف الكبائر له, ط دار الفكر, ب وت, لبنان, 1403هـ, 1983م.
- ا يثمي، مع الزوائد ومنبع الفوائد, ط دار الكتب العلمية, ب وت لبنان, 1408هـ, 1988م.
- الوزير، الإمام مد بن إبراهيم، العواصم والقواصم الذب عن سنة أ القاسم, بتحقيق شعيب الأرنؤوط, طبعة مؤسسة الرسالة, ب وت لبنان, الطبعة الثالثة, 1415هـ, 1994م.
- الوزير، العلامة عبد ا بن علي، طبق ا لوى وصحاف ا ن والسلوى، بتحقيق مد عبد الرحيم جازم، ن مركز الدراسات والبحوث اليم , صنعاء, ط1, 1405هـ, 1985م.
- الوزير، العلامة مد بن إبراهيم، إيثار ا ق على ا لق رد ا لافات إ ا ذهب ا ق من أصول التوحيد, ط دار الكتب العلمية, ب وت, لبنان, ط2, 1407هـ, 1987م.
- الوزير، عبد ا بن علي، طبق ا لوى وصحاف ا ن والسلوى، قيق مد عبد الرحيم جازم، مركز الدراسات والبحوث اليم ، صنعاء، الطبعة الأو ، 1405هـ.
- الوهبي ، د. مد بن عبد ا بن علي، نواقض الإ ان الاعتقادية وضوابط التكف عند السلف.

- اليما ، تاج الدين عبد الباقي بن عبد ا يد، جة الزمن تاريخ اليمن، بتحقيق مصطفى حجازي, ن دار الكلمة, صنعاء, ا مهورية اليمنية, ط2, 1985م.
- انظر أ د سلام "ما أنا عليه وأصحا " ، ط دار ابن حزم, ب وت, لبنان, ط1, 1415هـ, 1995م.
- بن أ العز ا نفي، صدر الدين علي بن علي بن مد، شرح الطحاوية العقيدة السلفية، بتحقيق أ د مد شاكر، الطبعة الأو ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ا ملكة العربية السعودية، 1418هـ.
- اعة من ا ؤلف ، أطلس الوطن العر والعا , ن مؤسسة جيو بروجكتس, ب وت, لبنان, ط5, 1989م.
- زبارة، العلامة ا ؤرخ مد بن مد، ملحق البدر الطالع, مطبوع بآخر ا زء الثا من البدر الطالع للشوكا .
- زبارة، العلامة ا ؤرخ مد بن مد، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف, ج1، ط مطبعة السعادة, القاهرة, مصر, 1359هـ,ج2, 3، ط دار الآداب, ب وت, لبنان, ط2, 1405هـ, 1985م, ن مركز الدراسات والبحوث اليم , صنعاء.
- زبارة، مد بن مد، ا لحق التابع للبدر الطالع، - مطبوع بذيل البدر الطالع للشوكا -، دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الثانية، 1428هـ.
- زبارة، مد بن مد، خلاصة ا تون أنباء ونبلاء اليمن ا يمون، مركز الدراسات والبحوث اليم ، الطبعة الأو ، 1424هـ.
- زبارة، مد بن مد، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليم ، صنعاء، الطبعة الثانية، 1405هـ.
- زيدان، الدكتور عبد الكر زيدان، الوجيز أصول الفقه, ط مؤسسة الرسالة, ب وت, لبنان, ط7, 1419هـ, 1998م.
- سا ، د. سيد مصطفى، ا ؤرخون اليمنيون العهد العثما الأول(1538-1635م)، ا معية ا صرية للدراسات التار ية، القاهرة، 1971م.

- سنن أ داود, ط دار ابن حزم, ب وت, لبنان, ط1, 1419هـ, 1998م.
- سنن الترمذي, ط دار ابن حزم, ب وت, لبنان, ط1, 1422هـ, 2002م.
- سيد، أ ن فؤاد، مصادر تاريخ اليمن العصر الإسلامي، ا عهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1974م.
- شرف الدين، أ د حس ، اليمن ع التاريخ من القرن الرابع عشر قبل ا يلاد إ القرن العشرين، مطبعة السنة ا مدية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1984هـ.
- صواب، الدكتور صا ، مباحث أصول التفس , مذكرة لطلاب جامعة صنعاء.
- طالب، خ ا بن مدخ ، ا هم بن صفوان وآراؤه الاعتقادية، رسالة جامعية، امعة الإمام، الرياض، 1415هـ.
- طلال الضلعي، بن ا س وجهوده العلمية وأثرها واقع ا تمع اليم ، ورقة عمل خاصة.
- عبد الر ن بن علي بن مد ا وزي، زاد ا س علم التفس 180/1، ا كتب الإسلامي، ب وت، الطبعة الثالثة، 1404.
- عماد الدين إدريس، عيون الأخبار (السبع الرابع), منشور على موقع نادي الفكر العر لأبناء الطائفة الإ اعيلية على شبكة الإنترنت .www.nadyelfikr.com
- فريد بك ا امي، مد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، قيق د. إحسان حقي، دار النفائس، ب وت، الطبعة الأو ، 1401هـ.
- مد علي القطب، الفاطميون ب صحة النسب وتزوير التاريخ, ط ا كتبة العصرية, ب وت, لبنان, ط1, 1423هـ, 2002م.
- مسند أ يعلى ا وصلي بتحقيق حس سليم أسد, ط دار ا أمون للتراث, دمشق, سوريا, ط1, 1404هـ-1984م.
- وليد الربيعي، دراسة عن عصر بن ا س - مذكرة-.
- بن ا س بن القاسم، طبقات الزيدية الصغرى, خ بعناية مؤلفه, ومنه نسخة مصورة بالدجتل ؤسسة الإمام زيد بن علي بصنعاء.

ا عاجم وا وسوعات:

- البغدادي، إ اعيل باشا، إيضاح ا كنون الذيل على كشف الظنون, ط دار إحياء التراث العر , بـ وت, لبنان.
- آبادي، الف وز، القاموس ا يط, ط مؤسسة الرسالة, بـ وت لبنان, ط3, 1413هـ, 1993م.
- ابن الند ، الفهرست، ط دار ا عرفة, بـ وت, لبنان, 1398هـ, 1978م.
- ا هـ ، الدكتور مانع، ا وسوعة ا يسرة الأديان وا ذاهب والأحزاب ا عاصرة بإشراف و طيط ومراجعة الدكتور مانع ا هـ , ن دار الندوة العا ية للشباب الإسلامي, الرياض, السعودية, ط4, 1420هـ.
- الزبيدي، مد مرتضى تاج العروس من جواهر القاموس ، بتحقيق اعة من ا قق ، ط دار ا داية، القاهرة, مصر.
- الكتا ، عبد ا ي بن عبد الكبـ ، فهرس الفهارس، بتحقيق إحسان عباس, ن دار الغرب الإسلامي, بـ وت, لبنان, ط2, 1982م.
- ا قحفي، إبراهيم، معجم البلدان والقبائل اليمنية, ن دار الكلمة, صنعاء, ا مهورية اليمنية, ط4, 1422هـ, 2002م.
- النصرا ، اللويس معلوف، وآخرين، ا نجد اللغة, ط دار ا شرق, بـ وت, لبنان, ط24.
- اعة من ا ؤلف ، ا نجد الأعلام, ط دار ا شرق, بـ وت, لبنان, ط8.
- سركيس، إليان، معجم ا طبوعات العربية, ن مكتبة آية ا ا رعشي النجفي.
- سعدي أ حبيب، القاموس الفقهي, ط دار الفكر دمشق سورية, ط2, 1408هـ, 1988م.
- قلعجي، الدكتور مد، حامد صادق قنيـ ، معجم لغة الفقهاء, ط دار النفائس, بـ وت, لبنان, ط2
- 1408هـ, 1988م.

- كحالة، الدكتور عمر، معجم قبائل العرب, ط دار العلم للملاي , ب وت, لبنان, ط2, 1388هـ, 1968م.
- كحالة، عمر رضا، معجم ا ؤلف , ط دار إحياء التراث العر , ب وت, لبنان.
- كحالة، عمر رضا، معجم ا ؤلف ، دار الكتب العلمية، ب وت، الطبعة الأو ، 1413هـ.
- موسوعة طبقات الزيدية الك ى، ج3، إعداد اللجنة العلمية مؤسسة الإمام زيد, 3
- مؤلفات الزيدية، وذكر أنه مكتبة ا امع الكب بصنعاء، برقم 692، قسم العقائد، رقم: 287، منشورات مكتبة آية ا العظمى ا رعشي النجفي، نشر 1413هـ.

اللات والدوريات:

- ا بشي، عبد ا مد، مؤلفات بن ا س ، لة العرب، ا زء التاسع، 1392هـ.
- لة الراصد العدد ا ادي عشر, ادى الأو , 1425هـ, منشورة على موقع الراصد على شبكة الإنترنت .www.alrased.net.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة:

سورة آل عمران:

سورة النساء:

سورة ا ائدة:

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار

فهرس الأشعار

فهرس الفرق والطوائف

فهرس المواضع والبلدان

فهرس الأعلام

فهرس المصطلحات والغريب

فهرس الكتب المذكورة في الدارسة والجزء المحقق